











# خزانة الأديب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادى

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشيخ

عبد السلام محمد هارون

الجزء الثالث

مكتبة الخانجي بالقاهرة



## باب الاشتغال

أُشْد فيه ، وهو الشاهد السادس والحسون بعد المائة<sup>(١)</sup> :

١٥٦ (فَكَلَّا أَرَأَيْمُ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَ . تَحِيحَاتٍ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمَخْرَمٍ )  
على أنه مما اشتغل الفعلُ فيه بنفس الضمير . إذ التقدير : يعقلون (كَلَّا)

هذا البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى . وضمير الجمع في المواضع الثلاثة عائدٌ إلى الحى ، وهم قبيلة بنى دُيَّان . وقوله : (فَكَلَّا) أى فكلَّ واحد من المتولين المذكورين قبل هذا البيت . وروى الأعم : (يعقلونهم) بإرجاع الضمير إلى كلِّ مجموعاً ، باعتبار المعنى ، نحو قوله تعالى : (كلُّ فى فَلَكَ يَسْبَحُونَ<sup>(٢)</sup>) . ويعقلونه أى يُؤْثِرُونَ عَقْلَهُ ، أى دِينَهُ . يقال عَقَلْتُ القَتِيلَ ، من باب ضَرَبَ : أَدَيْتُ دِينَهُ ، قال الأصمى : تُخَيِّتُ الدِّيَةَ عَقْلًا تسميةً بالمعسر ، لأن الإبل كانت تُعَقَّلُ بِفَنَاءِ وَلَى القَتِيلِ ، ثم كثر الاستعمال حتى أطلق العقل على الدية ، إِبْلًا كانت أو قَدَاً . وعَقَلْتُ عنه : غَرِمْتُ عنه ما لزمه من دية وجناية . وهذا هو الفرق بين عقلته وعقلت عنه : ومن الفرق بينهما أيضاً ، عقلت له دم فلان : إذا تركت القود للدية . وعن الأصمى : كَلِمَتِ القَاضَى أبَا يوسف ، بحضرة الرُّشيد ، فى ذلك ، فلم يفرق بين عقلته وعقلت عنه حتى فهمته . كذا فى المصباح .

فتفسير الأعم (فى شرحه للديوان) يعقلونه ، بقوله : يغرَمون دِيته ؛

(١) البيت من معلقة زهير .

(٢) الآية ٣٣ من سورة الأنبياء :

غير جيد . والمعنى : أرى حتى ذبيان أصبحوا يقولون كل واحد من المقتولين من بنى عبس . فالرؤية واقعة على ضمير الحتى ؛ والعقل واقع على ضمير كل ؛ فلا يصح قول أبى جعفر النحوى وقول الخطيب التبريزى ، فى شرحهما لهذه المعلقة : إن كلا منصوب بإضمار فعل يفتره ما بعده ، كأنه قال : فأرى كلا . ويجوز الرفع على أن لا يضم ، لكن البهت أجد ، لتعطف فعلاً على فعل ؛ لأن قبله « ولا شاركت فى الحرب » ١ . ووجه الرفع حينئذ : أن يكون كل مبتدأ ، وجمله يعقلونه الخبر ، وما بينهما اعتراض .

وقوله : ( صحىحات مال ) أى ليست بعيدة ولا مغل . يقال : مال صحىح : إذا لم تدخله علة فى عيدة ومغل ١ (١) . والمال عند العرب : الإبل ، وعند الفقهاء : ما يُسَوَّل : أى ما يعدُّ مالاً فى العرف . وقوله : ( طالعات بمنحرم ) هو بفتح الليم وسكون الخاء المججمة (٢) ، وهو الثنية فى الجبل ، والطريق . يعنى : أن إبل الدية تلو فى أطراف الجبل عند سوقها إلى أولياء المقتولين . يشير إلى وفائهم . وروى أبو جعفر والخطيب للصراح الثانى :

\* حَلَالَةُ الْفِ بَعْدَ الْفِ مُصَمَّمٌ \*

والحَلَالَةُ بضم المهملة ههنا : الزيادة . وبناء فعالة ، للشيء اليسير نحو القلامة . وللمصمَّم بضم الميم وفتح الصاد المهملة وتشديد اللام الفوقية : التام والكامل .

وروى صَعُوداء فى شرحه لديوان زهير :

\* صَحِيحَاتُ الْفِ بَعْدَ الْفِ مُصَمَّمٌ \*

(١) كذا فى اللسختين ، ولم يبين أول اللبس ، فلمل فى الكلام سقطا .  
(٢) أى ، وبكر الزاء ، لا كما يومه قوله ، فإن تركه لتقييدها يشر بأنهما مفتوحة ، وليس كذلك .

وقال : مصمّم : مكملٌ ؛ يقال مال صمّم : تامٌ كثير ، ويقال أعطيتُه ألفاً مصمّمةً : أى كاملة .

والبيت المذكور . على رواية الأعم ، ملفّق من بيتين . وهذه روايته :  
فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونهم عُلالة ألف بعد ألف مصمّم  
تساقُ إلى قومٍ لقوم غرامةٌ صحباتٍ مالي ، طالعاتٍ بمخرم  
وقال : وقوله « تساق إلى قوم » أى يدفع إلى الدية قومٌ إلى قوم  
ليبلغوها هؤلاء .

وينبغى أن نورد ما قبل هذا البيت ، حتّى يتضح معناه ، وكذلك السبب سبب الشعر  
الذى قيلت هذه القصيدة لأجله ، فنقول : قال الشراح : إنّ زهيراً مدح بهذه  
القصيدة الحارث بن عوف وهريم بن سنان اللريّين ، وذكر سمعياً بالصلح  
بين عبس وذبيان ، وتحملهما الحلالة . وكان ورد بن حابس العبسى قتل هريم  
ابن ضمغم اللريّ ، فى حرب عبس وذبيان قبل الصلح ، وهى حرب داحس ؛  
ثم اصطلاح الناس ولم يدخل حصين بن ضمغم أخو هرم بن ضمغم فى الصلح ،  
وحلف : لا ينسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس ، أو رجلاً من بنى عبس  
ثم من بنى غالب ؛ ولم يُطلع على ذلك أحداً . وقد حمل الحلالة الحارث بن عوف  
ابن أبى حارثة ، وهريم بن سنان بن أبى حارثة . فأقبل رجلٌ من بنى عبس  
ثم من بنى غالب حتى نزل بحمصين بن ضمغم ؛ فقال : من أنت أيها الرجل ؟  
فقال : عبسى . فقال : من أى عبس ؟ فلم يزل ينتسب حتّى انتسب إلى غالب .  
فقتله حصين فبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان ، فاشتدّ عليهما ؛  
وبلغ بنى عبس ، فركبوا نحو الحارث . فلما بلغ الحارث ركوب بنى عبس  
وما قد اشتدّ عليهم من قتل صاحبهم — وإنما أرادت بنو عبس أن يقتلوا

الحارث — بعث إليهم بمائة من الإبل معها ابنه . وقال للرسول : قل لهم :  
 آلبن أحب إليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول ، حتى قال ما قال ؛ فقال لهم  
 الربيع بن زياد : إن أخاكم قد أرسل إليكم : آلإبل أحب إليكم أم ابنه  
 تقتلونهم ؟ فقالوا . نأخذ الإبل ونصالح قومنا وننم الصلح . فقال زهير في ذلك  
 هذه القصيدة .

آيات الشاهد

وبعد أن تنزل بخمسة عشر بيتاً قال :

( سعى ساعياً غيظ بن مرة بعدما تنزل ما بين العشرة بالدم )

الساعيان : الحارث بن عوف وهرم بن سنان ، وقيل : خارجة بن سنان ؛  
 وهو أخو هرم بن سنان ؛ وهما ابنا عم الحارث بن عوف ، لأنهما ابنا سنان  
 ابن أبي حارثة والحارث هو ابن عوف بن أبي حارثة ، و [ ابن أبي حارثة <sup>(١)</sup> ]  
 هو ابن مرة بن نثبة بن مرة بن غيظ [ بن مرة <sup>(٢)</sup> ] بن عوف بن سعد  
 ابن ذبيان .

ومعنى سعيًا : أى عيلاً [ عملاً <sup>(٣)</sup> ] حسناً حين مشيا للصلح وتحملًا للديات .  
 وتنزل ، أى تشقق . يقول : كان بينهم صلح ، فتشقق بالدم الذى كان بينهم ،  
 فسعيًا في إحكام العهد بعد ما تشقق بسفك الدماء .

( فأقسمت بالبيت الذى طاف حوله رجال بنو ، من قريش وجرحم )  
 أراد بالبيت الكعبة للعظيمة . وجرحم : أمة قديمة ، كانت أرباب البيت  
 قبل قريش . وبنو بفتح النون ، من البناء ، وضئها خطأ .

( يمينًا كنعم السيدان وجدنما على كل حال من سحيل ومبرم )

(٢) التكملة من ش .

(١) التكملة من ش .

(٣) التكملة من ش .

بيناً : مصدر مؤكّد لقوله أقسمت ؛ وجلة لنم السيدان . . الخ ،  
جواب القسم .

وهذا البيت أورده الشارح المحقق ( في باب أفعال للدس<sup>(١)</sup> ) على أن  
المخصوص بالدس إذا تأخر عن نعم ، يجوز دخول نواسخ للبتدأ عليه ، فإن  
ضبط التثنية في « وجدتما » هو المخصوص بالدس ، وقد دخل عليه الناسخ  
وهو وجد . وعلى متعلّقة به . والسحيل ، بفتح السين وكسر الحاء للمهلّتين :  
للسحول ، أى الذى لم يُحكّم فتله . وللبرم : منول من أبرم الفاتل الحبل :  
إذا أعاد عليه الفتل ثانياً بعد أوّل ؛ فالأول سحيل والثانى برم . وقيل :  
السحيل : ما قُتل من خيط واحد ؛ وللبرم : ما قُتل من خيطين . وأراد  
بالسحيل الأمر السهل الضيف وبالبرم الشديد القوى .

( نداركنا عبساً وذبياناً بعدما قاتنوا ودقوا بينهم عطر مثشم )

عبس وذبيان : أخوان ؛ وهما ابنا بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد  
ابن قيس بن عيلان بن مضر . أى تداركناهما بالصلح ، بعد ما قاتنوا بالحرب .  
« ومثشم » للشهور بفتح الليم وسكون النون وكسر الشين للمعجمة<sup>(٢)</sup> زعموا  
أنها امرأة عطارة من خزاعة ، تحالف قوم فادخلوا أيديهم فى عطرها على أن  
يقاتلوا حتى يموتوا . فضرّب زهير بها المثل . أى صار هؤلاء فى شدّة الأمر  
بمنزلة أولئك . وقيل : كانوا إذا حاربوا اشتروا منها كافوراً لموتاهم ،  
فتشاهموا بها . وزعم بعضهم : أنها امرأة من بنى غُدانة ، وهى صاحبة

(١) هو الشاهد ٧٦١ من الخواة .

(٢) ويقال بفتحها أيضاً . وانظر قول هشام الكلبي فى التفرقة بينهما فى افسان  
(نعم ٥٦) حيث جعل الذى بكسر الشين منضم بلى الوجيه ، من حير . والى بفتحها امرأة  
من العرب كانت تنتج العرب تيسهم عطرها .

« يسار الكواعب<sup>(١)</sup> » وكانت امرأة مولاه ، وكان يسار من أقبح الناس ؛ وكان النساء يضحكن من قبحه ؛ فضحكت منه منشم يوماً ، فظن أنها خضعت إليه ، فراودها عن نفسها ؛ فقالت له : مكانك ؟ فإن للحرائر طيباً . فأتت بموسى فاشتتته طيباً ، ثم أنحت على أصل أنفه<sup>(٢)</sup> فاستنوعبته قطعاً ، فخرج هارباً ودمه يسيل . فضرب للمثل في الشرّ بطيب منشم . وقيل غير ذلك .

( وقد قلنا إن نذكر السلم واسماً بحالٍ ومعروفٍ من القول ، نسلم )  
السلم : الصلح ، يذكر ويؤنث ، وهنا مذكر ، لقوله : واسما :  
أى يمكننا . وقال الأعمى : أى كاملاً مَكِيناً . وقوله : نسلم ، أى من أمر الحرب . وروى بضم النون ، أى نرفع السلم بين القوم والصلح .

( فأصبحنا منها على خيرٍ موطنٍ بيمينٍ فيها من حقوقٍ ومآثمٍ )  
أى أصبحنا من الحرب على خير منزلة . ومن للبدل . وبيمين ، خير بعد خير . والحقوق : قطيعة الرحم . وللمآثم : الإثم .

( عظيمين في عُليا معدٍّ وغيرها ومن يستنج كنزاً من المجد يعظم )  
عُليا معدٍّ : مؤنث أعلى ؛ أى فى عُليا منزلة هذه القبيلة . وروى بدل وغيرها « هديشاً » وهو دعاء ، أى دامت هدايتكما إلى طريق الفلاح . ومعنى يستنج كنزاً ، يُصَبُّ مجداً مباحاً . والكنز كناية عن الكثرة . يقول : مَنْ فعل فمكنا فقد أبيع له المجد ، واستحق أن يعظم عند الناس . روى يعظم بالفتح أى يَصِرُّ عظيماً ، وبالضم مع كسر الظاء أى يأت بأمرٍ عظيم ، ومع فتح الظاء أى يعظمه الناس . وعظيمين خبر ثالث .

(١) انظر غيره في التفاضل ٨١٦ ، ١٠٩٣ والفخر ٩٩ والروض الأنف ١ : ١٦٠/٢ : ٨٢ ونمار القلوب ٨٢ ونهاية الأرب ٣ : ٣٦ فى مثل « صبرا على بجامر الكرام » .  
(٢) فى معجم اللّواجى أنها قطعت مَنّا كبره لا أنفه .



( فأصبح يُحْدَى فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ مَقَامُ شَيْءٍ مِنْ إِفَالِ الْمَزْنَمِ )  
يُحْدَى : يساق ، من الخداء . وروى « يجرى » . والتلاد بالكسر :  
ما ولد عندهم أصله ، وهو المال القديم ، ثم كثر استعماله لياه ، حتى قيل لملك  
الرجل كله : تلاد . وشي : متفرقة . والإفال ، بالكسر : جمع أفيل وأفيلة ،  
وهو الفصيل ؛ وإنما خص الإفال ، لأنهم كانوا يغرمون في الدية صفار الإبل .  
وللزنم : غل معروف ، نسب الإفال إليه . والتزني : سمة يوسم بها البعير :  
وهو أن يشق طرف أذنه ويقتل ، فيتعلق منه كالزئمة . وروى « من إفال  
مزنم » و « من يتاج مزنم » .

( نَعَى السُّكُومَ بِالْمِثْنِ فَأَصْبَحَتْ يَنْجُبُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمَجْرَمٍ )  
أى نعى الجراحات بالمِثْنِ من الإبل ؛ وإنما يعنى أن الدماء تسقط  
بالديات . وقوله : يَنْجُبُهَا ، أى تُجْعَلُ نَجُومًا عَلَى غَارِمِهَا . ولم يُجْرَمَ فِيهَا أَى  
لم يأت بِمَجْرَمٍ ، من قتل نجب عليه الدية ، ولكنه تحمّلها كرمًا وصلة للرحم .  
( يَنْجُبُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ ) ولم يَهْرِيقُوا مِنْهُمْ مِلءَ مِحْجَمٍ )  
يعنى أن هذين الساعيين حلاصاء من قتل ، وغرم فيها قومٌ من رهطها ؛  
على أنهم لم يعصبوا دم أحدٍ مِلءَ مِحْجَمٍ . أى أنهم أعطوا فيها ولم يقتلوا .  
ويَهْرِيقُوا : أصله يَهْرِيقُوا ، وزيدت الهاء المفتوحة .

( فَمَنْ مَبْلُغُ الْأَحْلَافِ عَنِّي رَسُولًا وَذُبْيَانٌ : هَلْ أَقْسَمْتُ كُلَّ مُقْسَمٍ ؟ )  
فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم ليخفى ، ومهما يكتم الله يعلم ( ٤٤٠ )

الأحلاف : أسد وغطان وطني . ومعنى هل أقسمت الخ ، أى هل حلفت  
كل الحلف لتفعلن ما لا ينبغي ؟ وهذا البيت أورده ابن هشام فى اللغى  
( فى بحث هل ) . وقوله : فلا تكتمن الله . الخ ، أى لا تضمرؤا خلاف

ما تظهرونه ، فإن الله يعلم السر ، فلا تكتبوا ما في أنفسكم من الصلح وقولوا : لا حاجة لنا إليه . وقيل معنى قوله : هل أقسمتم ، هل حلتم على إتمام حبل الصلح فتخرجوا من الحنث ، فلا تحفوا الله ما تضمرون من الفدر وقض المهد .  
وَيُكَيِّمُ : بالبناء للمفعول ، بخلاف يعلم ، فإنه للفاعل .

(يُؤَخِّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ) ليوم الحساب أو يُعْجَلُ فَيُنْفِقَهُ (جميع الأفعال بالبناء للمفعول ، ما عدا الأخير ؛ يقال نَقِمَ منه من باب ضرب ، بمعنى عاقبه وانتقم منه . ويؤخَّرُ : بدل من يعلم ، وقيل : جزم في جواب النهي ، وهو الصواب .

(وما الحربُ إلَّا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم) يقول : ما الحرب إلَّا ما جرّبتُم وذقتم ؛ أي كما أن تمودوا إلى مثلها . وقوله : وما هو عنها ، أي ما العلم عن الحرب بالحديث ، أي ما أظهر عنها بحديث يُرْجَمُ فيه بالظن . فقوله « هو » كناية عن العلم . لأنّه لما قال إلَّا ما علمتم ، دلّ على العلم . كذا قال الخطيب وأبو جعفر النحوي . وقال صموداء في شرحه : هو ضمير ما ، وكأنّه قال : وما الذي علمتم . وقال الزوزني : « هو ضمير القول لا العلم ، لأن العلم لا يكون قولاً ، أي وما هذا الذي أقول بحديث مرجم ، أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون » وقال الأعمش : هو كناية عن العلم ، يريد : وما علمتم بالحرب . وعن : بدل من الباء ، أي ما هو بالحديث الذي يرمى به بالظنون وَيُشَكَّ .

وأورد الشارح المحقق هذا البيت (في باب المصدر (١)) على أن ضمير المصدر يعمل في الجار والمجرور ؛ وقال : أي ما حديثي عنها . فجملة ضمير

الحديث . والمرجّم : الذى يرجم بالظنون ، والترجم : الظن . والمعنى : أنه يحضّمهم على قبول الصلح ، ويخوفهم من الحرب :

(مَتَى تَبْعُوهَا تَبْعُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضْرِي<sup>(١)</sup> إِذَا ضَرَيْتُمُوهَا فَتَضْرِمَ)

أى إن لم تقبلوا الصلح ، وهجمتم الحرب ، لم تحمدوا أمرها . والبعث : الإثارة . وذميمة : أى تدمون عاقبتها . وروى : (ذميمة) بالمهمله : أى حقيرة ؛ وهذا باعتبار المبدأ : وضرى بالشئ ، من باب تعب ، ضراوة : اعتاده واجترأ عليه ؛ ويُعدى بالمهزمة والتضعيف ؛ قال صموداء فى شرحه : من العرب من يهزم ضرى ، فيقول : قد ضرى به : فمن هذه اللفظة قول : « وتضراً إذا ضراهمها » وضربت النار ، من باب تعب ، أيضاً : التهيت .

(فَتَرْكُمُ عَرَكَ الرِّحَى بِشَالِهَا وَتَلْقَحُ كِشَافًا ، ثُمَّ تَحْمِلُ فُتُنْتُمْ<sup>(٢)</sup>)

مطوف على جواب الشرط ، ويقرأ بضم الليم للوزن — قال صموداء : وإن رفعته مستأنفاً كان صواباً . (أقول) : بمنه ما بعده من الأفعال السبعة ، فإنها مجزومة — أى تطحنكم وتهلككم<sup>(٣)</sup> : وأصل العرك : ذلك الشئ : والشفال : بكسر للثالثة : جلدة تكون تحت الرحى إذا أدبرت يقع عليها الدقيق : والباء للمعية نحو قوله تعالى : (تَنَبَّأُ بِالذَّهْنِ<sup>(٤)</sup>) : أى ومعه الدهن : وجاء فلان بالسيف : أى ومعه السيف : وللعنى : عرك الرحى طاحنة ؛

٤٤١

(١) وفى رواية التبريزى والزوونى وابن الأبارى : ( وتضرم ) بالجرم صلفاً على ما قبله .

(٢) ط : ( فتتأم ) ، صوابه فى ش . والرحى يائية واوية يقال وجوان ووجيان ، والياء أهلى .

(٣) ط : ( تطحنكم وتهلككم ) باختلاف الضميرين ، صوابه فى ش .

(٤) الآية ٢٠ من « المؤمنون » .

لأنَّ الرِّحَى لا تَطْحَنُ إِلَّا وَتَحْتَ جَرَى الدَّقِيقِ نِفَال : فَرَك : مصدر مضاف إلى فاعله ، والمفعولُ محنوف أى الحبَّ .

قال صَعُوداء : فطَّعَ بهذا أمرَ الحرب ، وأخبر بأشدَّ أوقاتها . قال : والكِشَاف ، فى لغة كِنانة وهذيل وخِزاعة : الإِبِل التى لم تحمل عامين : وتيمم وقيس وأسد وربيعة يقولون : الكِشَاف التى إذا نُتِحتْ ضَرَبَها الفحلُ بعدَ أيام فلَقِحتْ ، وبضمهم يقول : هى التى يُحْمَلُ عليها فى الدم : وأبو مضر يردُّ هذا كَلَهُ ، ويزعمُ أَنَّ الفحل لا يدنو من الناقة ما دامت فى دَمِها ، وأشد : \* طَبَّ بَسَّ البول غيرَ غلام \*

قال : فهو لا يدنو منها خاملاً ، فكيف يدنو إليها فى دمها ! وقال : الكِشَاف عندنا : أن يحمل على الناقة عامين متوالين وذلك مُضرُّها ، وهو أَرْدأُ النَّتَاج : وإلى هذا ذهب زهير أى إنَّ الحرب تنوَالى عليكم فينالكم منها هذا الضرر : ورؤى : « ثم تحمل فتثم<sup>(١)</sup> » والإِتَام : أن تضع اثنين : وليس فى الإِبِل إِتَام ، إنما الإِتَام فى النعم خاصة ، وإنما يريد بذلك تفطيع الحرب وتحذيرهم إياها . جعل آفة الحرب إِيامهم بمنزلة طحن الرِّحَى الحبَّ ، وجعل صنوف الشر تنوَله من تلك الحروب ، بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات .

قال أبو جعفر والخطيب : شبه الحرب بالناقة ، لأنه جعل ما يُحلب<sup>(٢)</sup> منها من الدماء بمنزلة ما يُحلب من الناقة من اللبن ، كما قال :

إنَّ المِهالِب لا يزال لم فتَّى يَمْرَى قِوادمَ كُلِّ حربٍ لاقِح

(١) ط : ( فتثم ) ، صوابه فى ش .

(٢) ط ( يحلب ) بالجيم ، صوابه فى ش والتبريزى ١٠٠ .

وقيل : «لما شبه الحرب بالناقة إذا سحلت» ثم أرضمت<sup>(١)</sup> لأن هذه الحروب تطول ، وهى أشبه بالمعنى : وقوله<sup>(٢)</sup> تنثيم : أى تأتى بتوأمين ، الذكر توأم والأنثى توأمة .

( فنتج لك غلمان أشام كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فنقطهم )

مطوف على قوله فتنتيم . نتجت الناقة ولداً ، بالبناء للمفعول : إذا وضعت . وأشام : قال أبو جعفر والخطيب : فيه قولان : أحدهما أنه مصدر ، كأنه قال : غلمان شؤم ، والآخر : أنه صفة لموصوف ، أى غلمان امرئ أشام أى مشنوم . وقال الأعمى : أشام هنا صفة للمصدر على معنى المبالغة ، والمعنى : غلمان شؤم أشام ، كما يقال : شغل شاغل : وكلهم : مبتدأ ، وكأحر عاد : خبره . . وقال صموداء : وإن شئت رفست كلاً بأشام ، كما تقول مررت برجل كريم أبوم . . وفيه أن كلاً إذا أضيفت للضمير لا تقع مفعولة لمامل لنفى .

ويريد بأحر عاد : عاقر الناقة ، واسمها قدار بن سالف ، وأحر لقبه . قال الأصمعي : أخطأ زهير في هذا ، لأن عاقر الناقة ليس من عاد ، وإنما هو من نمود . وقال المبرد : لا غلط ، لأن نمود يقال لها عاد الآخرة ، ويقال لقوم هود عاد الأولى ، والدليل على هذا قوله تعالى : ( وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ) . وقال صموداء والأعمى : لا غلط ، لكنه جبل عاداً مكان نمود اتساعاً ومجازاً ، إذ قد عُرِفَ المعنيُّ ، مع تفاوت<sup>(٤)</sup> ما بين عاد ونمود في الزمان والأخلاق .

والإرضاع والنظم معروفان ، أى لا تنزع إلّا عن حولين . وإنما أراد

(١) التبريزي : ثم « أرضمت ثم قطعت » .

(٢) في النسختين : « وقولهم » .

(٣) الآية ٥٠ من سورة النجم .

(٤) ط : ( تتأرب ) ، وأثبت طلى ش .

طول شدتها، وأنها لا تنقطع إلا عن تمام؛ لأن للمرأة إذا أَرْضعت ثم فَطمت فقد تَمَّت .

(فَتَنَلُّ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لَأَهْلِهَا قُرَى بِالرَّاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ)

٤٤٢

معطوف على قوله (فَتَفْطَمُ) : أَيْ فَتَنَلُّ لَكُمْ هَذِهِ الْحَرْبُ مِنَ الدِّيَّاتِ بِسَاءِ قِتْلَاكُمْ مَا لَا تُغِلُّ قُرَى بِالرَّاقِ وَهِيَ تَغْلُ الْقَفِيزَ وَالْدِرْهَمَ . وَهَذَا نَهْكُمْ بِهِمْ وَاسْتِهْزَاءٌ : يُقَالُ : أَغْلَتِ الضَّيْعَةُ بِالْأَلْفِ . صَارَتْ ذَاتَ غَلَّةٍ <sup>(١)</sup> : وَالْغَلَّةُ : كُلُّ شَيْءٍ مِنْ رَيْعِ الْأَرْضِ ، أَوْ مِنْ أَجْرَتِهَا ، وَنَحْوُ ذَلِكَ :

(لَعَنَرِي ، لَنَيْمِ الْحَيِّ جَرَّ عَلَيْهِمْ ، بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ ، حُصَيْنُ بْنُ ضَمْغَمٍ)

جرّ : مِنَ الْجُرْيَةِ : وَهِيَ الْجَنَائِيَةُ : وَفَاعِلُهُ حُصَيْنٌ : وَالْجُمْلَةُ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ مَحْذُوفٌ هُوَ الْمُخْصُوصُ بِالْمَدْحِ ، أَيْ لَنَمُ الْحَيَّ حَتَّى جَرَّ عَلَيْهِمْ . . . الخ . . . وعمرى مبتدأ خبره محذوف أى قسى . وَجُمْلَةُ لَنَمُ الْحَيَّ الخ جواب القسم . وَلَا يُؤَاتِيهِمْ : لَا يُوَاقِفُهُمْ ، رَوَى : ( لَا يُمَالِيهِمْ ) وَلِلْمَالَةِ : الْمَاوَةِ . وَحُصَيْنُ بْنُ ضَمْغَمٍ هُوَ ابْنُ عَمِّ النَّابِغَةِ الذِّيَابِيَّةِ ، لِأَنَّ النَّابِغَةَ هُوَ ابْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ ضُبَابِ بْنِ جَابِرِ بْنِ رَبِيعِ بْنِ غَيْظٍ [ ابْنُ مَرْءَةٍ <sup>(٢)</sup> ] ابْنُ عَوْفِ بْنِ سَمْدِ بْنِ ذِيانٍ ؛ وَحُصَيْنُ هُوَ ابْنُ ضَمْغَمِ بْنِ ضُبَابِ ، إِلَى آخِرِ النَّسَبِ . وَجَنَائِيَتُهُ : أَنَّهُ لَمَّا اصْطَلَمَتِ قَبِيلَةُ ذِيانٍ مَعَ قَبِيلَةِ عَبَسَ ، أَبِي حُصَيْنُ بْنُ ضَمْغَمٍ أَنْ يَدْخُلَ فِي الصُّلْحِ ، وَاسْتَرْتَمَهُمْ ، ثُمَّ عَدَا عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبَسَ قَتَلَهُ كَمَا تَقْدُمُ بَيَانُهُ <sup>(٣)</sup> .

وَأَمَّا مَدْحُ حَيِّ ذِيانٍ ، لِتَحْمِلِهِمُ الدِّيَّاتِ ، إِصْلَاحًا لِدَّاتِ الْبَيْنِ :

(وَكَانَ طَوًى كَشَحًا عَلَى مُسْتَكْنَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَجَمَّعْ)

(١) ط : ( ذَا غَلَّةٍ ) ، سَوَاءٌ فِي ش .

(٢) التَّكْنِيَةُ مِنْ ش وَلِلْمَعَارِفِ ٣٨ .

(٣) انظر ما مضى في س ه من هذا الجزء وما بعدها .

طوى، بإظهار (قد) عند المبرد، قال: لأن كان فعل ما مضى آتيتها ضمير حصين، ولا يُخبر عنه إلا باسم أو بما ضارعه. وخالفه أصحابه في هذا. والكشع: الجنب، وقيل: الخاصرة؛ يقال طوى كَشَعَه على فَعْلَةٍ: إذا أضرها في نفسه. وللمستكنة: المستورة؛ وهي صفة لموصوف، أي غيرة مضمرة، أو نية مستورة، أو حالة مستكنة؛ لأنه كان قد أضر قتل ورد بن حابس القاتل أخاه هرم بن مضمض أو يقتل رجلاً من بني عيس؛ ولهذا كان أبي من الصلح. وقوله: ولم يتجمجم، أي لم يدع التقدم فيما أضر ولم يتردد في إنفاذه؛ يقال ججم الرجل وتجمجم: إذا لم يبين كلامه؛ وسيأتي هذا البيت، إن شاء الله، في خبر كان<sup>(١)</sup>:

(وقال: سأفنى حاجتي ثم أتقى عدوئى بألفٍ من ورأى ملجم)

حاجته: هي إحداك ثأره. وملجم، قال صعواء: يروى بكسر الجيم أي ألف فارس ملجم فرسه؛ وروى بفتحها أي ألف فرس ملجم. والفرس ممّا يذكر ويؤث.

(فشدّ ولم تفرّع بيوت كثيرة لدى حيث ألفت رحلها أم قشعم)

أورد ابن هشام هذا البيت في المفتى<sup>(٢)</sup> على أن (حيث) قد تخرج بغير من، على غير الغالب. وقوله: فشد الخ، أي تحل حصين على ذلك الرجل من عيس فقتله. ولم تفرّع بيوت كثيرة أي لم يعلم أكثر قومه بفعله. وأراد بالبيوت أحياء وقبائل. يقول: لو علموا بفعله لفزعوا أي لأغاثوا الرجل للمقول ولم يدعوا حصيناً يقتله. وإنما أراد بقوله هذا ألا يفسدوا صلحهم

(١) هو الشاهد ٢٤٦.

(٢) أنظر شرح شواهد المفتى ١٣٢.

بعله . وروى : ( ولم يُفزعُ بيوتُ ) بالبناء للمفعول . قال الخطيب : أى لم يُفزعَ أهلُ بيوت ، يقول شد على عدوه وحده قتله ، ولم يفزع العامة بطلب واحد ، أى لم يستمن عليه بأحد ، وإنما قصد الثأر . وقيل : معناه أى لم يملوا به . وروى : ( ولم ينظرُ بيوتا ) أى لم يؤخر أهل بيت ورد بن حابس في قتله ، لكنه عجل فقتل هذا الرجل . يقال : أنظرته ، بالألف ، أى أخرته . وروى أيضا : ( ولم ينظر ) من نظرت الرجل : أى انتظرته . وقوله : لدى حيث الخ ، أى حيث كان شدة الأمر ، يعنى موضع الحرب ؛ وأم قشم هى الحرب ، ويقال : هى للنية . وللعنى أن حصينا شد على الرجل المبسوقته ، بعد الصلح ، وحين حطت رحلها الحرب ووضعت أوزارها ، وسكنت . ويقال : هو دُعاه على حصين : أى عدا على الرجل بعد الصلح ، وخالف الجماعة ، فصيروه الله إلى هذه الشدة ؛ ويكون معنى ألفت رحلها ، على هذا ثبتت وتمكنت . وقيل : أم قشم : كنية العنكبوت ، وقيل : كنية الضبع . وللعنى : فشد على صاحب ثأره بمضيعة من الأرض . . وقال صعوداء فى شرحه : وقال قوم : أم قشم : أم حصين هذا الذى شد : أى فلم يفزع البيوت التى بمحضرة بيت أمه . والرحل : ما يستصحبه للسافر من المتاع والثياب . وسيأتى هذا البيت إن شاء الله تعالى ، فى الظروف .

( لدى أسدٍ شاكى السلاحِ مُقاذِفٍ له رِبْدٌ ، أظفاره لم تقلم )  
لدى : متعلقة بقوله ألفت رحلها . وهذا البيت من أبيات تلخيص المائي وغيره على أن التجريد والترشيح قد يجتمعا : فإن شاكى السلاح تجريد ، لأنه وصف بما يلائم المستعار له وهو الرجل الشجاع ، وما بعده ترشيح لأن هذا الوصف مما يلائم المستعار منه وهو الأسد الحقيق . قال الأعمى والخطيب : أراد بقوله لدى أسدٍ ، الجيش ، وحل لفظ البيت على الأسد . وقال الزوزنى : البيت



كلُّهُ من صفة حصين بن ضمضم . وهو الصواب . وقوله : شاكي السلاح ، أى سلاحه شائكة حديدية ذو شوكة وأراد شائك فقلبت الياء من عين الفعل إلى لامه ، ويجوز حذف الياء فيقال شاك ، ويكون شاك على وزن فِعِل كما قالوا رجل خاف ومال ، وأصله خَوْف ومَوَل فيقال شاك . ومناذِف : مراعى ، يروى باسم الفاعل والمفعول . وروى أيضاً (مَدَف) اسم مفعول ، وهو الغليظ الكثير اللحم . وألبد بكسر اللام : جمع رليدة وهى زبرة الأسد ، والزبرة : شعر متراكب بين كنتي الأسد إذا أسن . والأظفار : السلاح . وتقليعها : نقصها . يقول : سلاحه تامٌ حديد (١) . قال الأَعلم : وأوّل مَنْ كنى بالأظفار عن السلاح أوسُ بن حجر ، فى قوله :

لَعمرِكَ إِنَّا والأَحَالِفَ هَوَلَا لَنَى حِجَبَ أَظْفَارِهَا لَمْ تَقْلَمْ  
ثم تبعه زهير ، والناطقة فى قوله :

وبنو جذيمة لا محالة أَنَّهُمْ آتَوْكَ غَيْرَ مَقْلَى الْأَظْفَارِ

أى ليس سلاحهم بناقص . وقال الزوزنى : قوله لم تقلم ، يريد أنه لا يعتربه ضعف ولا يصبه (٢) عدم شوكة ، كما أَنَّ الأسد لا تقلم برأثه .

(جرىء ، مَيَّ يُظْلَمُ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ سَرِيعاً ، وَإِلَّا يُبَدَّ بِالظُّلْمِ يُظْلَمُ)

جرىء بالجزم صفة لأسيد ، المراد به حصين بن ضمضم ، ويجوز رفعه ونصبه . ومتى يُظْلَمُ وَإِلَّا يُبَدَّ ، كلامها بالبناء للمفعول . ويُعَاقِبُ ويُظْلَمُ ، بالبناء للفاعل . والجرىء : ذو الجراءة والشجاعة . يقول : هو شجاع ، متى ظلم عاقب

(١) ط : (جديد) بالميم ، صوابه فى ش .

(٢) فى شرح الزوزنى : (ولا يصبه) .

الظالم بظلمه سريعاً ، وإن لم يظلمه أحدٌ ظلم الناس إظهاراً لعزّة نفسه وشدة جراحته . وسريعاً حال أو صفة مصدر ، أى يعاقب عقاباً سريعاً . وقوله : ولا يُبدَأُ ، الأصل فيه الهمز ، من بدأ يبدأ ، إلا أنه لما اضطرّ أبطل من الهمزة ألفاً ثم حذف الألف للجزم ، وهذا من أقبح الضرورات ، ولهذا أوردته الشارح المحقق في أوّل شرح الشافية .

وحكى عن سيبويه : أن أبا زيد قال له : من العرب من يقول قريت في قرأت ، فقال سيبويه : كان يجب أن يقول أقرى ، حتى تكون مثل رميت أرى . وإنما أنكر سيبويه هذا ، لأنه إنما يجيء فعلت أفل بفتح العين فيهما إذا كان عين الفعل أو لامه من حروف الحلق ، ولا يكاد يكون هذا في الألف ، إلا أنهم قد حكوا أبى يابى ، فجاء على قتل يفعل . قال أبو إسحاق : إنما جاء هذا في الألف لمضارعها حروف الحلق ، فشبهت بالهمزة . يعنى فشبهت بقولهم قرأ يقرأ وما أشبهه .

( رَغُوا مَا رَكَحُوا مِنْ غَلْمِهِمْ ثُمَّ أَوْدَعُوا غَمَارًا تَسِيلُ بِالرَّمَاكِ وَالْبَلَدِ )

هذا إضرابٌ عن قصّة حصين إلى تبجيح الحرب والحث على الصلح .

الغلم بالكسر وآخره همزة ، أصله العطش ، وهو هنا ما بين الشربتين . والغمار : جمع غمر بالفتح ، وهو الماء الكثير . يريد : أقاموا في غير حرب ، ثم أوردوا خيلهم وأنضمهم الحرب ، أى أدخلوها في الحرب : أى كانوا في صلاح من أمورهم ثم صاروا إلى حرب يستعمل فيها السلاح وتسفك الدماء : وضرب الظم مثلاً لما كانوا فيه من ترك الحرب ، وضرب الغمار مثلاً لشدة الحرب . وروي : ( تَقَرَّيْ بِالسَّلاحِ وَبِالدِّمِ ) وأصله تنفري بتأين أى تفتتح وتكشف . ( فَفَضُّوا مَنَاقِبَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَامٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمٍ )

الكلأ: العشب . وقضاه : أحكه ونقذه . وأصدر : ضدُّ أورد .  
 واستوبلت الشيء : استغفلته ؛ والويل : الوخيم الذي لا يُبرى<sup>(١)</sup> . يقول: قتل  
 كل واحدٍ من الحيين الآخر؛ قوله : قضوا منايًا بينهم، أى أنفدوها بما بعثوا  
 من الحرب ثم أصبروا إلى الكلأ أى رجعوا إلى أمر استوبلوه . وضرب الكلأ  
 مثلاً . وللاستوبل : السيء العاقبة . أى صار آخر أمرهم إلى وخامة وفساد .  
 ( لعمر ك ما جرت عليهم رماحهم دم ابن نهيك أو قتل للشلم  
 ولا شاركوا في القوم في دم نوفل ولا وهب منهم ولا ابن الحزيم )

يقول : هؤلاء الذين يعطون دية القتل لم تجر عليهم رماحهم دماء  
 المذكورين . وابن نهيك يفتح النون وكسر الهاء . ونوفل ، ووهب ( يفتح  
 الواو والهاء ) ، وابن الحزيم ( بالهاء المهملة وتشديد الزاي للمجعة للفتوحة )  
 كلهم من عبس . وجرت : جنت . والمعنى : أن رماحهم لم تقتل أحداً من  
 هؤلاء الذين يدعونهم ، وإنما يعطون الديات تبرعاً ولم يشاركوا قاتليهم في سفك  
 دماهم . وروى : ( ولا شاركت في الحرب ) . والضمير للرماح ؛ قصد بهذا أن يبين  
 براءة ذمتهم عن سفك دمهم ، ليكون ذلك أبلغ في مدحهم لقتلهم القتل .

٤٤٠

( فكلأ أرام أصبحوا يعقلونه . . . . . البيت )

أى فكل واحدٍ من هؤلاء للقتولين المذكورين في البيت الذى قبله .  
 ( لحي حلال يعقيم الناس أمرهم إذا طلعت إحدى الليالي بمسقم )  
 ( كرام ، فلا ذوالوتر يدرك وتره لديهم ، ولا الجاني عليهم بمسقم )  
 قوله : لحي ، هو حال من قوله صحبجات مال ، أو أنه بدل من قوله  
 لقوم ، أو خبر لمبتدأ مخنوف أى هي لحي حلال أى المال الصحبجات لحي .

(١) في اللسان : ( وقالوا : هنئى الطعام ومرئى ، وهنائى ومرأتى ، على الإنباع ،  
 إذا أتبعوها نائى قالوا : مرأتى ، فإذا أفردوه عن هنائى قالوا : امرأتى ، ولا يقال أمنائى ) .

وأراد بهذا الحى حى الساعين بالصلح بين عبس وذبيان : قال الأعمى :  
الحلال : جمع حلة بالكسر ، وهى مائة يت . يقول : ليسوا بحلة واحدة ،  
ولكنهم حلال كثيرة . وقوله : يعصم الناس أمرهم ، أى يلبثون ، إلى هذا  
الحى ويتسكون به فيمصهم بما نابهم . وأصل الحلة الموضع الذى ينزل به ،  
فاستعير لجماعة الناس . وقوله : إحدى الليالى ، أراد ليلة من الليالى ، وفى  
الكلام معنى التفتيم والتعظيم ، كما يقال : أصابته إحدى الدواهي : أى داهية  
شديدة . والمعظم : الأمر العظيم : وقوله : فلاخو الوتر ، يقول : هم أعزّة لا ينصر  
منهم صاحب دم ، ولا يدرك وتره فيهم . وقوله بمسلم ، أى إذا جنى عليهم  
جلن منهم شراً إلى غيرهم لم يسلموه لهم ، لمزّم ومتّعهم .

واعلم أن هذه الأبيات التى أوردناها على هذا الترتيب ، هى رواية الأعمى  
وقدم بعضهم هذين البيتين وأوردتها بعد قوله سابقاً :

فتفيل لكم ما لا تفل لأهلها . . . . . البيت  
والله أعلم .

\*\*\*

وأشد بعده

( قد أصبحت أم الخيل تدعى على ذنباً كله لم أصنع )

تقدم شرحه فى الشاهد السادس والخمسين (١) .

\*\*\*

(١) انظر الجزء الأول من ٣٥٩ واستشهد به الشارح الحق هنا على أن ( لم ) ليست  
من الحروف المستحقة للمدارة حتى لا يجوز أن يصل ما بعدها نياقها ، لأن ما بعدها  
قد عمل نياقها . وذلك - كما صرح الرضى - لامتراها بالقل بتغيير ما مناه إلى الماضى  
فصارت كالجزء منه . ومنها فى ذلك ( لن ) و ( لا ) بخلاف ( ما ) و ( إن )  
النافيتين .

وأُشْدَ بِنْدِه ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد سيويوه <sup>(١)</sup> :

١٥٧ ( أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَمَلَهُ أَلْقَاهَا )

على أن ( حَتَّى ) وإن كانت يستأنف بعدها الكلام ، إلا أنها ليست متمحضة للاستئناف ، فلم يكن الرفع بعدها أولى ، فهي كسائر حروف العطف .  
يعنى أنه يجوز في ( نَمَلَهُ ) النصب ، والرفع :

أما النصب فن وجهين : أحدهما نصبه بإضمار فعل يفسره ( أَلْقَاهَا ) كأنه قال : حتى ألقى نمله أَلْقَاهَا ، كما يقال في الواو وغيرها من حروف العطف .  
ثانيهما : أن يكون نصبه بالعطف على الصحيفة ، وحتي بمعنى الواو ، كأنه قال : ألقى الصحيفة حتى نمله ، يريد ونمله ، كما تقول : أكلت السمكة حتى رأسها ، [ بنصب رأسها <sup>(٢)</sup> ] أى ورأسها ، فعلى هذا الهاء <sup>(٣)</sup> عائدة على النمل أو الصحيفة ، وأَلْقَاهَا تكرير وتوكيد .

فإن قلت : شرط المعطوف بحتي أن يكون إما بعضاً من جمع ، كقديم الخجاج حتى المشاة . أو جزءاً من كل ، نحو : أكلت السمكة حتى رأسها ، أو كجزء ، نحو : أعجبتني الجارية حتى حديثها ، فكيف جاز عطف نمله ، مع أنه ليس واحداً مما ذكر ؟ قلت : جاز ، لأن ألقى الصحيفة والزاد ، في معنى ألقى ما يثقله ، فالثمل بعض ما يثقل .

(١) سيويوه ١ : ٥٠ . وانظر أيضاً الخزانة ٤ : ١٤٠ والعين ٤ : ١٣٤ وابن  
بيش ٨ : ١٩ والهم ٢ : ٢٤ ، ١٣٦ وشرح شواهد المفاتيح ١٢٧ ومجمع الأدباء  
١٩ : ١٤٦ وبنية الرواة ٢٩٠ .  
(٢) التسكئة من ش .  
(٣) كذا . والصواب ( ها ) .

وأما الرفع فعلى الابتداء ، وجلة ألقاها هو الخبر . فحقى ، على هذا . وعلى الوجه الأول . من وجبى النصب ، حرف ابتداء ، والجملة بعدها مستأنفة .

وزعم ابن خلف : أن حَتَّى هنا عاطفة والجملة بعدها معطوفة على الجملة المتقدمة وهذا شيء قاله ابن السَّيِّد ، قلله عنه ابن هشام فى اللخى ، وردَّه بقوله : لأن حتى لا تعطف الجمل ، وذلك لأن شرط معطوفها أن يكون جزءاً مما قبلها أو كجزء ، وهذا لا يتأتى إلا فى للفردات . وقد نازعه الدمامي فى هذا التعليل .

وأشد سيئويه هذا البيت على أن حتى فيه حرف جر ، وأن مجرورها غاية لما قبله ، كأنه قال : ألقى الصحيفة والزاد وما معه من اللئاع حتى انتهى الإلقاء إلى النمل . وعليه جملة ألقاها للتأكيد ، والضمير يجوز فيه أيضاً أن يعود على النمل وعلى الصحيفة . فقوله : ( حتى نله ألقاها ) ردى على ثلاثة أوجه .

ساحب الشامد وهذا البيت لأبى مروان النحوى وبمنه :

( ومضى يظنُّ بريدَ عمرو خلفه خوفاً ، وطارقَ أرضه وقلاها )

وهما فى قصة « للتلس » حين فرَّ من عمرو بن هند . حكى ذلك الأخفش عن عيسى بن عمر ، فيها ذكره الفارسي .

وكان للتلس قد هجا عمرو بن هند ، وهجاه أيضاً طرفة ، فكتب لها إلى عامله بالبحرين كتابين ، أو هما أنه أمر لها بجوائز — وهو قد أمره فيها بقتلها — فلما وصلا إلى الحيرة ، دفع للتلس كتابه إلى غلام ليقراه ؛ فإذا فيه : « أما بعد ، فإذا أتاك للتلس فاقطع يديه ورجليه ، وادفنه عياً » ، فرمى للتلس كتابه فى نهر الحيرة وهرب إلى الشام — وقد ذكرنا خبرها

في الشاهد الذي قبل هذا بأربعة شواهد<sup>(١)</sup> فصارت صحيفةً للمثلّس مثلاً فبها ظاهِرُهُ خيرٌ وباطنه شرٌّ.

والصحيفة : الكتاب . وقوله : ألقى الصحيفة ، أي رماها بنهر الحيرة ، كما أخبر المثلّس عن نفسه بقوله :

قَدَفْتُ بِهَا فِي النَّهْرِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَنَفْتُ أَقْنُو كُلَّ قَطْرٍ مُضَلِّو  
وروى أيضا : ( ألقى الحقيبة ) وهي خُرْجٌ يحمل فيه الرجلُ متاعه .  
وروى أيضا : ( ألقى الحَشِيَّةَ ) وهي الفراش المحشوّ<sup>(٢)</sup> بالقطن أو الصوف يُنام عليه ، قال عنترة :

• وَحَشِيَّتِي مَرَجٌّ عَلَى عِجْلِ الشَّوَى •

وأوضحه محمد بن هاني الأندلسي بقوله :

قَوْمٌ يَبِيتُ عَلَى الْحَشَايَا غَيْرُكُمْ وَمِيبَتُهُمْ فَوْقَ الْجِيَادِ الضُّمُرُ  
وزعم ابن السِّدِّ ، وتبعه غيره : أن الحَشِيَّةَ ما يركب عليه الراكبُ .  
وأورد بيت عنترة . وهذا غير لائق به . وقال ابن هشام اللخمي : الحَشِيَّةُ  
هي البرذعة المحشّوة . والرجل هنا بمعنى الأثاث والمتاع . وقد أنكره الحريري  
( في ذرة الغوامس ) بهذا المعنى ، ورد عليه ابن بَرِّي فيما كتبه عليه فقال :  
« قال الجوهري : الرجل : منزل الرجل وما يستعجبه من الأثاث ، والرجل  
أيضا : رجل البعير وهو أصغر من القَتَب . قد ثبت فيه الرجل بمعنى  
الأثاث . وقد فُسر بيتُ متمم بن نويرة على ذلك وهو قوله :

(١) هو الشاهد ١٥٢ ص ٤١٥ وما بعدها من الجزء الثاني .

(٢) ج : ( الحصى ) سواه في ش ، والقطن واوى . وأما الحَشِيَّةُ فأصلها حشيرة على وزن فُعيلة .

كريم الثناحلو الشمايل ، ماجد ، صبور على الصَّراء مُشترك الرحل (١)  
قالوا : أراد بالرحل الأثاث . ومثله قول الآخر :

٤٤٧

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله . . . . . البيت

قالوا : رحله : أثاثه وُثْمَاشه . والتقدير عندهم : ألقى ثَمَاشه وأثاثه حتى ألقى نعله مع جملة أثاثه . وإنما قدروه بذلك ، ليصبح كون ما بعد حتى في هذا الموضع جزءاً مما قبلها . وعليه فسرُّ قوله تعالى حكايةً عن يوسف : ( قالوا جِزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ قَهْوٌ جِزَاؤُهُ (٢) ) قالوا : رحله : أثاثه ، بدليل : ( ثم استخْرِجْهَا مِنْ وِطْءِ أَخِيهِ (٣) ) انتهى كلام ابن برّيّ .

وقد فسر ابن السيد ( الرَّحْل ) في شرح أبيات الجبل بقوله : « الرحل ثِناقة كالسرج [ للفرس (٤) ] » وتبعه عليه ابن هشام اللخمي وابن خلف وغيرهما . وهذا مع كونه غير مناسب ، كان الصواب أن يقول : والرحل البعير ، لا لثاقفة . قال الأعلام : « كان الواجب ، في الظاهر ، أن يقول : ألقى الزاد كي يخفف رحله والنمل حتى الصحيفة ؛ فيبدأ بالأنقل ثم يُنبِعه الأنحف ، فلم يمكنه الشعر . أو يكون قدّم الصحيفة لأن الزاد والنمل أحقُّ عنده بالإبقاء ، لأنَّ الزاد يبلِّغه الوجه الذي يريد ، والنمل يقوم له مقام الراحة إن عطيت ، فاحتاج إلى اللشي ؛ فقد قالوا : كاد للنمل أن يكون راكباً » .

(١) كذا في السكتين . والثناء ، كما في السان : مانص به الإنسان من مدح أو ذم ، وليس من الضروري تصحيحها بالتنا بتقديم النون .

(٢) الآية ٧٥ من سورة يوسف .

(٣) الآية ٧٦ من سورة يوسف . وقد وقعت محرفة في السكتين ، بل في مطبوع السلفية ودار الصور رسم « فاستخرجها من وِطْءِ أَخِيهِ » وقد رددتها الآن إلى حقها بحمد الله .

(٤) التكملة من هامش التثنية ، وبجانبها كلمة « صح » بخط ناسخها .



والبريد : الرسول ، ومنه قول العرب : « الحصى بريد للوت » : وعمر هو عمرو بن هند لل ملك الحيرة . وقد ذكرنا ترجمته قبل هذا الشاهد بيتين<sup>(١)</sup>

قال ابن خلف : « أُنشد سيبويه هذا البيت لأبي مروان النحوي ، قاله صاحب الشاهد في قصة المتنبي حين فو من عمرو بن هند ، حكى ذلك الأخصب عن عيسى ابن عمر فيما ذكره الفارسي . ولسيه الناس إلى المتنبي » انتهى .  
وتسببه ياقوت الحموي في معجم الأديباء إلى مروان النحوي لأبي مروان ، قال : سمعت بعض النحويين ينسب إليه هذا البيت ، وقال في ترجمته : هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صُفْرة المهلب النحوي ، أحد أصحاب الخليل المتقدمين في النحو ، المبرزين .

\* \* \*

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه<sup>(٢)</sup> :

١٥٨ ( فلا حَسْبًا فَخَرْتُ بِهِ كَتِيمٍ ولا جَدًّا إِذَا ازْدَحَمَ الْجُلُودُ )  
على أنه يجوز النصب في قوله ( حَسْبًا ) والرفع ؛ لوقوعه بعد حرف النفي .  
أما نصبه ، فيفعل مقدّر متمدّ إليه بنفسه ، في معنى الفعل الظاهر ؛  
والتقدير : فلا ذُكِرْتُ حَسْبًا فَخَرْتُ بِهِ . ولا جَدًّا معطوف على قوله حَسْبًا .  
وهو بمنزلة قوله : أَزِيدُ أَمْرًا مَرَّتْ بِهِ . وإِذَا لم يجز إِضْمار الفعل المتمدّي بحرف

(١) الذي في الشاهد الذي قبل هذا بيتين ليس فيه إلا إشارة صغيرة لعمر بن هند تتلحق بلسه . لكن انظر الحُرَاقَة ج ٢ ص ٤٥٠ : من هذه الطبعة تجد شيئاً عن حياة هذا الرجل .

(٢) سيبويه ١ : ٧٣ . وانظر ابن سيدي ١ : ١٠٩ / ٢ : ٣٦ وديوان جرير ١٦٥ .

الجر ، لأن ذلك يؤدى إلى إضمار حرف الجر ؛ ولا يجوز إضماره ، لأنه مع الجورور كشيء واحد ، وهو عامل ضعيف ، فلا يجوز أن يتصرف فيه بالإضمار والإظهار كما يتصرف فى الفعل .

وأما الرفع ، فعلى الابتداء ؛ وجلة غزت به صفته ، ولتيم هو الخبير . وروى بدل قوله : لتيم ( كريم ) وهو الثابت . وجداً معطوف على حساباً . قال السيرافى : لما جاز الرفع مع الاستفهام ، وإن كان الاختيار نصب ، كان الرفع فى حروف النفي أقوى ، لأنها لم تبلغ أن تكون فى القوة مثل حروف الاستفهام .

و ( الحسب ) : الكرم وشرف الإنسان فى نفسه وأخلاقه . و ( الجدة ) : أبو الأب . يقول : ما ذكرت لتيم حسباً فتتخر به ، لأنك لم تجد لها شيئاً تذكره ، ولأنك جدٌ شريف تؤمل عليه عند ازدحام الناس للمفاخر عليه <sup>(١)</sup> . وقيل : الجدة هنا : الحفظ ، أى ليس لتيم حظ فى علو المرتبة والذكر الجليل . ٤٤٨

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة طويلة ( لجرير ) هجا بها الفرزدق وتيم الرباب ، وليست من النفاض ، وهى إحدى القصائد الثلاث التى هى خير شعره . كذا فى منتهى الطلب من أشعار العرب . وزعم الأعمى ، وتبعه ابن خلف وغيره . أن جريراً هجا بها عمر بن لُجأ ، وهو من تيم عدى .

والرباب بكسر الراء : جمع رُبّ بضمها ، قال ابن الكلبي فى جهرة الأسلاب : « ولد [عبد<sup>(٢)</sup>] مناة بن أد تياً ، وهم الرباب ، وعدياً ، بطن ، وعوقاً والأشيب وثوراً ، وإنما سموا الرباب ، لأن تياً ، وعدياً ، وثوراً ،

(١) كذا فى اللسنتين ، والوجه حذف ( عليه ) من أحد الموضعين .

(٢) التكملة من ش وجريرة ابن حزم ١٩٨ للمعارف ٣٤ .

وعرفاً، وأشب، وضبة بن أد، غمسا أيدهم في الرب فتعالفوا على بني  
 تيم، فسموا الرب، فهم جميعاً أرب، وخضت تيم أيضاً بالرب: انتهى:  
 ومن هذه القصيدة:

أبيات  
 الشاهد

(لقد أخزى الفرزدق رهط لي)  
 خصيت جاشعاً وجدعت تيا  
 أنياً تحصلون إلى نداء  
 أزيد منة تدعو<sup>(١)</sup> يا ابن تيم  
 أتوعدنا وتمنع ما أردنا  
 ويغفى الأمر حين تغيب تيم  
 فلا حسب فخرت به كريم  
 لنام السالمين كرام تيم  
 وإنك لو لقيت عبيد تيم  
 أرى ليلاً يخالفه نهار  
 بجبث البذر يثبت بذر تيم<sup>(٢)</sup>  
 تعفى التيم أن أباه سعد  
 وما لكم الفوارس يا ابن تيم  
 أهانك بالمدينة، يا ابن تيم  
 وإن الحاكمين لغير تيم

وتيم قد أتاكم مقيد  
 وعندي، فاعلموا، لم مزيد  
 وهل تيم لذي حسب نديد  
 تيم أين تاه بك الوعيد  
 وتأخذ من ورائك<sup>(٣)</sup> ما تريد  
 ولا يستأذنون<sup>(٤)</sup> وهم شهود  
 ولا جد، إذا ازدحم الجدود  
 وسيدهم، وإن زعموا، مسود  
 وتيا، قلت: أيها المبيد  
 ولوم التيم، ما اختلافنا، جديده  
 فاطلب الثبات، ولا الحصيد  
 فلا سعد أبوه، ولا سعيد  
 ولا المستأذنون، ولا الوفود  
 أبو حص، وجدعك النشيد  
 وفينا العز والحسب التليد

(١) في الديوان: «توعد».

(٢) ط: «روائك»، صوابه في ش.

(٣) الديوان: «يتأمرن».

(٤) الديوان: «حرث تيم».

وإنَّ التَّيْمَ قَدْ خَبِثُوا وَقَلُّوا فَا طَابُوا وَلَا كَثُرَ الْعَمِيدُ  
إِذَا تَيْمٌ ثَوَتْ بِصَعِيدِ أَرْضٍ بَكَى مِنْ خَبْثِ رِيحِهِمُ الصَّعِيدُ  
أَتِيًّا فَيَجْلُونَ إِلَى تَيْمٍ بَعِيدُ فَضْلُ يَتْنِمَا بِمَيْدُ  
كَسَاكَ الْقَوْمُ لَوْمُ أَيْكَ تَيْمُ ، مَرَابِيلًا بِنَاتِقِينَ سُوْدُ

وقوله : أتيها يجلون إلى نداء البيت ، أورده صاحبُ الكشف والقاضي  
على أنَّ القيدَ من قوله تعالى : ( فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا <sup>(١)</sup> ) بمعنى المثل المتناوئُ  
أى المعادى وهو من نداء ندوداً : إِذَا نَفَرُ ، وَنَادَتْ الرَّجُلَ : خَالَفَتْهُ ، خُصَّ  
بِالْخَالَفِ الْمَائِلِ فِي الْقَاتِ كَمَا خُصَّ الْمَسَاوِي الْمَائِلُ فِي الْقَدْرِ . قَالَ السَّعْدُ : وَإِلَى ،  
كَانَ فِي الْأَصْلِ صِفَةً لِقَوْلِهِ نَدَا ، فَلَمَّا قَدَّمَ صَارَ حَالًا مِنْهُ ؛ وَإِلَى بِمَعْنَى اللَّامِ وَقَالَ  
السَّيِّدُ : هَذَا لَا يَصَحُّ ، لِأَنَّ نَدَا خَبَرُ الْمَبْتَدَأِ فِي الْأَصْلِ ، وَإِنَّمَا هُوَ حَالٌ مِنْ  
قَوْلِهِ تَيْمًا . . وفيه : أَن تَيْمًا فِي الْأَصْلِ مَبْتَدَأٌ ، وَعِنْدَ سَيِّبُوهِ يَجُوزُ بَعْجُ الْحَالِ  
مِنَ الْمَبْتَدَأِ ، وَعِنْدَ الْأَخْفَشِ مِنَ الظَّهِيرِ . وَالْأَسْتَفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ . وَالتَّنْوِينُ  
فِي ( ذِي حَسَبٍ ) لِلتَّخْفِيرِ ، بِمَعْنَى أَنَّ تَيْمًا لَيْسَ نَدَاً لِذِي حَسَبٍ خَفِيرٍ ، فَكَيْفَ  
يَجْعَلُ نَدَاً لِمِثْلِي ! وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلتَّعْظِيمِ ، وَيُرِيدُ بِذِي حَسَبٍ فَسَهً . وَالْقَدِيدُ  
بِمَعْنَى التَّيْدِ .

٤٤٩

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأشدُّ بدمه ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد المائة ، وهو من الحماسة <sup>(٣)</sup> :

(١) الآية ٢٢ من سورة البقرة .

(٢) الجزء الأول ص ٧٥

(٣) انظر أيضاً الخزانة ٣ : ١٧٠ يولاتى والحماسة ١٢٤ بشرح المزدوق .

١٥٩ ( إِذَا انْخَصِمَ أَبْزَى مَائِلُ الرَّأْسِ أَنْكَبُ )

وقبله :

( فَهَلَّا أَعْدُوْنِي لِمَثَلِي ، تَفَاقَدُوا ! )

على أَنَّ ( إذا الشرطيّة ) يجوز عند الكوفيّين وقوعُ الجملة الاسمية بعدها لكن بشرط كون خبرها فعلاً ، إلا في الشاذّ كهذا البيت .

قال ابن جنيّ في إعراب الحماسة : « يروى إِذَا وَإِذَا جَمِيعاً : فمن رواه إِذَا ، حكى الخليل المتوقّعة ، كقول الله سبحانه : ( إِذَا الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ )<sup>(١)</sup> ومن رواه إِذَا ، فهو كقولك : أتيتك إِذَا زَيْدٌ قائم ، وهذا جائز على رأي أبي الحسن : وذلك أنه يبيّز الابتداء بعد إِذَا الزمانيّة المشروط بها . انتهى

و ( أَبْزَى ) من قولهم : رجل أَبْزَى وامرأة بَزَوَاه ، وهو الذي يَخْرُجُ صدره ويدخل ظهره . وأَبْزَى ههنا مَثَلٌ ، ومعناه الراصد الخفايا ، لأنّ الخفايا ربما اتنى فيخرج عجزه . وقال أبو رياش : أَبْزَى : تحامل على خَصْمِهِ لِيُظْلِمَهُ . فجعل أَبْزَى فعلاً ، ولا يمتنع ذلك ، وإنّما المعروف أن يقال : بَزَوَتِ الرجل ، ومنه اشتقاق البازي من الطير ، إِذَا اسْتُعْمِلَ على وزن القافض . وعليه فانْخَصِمَ مرفوع بفعل يَفْشِرُهُ أَبْزَى ، ويُرفَعُ ( مائل الرأس ) على أنه بدلٌ من انْخَصِمَ . و ( الْأَنْكَبُ ) : المائل ، وأصله الذي يشتكي مَنَكِبَيْهِ فهو يمشي في شِقْ . ومائل الرأس أى مُصْعَرٌ من الكِبَرِ .

وقوله : ( تَفَاقَدُوا ) دعاء قد اعترض به بين أوّل الكلام وآخره يقول : هَلَّا جملوني عدّة لرجل مثلي — فَقَدَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً — وقد جلّوا انْخَصِمَ

(١) الآية ٧١ من سورة غافر .

متأخّر العُجز مائل الرأس منحرفاً . وهذا تصويرٌ لحال المقاتل إذا انتصب في وجه مقصوده ؛ وهو أبلغ في الوصف من كلّ تشبيه . ومثله قول الآخر :

• جلموا بمذنيّ هل رأيت الذئبَ قطعاً •

ألا ترى أنه لو صور لونَ المنقِ لما قال : هل رأيت الذئبَ قطعاً .  
والمعنى : لِمَ أفتونى أنفسهم ؟ وهلاً ادخرونى ليوم الحاجة إذا كان  
الخصمُ هكذا ؟

آيات الشاهد وهذا البيت من أبيات خمسة في الحاسة ، لبعض بني فُفَيس ، أولها :

( رأيتُ موالئى الألى يخذلونى على حدّثانٍ الدهر إذ يتقلبُ )

الموالى هنا : أبناء العمّ . والألى فى معنى الذين ؛ ويخذلونى من صلته .  
يقول : رأيت أبناء عمى همّ الذين يفتنون عن نصرتى على قلب الزمان  
وتصرف الحدّثان . وقوله : على حدّثان الخ ، حال : أى يخذلونى مقاسياً لما  
يحدث فى أوان قلبه وتغيّره :

( فهلاً أعدونى لمنلى ، تفاقدوا ، إذا الخصمُ أبزى مائل الرأس أنكبُ  
وهلاً أعدونى لمنلى ، تفاقدوا وفى الأرض مبعوثٌ شجاعٌ وعقوبٌ )

كرّره تأكيداً وتفظيلاً للأمر . والمعنى : هلاً جلتونى عدّةً لرجلي منلى  
فى الناس — فقد بعضهم بعضاً — وقد انتشر أعداء كثيرة وأنواع من الشرّ  
فظيمة ، والشجاع : الحيّة . وكفى به وبالقرب عن الأعداء والشرّ . وارتفاع  
شجاع ، يجوز أن يكون على البدل من مبعوث ، ويجوز أن يكون على الابتداء ،  
ومبعوث خبره قدّم عليه .

قال ابن حنّ (في إعراب الحماسة) : يروى مبيوثا ومبيوث : فمن نصب فلائته صفة نكرة قدّم عليها فتصيب على الحال منها ؛ ومن رفع رفعه بالأبداء وجعل شجاع وعقرب بدلاً من مبيوث . فإن قلت : فهلا قال : وفي الأرض مبيوثون أو مبيوثان ؟ قلت : فيه جوابان : أحدهما أنه لم يردّ بشجاع وعقرب الاثنان الشافيان للواحد ، وإنما أريد به الأعداء ، الذين بعضهم شجبان وبعضهم عقارب ، أى أعداء في خبيثهما وتكرهما ؛ فلما لم يرد حقيقة التثنية — وإنما أراد الأعداء — ذهب به مذهب الجنس . . والوجه الآخر : أن يكون أراد : وفي الأرض مبيوثاً شجاع : أى شجاع مبيوث ، فلما قدّمه عليه نصبه حالاً منه ، ثم عطف عقرب على الضمير في مبيوثا . وكذلك إذا رفعت تعطف عقرب على الضمير في مبيوث ، فإذا سلكت هذه الطريق سقطت عنك كلغة الاعتذار من ترك التثنية . انتهى ملخصاً .

(فلا تأخذوا عقلاً من القوم، إني أرى المارّ يبقى' وللماقل تذهب' كأنك لم تسبق من الدهر ليلة' إذا أنت أدركت الذي أنت تطلب')

لك في للماقل الرفع على الاستئناف والنصب عطفا على المار . يقول : لا ترغبوا في قبول الدية ، فإنه عار ، والمارّ يبقى أثره والأموال تفى .

والمماقل : جمع الممقلة والممقلة ، بضم القاف وكسرهما ، وللم فيهما مفتوحة . والمقل : الدية ، وأصله الإبل كانت تمقل بفناء ولّى للقتول ، وهو مصدر ووصف به . وحكى الأصمعي : صار دمه ممقلة على قومه : أى صاروا يدونه ؛

وقوله : كأنك لم تسبق الخ ، يقول : من أدرك ما طلبه من النار

فكانه لم يُصب ولم يُوتر . وهذا بحثٌ وتخصيصٌ على طلب الدم والزهد في الدنيا .

و ( بنو فقس ) : حى من بنى أسد ؛ وفقس اسم مرتجل غير منقول ، وقيل : الفقس : البلاة . قال ابن الكلبي في جهرة الأنساب : فقس : ابن طريف بن عمرو بن قمين ( بالتصغير ) ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

ولسب صاحب الحاشية البصرية هذه الأبيات إلى عمرو بن أسد الفقيسي والله أعلم .

\* \* \*

وأُشَد بـهـ :

( لا نَجْزِى إِنْ مُنْقَسُ أَهْلِكَتْهُ وَإِذَا هَلَكْتَ فَمَنْدَ ذَلِكَ فَاجْزِى )  
تقدم شرحه مستوفى في الشاهد السادس والأربعين (١)

\* \* \*

وأُشَد بـهـ ، وهو الشاهد الستون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه (٢)  
١٦٠ ( إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَا لَافِكْتِهِ فَقَامَ بِقَاسٍ بَيْنَ وَصْلِكَ جَازِرُ )  
على أنه يقدَّر على مذهب البرد ، في رواية رفع ابن ، إذا بُلِغَ ابْنُ أَبِي موسى ، بُلِغَ بالبناء للمفعول ، فيكون ( ابنُ ) نائبُ الفاعل لهذا الفعل المحنوف . وبلا لا ينفى أن يكون بالرفع ، لأنه بدلٌ من ابن أو عطفٌ بيان له ؛

(١) انظر مسبق في ص ٣١٤ من الجزء الأول .

(٢) في كتابه ١ : ٤٢ . وانظر ابن عيش ٢ : ٣٠/٩٦ وابن الجبلى ١ : ٢٤٤ والحماص ٢ : ٣٨٠ وديوان ذي الرمة ٢٠٢ .



وقد رأيت مرفوعاً في نسختين محييتين من إيضاح الشعر لأبي عليّ الفارسيّ  
 إحداها بخط أبي الفتح عثمان بن جنيّ . وفي نسخ المفتى وغيره نصب بلال مع  
 رفع ابن . قال الدماميّ في شرحه : « وبالأصل منصوب بفعل محذوف آخر  
 يفسره بلفظه ، والتقدير : إذا بلغ ابن أبي موسى بلفظه بلالاً بلفظه » .  
 ولا يخفى ما فيه من التكلف والتقدير المستغنى عنه . وقد روي بنصب ابن  
 أيضاً ، قال سيبويه : « والنصب عربيّ كثير ، والرفع أجود » . قال النحاس :  
 وغلطه المبرّد في الرفع ، لأنّ إذا بمنزلة حروف المجازاة ، فلا يجوز أن يرفع  
 ما بعدها بالأبتداء . قال أبو إسحاق الزجاج : الرفع فيه بمعنى إذا بلغ ابن  
 أبي موسى . وكذلك قال أبو عليّ : إن إذا هذه تضاف إلى الأفعال ، وهي ظرف  
 من الزمان ، ومعناها على أن تدخل على الأفعال <sup>(١)</sup> ، لأنّ معناها الشرط  
 والجزاء ، وقد جوزى بها في الشعر ؛ فإذا وقع بعدها اسم مرتفع ؛ فليس  
 ارتفاعه بالأبتداء ، ولكن بأنه فاعل <sup>(٢)</sup> ، والرفع له يفسره الفعل الذي بعد  
 الاسم ، كأنه قال : إذا بلغ ابن أبي موسى بلال بلفظه ؛ وكذلك إذا وليها  
 اسم منصوب صار على تقدير : إذا بلفظه ابن أبي موسى بلالاً بلفظه .

وقال أبو عليّ أيضاً ( في إيضاح الشعر ) : قال القطاميّ :

إذا التّياز ذو المضلات <sup>(٣)</sup> قلنا : إليك إليك ، ضاق بها ذراعاً

فاعل ضاق ضمير التّياز ، وضاق جواب إذا ، والتّياز يرتفع بفعل مضمر  
 يفسره قلنا ، التقدير : إذا خوطب التّياز . وقلنا معناه قلنا له ، وهو مفسّر

(١) ط : « من الأفعال » سواه في ش .

(٢) المراد بالفاعل هنا الفاعل أو ما يتوب عنه : وفي النسختين : « بابه فاعل » ،  
 والوجه ما أثبت .

(٣) ط : « المضلات » ، سواه في ش والديوان ٤٤ واللسان ( تيز ١٧٩ ) .

(٤) خزانة الأدب ج ٣

مخطوب أو كُلم ونحو ذلك مما يفسره قلنا له ، وهو رافع التياز ، كلُّ إنشاد من أنشد :

\* إذا ابنُ أبي موسى بلالاً بلفته \*

والمعنى : ضاق ذرع التياز بأخذ هذه الناقة ، لأنه لا يضبطها ، من شدتها ونشاطها ، فكيف من هو حونه ؟ ومن أنشد : « إذا ابنُ أبي موسى بلالاً » بالنصب ، نصب التياز أيضاً ، فهو بمنزلة إذا زيداً مرت به جثتك ، ويقوى إنشاد من أنشد : إذا ابنُ أبي موسى ، بالرفع ، قولُ لييد :

إِن أَنْتَ لَمْ يَنْفَعْكَ عَلَيْكَ فَانْتَسِبْ لِمَلَكِ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَّالُ

ألا ترى أن أنت يرتفع بفعل في معنى هذا الظاهر كان لو أظهرته « فإن لم تنتفع » ولو حمل أنت على هذا الفعل الظاهر الذي هو ينفعك ، لوجب أن يكون موضع أنت إياك ، لأن الكاف الذي هو سببه هي مفعولة منصوبة ؛ فهذا البيت يقوى إنشاد من أنشد : إذا ابنُ أبي موسى ، بالرفع على إضمار فعل في معنى الظاهر نفسه . انتهى .

وقوله ( فقام بهأس ) هو جواب إذا . ودخلت الفاء على الفعل الماضي لأنه دعاء ، كما تقول : إن أعطيتني فجزاك الله خيراً ؛ ولو كان خيراً لم تدخل عليه الفاء . والفأسُ معروفة ، وهي مهمزة ، وروى بدكها : ( ينصل ) يفتح النون ، والنصلُ : حديدة السيف والسكين . والوصل بكسر الواو : المنصل وهو ملتقى كل عظمين ، وهو واحد الأوصال ؛ والمراد بوصليها : المنصلان اللذان عند موضع نحرها . و ( الجازر ) : اسم فاعل من جزر الناقة : إذا نحرها ، وهو فاعل قام . و ( بلال ) هذا هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . والباء من بلفته مكسورة خطاب لناقته . وكذلك الكاف :

في وصليكَ ، دعه عليها بالنحر والجزر . إذا بلغته إلى ابن أبي موسى .  
وقد عيب عليه هذا كما سيأتي .

٤٥٢

وهذا البيت من قصيدة لذي الرُّمَّة غيلان ، مدح بها بلالاً ، مطلعها :  
( لِبْسَةُ أَطْلَالُ بِحَزْوَى دَوَارِزُ عَقَبَهَا السَّوْاقُ بَعْدَنَا وَالْمَوَاطِرُ )  
إلى أن قال :

( إلى ابن أبي موسى بلال طوت بنا قِلاصُ ، أبوهنَّ الجديْلُ وداعِرُ<sup>(١)</sup>  
بلاداً يبيتُ البومُ يدعُو بَنَاتِهِ بها ، ومنَ الأصداءِ والجنِّ سامرُ  
تمر<sup>(٢)</sup> برحلى بَكْرَةَ حَبْرِيَّةٍ ضَنَاكَ التَّوَالِي عَيْطَلُ الصَّدرِ ضامرُ )  
تمر<sup>(٢)</sup> : تمخى . والضَّنَّاكَ بالكسر : المكثرة الغليظة ؛ وتواليها :  
مآخِرها . والعَيْطَلُ : الطويلة .

( أقول لها ، إذ شمر السَّير واستوتَ بها البيدُ واستنتَ عليها الحرائرُ :  
إذا ابن أبي موسى بلالاً بلغته . . . . . البيت  
شمر السَّير : قلص . واستوتَ بها البيدُ : أى لا علمَ بها . واستنتَ :  
أطردت . والحرائرُ : جمع حُرود ، وهى ریح السَّوم .

بلال بن أبي  
بردة

وبلال هو ابن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري . قال ابن حجر  
( في التهذيب ) : هو من الطبقة الخامسة من التابعين ، مات سنة ثيف وعشرين  
ومائة وقال ( في تهذيب التهذيب ) هو أمير البصرة وقاضيا . روى عن

(١) في اللسختين : « داهر » ، تصحيف . صوابه من الصحاح والتاموس واللسان  
وفي التاموس : والإبل الداعرية مسوبة إلى خلل منجب أو قبيلة من بني الحارث بن  
كعب ، وهو داهر بن الجساس .

(٢) في اللسختين : « تمرى » في الموشمين ، وصحها الشتيتي مطابقاً بذلك الفيروان

أنس ، فيما قيل ، وعن أبيه وعمه أبي بكر ، روى له الترمذى حديثاً واحداً ، وذكره البخارى فى الأحكام ، وذكره الصقلى فى كتاب الضعفاء . قال خليفة الخطاط : ولأه خلد القسرى القضاء سنة تسع ومائة ؛ وحكى عن مالك ابن دينار أنه قال لما ولى بلال القضاء :

• يا لك أمةً هلكت ضياعاً (١) •

فلم يزل قاضياً حتى قديم يوسف بن عمر ، سنة عشرين ومائة ، فزله . وروى للبرد : أن أول من أظهر الجور من القضاء فى الحكم بلال ، وكان يقول : إن الرجلين ليختصمان إلى فأجد أحدهما أخف على قلبى فأقضى له ! وروى ابن الأبارى أنه مات فى حبس يوسف بن عمر ، وأنه قتله دهاؤه وقال للسجّان : أعلم يوسف أتى قد مت ؟ ولك منى ما يفنيك ! فأعلمه فقال يوسف : أحب أن أراه ميتاً ؛ فرجع إليه السجّان فألقى عليه شيئاً ففهمه حتى مات ؛ ثم أراه يوسف .

وقال جويرية بن أسماء : لما ولى عمر بن عبد العزيز ، وقد إليه بلال فهتاه ، ثم لزم المسجد يعلى ويقرأ ليله ونهاره ؛ فبدس عمر إليه همة له ، فقال له : إن علمت لك ولاية العراق ، ما تعطينى ؟ فضين له مالا جزيلاً ، فأخبر بذلك عمر فنفاه وأخرجه وكتب إلى عامله على الكوفة : إن بلالاً غرنا بالله فكنا نافتق به ، ثم سبكناه فوجدناه كله خبيثاً .

وترجمة ذى الرمة تقدمت فى الشاهد الثامن فى أوائل الكتاب (٢) روى

(١) لمقيه بن هبيرة الأسدي ، كافي الخزانة ١ : ٣٤٣ بولاق والهدى والروائع ١ : ١٣١ .

فهيأ أمة ذهبت ضياعاً يزيد أميرها وأبو يزيد

(٢) انظر ما مضى فى ص ١٠٦ من الجزء الأول .

المرزباني في كتاب الموشح<sup>(١)</sup> عن أبي بكر الجرجاني عن المبرد عن التوزي أنه قال : أشد ذو الرمة قصيدته في بلال بن أبي رردة ، فلما بلغ قوله :

إذا ابن أبي موسى بلالاً بلغته . . . . . البيت

قال له عبد الله بن محمد بن وكيع : هلا قلت كما قال سيّدك الفرزدق :

قد استبطأت ناجية ذمولا وإنّ ألمّ في وبيها لامي

أقول لياقني ، لما ترامت بنا يده مسربة القسام :

إلام تلتفتين وأنت تحتي وخير الناس كلّهم ألامي

مضى تردى الرصافة تستريحى من التصدير والدير الهوامى ؟ ٤٥٣

قال الأصمعيّ في الأغاني : « وقد أخذ هذا المعنى من الفرزدق داود ابن سلم في مدح مقيم بن العباس أخا عبد الله بن العباس - رضى الله عنهم - فأحسن وقال :

عنتت من حلّ ومن رحلتى يا ناق إن أدنيتني من قُوم<sup>(٢)</sup>

إنك إن أدنيت منه غداً حالفني اليسرُ وزال العدمُ

في كفه بحرٌ ، وفي وجهه بدرٌ ، وفي العرينين منه شُوم<sup>(٣)</sup>

وقال التارخيّ : لما أشد مروان بن أبي حفصة يحيى بن خالد :

إذا بلغتنا العيسُ يحيى بن خالدٍ أخذنا بحبل اليسر وانقطع العسرُ

قال له يحيى : لا عليك أن لا تقول شيئاً بعد هذا !

(١) الموشح ١٧٤ .

(٢) في اللسطين : « ومن رحلى » ، صوابه من الأغاني : ١٣٣ : ٥ ط : « إن أدنيت » ، صوابه في ش . وفي معجم الأدباء ١١ : ٩٧ والكمال ٣٦٩ : « من حل ومن رسة ياناق إن قربني » .

(٣) في الأغاني : « في وجهه بدر في كفه بحر » .

أقول : الفرزدقُ قد سلك طريقة الأعشى ميمون في (١) مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو قوله :

فَأَكَيْتُ لَا أَرَىٰ لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ وَجَسَىٰ حَتَّىٰ تَلَاقَىٰ مُحَمَّدًا  
مَتَىٰ مَا تُنَاقِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تَرَاهِي وَتَلْقَىٰ مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَىٰ  
وَذُو الرِّمَّةِ مَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الشَّهَاحِ :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَىٰ يَسْمُو إِلَى الْخَلِيَّاتِ مَنْقَطَعِ الْقَرِينِ  
إِذَا مَا رَايَهُ رُقِصَتْ لِهَجْدٍ تَلْقَاهَا عَرَابَةٌ بِالْمِيزِينِ  
إِذَا بُلْغَتْنِي وَحَمَلَتِ رَحْلِي عَرَابَةٌ فَاشْرَقَ بِدَمِ الْوَتِينِ

قال المبرد في الكامل : « وقد أحسن كل الإحسان في قوله :

إِذَا بُلْغَتْنِي وَحَمَلَتِ رَحْلِي . . . . . البيت

يقول : لست أحتاج أن أرحل إلى غيره . وقد عاب بعض الرواة قوله :  
فاشرق بدم الوتين ، وقال : كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائها عنها ، فقد قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، للأَنْصَارِيَّةُ لِلْمَأْمُورَةِ بِمَكَّةَ وَقَدْ نَجَتْ عَلَى نَاقَةٍ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ نَجُوتُ عَلَيْهَا  
أَنْ أَتَحَرَّهَا : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ بِهَا جَزْئُهَا » . وقال  
صلى الله عليه وسلم « لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ جُلٍّ وَعَزٌّ ، وَلَا نَذَرَ لِلْإِنْسَانِ  
فِي غَيْرِ مَلِكَةٍ » .

ومما لم يُعَبَّ في هذا المعنى قولُ عبد الله بن رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمَّا أَمَرَهُ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَدِّ زَيْدٍ وَجُفَيْرٍ ، عَلَى جَيْشِ مَوْتَةٍ :

(١) ط : « أعشى ميمون » صحابه في ش .

إذا بلغتني وحكتِ رَحلى مسيرة أربع بعد الحساء  
فشأنك فاعمى وخلّك نم ولا أرجع إلى أهلى ورأى  
قال بعض العلماء ، فيما كتبه على الكامل : هذه المرأة غفارية لا أنصارية .  
وقد تبع الشماخ<sup>(١)</sup> فى إساءة أبو ذُهَيْل الجُمحى أيضاً ، فى قوله يمدح  
للغيرة بن عبد الله ، وهو مطلع أبيات له فيه<sup>(٢)</sup> :

يا نائق سبرى واشرقِ بدمٍ إذا جشتِ الغيرة  
سُيُثِينى أخرى سواكِ ، وتلك لى منه يسيرة  
إن ابن عبد الله نِصَمَ أخوالى وابن العشرة<sup>(٣)</sup>

وتبعه أيضاً ابنُ أبى العاصية السُلَمى<sup>(٤)</sup> ، فإنه لما قدم على معن بن زائدة  
بصنعاء فخرناقه على بابهِ ، فبلغ ذلك معنًا فطير وأمر بإدخاله ، فقال : ما صنعت ؟  
قال : نذرتُ أصلحك الله ! قال : وما هو ؟ فأشده من أبيات :  
نذرُ على لئن لقيتكَ سالماً أن يسيرَ بها شِفَارُ الجازِرِ

فقال معن : أطمعونا من كِبِد هذه المظلومة !

وأول من عاب على الشماخ عرابةً ممدوحه فإنه قال له : يشما كافأتها به .  
وكذا عاب عليه أحيحة بن الجلاح ، فإن الشماخ لما أنشده البيت قال له  
أحيحة : يرئس المجازاة جازيتها !

(١) هذا النسخ من الموشح ٧٠ وإن لم يرئس البيهادر على ذلك .

(٢) كتب الميقي : « أبيات القصيدة اثنتا عشرة فى ديوانه رواية الزبير ، طبع فى المجلة ( R. A. C. G ) . وفيه : أخوالى .

(٣) ط : « أخوالى » والتصحيح اشتغطى بقله ، ولم يرد فى الموشح .

(٤) فى الموشح : وتبعها أيضاً .

وممن رد عليهم الشعراء أبو نواس : روى المرزباني في كتاب الموشح (١)  
بسنده عن أبي نواس ، أنه قال : كان قول الشهاخ عندي عيباً ، فلما سمعت  
قول الفرزدق تبعته فقلت :

وإذا الملعط بنا بلفظ محمدًا      فظهورهن على الرجال حرام (٢)  
قربنا من خير من وطئ الحصى      فلما علينا حرمة وقيام  
وقلت أيضاً :

أقول لفاقي ، إذ قرئتي :      لقد أصبحت عندي باليمين  
فلم أجعلك للفرزبان محلاً      ولا قلت اشركي بسم الوتين  
حرمت على الأزمة والولايا      وأعلاق الرجال والوضين  
الولايا : جمع قرية وهي البردعة . والأعلاق : ما حلق على الرجل من  
الهنون وغيره . والوضين : حزام الرجل .

قال ابن خلكان في ترجمة ذي الرمة : « أبو نواس هو الذي كشف هذا  
المعنى وأوقعه ، حتى قال بعض العلماء — ولا أستحضر الآن من هو القائل —  
لتأوقف على بيت أبي نواس : هذا المعنى ، والله ، الذي كانت العرب تحوم  
حواله فتخطئه ولا تصيبه : فقال الشهاخ كذا وقال ذو الرمة كذا ، وما أباؤه (٣)  
إلا أبو نواس بهذا البيت ، وهو في نهاية الحسن » ١ هـ .

وقد تقدم أن أول من كشف هذا المعنى الأعشى ، لا أبو نواس .

(١) الموشح ٦٩ .

(٢) كذا في ط والموشح بالحاء المهملة ، ولها وجه صالح يؤيده قول أبي نواس  
في الأبيات التنونية التالية :

حرمت على الأزمة والولايا      وأعلاق الرحالة والوضين  
لكن الرواية المروفة : « الرجال » بالهم ، كما في ش .  
(٣) ش : « وما أتى به » سواء في ط .



وردد أبو تمام أيضاً على الشماخ تأبلاً لأبي نواس :

لستُ كَشَمَاخٍ الْمَذْمُومِ فِي سِوَةِ مُكَافَأَتِهِ وَبُحْتَرَمِهِ  
أَشْرَفَهَا مِنْ دَمِ الْوَتِينِ ، لَقَدْ ضَلَّ كَرِيمُ الْأَخْلَاقِ عَنْ شِيَمِهِ  
ذَلِكَ حَكْمُ قَضَى بَفِصْلِهِ أَحْيَعَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ فِي أُطْلُهِ<sup>(١)</sup>

وروى المرزباني أيضاً عن أحمد بن سليمان بن وهب أن محمد بن علي القنبري الهمداني<sup>(٢)</sup> أنشد عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، قوله من قصيدة :

إلى الوزير عبيد الله مقصدها أَعْنَى ابْنِ يَحْيَى حَيَاةَ الدِّينِ وَالْكَرَمِ  
إِذَا رَمَيْتَ بِرَحْلِي فِي ذَرَاءِ فَلَا نَلْتُ الْمُنَى مِنْهُ إِنْ لَمْ تَشْرُقْ بِسَمِ  
وَلَيْسَ ذَلِكَ جُرْئِمٌ مِنْكَ أَعْلَمَهُ وَلَا لَجْلُجٌ بِمَا أَسْدَيْتَ مِنْ نَيْمٍ  
لَكِنَّهُ فِعْلٌ شَمَاخٍ بِنَاقَتِهِ لَدَى عَرَابَةٍ إِذْ أَدَّهَ لِلْأُطَمِ

٤٥٥

فلما سمع عبيد الله هذا البيت قال : ما معنى هذا ؟ فقال له أبي سليمان<sup>(٣)</sup> :  
أعز الله الوزير ! إن الشماخ بن ضرار مدح عرابة الأوسى بقصيدة ، وقال  
فيها يخاطب ناقته :

إِذَا بَلَعْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي . . . . . الْبَيْت

فما من فله هذا أبو نواس فقال :

(١) هذه الأبيات لم ترد في ديوان أبي تمام ، وإنما وردت منسوبة إليه في الموشح ٦٩ ويبدو أنها ليست له ، بدليل قول المرزباني : « ورويت لغيره » .

(٢) في الموشح : « الهمداني » بإبدال المعجمة .

(٣) في اللسغتين : « فقال له ابن سليمان » والوجه ما أثبت مطابقاً لما في الموشح ٧٠ وذلك لأن المتحدث هنا هو أحمد بن سليمان ، فيقتضي سياق الكلام - إن كان هو القائل - أن يقول ( قلت ) . ولئى آخر ، وهو أن الذى في الموشح يد قول عبيد الله الآن : « هنا على صواب والشماخ على الخطأ » ، هو « فقال له أبي » ، دون ذكر لسليمان . وهذا مرزوماً ذكرت .

أقول لناقني إذ قرّبتني . . . . . البيتين  
 فقال عبيد الله : هذا على صواب ، والشّماخ على خطأ ؛ فقال له أبي<sup>(١)</sup> :  
 قد أتى مولانا الوزير بالحق ، وكنا قال عرابة المدوح للشّماخ لما أنشد هذا  
 البيت : بنسبا كافأتهما به ١ هـ .

### (ثمات)

(الأولى) قول الشّماخ : « تلقّاها عرابة باليمن » قال المبرّد في الكامل<sup>(٢)</sup> :  
 قال أصحاب المعاني : مناه بالقوّة . وقالوا مثلاً ذلك في قول الله عزّ وجل :  
 ( والسّماوات مطوّراتٌ يمينه )<sup>(٣)</sup> ١ هـ .

قال الحاتمي : أخذ الشّماخ هذا من قول بشر بن أبي خازم :  
 إذا ما للكرومات دُفِينَ يوماً وقصّر مَبْتَنُوهَا عن مداها  
 وضاعت أذرعُ المَترين عنها ، سما أوسٌ إليها فاحتواها  
 ورأيت في الحماسة البصريّة نسبة البيت لمُجنّذب بن خزيمة الطائي<sup>(٤)</sup>  
 الجاهليّ ، ورواه هكذا :

إذا ما رايةٌ رُفِعتْ لمُجدٍ سما أوسٌ إليها فاحتواها  
 وذكر بيتين قبله ، وهما :

إلى أوس بن حارثة بن لأمٍ ليَقْضَى حَلْجِي رَمِين قضاها  
 فإوطىء الحصى مثلُ ابنِ سَعْدِي ولا لَبَسَ النِّعَالَ ولا احْتَنَدَاها  
 وروى أبو الفرج صاحبُ الأغانى<sup>(٥)</sup> عن الحسين بن يحيى عن حماد بن

(١) هذا مالى الموضح ، وهو العوَاب . وفي النسختين : « فقال له ابن سليمان » .

(٢) الكامل ٧٥ ليبك .

(٣) الآية ٦٧ من سورة الزمر .

(٤) الأغانى ٨ : ١٠١ .

إسحاق عن أبيه أنه قال : عرابة الذي عناه الشماخ يمدحه ، هو أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن أوس بن قَيْطَى بن عمرو بن زيد بن جَسْم ابن حارة بن الحارث بن الخزرج : وإنما قال له الشماخ الأوسى وهو من الخزرج ، نسبة إلى أوس بن قَيْطَى<sup>(١)</sup> . قال أبو الفرج : لم يصنع إسحاق شيئاً ! عرابة من الأوس لامن الخزرج ، وإنما وقع عليه الغلط في هذا ، لأن في نسب عرابة الخزرج ، وفي الأوس رجل يقال له : الخزرج ، ليس هو الجلد الذي ينسب إليه الخزرجيون الذي هو أخو الأوس ، هذا الخزرجُ بن النبت بن مالك بن الأوس . وردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد ، لم يقره مع تسعة نفر : منهم ابن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأبو سعيد الخدري ، وأسيّد ابن ظهير . . وأبوه أوس من المناقبين الذين شهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم أحداً ، وهو الذي قال : ( إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وما هي بِعَوْرَةٍ<sup>(٢)</sup> ) وكان من وجوههم . وقد اقترض عقيب عرابة فلم يبق منهم أحد . ا هـ

قال المبرد في الكامل<sup>(٣)</sup> : قال معاوية لعرابة بن أوس بن قَيْطَى الأنصاري : بِمَ سَلْتَ قَوْمَكَ ؟ قال : لستُ بسيدم ، ولكني رجلٌ منهم ! فمزّم عليه ، فقال : أعطيت في نائبتهم ، وحكمت عن سفنهم ، وشددت على يديّ حليمهم ، فمن فعل منهم مثل فعلى فهو مثلى ، ومن قصر عنه فانا أفضل منه ، ومن تجاوزني فهو أفضل مني . وكان سبب ارتفاع عرابة : أنه قديم من سفر ، فجعله الطريق والشماخ بن ضرار المرّى فتحدثا ، فقال له عرابة : ما الذي أقدمك المدينة ؟ فقال : قدمتُ لِأَمْتار بها<sup>(٤)</sup> ؛ فلأله عرابة رَوّاحله بُرا وتبرّا ، واتّبعه بنير ذلك ، فقال الشماخ ذلك . ا هـ

(١) في الأغانى : « نسبة إلى أبيه أوس بن قَيْطَى » .

(٢) الآية ١٣ من سورة الأحزاب .

(٣) الكامل ص ٧٥ . (٤) في الكامل : « لِأَمْتار منها » .

(الثانية) تتعلق بشعر الفرزدق .

قال القائل في أماليه<sup>(١)</sup> : حدثنا أبو بكر قال : أخبرني أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : خرج جرير والفرزدق إلى هشام بن عبد الملك ، مرتدين على ناقة ، فنزل جرير يبول ، فجعلت الناقة تنلقت ، فضر بها الفرزدق وقال :

علامَ تَلَمَّتَيْنِ وأَمَرِ نَحْيَ . . . . . البيتين

ثم قال : الآن يحىء جرير فأشده هذين البيتين فبرد على :

تَلَمَّتْ أُنْهَا تَحْتَ ابْنِ قَيْنٍ ، إلى الكيرين والفارس الكهام<sup>(٢)</sup>  
مَتَى تَرِدِ الرُّصَافَةُ تُخَوِّرُ فِيهَا كَنَزِيكَ في المواسم كلَّ عامٍ  
لجاء جرير ، والفرزدق يضحك ، فقال : ما يضحكك يا أبا فراس ؟ فأشده البيتين ، فقال جرير :

\* تَلَمَّتْ أُنْهَا تَحْتَ ابْنِ قَيْنٍ \*

كما قال الفرزدق سواه . قال الفرزدق : والله لقد قلت هذين البيتين !  
فقال جرير : أما علمت أن شيطاننا واحد ! هـ

(الثالثة) تتعلق بشعر أبي نواس الأول :

قال ابن خلكان ، في ترجمته : لهذا البيت حكاية جرت لي مع صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد الله الإربلي ، الأديب المجيد في صنعة الألحان وغير ذلك ، فإنه جاءني إلى مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة في بعض شهور سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وقعد عندي ساعة — وكان الناس مزدحمين

(١) الأمالي ٢ : ٢٣٥ .

(٢) ط : « الكيرين » ، صوابه في ش وديوان جرير ٥٠٢ . والأمالي . وجرير يلجأ أبداً بذكر الكيرين وأدواتهم إذا انتهى هجاء الفرزدق .

لكثرة أشغالهم حينئذ — ثم نهضَ وخرج ، فلم أشعر إلا وقد جاء غلامٌ وفي يده رقعة مكتوبٌ فيها هذه الآيات <sup>(١)</sup> :

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِى بوجوده أبَدت محاسنها لنا الأيامُ  
إِنِّى حَبَجْتُ إِلَى جَنَابِكَ حُجَّةَ الْأَشْوَاقِ ، مَا لَا يُوجِبُ الْإِسْلَامُ <sup>(٢)</sup> .  
وَأُنَحْتُ بِالْطَّرْمِ الشَّرِيفِ مَطْيَقِ قَسَمَتِ وَأَسْتَاقَهَا الْأَقْوَامُ  
فَظَلَلْتُ أَشَدُّ عِنْدَ نَشْدَانِى لَهَا يَتَأَلَّمَنَّ هُوَ فِي الْقَرِيبِ إِمَامٌ :  
« وَإِذَا الْمَطْلُ بَنَا بَلَنْحَ مُحَمَّدًا فَظَهَرُوا عَلَى الرَّحَالِ حَرَامُ <sup>(٣)</sup> »

فوقفتُ عليها وقلتُ لفلامي : ما اظنير ؟ فقال : إنه لما قام من عنده وجَدَ مِدَاسَهُ <sup>(٤)</sup> قد مُرِقَ فاستحسنْتُ منه هذا التضمينَ — والعربُ يشبهون النملَ بالراحلة ، وقد جاء هذا فى شعر المتقدمين والمتأخرين ، واستعمله المتنبى فى مواضع من شعره — ثم جأنى من بعدُ جمالُ الدين المذكورُ ، وجرى ذكر هذه الآيات فقلت له : ولكن أنا اسمى أحمد لا محمد ! فقال : علمتُ ذلكَ ولكن أحمدٌ ومحمدٌ واحد . . وهذا التضمين حسن ، ولو كان الاسمُ أى شىء كان . ١٨

\* \* \*

وأشدُّ بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد المائة ، وهو من شواهد <sup>(٥)</sup> .

(١) ابن خلكان ١ : ١٣٦ : « فلم أشعر إلا وقد حضر غلامه وعلى يده » .

(٢) هذا البيت ساقط من ش .

(٣) ش وابن خلكان : « على الرجال » وانظر ما سبق فى ص ٤٠ من هذا الجزء .  
(٤) فى المصباح ( دوس ) : « وأما المِداس الذى يُلتمه الإنسان . قال صح سماعه فقباه كسر الميم لأنه آفة ، وإلا فالكسر أيضاً حلا على النظائر الغالبة من العربية .

(٥) سيبويه ١ : ٤٥٨ . وانظر أيضاً الخزانة ٣ : ٦٣٩ وابن عديم ٩ : ١٠ وابن الشجرى ٢ : ٣٣٢ والانصاف ٦١٧ .

١٦١ (فتى وأغل يزرم يحيو ه وتُعطف عليه كأس الساقى)  
على أنه فصل اضطراراً بين مَيٍّ ومجزومه فعل الشرط بواغل ، فواغل  
فاعل فعل محنوف يفسره المذكور : أى متى يزرم وأغل يزرم . وروى أيضاً  
(يجههم) وروى أيضاً (يُنهم) من نلب ينوب .

والواغل : الرجل الذى يدخل على من يشرب الخمر ولم يدع ؛ وهو فى الشراب  
بمئة الوارش فى الطعام ، وهو الطفيل ، يقال : وغل بالفتح يغل بالكسر وغلا  
بالسكون فهو واغل ووغل أيضاً بالسكون ؛ كذا فى كتاب النبات للدينورى .  
والكأس بالهمز مؤنثة ، قال أبو حنيفة (فى كتاب النبات) — وذكر أسماء  
الخمر فقال — : ومنها الكأس ، وهو اسم لها ، ولا يقال للزجاجة كأس إن لم  
يكن فيها الخمر ثم أورد حجباً على ذلك ، منها قول الله تعالى : ( يُطافُ عَلَيْهِمْ  
بِكُأْسٍ مِنْ مَعِينٍ <sup>(١)</sup> ) وقد ردّ عليه أبو القاسم على بن حمزة البصرى  
اللفوى ، فى كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة ، فيما كتبه على كتاب النبات ،  
فقال : « قد أساء فى هذا الشرط الكأس » : ففس الخمر كما قال ، والكأس :  
الزجاجة ، وقول الله تعالى الذى احتج به هو حجة عليه ، ومثله قوله تعالى :  
( بأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكُأْسٍ مِنْ مَعِينٍ <sup>(٢)</sup> ) أى ظرف فيه خمر من هذه التى  
هذه صفتها . وقد قال سبحانه : ( وَكُأْسًا دِهَاقًا <sup>(٣)</sup> ) والدُهَاق : المُلأى .  
ولا يجوز أنه أراد خمرًا ملأى . وهذا فاسد من القول . والعرب تقول :  
سقاء كأساً مرةً ، و : جرعه كأساً من السم ، وقال :

\* وقد سقى القومَ كأسَ التمسَةِ السَّهرِ <sup>(٤)</sup> \*

- (١) الآية ٤٥ من الصافات . (٢) الآية ١٨ من الواقعة .  
(٣) الآية ٣٤ من النبأ .  
(٤) لأبى دهميل الجعفى ، كما فى الحاشية بصرح المروزي ١٣٥٠ . وصدره :  
\* أقول والركب قد مالت عماهم \*

وأوضح من هذا كله وأبعد من قول أبي حنيفة ، ما أنشده أبو زياد  
 ليسبان بن عميرة — من بنى عبد الله بن كلاب :  
 وأول كأس من طعام تذوقه ذرا قُضِبَ يجلو نقيًا مفلجًا  
 فجعل سواها كأسا ، وجعل الكأس من الطعام ، وبعض من<sup>(١)</sup> تبعيضًا  
 يدل على صحة ما قلناه . وقال آخر<sup>(٢)</sup> .

من لم يمت عبطة يمت هرما الموت كأس والمره ذاتها  
 وقال كراع : الكأس : الزجاجة ، والكأس أيضا : الخمر . فبدأ بقولنا اه  
 وتعلف بالبناء للمفول .

وهذا البيت من قصيدة لمدى بن زيد العبادي . وبعده :  
 ( ويقول الأعداء : أودى عدى<sup>١</sup> وبنوه قد أيقنوا بعلاق )  
 وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الستين<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد المائة ، وهو من شواهد  
 سيديوه<sup>(٤)</sup> .

١٦٢ ( صعدة نابتة في حائر أينما الريح تميلها تمل )  
 لما تقدم قبله . فتكون الريح طاعلة بفعل محذوف يفسره المذكور : أى  
 أينما تميلها الريح تميلها .

(١) أى بعض الحرف من ، أى أفاد التبعيض .

(٢) هو أمية بن أبي الصلت كما في اللين ٢ : ١٨٧ وديواته ٤٢ ، وعيون الأخبار ٢ : ٣٧٤ ونسب في الكامل ٤٣ إلى رجل من الخوارج .

(٣) الخزائن ١ : س ٣٨١

(٤) سيديوه ١ : ٤٥٨ . وانظر أيضا الخزائن ٣ : ٤٦٠ ، ٦٤٢ بولاق ، واللين

٤ : ٤٣٤ ، ٥٧١ وابن الشجرى ١ : ٣٣٢ ، ٣٤٧ والانصاف ٦١٨ .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة لابن جُمَيْل ، منها هذه الآيات :

آيات الشاهد

( وَضَجِيعٌ قَدْ تَمَلَّكْتُ بِهِ طَبِيبٌ أُرْدَاهُ غَيْرَ تَقِيلُ  
 فِي مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ بَرَمٌ وَفَرَّاشٌ مُتَمَلِّ مُتَمَلِّ  
 فَإِذَا ظَلَمْتُ إِلَى جَارَاتِهَا لَاحَتِ السَّاقُ بِمُخْلَخَالٍ زَجَلُ  
 وَبِمَتْنَيْنِ إِذَا مَا أَدْبَرْتُ كَالنِّانَيْنِ ، وَمُرْتَجٍ رَهْلُ  
 صَمَّةٌ قَدْ مَحَمَّتْ فِي حَائِرٍ . . . . . ) ( البيت )

الضَجِيعُ : المضاجع ، مثل التذميع بمعنى المنادى والجليل بمعنى المجالس ،  
 من الضجوع وهو وضع الجنب على الأرض ؛ وهو مجرور برَبِّ المقدرة بعد  
 الواو ؛ وجملة « قَدْ تَمَلَّكْتُ » جواب رَبِّ وهو العامل في مجرورها ؛ وقد وقع  
 جواب رَبِّ قَبْلَ وصفه ، والتَمَلَّلُ : التلهَّى . وطِيبٌ : صفةٌ ضَجِيع ،  
 وَأُرْدَاهُ : طاعه . والتَقِيلُ ، بفتح المثناة الفوقية وكسر الفاء ، وصفٌ من تَفِيلَتِ  
 المرأة تَفَلًّا فهي تَفِيلَةٌ ، من باب تعب : تركت الطيب والأدهان . وَالْبَرَمُ  
 بفتحين : مصدرٌ يَرِمُ به ، بالكسر : إِذَا سَمِعَهُ وَضَجْرَ مِنْهُ . وفَرَّاشٌ مطوف  
 على مكان . وَمُتَمَلِّ : اسمٌ فاعلٌ من اَتَمَلَّلَ الشيء ، على وزن اقشعر ، أى طال  
 واعتدل ؛ وأصل المادة تَمَلَّلَ بِمَثْنَةٍ فَوْقِيَةٍ فِيمَ فِهَاءِ فلام . وَزَجَلُ ، بفتح الزاي  
 المعجمة وكسر الجيم : أى مصوَّتٌ : وذلك أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْمَلُونَ فِي اخْلَاحِيلِ  
 جَلال . وقوله : وَبِمَتْنَيْنِ ، هو تثنية مَتْن ، وهو — كما قال ابنُ فارس —  
 مكتنفا الصلْب من العصب واللحم ؛ وهو متعلقٌ بمحذوف ، أى وَإِذَا مَا أَدْبَرْتُ  
 أَدْبَرْتُ بِمَتْنَيْنِ كَالنِّانَيْنِ وَبِمَرْتَجٍ أَلْح ، وهو مثنى حَبَانِ القَرْسِ ؛ وَعَيْنَانَا المَتْنِ :  
 حَبَلَاهُ ؛ أَرَادَ أَنْ خَصَرَهَا بِجَدُولٍ لَطِيفٍ ؛ وَأَرَادَ بِالْمَرْتَجِ السَّكْفَلَ . وَالرَّهْلُ ،  
 بِشَتْخِ فَكْسِرٍ : المضطرب .



وقوله (صعدة) أى هى صعدة ؛ والصعدة : القناة التى تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيب<sup>(١)</sup> وتعديل ؛ وامرأة صعدة : مستوية القامة ، شبهها بالقناة .  
وأشده الجوهري — فى مادة صعد — ولم ينسبه إلى أحد . وقال العيني :  
نسبه الجوهري إلى الحسام بن صدّاء الكلبي . ولا أدري أين ذكره  
و (الحائر) بالحاء المهملة ، قال أبو نصر : يقال للحكان المطعمان الوسط المرتفع  
الحروف : حائر — وأشد هذا البيت — وإنما قيل له حائر ، لأن الماء يتغير  
فيه فيجىء ويذهب . . قال الأعم : الحائر : القرارة من الأرض يستقر فيها  
السيل فيتحوّل ماؤه أى يستدير ولا يجري ، وجعلها فى حائر لأن ذلك أنعم  
لها وأشدّ لتثنيها<sup>(٢)</sup> إذا اختلفت الريح ا. وقال أبو بكر الزبيدي (فى كتاب  
لحن العامة) : ويقولون للحظيرة تكون فى البار حيرا ، ويجمعونه أحيارا .  
والصواب حائر وجمه حوران وحيران . وبالبصرة حائر الحجاج ، معروف .  
وقال أحمد بن يحيى ثعلب : الحائر هو الذى تسميه العامة حيرا وهو الحائط ا.  
وروى بدل ثابتة : (قد سمّكت<sup>(٣)</sup>) أى طالت وارتفعت .

و (ابن جُعيل) صاحب هذا الشعر ، بضم الجيم مصغر جُعيل . واسمه  
كعب بن جُعيل بن قُمير ، مصغر قر ، ابن عَجْرَة بن ثعلبة بن عوف بن مالك  
ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل . وهو شاعر مشهور إسلامي  
كان فى زمن معاوية . وفيه يقول عتبة بن الوغل<sup>(٤)</sup> التغلبي :

(١) ط : « تثقيب » ، صوابه فى ش .

(٢) كذا عند الأعم (سبويه ١ : ٤٥٨) . وفى ط : « وأشدّ لتثنيها » ٢ وفى ش  
« وأشدّ لتثنيها » .

(٣) ط « سمّت » صوابه فى ش .

(٤) هكذا ضبط البغدادي بقله فى نسخته من فرحة الأديب التى سبقت الإشارة  
إليها فى التقديم .

سَمِعْتُ كَبَا يَشْرُ الْعِظَامَ وَكَانَ أَبُوهُ يُسَمَّى الْجَمَلُ  
وَلَمْ يَكُنْ مَكَانَكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ التُّرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجَمَلِ<sup>(١)</sup>

هكذا ذكره الأمدى في المؤلف والمختلف ؛ وللب إلى الشعر الذى منه

يبت الشاهد .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء<sup>(٢)</sup> : « وكعب بن جُمَيْل هو الذى قال له  
يزيد بن معاوية : اهْجُ الْأَنْصَارَ ؛ فذكره على الأخطل . ولكعب هذا أُخٌ يقال  
له عُجَيْرُ بْنُ جُمَيْلٍ بالتصغير ، وهو شاعر أيضاً ، وهو القائل يهجو قومه :

كَمَا اللَّهُ حَيِّيْ تَغْلِبَ ابْنَةُ وَائِلٍ مِنْ الْقَوْمِ أَظْفَاراً بَطِيناً نَصُومُهَا ۝

ثم ندم فقال :

نَدِمْتُ عَلَى شَتَى الْعَشِيرَةِ بَعْدَ مَا مَضَتْ وَاسْتَبْتَبْتُ الرِّوَاةَ مَذَاهِبُهُ  
فَأَصْبَحْتُ لَا أَسْتَطِيعُ دَفْعاً لِمَا مَضَى كَمَا لَا يَرُدُّ الدَّرُّ فِي الضَّرْعِ حَالَهُ ۝

وفى الشعراء شاعر آخر يقال له ابن جُمَيْلٍ بالتصغير ؛ واسمه شبيب التغلبي  
وستأتى ترجمته إن شاء الله تعالى فى خبر ما ولا<sup>(٣)</sup> وفيهم أيضاً من يقال له  
« ابن جُمَل » مكبراً ، وهو تغلبى أيضاً كاللذين قبله ، واسمه حميرة  
— بفتح العين — ابن جُمَل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن حبيب بن عمرو  
ابن عَمْرِو بن تغلب بن وائل ، شاعر جاهلى ؛ وهو القائل :

فَمَنْ مَبْلَغُ عَنِّي لِمَاسِ بْنِ جَنْدَلٍ أَخَا طَارِقٍ ، وَالتَّوَلُّ ذُو نَفْيَانٍ  
فَلَا تَوَعَّدُنِي بِالسَّلاَحِ ، فَأَنَا جَمَعْتُ سِلَاحِي وَهَبَةَ الْحَدَثَانِ ۝

(١) هذا البيت نبه الأعمى فى شرح أبيات سيويه إلى الأخطل .

(٢) الشعراء ٦٣١ — ٦٣٢ .

(٣) لى الشاهد ٢٨٣ .

جعت رديئاً كأنَّ صنائه سَنًا لِهَبٍ لم يتعلَّلْ بدُّخان  
كذا في اللؤلؤف أيضاً للآمدى .

\* \* \*

وأشدُّ بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد المائة ، وهو من  
شواهد س (١) .

١٦٣ (أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مَحْصَلَةٍ تُبَيِّنُ)

على أَنَّ (أَلَا) عند الخليل قد تكون للتضييض ، كما في هذا البيت ،  
أى أَلَا تُرَوِّئِي رجلاً — هو بضمَّ التاء من الإِراءة ، لا بفتحها من الرؤية .  
قال سيبويه : وسألت الخليل عن هذا البيت ، فزعم أنه ليس على التثني ،  
ولكنَّ بمنزلة قول الرجل : فهلاً خيراً من ذاك ؟ كأنه قال : أَلَا تُرَوِّئِي رجلاً  
جزاه الله خيراً !

قال ابن هشام في المغني « ومن معاني أَلَا المرضُ والتضييضُ ، ومعناها  
طلب الشيء ؛ ولكنَّ المرضَ طلبٌ يلبسُ ، والتضييضُ طلبٌ يبحثُ ؛  
وتختصُّ أَلَا هذه بالفعليَّة ، ومنه عند الخليل هذا البيت ، والتقدير عنده :  
أَلَا تُرَوِّئِي رجلاً هذه صفة ! فحذِفَ الفعلُ مدلولاً عليه بالمعنى . وزعم بعضهم :  
أنه محذوف على شريطة التفسير ، أى أَلَا جَزَى اللهُ رجلاً جزاء خيراً . وألَا  
على هذا للتنبيه . وقال يونس : أَلَا للتمني ، ونَوْنُ الأسمِ للضرورة . . وقولُ  
الخليل أَوَّلِي ، لأنه لا ضرورة في إضمار الفعل بخلاف التنوين . وإضمار الخليل

(١) سيبويه ١ : ٣٥٩ . وانظر الخزانة ٢ : ١١٢ ، ٤ / ١٥٦ ، ٤٧٧ بولاق  
والبيئ ٢ : ٣٦٦ / ٣ : ٣٥٢ . وابن عيش ٢ : ١٠١ ، ١٠٢ وشرح شواهد المغني  
٧٧ ، ٢١٩ ونوادر أبي زيد ٥٦ .

أولى من إخبار غيره ، لأنه لم يُرد أن يدعو لرجل على هذه الصفة ، وإنما قصد طلبه . وأما قول ابن الحاجب في تضعيف هذا القول : « إن » يدلُّ « صفة رجل فيلزم الفصل بينهما بالجملة المفسرة وهي أجنبية ، فردود بقوله تعالى ( إن أمرؤ هلك ليس له ولد (١) ) ثم الفصل بالجملة لازم وإن لم تقدّر مفسرة إذ لا تكون صفة (٢) لأنها إنشائية اه كلام المغنى .

وقدّر العامل غير الخليل ألا أجدر رجلا . وقدّره بعضهم ألا هات رجلا . ورؤى أيضاً ( ألا رجل ) بالرفع والجزم ، فالرفع اختاره الجوهري على أنه فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور ، أى ألا يدل رجل . وقيل : رجل مبتدأ مخصوص بالاستفهام والنفي ، وجلة يدل خبره . والجزم على تقدير ألا دلالة رجل ، فحذف المضاف ويقى المضاف إليه على حاله . وقال الصاغاني في الباب : الجزم على معنى أماً من رجل . وهما ضعيفان . وجلة جزاء الله خيراً دعائية لا محل لها .

ساحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة طويلة لمرو بن قيس المرادي . وهذا مطلعها وأبيات منها :

أبيات الشاهد ( ألا يا بيتُ بالعلياء بيتُ ولولا حبُّ أهلك ما أتيتُ  
ألا يا بيتُ أهلك أوعدوني كأنني كلُّ ذنبيهم جنيتُ  
ألا بكر العواذل فاستميتُ وهل من راشد لي أن غويتُ (٣) ) ٤٦٠

(١) الآية ١٧٦ من النساء .

(٢) في السختين : « إذ لا تكون مفسرة » وهو خطأ ظاهر ، فإن الجملة الانشائية يصح التفسير بها ، وصوابه من معنى اليب ( مبحث الا ) .

(٣) في السختين : « إما غويت » والتصحيح للشثيطي في نسخة وما سياتي في المرح .

إِذَا مَا فَاتَنِي لَحْمٌ غَرِيبُ      صَرَبْتُ فِرَاعَ بَكْرِي فَاشْتَوَيْتُ  
وَكُنْتُ مَتَى أَرَى رِقًا مَرِيضًا      يُصَاحُّ عَلَى جِنَازَتِهِ بِكَيْتُ  
أُمْسَى فِي سَرَاةِ بَنِي عُطَيْفٍ      إِذَا مَا سَامَنِي ضَيْمٌ أَبَيْتُ  
أَرْجُلُ لَتِي وَأَجْرُ ذَيْلِي      وَتَحْمَلُ بِرَوْنِي أَفْقُ كَيْتُ  
وَيَتَّيْلِسُ مِنْ شَعْرِ وَصُوفٍ      عَلَى ظَهْرِ الْمُطَيَّةِ قَدْ بَنَيْتُ  
أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا      يَدُلُّ عَلَى عَصَلَةٍ تَبَيْتُ  
تَرْجُلُ لَتِي وَتَقُمُّ بَيْتِي      وَأُعْطِيهَا الْإِمَاوَةَ إِنْ رَضَيْتُ

والبيت الأول من شواهد سيبويه ، نسبة إلى عمرو بن قعاس ، وأورده في باب النداء . قال الأعم : الشاهد فيه رفع البيت ، لأنه قصده بعينه ولم يصفه بالمجرور بعده فينصبه ، لأنه أراد : لي بالعليا بيت ولكني أو ترك عليه لمحبتي في أهلك .

وقوله : كَأَنِّي كُلَّ ذَنْبِهِمْ أَتَيْتُ ، قال المازني : معناه : كَأَنِّي جَنَيْتُ كُلَّ ذَنْبٍ أَتَاهُ إِلَيْهِمْ آتٍ . وقوله : فَاسْتَمَيْتُ : أَيْ عَلَوْتُ عَنْ سَمَاعِ عَدْلَمَنْ ؛ وَهُوَ افْعَلْتُ مِنَ السَّمَوِ ، أَيْ أَنَا أَعْلَى مِنْ أَنْ أَلَامَ عَلَى شَيْءٍ ؛ وَهَلْ مِنْ رَاشِدٍ لِي إِنْ غَوَيْتُ . وَالْهَمُّ الْغَرِيبُ : الطَّرِيقُ . وَالْبَكْرُ بِالْفَتْحِ . وَالرَّقُّ بِكَسْرِ الرَّاءِ لِلْمَلَةِ . يَصِفُ فَسَهُ بِالْعَفَةِ وَرَقَّةَ الْقَلْبِ . وَأُمْسَى بِالْتَشْدِيدِ : لَفَةٌ فِي أُمْسَى بِالْتَخْفِيفِ . وَغُطَيْفٌ بِالتَّصْنِيرِ جَدَّةُ الْأَعْلَى . وَالزِّرَّةُ ، قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ : يَقَالُ فِي السِّلَاحِ بِزَّةٌ بِالكسر مع الهاء ، وَبَزَّةٌ بِالْفَتْحِ مَعَ حَذْفِهَا . وَرَوَى بِدَلْهِ : ( وَتَحْمَلُ شِكْنَتِي ) بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَهِيَ السِّلَاحُ أَيْضًا . وَأَفْقُ بِضَمَّتَيْنِ : الْفَرَسُ الرَّائِمُ ، لِلْأَفْنَى وَالذِّكْرُ كَذَا فِي الْعَبَابِ . وَأَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ . وَالْكَبَيْتُ مِنَ

الخيل : بين الأسود والأحر ؛ وقال أبو عبيد : ويفرق بينه وبين الأشتر  
بالعرف والدَّئِب : فإن كانا أحمرين فهو أشقر ، وإن كانا أسودين فهو السكيت  
وقوله : وبیت لبس من شعر الخ ، يريد : لأنني جعلت ظهراً المعطية بدلاً من  
البيت . وهذا أبلغ من قول محمد بن هانيء الأندلسي :

قومٌ ببيتٍ على الحشايا غيرُهم وميبتُهُم فوقَ الجياد الضميرُ

والحشايا : جمع حشية ، وهي القراش .

وقوله : ( يدلُّ على محصلة تبيت ) المحصلة بكسر الصاد قال الجوهري  
وابن فارس<sup>(١)</sup> — وتبعهما صاحب العباب والقاموس وغيرهما — هي المرأة  
التي تحصل تراب المدين . وأنشدوا هذا البيت . قال ابن فارس : وأصل  
التحصل استخراج الذهب من حجر المدين ، وفاعله المحصل . وهذا ، كما ترى  
ركيكتُ ، والظاهر ما قاله الأزهرى في التهذيب ، فإنه أنشد هذا البيت وما بعده  
وقال : هـ لأعرابي أراد أن يتزوج امرأة بمتعة . فصاده مفتوحة . وأنشد  
الأخفش هذا البيت ( في كتاب المأياة ) وقال : قوله محصلة موضع يجمع الناس  
أى يحصلهم . وتبيت فعل ناقص مضارع بات ، اسمها ضمير المحصلة ، وجلة  
ترجل لقي في محل نصب خبرها . وفيه العيب المسى بالتضمين وهو توقف  
البيت على بيت آخر<sup>(٢)</sup> وخرجه بعضهم على أنه بضم أوله من أبات ، أى تبجل  
لى بيتاً أى امرأة بنكاح ؛ وعليه فلا تضمين ؛ لكني لم أجده أبكاً بهذا  
المعنى فى كتب اللغة . وزعم الأعلام أنه فعل تام فقال : « طلبها للبيت إما

٤٦١

(١) ط : « وابن فارس » سواه فى ش وشرح شواهد المعنى قبله دى : ٣٧١  
مخطوطة دار الكتب .

(٢) فى هامش أصل المطبوعة كما ذكر مصححها : « وفيه أيضاً عيب لم يذكره الشارح ،  
وهو عيب الردف »

للتَّحْصِيلِ أَوْ النَّاحِشَةِ . وروى بعضهم : ( تَبَيَّنَتْ ) بِالْمَثَلَةِ وَقَالَ : العرب تقول : بَيَّنْتُ بِالشَّيْءِ بَيِّنًا وَبَيِّنَةً بَيِّنًا : إِذَا اسْتَخْرَجْتَهُ . أَرَادَ امْرَأَةً تَمِينَهُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الذَّهَبِ مِنْ تَرَابِ الْمَعْدِنِ . وَهَذَا غَلْطَةٌ عَمَّا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ .  
والتَّجِيلُ : التَّسْرِيعُ وَإِصْلَاحُ الشَّعْرِ ، وَاللَّيْمَةُ بِالْكَسْرِ : الشَّعْرُ الَّذِي يَجَاوِزُ شَحْمَةَ الْأُذُنِ . وَقَمَّ اللَّيْمَتَ قَمًّا — مِنْ بَابِ قَتَلَ — : كَنَسَهُ . وَالْإِتَاوَةُ قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ : وَأَتَوْتُهُ آتَوُهُ إِتَاوَةً بِالْكَسْرِ : رَشَوْتُهُ .

و ( عمرو بن قيس ) بكسر القاف بعدها عين ، قال الصاغاني في العباب : عمرو بن قيس ويقال ابن قيس أيضاً : أى بزيادة نون بينهما .

وهذه نسبه من جمهرة ابن الكلبي : عمرو بن قيس بن عبد يقوث بن غنشد بن عَصَر — بالتحريك — ابن غَنَم — بفتح فسكون — ابن مالك ابن عوف بن منبه بن غُطَيْف بن عبد الله بن ناجية بن مالك بن مراد ؛ المرادى المَذْحِجِي . ومن ولد [ عمرو <sup>(١)</sup> ] ابن قيس هاشم بن عروة بن زيمران ابن عمرو بن قيس ، قتله عبيد الله بن زياد مع مسلم بن عقيل بن أبي طالب وصلبهما ٥١ .

\* \* \*

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الرَّابِعُ وَالسُّتُونُ بَعْدَ الْمِائَةِ (٢) :

١٦٤ ( تَعْدُونَ عَقَرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ تَجْدُرْكُمْ  
بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَيْيُ الْمُقْنَعَا )

(١) التَّكْلَةُ مِنْ شَوْحٍ وَتَحْنُهَا كَلَمَةُ « صَح » .

(٢) انظر أيضاً الخزانة ٤ : ٤٩٨ والكامل ١٠٨ واليعنى ٤ : ٤٧٥ وابن الجبلي

١ : ٢٧٩ ، ٢٣٤ / ٢ : ٢١٠ وابن يمين ٢ : ٣٨ ، ١٠٢ / ٨ : ١٤٤ ، ١٤٥

والجملات ٢ : ٤٥ وشرح شواهد المغني ٢٧٩ وديوان جرير ٣٣٨ .

على أن الفعل قد حُذِفَ بعد (لولا) بدون مفسّر : أى لولا تَمَدُّون  
قال المبرد في الكامل : لولا ، هذه ، لا يليها إلاّ الفعل لأنّها للأمر  
والنحضيض مظهرًا أو مضمراً كما قال :

تَمَدُّون عَقْرَ الثَّيْبِ . . . . . البيت

أى هَلَّا تَمَدُّون الكَيّ المتَّعَمّا .

ومثله قدر ابنُ الشَّجَرِيّ في أماليه وقال : أراد لولا تَمَدُّون الكَيّ ،  
أى ليس فيكم كَيّ فتَمَدُّوه .

وكنكك قدره أبو عليّ ( في إيضاح الشمر ، في باب الحروف التي يحذف  
بعدها الفعل وغيره ) وقال : فالناصب للكَيّ هو الفعلُ المرادُ بعد لولا ، وتقديره :  
لولا تَلَقُّون الكَيّ ، أو تبارزون ، أو نحو ذلك ؛ إلا أن الفعل حُذِفَ بعدها  
لدلاتها عليه .

فكل هؤلاء كالشارح جعل لولا تحضيضية وقدر المضارع لأنها مخصصة به .  
وخالفهم ابن هشام في المنى ، فجعلها للتوبيخ والتنديد وتخصّصُ بالماضي ، وقال :  
« الفعل مضمر ، أى لولا عدتُم . وقولُ النحويّين : لولا تَمَدُّون ، مردودٌ ،  
إذ لم يرد أن يحضّرهم على أن يمدّوا في المستقبل ، بل المرادُ توبيخهم على ترك  
عدّه في الماضي . وإنما قال تَمَدُّون على حكاية الحال ، فإن كان مراد النحويين  
مثل ذلك فحسن » ١٠ .

( تَمَدُّون ) اختلف في تمديته إلى مفعولين : قال ابن هشام في شرح  
الشواهد : « اختلف في تمديى عدّ بمعنى اعتقد إلى مفعولين ، فمنه قوم  
وزعموا في قوله :



لَا أَعُدُّ الْإِقْتَارَ عُدْمًا ، وَلَكِنْ فَقَدْ مَنْ قَدْ رُزِيَتْهُ الْإِعْدَامُ<sup>(١)</sup>  
 أَنْ عُدْمًا حَالٌ . وَلَيْسَ الْمَعْنَى عَلَيْهِ . وَأَثْبَتَهُ آخَرُونَ مُسْتَدْلِينَ بِقَوْلِهِ :  
 فَلَا تَعْدُدِ الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْفَقْرِ وَلَكِنَّمَا الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْعُدْمِ<sup>(٢)</sup>

وقوله : تَعْدُونَ عَقْرَ النَّيْبِ . . الخ ٥١

وجه الاستدلال في البيت الأول أَنْ قَوْلَهُ شَرِيكَكَ . وفي البيت الثاني  
 أَنْ قَوْلَهُ أَفْضَلُ مَجْدَكُمْ ، معرفتان لا يجوز نصبهما على الحالية ، لأنها واجبة  
 التنكير .

وقوله : ( الْكَيْ الْمَقْتَعَا ) منصوب على أنه المفعول الأول لَتَعْدُونَ  
 المحذوف بتقدير مضاف ، والمفعول الثاني محذوف : أَيْ لَوْلَا تَعْدُونَ عَقْرَ  
 الْكَيْ أَفْضَلُ مَجْدَكُمْ . ولا يجوز أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَدِّ بِمَعْنَى الْحِسَابِ ، قَالَ الْأَخْصَى  
 فِي شَرْحِ آيَاتِ الْجَمَلِ « وَأَمَّا عَدٌّ ، مِنَ الْعَدَدِ وَهُوَ إِحْصَاءُ الشَّيْءِ » ، فَيَتِمُّدَى  
 الْمَفْعُولَيْنِ أَحَدُهُمَا بِحَرْفِ الْجَرِّ . وَقَدْ يَحْذَفُ — تَقُولُ : عَدَدْتُكَ الْمَالُ ، وَعَدَدْتُ  
 لَكَ الْمَالُ ، ٥١ . فَهُوَ مُتَمَدٍّ بِاللَّامِ ؛ وَتَقْدِيرُ ( مِنْ ) لَا يَسْتَقِيمُ . وَقَدْ رَ بَعْضُهُمْ  
 مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ مِنْ ، وَقَالَ : هَلَّا تَعْدُونَ ذَلِكَ مِنْ أَفْضَلُ مَجْدَكُمْ . قَلَّ هَذَا  
 الْمُسْتَوْفَى فِي شَرْحِ آيَاتِ الْمَفْصَلِ . وَفِيهِ نَظَرٌ . وَذَكَرَ أَيْضًا وَجْهًا أُخَرَ :  
 ( مِنْهَا ) أَنْ أَفْضَلُ مَجْدَكُمْ بَدَلٌ مِنْ عَقْرِ النَّيْبِ . وَفِيهِ أَنْ هَذَا لَيْسَ بَدَلًا أَشْتَبَالَ  
 وَلَا بَدَلًا بَعْضُ لَعْدَمِ الضَّمِيرِ ، وَلَا بَدَلًا كُلِّ لَأَنَّهُ غَيْرُهُ ، وَلَا بَدَلًا غَلَطَ لَأَنَّهُ  
 لَمْ يَقَعْ فِي الشَّعْرِ . وَ ( مِنْهَا ) أَنَّهُ مُنْصَوْبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ بِتَقْدِيرِ مُضَافٍ أَيْ تَعْدُونَ  
 عَقْرَ النَّيْبِ عَدٌّ أَفْضَلُ مَجْدَكُمْ . وَ ( مِنْهَا ) أَنَّهُ نَمَتْ أَوْ عَطَفَ بَيَانٌ .

(١) لَأَيُّ دَوَادِ الْإِبَادَى فِي السَّنَةِ ٢ : ٣٩١ .

(٢) لَتَعْدُونَ بِنِشْرٍ لِي السَّنَةِ ٢ : ٣٧٧ .

و (العقر) . مصدر عقر الناقة بالسيف من باب ضرب : إذا ضرب قوائمها به . قال في المصباح : لا يطلق العقر في غير القوائم ، وربما قيل : عقر البعير : إذا نحره . و (التيب) : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة . و (المجد) : المز والشرف . و (بنو ضوطرى) : منادى ، قال ابن الأثير في المرصع : بنو ضوطرى - ويقال فيه : أبو ضوطرى : هو ذم وسب . وأشد هذا البيت وقال : وضوطرى هو الرجل الضخم اللثيم الذى لا غشاء عنده ، وكذلك الضوطر والضبطر . ومثله فى سفر السعادة ؛ وزاد ضيطاراً ، وقال : وجمع ضيطار ضياطرة . وقال حمزة بن الحسين : العرب قول : يا ابن ضوطر ، أى يا ابن الأمة . وقال اللخمي : الضوطر : المرأة الخفاء . و (الكهى) : الشجاع المتكئ فى سلاحه ، لأنه كئى نفسه أى سترها باليرع والبيضة ؛ كذا فى الصحاح . و (المتنع) بصيغة اسم المفعول الذى على رأسه البيضة والغفر . حاصل المعنى : أنكم تعدون عقر الإبل المسنة التى لا ينفع بها ولا يرجى نسلها أفضل مجدكم ، هلا تمدون قتل الشجعان أفضل مجدكم ؟ وهذا تعريضٌ يبينهم وضعفهم عن مقارعة الشجيمان ومنازلة الأقران .

ساحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق .

و (قضية عقر الإبل) مشهورة فى التواريخ ، محصلها أنه أصاب أهل الكوفة جماعة ، فخرج أكثر الناس إلى البوادي - وكان غالب أبو الفرزدق رئيس قومه - فاجتمعوا فى أطراف السجوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة ، فمقر غالب لأهله ناقة صنع منها طعاماً وأهدى إلى قوم من تبهم جيفاناً ، وأهدى إلى سحيم جفنة فكفأها وضرب الذى أنى بها ، وقال : أنا مفتقر إلى طعام غالب ؟ ونحر سحيم لأهله ناقة ؟ فلما كان من الغد نحر غالب لأهله ناقتين ونحر سحيم ناقتين ؛ وفى اليوم الثالث نحر غالب ثلاثاً فنحر

قضية  
عقر الإبل

٤٦٣

سحيم ثلاثاً ؛ فلما كان اليوم الرابع نحر غالب مائة ناقة ولم يكن لسحيم هذا القدر فلم يعثر شيئاً ؛ ولما اقتضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم : جررت علينا عار الدهر ، هلاً نحررت مثل ما نحر غالب ، وكنتا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين ١٢ طاعتن أن إبله كانت غائبة ، ونحمر نحو ثلاثمائة ناقة . وكان في خلافة علي بن أبي طالب رضى الله عنه ففتح الناس من أكلها وقال : إنها مما أهل لغير الله به ولم يكن الفرض منه إلا المفاخرة والمباهاة ؛ فجبرت لحومها على كئناس الكوفة ، فأكلها الكلاب والعقبان والرخم .

وقد أورد القائل هذه الحكاية في ذيل أماليه <sup>(١)</sup> بأبسط مما ذكرناه ، وأورد ما قبل فيها من الأشعار وما مترج به غالب وهجى به سحيم .

### ❖ تسمية ❖

بيت الشاهد لسه ابن الشجرى في أماليه للأشهب بن رُميلة . وكذا غيره . والصحيح أنه من قصيدة لجرير لا خلاف بين الرواة أنها له . وهي جواب عن قصيدة تقدمت للفردق على قافيتها . وكان الفردق تزوج حذراء الشيبانية ، وكان أبوها نصرانياً وهي من ولد بسطام بن قيس ، وماتت قبل أن يصل إليها الفردق وقد ساق إليها المهر ، فترك المهر لأهلها وانصرف . وكان جرير عاب عليه في تزويجها ، فقال الفردق في ذلك من قصيدة :

يقولون زُرْ حذراء ، والتربُ دونها ، وكيف بشئ وصله قد قطعاً  
يقول ابن خنيزر : بكيت ، ولم تكن على امرأة عني إخال لتسمعاً

وأهونُ رزقه لأمريءٍ غيرٍ عابزٍ رزيةٌ مُرَّجٌ الروادفُ أفرطاً  
وما مات عند ابنِ المراغة مثلاً ولا تبعته ظالماً حيث دعدعا  
فأجابه جرير بقصيدة طويلة منها :

(وحدهاء لو لم يُنْجها اللهُ برزت إلى شرٍّ ذى حرثٍ دَمَلاً ومزداً<sup>(١)</sup>  
وقد كان رجساً طهرت من جماعه وآب إلى شرٍّ المضاجع متضجعا)  
ثم قال :

(تعدون عقر الثيب أفضلَ سعيكم ، بنى ضوطري ، هلاً الكى المتعماً  
وقد علم الأقوامُ أن سيوفنا عجن حديدَ البَيْضِ حتى تصدعا  
ألا ربَّ جبارٍ عليه مهابةٌ سقيناها كأسَ الموت حتى تفضلعا)  
والقصيدتان مسطورتان أيضاً في منتهى الطلب من أشعار العرب .

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب<sup>(٢)</sup> . وتقدمت  
ترجمة سُجَيْم بن ذُبَيْل أيضاً في الشاهد الثامن والثلاثين<sup>(٣)</sup> .



وأشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد المائة<sup>(٤)</sup> :

١٦٥ (وبنيتُ لَيْلٍ أُرْسِلْتُ بشفاعَةٍ إلى ، فهلاَّ نفسُ لَيْلٍ شَفِيعُها)  
على أن الجملة الأُمِّيَّة قد وقعت فيه بعد أداة التحضيض شذوذاً .

(١) النمل ، كسحاب : السهاد . ط : « ومن رما » صوابه في ش مع أثر تصحيح ،

ومن ديوان جرير ٣٣٦ .

(٢) الجزء الأول ص ٧٥

(٣) الجزء الأول ص ٢٦٥

(٤) انظر أيضاً الخزانة ٣ : ٥٩٧ / ٤ : ٤٩٨ ، ٥٢٤ بولاق والحق ٣ : ٤١٦ / ٤ :

٤٥٧ ، ٤٧٨ والخماسة ١٢٢٠ بصرح للرزوق وشرح شواهد اللقي ٧٩ .

هذا البيت أورده أبو تمام في أول باب النسيب من الحماسة ، مع بيت ثان وهو :

(أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَى فِتْنَتِي بِهِ الْجَاءَ أَمْ كُنْتُ أَمراً لَا أُطِيعُهَا)

قال ابن جني في إعراب الحماسة : « هلا من حروف التحضيض ، وبابه الفعل ، إلا أنه في هذا الموضع استعمل الجملة المركبة من المبتدأ والخبر في موضع المركبة من الفعل والفعل ؛ وهذا في نحو هذا الموضع عزيز جداً » وكذا قال شراح الحماسة . وخرجه ابن هشام في المغني على إضمار كان الشائبة ؛ أي فهلاً كان هو أي الشأن . ثم قال : وقيل : التقدير فهلاً شغفت نفس ليلي لأن الإضمار من جنس المذكور أقيس . وشفيها على هذا خبرٌ لمخوف أي هي شفيها . ونسب أبو حيان الوجه الأول لأبي بكر بن طاهر ، ونسب الوجه الثاني إلى البصريين .

ونبي يتعدى لثلاثة مفاعيل ، المفعول الأول التاء وهي نائب الفاعل ، ويلي المفعول الثاني ، وجملة أرسلت في موضع للمفعول الثالث . وقوله : بشفاعة أي بذى شفاعة ؛ فالضاف مخنوف أي شفيهاً . يقول : حُبِرْتُ أَنْ لَيْلَى أَرْسَلَتْ إِلَى ذَا شَفَاعَةٍ ؛ تَطْلُبُ بِهِ جَاهاً عِنْدِي ، هَلَّا جَعَلْتَ نَفْسَهَا شَفِيعَةً .

وقوله : أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى الْحُجْ ، الامتنع لم إنكاراً وتقريعاً : أنكحها استماتها عليه بالغير . وقوله : فِتْنَتِي ، منصوبٌ في جواب الاستفهام ، لكنّه سكّنه ضرورة . وأمّ متصلة ، كأنه قال : أي هذين توهمت ، طلبَ إنسان أكرمَ على منها أم اتّهامها لطاعتي لها ؟ ؛ وخبر أكرمَ على مخنوفٌ ، والتقدير أكرم من ليلي موجوداً في الدنيا . وقد أورد ابن هشام هذا البيت في الباب الخامس من المغني ، شاهداً على اشتراط الصفقة لما وطئ به من خبر

أو صفة أوحال . وفي أمالي ابن الشجرى : في البيت إعادة ضمير من أطبعها ضمير منكم وفقاً لكنت ، ولم يعد ضمير غائب وفقاً لامراً ، على حد ( بل أنتم قوم تجهلون <sup>(١)</sup> ) .

والبيتان نسبهما ابن جني في إعراب الحماسة للصيغة بن عبد الله القشيري قال أبو ريش في شرح الحماسة : « وكان من خير هذين البيتين ، أن الصيغة بن عبد الله كان يهوى ابنة عمه ، تسمى ربياً ، فخطبها إلى عمه فزوجها على تخمين من الإبل ، فجاء إلى أبيه فسأله فساق عنه تسماً وأربعين ، فقال : أكلها ! فقال : هو عك وما يناظرك في ناقة ! فجاء إلى عمه بها ، فقال : والله لا أقبلها إلا أكلها . فليج عه وليج أبوه ! فقال : والله ما رأيت الأم منكما ، وأنا الأم منكما إن أقت معك ! فرحل إلى الشام فلقى الخليفة فكلّمه ، فأعجب به وفرض له ، وألحقه بالفرسان . فكان ينشوق إلى نجد ، وقال هذا الشعر : ١ هـ .

الصحة القشيري والصيغة ، كما في جمهرة الأنساب ، هو الصيغة بن عبد الله بن الحارث ابن قرّة بن هبيرة . كان شريعاً ، شاعراً ، ناسكاً عابداً — وقرّة بن هبيرة وفد على رسول الله ﷺ ، فأكرمه وكساه واستعمله على صدقات قومه — وينتهي نسبه إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر .

### ( نعمة )

نسب العيني البيت الشاهد إلى قيس بن الملوّح . قال : ويقال : قاله ابن الأئمة .

(١) الآية ٥٥ من سورة النمل .

ونسبه ابن حُلَّكانَ في وَفَيَاتِ الأعيان — على ما استقرَّ تصحيحه  
في آخر نسخة منها — لإبراهيم بن الصوليّ؛ وأنَّ أبا تَمَّامٍ أوردَه في باب  
النسيب من الحماسة . وذكر أنَّ وفاة إبراهيم بن الصوليّ في سنة ثلاث  
وأربعين ومائتين ، ووفاة أبي تَمَّامٍ في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . والله  
تعالى أعلم .

\* \* \*

### باب التحذير

أُنشد فيه ، وهو الشاهد السادس والستون بعد المائة ، وهو من  
شواهد (١) .

٤٦٥ ١٦٦ ( فَأَيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَأَيَّاهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاوُ وَلِلشَّرِّ جَالِبُ )

على أن حذف الواو شاذ .

قال س : « اعلم أنَّه لا يجوز أن تقول إِيَّاكَ زَيْدًا ، كما أنَّه لا يجوز أن  
تقول : رأسُكَ الجِدَارُ . وكذلك : إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ ، إذا أُرِدَتْ : إِيَّاكَ وَالْفِعْلَ .  
فإذا قلتَ : إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ ، تريد : إِيَّاكَ أَعْظُ خَافَةً أَنْ تَفْعَلَ ، أو من أجل  
أن تَفْعَلَ ؛ جاز » .

يعنى أن [ أن (٢) ] تقع بعد إِيَّاكَ على وجهين :

(١) في كتابه ١ : ١٤١ . وانظر الصبي ٤ : ١١٣ . ٣٠٨ . وابن يمين ٢ : ٢٥ .  
والخصائص ٣ : ١٠٢ . ومعجم الرزياني ٣١٠ .  
(٢) التكملة من ش بخط الشنيطي .

أحدهما أن تجعل أن تفعل مصدرًا هو مفعول به ، كما تقول : إياك وزيدًا ، وأصله أن تقول : إياك وأن تفعل ، كما قلت : إياك وزيدًا ، ولكنهم حذفوا الواو لطول الكلام . ويتقدّر أيضًا إياك من أن تفعل إذا حذرتَه الفعل .

والوجه الآخر : أن تجعل أن تفعل مفعولًا له ؛ وهذا لا يحتاج إلى حرف عطف ؛ ويميز أن يقع المصدر موقَّعه .

فإذا وقع أن والفعل بمنزلة المفعول ، ثم أوقمت للمصدر موقعه ، لم يك بد من إدخال الواو عليه كما تدخل على غيره من المفعولات .

ثم قال سيبويه : « إلا أنهم زعموا أن ابن أبي إسحاق أجاز هذا البيت » ، وهو قوله : فإياك إياك المرء .. الخ

والشاهد فيه أنه أتى بالمرء وهو مفعول به ، بنير حرف عطف . وعند سيبويه أن نصب المرء بإضمار فعل ، لأنه لم يعطف على إياك . وابن أبي إسحاق ينصبه ويجعله كأن والفعل ، وينصبه بالفعل الذي نصب إياك ، وسيبويه يقدّر فيه : اتق المرء ، كما يقدّر فلا آخر ينصب إياك . وقال المازني : لما كرّر إياك مرتين ، كان أحدهما عوضًا من الواو . وعند المبرد : المرء بتقدير أن تمارى ، كما تقول : إياك أن تمارى : أى مخافة أن تمارى .

وهذا البيت نسبه أبو بكر محمد التاريني في طبقات النحاة — وكذلك صاحب الشاهد ابن برّي في حواشيه على حُرّة القَوَاصِ الحريرية ، وكذلك تلميذه ابن خلف في شرح شواهد سيبويه — الفضل بن عبد الرحمن القرطبي ، يقوله لابنه (١) القاسم بن الفضل . قال ابن برّي : وقبل هذا البيت :

(١) ط : « لابن » ، سواه في ش .



(مَنْ ذَا الَّذِي يَرْجُو الْإِبَاعِدُ نَفْعَهُ إِذَا هُوَ لَمْ تَصْلُحْ عَلَيْهِ الْأَقَارِبُ)  
والإبعاد : فاعل يرجو . يريد : كيف يرجو الأجانبُ نفعَ رجلِ أقربه  
محرومون منه .

و (المراء) : مصدر ماريته أماريه ممرارة ومراء : أى جادلته . ويقال  
ماريته أيضاً : إذا طعنتَ في قوله ، تزييفاً للقول ، وتصنيراً للقاتل . ولا يكون  
المراء إلا اعتراضاً ، بخلاف الجدال : فإنه يكون ابتداءً ، واعتراضاً . والجدال<sup>(١)</sup>  
مصدر جادل : إذا خالص بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب .  
كذا في المصباح .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد المائة ، وهو من  
شواهد س (٢) .

١٦٧ (أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَاهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَنِي سِلَاحٍ)  
على أن (أخاك) منصوب على الإغراء ؛ وهو مكّرر . يريد : أزم أخاك .  
غير أن هذا مما لا يحسنُ فيه إظهارُ الفعل عند التكرير ، ويحسن إذا لم  
يسكرّر لأنهم إذا كرّروا وجعلوا أحدَ اليمين كالفعل ، والاسم الآخر  
كالفعل ؛ وكأنتهم جعلوا أخاك الأول بمنزلة أزم ، فلم يحسن أن تدخل أزم  
على ما قد جعل بمنزلة أزم .

وجملة (إِنْ مَنْ لَا أَخَاهُ الْخ) استئنافٌ بياني . وأكد لأنه جواب عن  
السبب الغلص . ومن : نكرة موصوفة بالجملة بعدها ، وقيل : موصولة .

(١) ط : « والجدل » سواه في ش .

(٢) سيبويه ١ : ١٢٩ ونسب الأهل إلى إبراهيم بن هُرَعة القرشي ، وإن كان البغدادي  
قد نسب إلى مسكين الدارمي . وانظر اللين ٤ : ٣٠٥ والخصائص ٢ : ٤٨٠ والمع  
١ : ١٧٠ / ٢ : ١٧٥ .

ولا : نافية للجنس ، وأخا : اسمها ، واللام متحمة بين المتضامين ، نحو قولهم :  
« يا يؤس للحرب » وانظير مخنوف أى موجود ونحوه .

قال ابن هشام فى المنى : « ومن ذلك قولهم : لا أبأزيد ، ولا أخاله ،  
ولا غلاخى له ؛ على قول سيبويه : إنَّ اسمَ لا مضافٌ لما بعد اللام . وأما على  
قول مَنْ جعل اللامَ وما بعدها صفةً ، وجعلَ الاسمَ مشبهاً بالمضاف لأنَّ  
الصفة من تمام الموصوف ، وعلى قولٍ من جعلها خبراً ، وجعل أبأ وأخا على  
لغةٍ مَنْ قال : إنَّ أبأها وأبأ أيها ، وجعل حذف النون على وجه الشذوذ ؛  
فاللام للاختصاص ، وهى متعلِّقة باستقرار مخنوف . ١٥ »

وقوله : ( كساع إلى الهيجا الخ ) خبر إن يقول : استكثر من الإخوان ،  
فهم عدَّةٌ يستظهرُ بها على الزمان ؛ كما قال النبي ﷺ : « المرء كثيرٌ بأخيه » .  
وجعل مَنْ لا أخاله يستظهرُ به ، كمن قاتل عدوَّه ولا سلاحَ معه . وقد صدق  
فإنَّ مَنْ قطع أخاه وصَرَّمه ، كان بمنزلة مَنْ قاتل بنير سلاح .

وقد أورد هذا البيت أبو عبيد القاسم بن سلام فى أمثاله وقال : « هو  
مثلٌ فى استئانة الرجل بأهل الثقة » .

و ( الهيجا ) : الحرب ؛ تمد وتقصر . قال ابن خلف : وهى فُلاء أو قُلى  
فمن قصرها فيكون المخنوف منها ألف المدِّ دون ألف التأنيث . وإنما كان  
حذف ألف المدِّ أولى من حذف ألف التأنيث لوجهين : أحدهما أنَّ ألف  
التأنيث لمعنى ، وألف المدِّ لغير معنى ؛ فكان حذف ما ليس لمعنى ، أولى  
مما جاء لمعنى . والثانى : أن جميع ما قصر ، مما همزته لتأنيث ، لا ينصرف  
بعد التقصر ؛ ولو كان المخنوف منه همزة التأنيث لانصرف الاسم ، وزوال  
علامة التأنيث ، كما صرفت قُرَيْرٌ وحُبَيْرٌ مصغرى قَرَقَرَى وحُبَارَى ، زوال  
علامة التأنيث منه . ألا ترى قوله :

يَارُبُّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَا

قَصْرَهُ وَلَمْ يَصْرِفْهُ ؟ وَالتَّصَرُّفُ فِيهَا ضَرُورَةٌ ، وَقِيلَ : هُوَ لَفَةٌ . وَلَوْ كَانَ  
الْمَحْنُوفُ مِنْهُ أَلْفُ التَّأْنِيثِ لَقَالَ : يَارُبُّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ ، وَكَانَ يَتَوْنُ هَيْجَا  
فَيَذْكُرُهَا وَيَقُولُ : هُوَ خَيْرٌ ، وَلَا يَقُولُ : هِيَ خَيْرٌ . ١٠ هـ .

صاحب الشاهد

وهذا البيت أول أبيات مسكين الدارمي . وبعده :

أبيات الشاهد

(وَأَنَّ ابْنَ عَمِّ الْمَرْءِ فَاعِلٌ جَنَاحُهُ) وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَايُزِيدِيُّ جَنَاحَ  
وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ إِلَّا مُعْذِبًا وَمَا نَالُ شَيْئًا طَالِبٌ لِنَجَاحِ  
لِحَا اللَّهِ مَنْ بَاعَ الصَّدِيقَ بَغِيرَهُ ، وَمَا كُلُّ شَيْءٍ بِمَنْ يَبَاحِ  
كَفْسِدِ أَدْنَاهُ ، وَمُصْلِحِ غَيْرِهِ وَلَمْ يَأْتَمْ ، فِي ذَلِكَ خَيْرٌ صَلاَحِ ؟  
فِي الْأَغَاثِيِّ وَغَيْرِهِ : أَنَّ مَسْكِينًا الدَّارِمِيَّ لَمَّا قَدَّمَ عَلَى مَعَاوِيَةَ أَشْهَدَ :

إِلَيْكَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَرَحِمَتُهَا تُثِيرُ الْقَطَا لَيْلًا وَهِنَّ هُجُودُ  
عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ وَالْجِدَّةِ صَاعِدِ<sup>(١)</sup> لِكُلِّ أَنْاسٍ طَائِرٌ وَجُنُودُ  
إِذَا الْمُنْبَرُ الْغَرْبِيُّ خَلَّى مَكَانَهُ<sup>(٢)</sup> فَأَمَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ

وَسَأَلَهُ أَنْ يَفْرُضَ لَهُ ، فَأَبَى عَلَيْهِ — وَكَانَ لَا يَفْرُضُ إِلَّا الْبَيْتَ — فَخَرَجَ

مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مِنْ لَا أَخَا لَهُ . . . . . الأبيات

وَلَمْ يَزَلْ مَعَاوِيَةَ كَذَلِكَ حَتَّى كَثُرَتْ الْهَيْجَاتُ وَعَزَّتْ قِطَطَانُ وَضَعُفَتْ عَدَنَانُ  
فَبَلَغَ مَعَاوِيَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْهَيْجَاتِ قَالَ : هَمَمْتُ أَنْ لَا أَحِلَّ حَبِيبِي حَتَّى أَخْرِجَ  
كُلَّ نَزَارِيٍّ بِالشَّامِ . فَفَرَضَ مِنْ وَقْتِهِ لِأَرْبَعَةِ آلَافٍ رَجُلًا مِنْ قَيْسِ . فَقَدَّمَ

٤٦٧

(١) لِي السَّخِينِ : « سَاعِد » ، صَوَابُهُ مِنَ الشَّرَاءِ ٢٩ هـ وَالْأَخَانِي ١٨ : ٧٢ .

(٢) ط : « حَلَّ مَكَانَهُ » ، صَوَابُهُ فِي شِ وَالشَّرَاءِ ، وَفِي الْأَخَانِي : « غَلَا رِبَهُ » .

لذلك على معاوية عطار دُ بن حُلب ، فقال له : ما فعل الفتي الدارمي الصبيحُ  
الوجه الفصيحُ اللسان — يعني مسكيننا — فقال : صالحٌ يا أمير المؤمنين ؛  
قال : أعلية أتى قد فرضت له ، فله شرف العطاء<sup>(١)</sup> وهو في بلاده ، فإن شاء  
[ أن<sup>(٢)</sup> ] يقيمَ بها أو عندنا فليعمل ، فإن عطاءه سيأتيه ، وبشره بأني  
قد فرضتُ لأربعة آلاف من قومه . فكان معاوية يُغزى اليمنَ في البحر  
ونجماً في البرّ ، فقال النجاشي ، وهو شاعر اليمن<sup>(٣)</sup> :

ألا أيّها الناس الذين تجتمعوا      بكّنا ، أناسٌ أنتم أم أباهر  
أيتركُ قيساً<sup>(٤)</sup> آمنين بدارهم      وتركُ ظهر البحر والبحرُ زاهر  
فوالله ، ما أحرى ؛ وإني لسائلٌ      أهدنانُ تحمى ضيبتها أم يحاير<sup>(٥)</sup>  
أم الشرفُ الأعلى من أولادِ حير      بنو مالك أن تستمرّ المرار<sup>(٦)</sup>  
أوصى أبوم ينهم أن تواصلوا      وأوصى أبوكم ينكم أن تدابروا<sup>(٧)</sup>

فرجع القومُ جميعاً عن وجههم ، فبلغ ذلك معاوية ، فسكن منهم ، وقال :  
أنا أغزيكم في البحر لأنه أرفقُ من الخيل وأقلُّ مؤونة ! وأنا أعاقبكم في البرّ  
والبحر<sup>(٧)</sup> . فقتل ذلك .

(١) في الألفاظ ١٨ : ٧٠ : « قد فرضت له في شرف العطاء » .

(٢) التكملة من الألفاظ .

(٣) في الألفاظ : « فقال شاعر اليمن » . وبعد إنشاد الأبيات : « قال ويدال  
إن النجاشي قال هذه الأبيات .

(٤) الألفاظ : « أيترك قيس » .

(٥) يحاير بن مالك بن أد ، أبو مراد . ثم سميت القبية باسمه .

(٦) الألفاظ : « إذ تستمر » .

(٧) المعاقبة هنا بمعنى المناوبة .

مسكين  
الدارمي

و (مسكين الدارمي) اسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عرو  
ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد  
مئة بن تميم .

قال السكبي : كلُّ عدس في العرب يضم العين وفتح الدال ، إلا عدس  
ابن زيد هذا ، فإنه مضموم الدال . هكذا في جمهرة النسب .

ومسكين الدارمي شاعر شجاع من أهل العراق ، ولقب المسكين لقوله :

أنا مسكين لمن أنكرني      ولن يعرفني جدّ نطيق<sup>(١)</sup>

ولقوله :

وسميت مسكيناً ، وكانت لحاجة      وإني لمسكين إلى الله راغب<sup>(٢)</sup>

وهذه القصيدة من أحسن شعره :

اتقِ الأحقَّ أن تصحبه      إنما الأحقُّ كالثوب الخلق

كلما رقت منه جانباً      حركته الريحُ وهناً فانخرق

أو كصدع في زجاج فاحشٍ      هل ترى صدع زجاج يتفق

وإذا جالست في مجلس      أفسد المجلس منه بأخرق

وإذا نهنت كي يرهوى      زاد جهلاً وتمادى في الحمق

(١) الأغانى ١٨ : ٦٨ .

(٢) ورد في هامش النسخين ما منه : « كنا هذا البيت في أكثر الدواوين

والتواريخ ، وأنشدني شيخنا الإمام ابن الشاذلي فيه مرة :

وسميت مسكيناً وما بي حاجة      وإني لمسكين إلى الله راغب .

وقال لي : هكذا الرواية فيه والله أعلم . ا هـ ابن الطيب .

قلت : والذي في الشراء ٥٢٩ وأمالى المرتضى ١ : ٤٧٣ والأغانى ١٨ : ٦٨ :

« وكانت لحاجة » بيمين .

٤٦٨

وَإِذَا الْفَالِحُ لَاقَى فَاحِشًا      فَمِنْهَا كَمْ وَافَقَى الشَّنُّ الطَّبَقُ  
لَمَّا الْفُحْشُ وَمَنْ يَعْنَاهُ      كَفَرَابِ السُّوءِ مَا شَاءَ نَفَقُ  
أَوْ رَحَارِ السُّوءِ إِنْ أَشْبَعَتْهُ      رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقُ  
أَوْ غَلَامِ السُّوءِ إِنْ جَوَّعَتْهُ      سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يَشْبَعُ فَسَقُ  
أَوْ كَفِيرِي رَفَّتْ مِنْ ذِيلِهَا      ثُمَّ أَرْخَتْهُ ضَرَاطًا<sup>(١)</sup> فَانْمَزَقُ  
أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ مَضَى<sup>(٢)</sup>      هَلْ جَدِيدُهُ مِثْلُ مَلْبُوسِ خَلَقُ  
أَنَا مَسْكِينٌ لِمَنْ أَنْكَرَنِي      وَلِمَنْ يَعْرِفُنِي جَدُّ نَطَقُ  
لَا أَيْبِعُ النَّاسَ عِرْضِي ، لَأَتِي      لَوْ أَيْبَعُ النَّاسَ عِرْضِي لَنَفَقُ  
وَمِنْ شِعْرِهِ يَرَى ابْنَ سُمَيَّةَ<sup>(٣)</sup> :  
رَأَيْتُ زِيَادَةَ الْإِسْلَامِ وَلَتُ  
وَرَدَّ عَلَيْهِ الْفَرَزْدَقُ بِقَوْلِهِ :

أَسْكِينُ ، أَبَى اللَّهُ عَيْنَكَ ، لَمَّا      جَرَى فِي ضَلَالٍ دَسَمَهَا إِذْ نَحَدَرَا  
بَكَيْتَ امْرَأً مِنْ أَهْلِ مَيْسَانَ كَافِرًا      كَكَسْرِي عَلَى عِدَائِهِ<sup>(٤)</sup> أَوْ كَقَيْصِرَا  
أَقُولُ لِمَنْ ، لِمَا أَتَانِي نَمِيَّةٌ :      بِهِ لَا بَطْلِي بِالصَّرِيَّةِ أَعْفَرَا  
قَالَ الزَّعْفَرَانِيُّ فِي أَمْثَالِهِ : « بِهِ لَا بَطْلِي ، مِثْلُ : أَيْ جَلَّ اللَّهُ مَا أَمَابَهُ

(١) كَلْنَا . وَالصَّرَابُ : « ضَرَا » كَمَا فِي الشَّرَاءِ ٥٣٠ .

(٢) فِي الشَّرَاءِ : « عَمَّنْ قَدْ مَضَى » .

(٣) يَعْنِي زِيَادَ ابْنَ أَبِيهِ . وَسُمَيَّةُ أُمُّهُ .

(٤) فِي اللَّسْتَيْنِ : « عَلَى أَعْدَائِهِ » وَالتَّصْحِيحُ الشَّقِيقِيُّ فِي نَسْخَتِهِ مُطَابِقًا بِذَلِكَ مَا فِي الْإِسَانِ (عَدَدٌ) وَالْأَكْثَى ١٨ : ٦٨ . وَفِي مَجْمَعِ الْبَقَا : « عَلَى عِلَاتِهِ » تَحْرِيفٌ .  
وَالْمَدَانُ : الزَّمَانُ وَالْمَهْدُ .

لازماً مؤثراً فيه ، ولا كان مثل الظبي في سلامته منه . يُضْرَبُ في الشبهة « .  
وأنشد هذا البيت .

ثم رأيت الميداني قال : « الأعفر : الأبيض . أرى لِنَزْلٍ به الحادثة  
لا بظبي . يُضْرَبُ عند الشبهة . قال جرير حين نعى إليه زيادُ ابنُ أبيه . . »  
وأنشد هذا البيت ، وقال : ومثله .

\* به لا بكلية نابع في السباسب \*

ومن شعر مسكين :

أصبح الأخيارَ وارضبَ فيهمُ ربٌّ مَنْ تَحِيَّتُهُ مثلُ الحربِ  
واصدقُ الناسِ إذا حَدَّثْتَهُمْ ودعِ الكِذْبَ لمن شاءَ كَذَبَ  
ربٌّ مهزولٍ سمينٌ عِرْضُهُ وسمينُ الجسمِ مهزولُ الحَسَبِ  
ومن شعره الجليل مما أثبتته السيد المرتضى علم الهدى في أماليه  
الفرر والفرر :

إن أدعَ ميكنًا فاقصرتُ قدري بيوتُ الحى والجُدُرُ  
ما من رَحْلَى النكبوتِ ولا جدَايته من وَضِعِهِ غُبْرُ<sup>(١)</sup>  
لا آخذ الصبيانَ أَلَمَهُمْ والأمرُ قد يُعْزَى به الأمرُ  
ولربِّ أمرٍ قد تركتُ ، وما بيني وبين لقائه سِرٌّ  
ومُخْلَصٌ قَومٌ في كِبَايَةٍ مثلِ الدَّهَانِ فَكانَ لى العُذرِ  
ما عَلى<sup>(٢)</sup> قَوْمِ بنو عُدُسٍ وهُمُ الملوِكُ وخَالِ البشرِ

(١) ط : « رجل » ، صوابه في ش وأمالى المرتضى .

(٢) المرتضى : « ما عالى » .

عنى زُرارة غير متحل وأبى الذى حدثته عمرو  
 فى المجد غُرُتْنا مِئنة للناظرين كأنها البدر  
 لا يرهبُ الجِيرانُ غدوتنا حتى يوارى ذكرنا القبر  
 لَسنا كأقوامٍ إذا كَلَمْتُ إحدى السنينَ فجارُهم تمر  
 مولائمُ لحمٍ على وَصَمٍ تتابهُ العِقبانُ والنسر  
 نارى ونارُ الجارِ واحدةٌ وإليه قبلى مُنزَلُ القدر  
 ماضٍ جارى أن أجاوره<sup>(١)</sup> أن لا يكونَ ليته سترُ  
 أعشى إذا ما جارتى خرجتُ حتى يوارى جارتى الخلد<sup>(٢)</sup>  
 وَيَعْمُ عما كانَ بينهما ميمى، وما بى غيره وَقر<sup>(٣)</sup>

٤٦٩

قوله : فما قصرت قبرى الخ ، أى سُرْتُ . يريد : أنها بارزة لا يخبئها  
 السَّوَاتِرُ والحِطَّانُ . وقوله : ما من رَحْلٍ الشَّكْبُوتُ الخ ، هذه كناية ملكية  
 عن مواصلة السير وهجر الوطن ؛ لأنَّ الشَّكْبُوتَ إمَّا يَنْسُجُ<sup>(٤)</sup> على مالا تناله  
 الأيدي ولا يكثر استعماله . والجدييات : جمع جَدِيَّة بالسكون ، وهى باطن دقة  
 الرجل . وقوله : لا آخِذُ الصَّيْثِيانِ الخ ، يقول : لا أُقْبِلُ الصَّيْءَ وأنا أريدُ  
 التمرُّضَ لأُمِّه . ومثله لغيره :

ولا ألقى لِذِي الودَعَلَتِ سَوَطِي أَلْعِيبَهُ وَرِيدَتَهُ أُرِيدُ

(١) المرتضى : « إذا أجاوره » .

(٢) المرتضى : « أعمى إذا ما جارتى » .

(٣) التفسير التالى من أمالى المرتضى ينص ، وإن لم ينص البينادى عليه .

(٤) المرتضى : « تنسج » وفى القسان : « الفراء » والشَّكْبُوتُ أنثى ، وقد بدَّ كرها

بشئ العرب . وأنشد قوله :

على عظامهم منهم بيوت كأن الشَّكْبُوتَ قد ابتناها



وأشدَّ ابنُ الأعرابيِّ في مثله :

إذا رأيتَ صبيَّ القومِ يكتسه ضخمُ المناكبِ لاعمٌ ولا خالٌ  
فاحفظْ صبيَّكَ منه أن يدنسه ولا يغرثكَ يوماً قلَّةُ المالِ

وقوله : قاومت في كبْد الخ ، الكبْد : المزلَّة التي لا تثبت فيها الأرجل .  
والرهان : الأديم الأحمر . وقوله : فكان لي المنر ، إنما يكون المنر إذا كان  
تمَّ ظلمٌ ، فيقول : إنما أقاوم وأخلصم مظلوماً متمدى عليه ؛ وإذا كان كذلك ،  
فيجب الاعتذار على الظالم ويكون المنر لي ، كقوله :

فإن كان سحرًا فاعنبرني على الهوى وإن كان داءً غيره فلك المنرُ  
وقوله : فجارهم تمر ، أى يُستحلى المنر به كما يُستحلى التمر . وقوله :  
نارى ونار الجار واحدة الخ ، يقال : إنه كانت له امرأة تماضه<sup>(١)</sup> ؛ فلما قال  
ذلك قالت له : أجل ، إنما ناره ونارك واحدة لأنَّه أوقد ولم توقد ، والقد  
نُزل إليه قبلك ، لأنَّه طبخ ولم تطبخ وأنت تستطعمه . . وقوله : أن لا يكون  
ليته ستر ، يقال : إنها قالت له : أجل ، إن كان له ستر هتكته !

وقوله : أعشى إذا ما جارنى خرجت ، استشهد به في التفسير عند قراءة  
(ومنَّ يمشَ عَنْ ذِكْرِ الرحمن<sup>(٢)</sup>) بفتح الشين ، ولأجله أوردت هذه  
القصيدة ، فإن شراح شواهد التفسير اختلفوا في هذا البيت : فبعضهم نسبه  
إلى حاتم الطائي ، وبعضهم نسبه إلى غيره . قال صاحب الكشف : ومن  
يمش بضم الشين وفتحها ، والفرق بينهما : أنه إذا حصلت اللفظة في بصره قيل :

(١) ماضه ماضة ومضاضاً : لاجاه ولاجه . وفي أمالي المرتضى :

« تماظه » ، بالطاء ، وما يمين .

(٢) الآية ٣٦ من الزخرف . وقراءة « يمش » بفتح الشين هي قراءة يحيى بن سلام

والحسن البصري ، كما في تفسير أبي حيان ٨ : ١٥ — ١٦ .

عَشِيَ ؛ وإذا نظر نظر السُّنَى ولا آفة به قيل : عَشَا . ونظيره عرج لمن به الآفة ، وعرج لمن مشى المشى المرجان من غير عرج ، قال الخطيب :  
 \* متى تأتية تعشُو إلى ضوء ناره <sup>(١)</sup> \*

أى تنظر إليها نظر العشى ؛ لما يُضعف بصره من عظم الوَقود ، واتساع الضوء . وهو بين في قول حاتم :

أعشُو إذا ما جارتى برزت حَتَّى يوارى جارتى الخدرُ  
 وقرئ 'يعشُو' <sup>(٢)</sup> . ومعنى القراءة بالفتح : ومن يَمَم عن ذكر  
 الرحمن ، وهو القرآن . وأما القراءة بالضم فمعناها : ومن يتعمم عن ذكره ،  
 أى يبرف أنه الحق وهو يتجاهل ويتغابي . اهـ مختصراً .

٤٧٠

\* \* \*

### باب المفعول فيه

أُلشد فيه ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد المائة ، وهو من شواهد <sup>(٣)</sup> .

١٦٨ ( فَلَا بَيْنَكُمْ قَتَا وَعَوَارِضًا وَلَا قِيلَانِ أَتَقِيلُ لَابَةً صَرَخَدِ )  
 على أن ( قَتَا وَعَوَارِضًا ) منصوبان على إسقاط حرف الجر ضرورة ،  
 لأنهما مكانان مختصان ، لا ينتصبان انتصاب الظرف . وهما بمنزلة ذهبُ  
 الشأم في الشنوذ .

(١) تمامه كما في الديوان ٢٥ :

\* نجد خير نادر عندهما خير مو قد \*

(٢) هى قراءة زيد بن على ، كما فى تفسير أبى حيان ٨ : ١٦ .

(٣) فى كتابه ١ : ٨٢ ، ١٠٩ بولاق . وانظر ديوان طاهر بن الطليل ١٤٤ وأمال  
 ابن الشجرى ٢٤٨ .

أَوْ عَدَّ أَعْدَاءَهُ بِنْتِهِمْ ، وَالْإِقْبَاعَ بِهِمْ حَيْثُ حُلُوٌّ فِي الْمَوَاضِعِ الْمُنِيْعَةِ .  
وَمَعْنَى لَا يَفْتِنُكُمْ : لَا أَطْلُبُكُمْ . وَالْبَنَى لَهُ مَعْنَيَانِ : أَحَدُهُمَا الطَّلَبُ ، يُقَالُ :  
بَغَيْتَ الضَّالَّةَ . فَهُوَ مُنْعَدٌّ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ . وَالْآخَرُ الظُّلْمُ وَالْتِمَادُ ، يُنْعَدُّ  
بِعَلَى ، يُقَالُ : بَنَى فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ . فَهُوَ فَعْلٌ لَازِمٌ .

و (قنًا) قال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم : هو جتمع القاف  
وبينه نون ، وهو اسم مقصور يكتب بالالف ، لأنه يقال في تثنيته : قَنَوَانٍ ؛  
هو جبلٌ في ديار بني ذبيان ، قال النابغة (١) :

فَإِمَّا تُشْكِرِي لِسِي فَاثِيٍّ مِنْ الْعَصَبِ السَّيَالِ بَنَى ضِبَابِ  
فَإِنَّ مَنَازِلِي وَبِلَادَ قَوْمِي جُنُوبُ قَنَّا هُنَالِكَ كَالْمَضَابِ (٢)

وقال أبو عمرو الشيباني : قَنَّا بِلَادِي بَنَى مَرَّةً ؛ وَقَالَ الشَّاعِرُ :

تَرَبَّعَ مِنْ جَنْبِي قَنَّا فُؤَارِضِي نِتَاجَ الثَّرْيَا نَوْمَهَا غَيْرَ مُخْدَجِ (٣)  
وَيَنْبَثُكَ أَنْ قَنَّا جَبَلَانِ ، قَوْلُ الطَّرِمَاحِ :

تَحَالَفَ يَشْكُرُ وَاللَّوْمُ قَدِمًا كَمَا جَبَلَا قَنَّا مُتَحَالِفَانِ  
وَلَكُونَهُ اسْمُ جَبَلَيْنِ يَثْنَى فَيُقَالُ : قَنَوَيْنِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

كَأَنَّهَا وَقَدْ بَدَا عَوَارِضُ وَاللَّيْلُ بَيْنَ قَنَوَيْنِ رَابِضُ  
بِحِلْمَةٍ إِرَادِي قَطَا نَوَاحِضُ

وَبِمَا ذَكَرْنَا لَا يُلْتَفَتُ إِلَى قَوْلِ ابْنِ الْقُرَظِيَّةِ ، كَمَا قُلَّه أَبُو حَيَّانَ

(١) البتآن ليا في ديوانه . وأنظر معجم ما استعجم ١٥٩٦ .

(٢) في معجم ما استعجم : « هُنَالِكَ كَالْمَضَابِ » .

(٣) ش : « نِتَاجَ الثَّرْيَا » سواء به ط والديوان ١٣ وروايه فيه :

تَرَبَّعَ مِنْ حَوْضِ قَنَانَا وَنَادَا نِتَاجَ الثَّرْيَا حَلْهَا غَيْرَ مُخْدَجِ

نِتَاجَ الثَّرْيَا مَا يَبْنِي مَطَرَهَا . وَحَلْهَا : مَاؤُهَا . غَيْرَ مُخْدَجِ : غَيْرَ نَاقِسٍ .

في تذكرته : لا أعرف قنّا في الأمكنة ، وإنما هو قنّا بالموحدة ، وليس قنّا المدينة ولا قنّا بطريق مكة ، هذان يذكران ويؤثتان ، وذلك يذكر لا غيره ومن ذكره قصره وصرفه ، ومن أثمه مده ولم يصرفه ا هـ

وأقول : لم يذكر أحد ممن ألف في المفصور والمدود ، أن قنّا يمد .

وروى ابن الأنباري في الفضليات :

• فلا تُمينكم الملا وعوارضا •

والملا بالفتح : من أرض كلب . وأمينكم من النمي ، بالنون ، أي لأذكرن مآبيكم وقبيح أفعالكم . يقال : فلان يني على فلان ذنوبه : أي يذكرها ويصفيها . وروى الحرمازي : « فلا بُمينكم الملا » من البني ، وهو الطلب . ولم يقع في رواية ابن الأنباري : قنّا ، بدل الملا .

٤٧١

و ( عوارض ) بضم العين المهملة وكسر الراء وبمدها ضاد معجمة : جبل لبنى أسد ، وقال أبو رياش : هو جبل في بلاد طلي ، وعليه قهر حاتم . وهذا هو الصحيح . كذا في معجم ما استعجم . و ( اللابة ) : الخرة بالفتح ، وهي أرض ذات حجارة [ سود<sup>(١)</sup> ] . و ( ضرغد ) بفتح الضاد والغين وسكون الراء ، قال أبو عبيد البكري : هي أرض لهذيل وبني غاضرة وبني عامر ابن صمصمة ، وقيل هي حرة بأرض غطفان من العالية ، وقال الخليل : ضرغد : اسم جبل ، ويقال : موضع ماء ونخل ا هـ . وقال أبو محمد الأعرابي ضرغد من مياه بني مرة .

وقوله : ولأقبلن الخليل ، هكذا رواه سيبويه . وفيه قولان :

(١) قيد الحجارة ، وبدونه لا يتحقق معنى الحرة ، ولها سقطت من النسخ .

(أحدها) لأبي على الفارسي ، وهو أنه فعل لازمٌ يتمدى بحرف الجر ، والأصل لأقبلن بالخليل إلى لابة ضرغد . كذا حكاه عنه أبو البقاء في شرح الإيضاح للفارسي ، وابن خلف في شرح أبيات سيبويه ، والسخاوي في سفر السعادة<sup>(١)</sup> قال : لأن أقبلَ فعلٌ غير متمدّ كقوله تعالى : ( فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ<sup>(٢)</sup> ) وقول : أقبلت بوجهي عليه ؛ فأجاز هنا حذف حرفي جرٍّ في فعل واحد . وهنا تسف ، مع أنه منع حذف على ، من قولهم : كررت على مسعى ، وهو حرف واحد .

والقول ( الثاني ) للمبدري شارح الإيضاح ، وهو أن أقبل هنا متمدّ بمعنى جَمَلَ مقابلًا ، وليس ضدّ أدبر . والمعنى : لأجملن الخليلَ تقابل ؛ فهو متمدّ إلى مفعولين . وهذا هو المعروف في اللغة ، فإن قَبَلَ بدون همزة يتمدى إلى مفعول واحد بمعنى استقبل ، وأقبل بالهمز يتمدى إلى مفعولين قال أبو زيد في نواتره : قَبِلْتُ للناشئة الوادى تقبله قبولا ؛ إذا استقبلته ، وأقبلتها إياه . وقال صاحب الصالح : وأقبلته الشيء : أى جعلته يَلِ قبالة ؛ وأقبلتُ الإبلَ أفواه الوادى . وحكى السخاوي في سفر السعادة عن شيخه الإمام الشاطبي : أقبلته الرُح : إذا جعلته قبلة . وقال أبو حيان في تذكرته : ما قله أبو زيد قله المجرى أيضاً في نواتره ، وفي الحديث : أن حكيم بن حزام كان يشتري العير من الطعام والإدام ثم يُعِيلُهَا الشَّعْبَ . وأشدّ الشيباني :

أكلفها هواجرَ حامياتٍ وأقبلُ وجهها الرِّيحَ القَبُولَا ٨١

وروى غير سيبويه ، منهم ابن الأنباري في شرح المتضليات :

(١) منه نسخة في دار الكتب المصرية بخط البغدادي ( برقم ٧٨ مجاميع م ) كتبها سنة ١٠٧٤ ومها كتاب فرحة الأديب للأشود القندجاني بخط البغدادي أيضاً .  
(٢) الآية ٥٠ من الصافات ، و ٣٠ من القلم .

\* ولأهبطن الخيلَ لابةً ضرغد \*

قال: وروى أيضاً: «ولأوردن الخيل».

وهذا البيت من قصيدة عدتها ثلاثة عشر بيتاً لعمار بن الطفيل العامري.  
قال أبو محمد الأعرابي: قالما عامر يوم الرقم، يوم هزمتهم بنو مرة ففرَّ عامر،  
واختنق أخوه الحكم بن الطفيل. وفي ذلك اليوم قتل عقبة بن أنيس الأشجعي  
مائة وخسين رجلاً من بني عامر، أدخلهم شيعب الرقم فذبحهم. فسعى عقبة  
ذلك اليوم مذبحاً. والمخاطب بشر عامر بنو مرة وفزارة. وقنا وعوارض:  
جبلان من بلاد بني فزارة. . وأولها:

صاحب  
الشاهد

٤٧٢

(ولتألن أسماء وهي تحفة نصحاءها: أطردت أم لم أطرد)

قال ابن الأنباري: أسماء بنت قدامة بن سكين الفزاري، قال أبو محمد  
الأعرابي: كان يهاها عامر ويشبب بها في شعره، وكان قد فجر بها. انتهى.  
ونصحاء: جمع نصيح. وروى شارح ديوانه: (نصحاءها) بالفاء، قال:  
هو جمع فصيح. وطردت، بالبناء للمفعول والتكلم.

قصيدة  
الشاهد

(قالوا لها: فلقد طردنا خيسله قلح الكلاب. وكنت غير مطرد)  
قلح منصوب على التثنية، والقلح: صفرة تعلو الأسنان، شبه عامر  
بني فزارة بها. وجملة وكنت إلى آخره حال.

(لا ضير، قد عركت بمرة برّكها وتركنا أشجع مثل خشب الفرقد)  
هذا البيت لم يروه الفضل في المفضليات ولا شراحها. قال شارح  
الديوان<sup>(١)</sup>: يقال للصدر: برّك بالفتح، وبركة بالكسر. وأشجع قبيلة.  
والفرقد: شجر.

(١) ذكر المبيّن أنه الأنباري.

(فَلَا بَيْنَكُمْ قَنًا وَهُوَ أَرِضَا . . . . . البيت)

هذا التفات من الغيبة إلى التكلم . خاطبَ بنى فزارة .

(بِالْخِيلِ تَعُرُّ فِي الْقَصِيدِ كَأَنَّمَا حِدًا تَتَابَعُ فِي الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ)

القصيد : كسر القنا ، جمع قصيدة . والحيدُ كُتِبَ : جمع حيدة كُتِبَ ، وهي طائر معروف . وبِالْخِيلِ : متعلق بِأَقْبِلَنَّ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ . وَجْهَةٌ تَعُرُّ حَالًا مِنْ الْخِيلِ .

(فِي نَاشِئٍ مِنْ عَامِرٍ وَبِجَرِّبٍ مَاضٍ إِذَا سَقَطَ النَّيْنُ مِنَ الْيَدِ)

لم يروى هذا البيت أيضاً صاحب المفضليات <sup>(١)</sup> . قال شارح الديوان : الناشئُ الحدث حين نشأ . وقوله : سقط النين ، أى لشدة الجهد .

(وَلَا تُأَرَّنُ بِمَالِكٍ وَبِمَالِكٍ وَأَخَى الْمُرَوَّاةِ الَّذِي لَمْ يُسْنَدِ)

معطوف على قوله : فَلَا بَيْنَكُمْ . يقول : لأدركنَّ بشار مالك ومالك ، أى لَأَقْتُلَنَّ بِهِمَا . والمرودة بالفتح : موضعٌ بظهر الكوفة ؛ وقال البكري في المعجم : هو جبل لأشجع . وقوله لم يسند : أى لم يُدْفَنَ وَلَكِنْ تَرَكْهُ لِسَبَاعٍ تَأْكُلُهُ .

(وَقَتِيلُ مَرَّةٍ أَثَارَنَّ ظِلَّهُ فَرُغَ وَإِنْ أَخَاهُ لَمْ يُقْصَدِ)

قتيل يروى بالحركات الثلاث : بالجرح عطفاً على ما قبله أو الزاوة للقسمة ، وبالرفع على المبتدأ والخبر أثارن ، وبالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف يدل عليه أثارن . وليس مفعول أثارن المذكور ، لأنَّ الفعل المؤكَّد لا يتقدَّم معموله عليه . ومرة : قبيلة . وأثارن ، توكيده يأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى

(١) ط : « لصاحب المفضليات » ، سواه في ش . وذكر المبنى أن البيت لم يرد في ديوانه ، وإنما هو عند السيوطي ٣٩٦ من شرح أبيات الإيضاح .

في أدوات القسم<sup>(١)</sup> ورفغ روى بكسر الفاء والنين المعجمة بمعنى الهدر ؛ وروى بفتحها مع العين المهملة . أراد أنه رأسُ عالٍ في الشرف . ولم يُقصَد : لم يُقتل ؛ يقال : أقصمت الرجل ؛ إذا قتلتَه . يقول : قتيلُ بني مُرة صار دمه هدرًا ، فلا بد من أخذ ناره منهم ، فإنَّ أخا بني مرة لم يُقتل إلى الآن ؛ فلا بد من قتلهم وأخذ الثأر منهم .

وبقية الآيات لا حاجةَ لنا بها .

و ( عامر بن الطفيل ) هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري . وهو ابن عمِّ لبيد الصحابي . وكنية عامر في الحرب أبو عقيل ، وفي السلم أبو علي . وكانت أصيبت إحدى عينيه في بعض الحروب .

عامر ابن  
الطفيل

قال ابن الأنباري في شرح الفضليات : كان عامرٌ من أشهر فرسان العرب ، بأسًا ونجدة ، وأبعدها اسمًا ؛ حتى بلغ أن قصيرَ كلِّ إذا قديم عليه قادمٌ من العرب قال : ما بينك وبين عامر بن الطفيل ؟ فإن ذكر نسبًا عظم عنده ؛ حتى وفد عليه حلقة بن علانة فانتسب له . فقال : ابنُ عمِّ عامرِ ابن الطفيل ؟ فغضب حلقة ، وكان ذلك مما أوغر صدره وحبَّبه إلى أن دعاه إلى المنافرة . وكان عمرو بن معد يكرب — وهو فارسُ اليمن — يقول : ما بالي أي ظئينة لقيتُ على ماء من أمواه معد ، ما لم يلقي دونها عبدًا لها أو حرًّا لها ؛ يعني بالحرَّين : عامر بن الطفيل ، وعُتْبَةَ بن الحارث بن شهاب اليربوعي ؛ و«عني» بالعبدین : عنترَةُ العبسي والسُّلَيْكُ بن السُّلَكَة . قال الأثرم : وكانت المنافرة أن حلقة بن علانة شربَ الحمر ، فضربه عمرُ الحد ، فلحق بالروم فارتد ؛ فلما دخل على ملك الروم قال : انتسب .

(١) في للشاهد الثاني عشر بعد المائة .



فانتسب له علقة . قال : أنت ابنُ عمِّ عامرِ بنِ الطفيل ؟ قال : ألا أراي  
لا أعرفُ ها هنا إلا بعامر ؟ فغضب فرجع فأسلم ( وتقدم بيان المنافرة  
في الشاهد السادس والعشرين<sup>(١)</sup> ) .

ولما قدمت وفودُ العرب على رسول الله ﷺ في سنة تسع من الهجرة ،  
قدم وفدُ بني عامر ، فيهم عامرُ بنُ الطفيل ، وأزبدُ بنُ قيس أخو لبديد الصحابي  
لأُمِّه — وكانا رئيسي القوم ومن شياطينهم — فقدم عامر بن الطفيل عدو الله  
على رسول الله ﷺ وهو يريد النذرَ به ، وقد قال له قومه : يا عامر ، إن الناس  
قد أسلموا فأسلم . قال : والله لقد كنتُ آليتُ أن لا أنتهي حتى تتبع العرب  
عقبِي<sup>(٢)</sup> فأنا أتبعُ عقبَ هذا القبي من قريش ! ثم قال لأزبدَ : إذا قدمنا على  
الرجل فإني شاغلٌ عنك وجهه ، فإذا فعلتُ ذلك فاعله بالسيف ، فلما قدما  
على رسول الله ﷺ وجعل يكلمه وينتظر من أزبدَ ما كان أمره به ، فجعل  
أزبدَ لا يبحر شيئاً ، فلما رأى عامرُ ما يصنعُ أريدُ قال له عامر : آتجللُ نصفَ  
رِمْحِ المدينة ، وتجملني ولي الأمر من بعدك وأسلم<sup>(٣)</sup> ؟ فأبى عليه صلى الله عليه  
وسلم ، فانصرف عامرُ وقال : أما والله لأملأَنَّها عليك خيلاً ورجلاً . فلما ولي  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامرَ بنَ الطفيل . فلما خرجا  
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأزبدَ : ويلك يا أريدُ : أين  
ما كنتُ أمرتُك به ! والله ما كان على ظهر الأرض رجلٌ أخوفُ عندي على  
منك ! وأبى الله لا أخافُك بعد اليوم أبداً . قال : لا أبالك ! لا تعجلُ عليَّ !  
والله ما هممتُ بالذي أمرتني به من أمره إلا دخلتُ بيني وبين الرجل حتى

(١) في الجزء الأول من الخزائن ص ١٨٣ وما بعدها

(٢) ط : « عن تتبع العرب عقبِي » ، سوابه في ش والسيرة ٩٣٩ .

(٣) ط : « وتجملني ولي الأرض بمدك فأسلم » ، سوابه في ش .

ما أرى غيرك، فأضربك بالسيف ١؟ وخرجا<sup>(١)</sup> راجعين إلى بلادهم، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه، فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول: «يا بني عامر! أغدة كعنة البكر في بيت امرأة من بني سلول<sup>(٢)</sup>» ثم خرج أصحابه حين واروه التراب، حتى قدموا أرض بني عامر، فقالوا: ما وراءك يا أريد؟ قال: لاشيء، والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن فأرميه بالقبيل حتى أقتله. فخرج بعد مقاتله يوم أو يومين، معه جمل له يبيعه، فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما.

وروى ابن الأنباري في شرح المفضليات: لما مات عامر نصبت بنو عامر أنصاباً<sup>(٣)</sup>، ميلاً في ميل حتى على قبره، لا تشر فيه راعية، ولا يرعى، ولا يسلكه راکب ولا ماش، وكان جبار بن سلمى بن عامر بن مالك غائباً، فلما قدم قال: ما هذه الأنصاب؟ قالوا: نصبناها حتى على قبر عامر. فقال: ضيقتم على أبي علي، إن أبا علي بن من الناس بثلاث: كان لا يعطش حتى يعطش الجمل، وكان لا يضل حتى يضل النجم، وكان لا يمجن حتى يمجن السيل؛ ولعامر وقائع في مدحج وختم وغطفان وسائر العرب.

\* \* \*

(١) في السيرة ٩٤٠: «وخرجوا».

(٢) قال ابن هشام: «ويقال أغدة كعنة الإبل وهو تال في بيت سلولية».

قال الميمني: وهو مثل عند المياني ٢: ٣ والمسكري ٢٦ وثمار القلوب ٣٨٢ والنويري ٣: ٤٢ واللائلي ٧١.

(٣) الأنصاب: جمع نصب، بضمتين، وهي كل معبد من دون الله. ط «نصاب» صوابه في ش وابن الأنباري ٧٠٥.

وأُشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد المائة ، وهو من شواهدس (١) :

١٦٩ (لَذَنْ يَهْزُ الْكَفَّ يَعْمَلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَمَلَ الطَّرِيقُ الثَّعْلَبُ)  
على أن حنفَ حرف الجرِّ من (الطريق) شاذٌّ . والأصلُ : كما عمل  
في الطريق الثعلبُ .

قال ابن هشام في المفتى : « وقول ابن الطَّرَاوَةِ : إِنَّهُ ظَرْفٌ ، مردودٌ  
بأنه غير مبهم . وقوله : إِنَّهُ اسْمٌ لِكُلِّ مَا يَقْبَلُ الاسْتِطْرَاقَ فهو مبهمٌ  
لصلاحيته لكلِّ موضعٍ ، منازعٌ فيه ، بل هو اسمٌ لما هو مستطرق . انتهى  
وقال الأعلام : استشهد به سيبويه على وصول الفعل إلى الطريق ، وهو  
اسمٌ خاصٌّ للموضع المستطرق ، بغير واسطةٍ حرفٍ جرٍّ تشبيهاً بالمكان ،  
لأن الطريق مكان . وهو نحو قول العرب : ذهبتُ الشامَ . إلا أن الطريق  
أقربُ إلى الإيهام من الشام ، لأن الطريق تكون في كلِّ موضعٍ يُسَارُ فيه ،  
وليس الشام كذلك .

وهذا البيتُ من قصيدة طويلة عدُّها اثنان وخمسون بيتاً ، لساعدة صاحب الشاهد  
ابن جريرة الهذلي . وقبل بيت الشاهد هذه الأبيات :

(فَعَاوَزُوا ضَبْرًا ، وَأُشْرِعَ بَيْنَهُمْ أَسْلَاتُ مَا صَاعَ الْقَيْوُنُ وَرَكَّيُوا أَيْبَاتُ الشَّاهِدِ  
مِنْ كُلِّ أَسْمٍ ذَابِلٍ ، لَا ضَرَّةَ قِصَرٌ ، وَلَا رَأْسُ الْكُعُوبِ مُتَلَبُّ  
خَرْقٍ مِنْ اتَّطَلَّى أَعْيَضَ حَدَّهُ مِثْلُ الشَّيْبَابِ رَفَعَتْهُ يَتَلَبُّ  
مِمَّا يُتَرَصُّ فِي الثَّقَافِ يَزِينُهُ أَخَذْتُ كَخَافَةِ الْقَابِ مُحَرَّبُ

(١) في كتابه ١ : ١٦ ، ١٠٩٠ . وانظر الخصائص ٣ : ٣١٩ وابن الجعري  
١ : ٤٢ / ٢ : ٢٤٨ وشرح شواهد المفتى ٥ ، ٢٩٩ والأخميني ٢ : ٩١ ، ٩٧  
والنصرمجي ١ : ٣١٢ وديوان الهذليين ١ : ١٩٠ وشرح أشعار الهذليين ١١٢٠ .

لأن بهز الكفّ يعمل مثله . . . . . ( البيت )

التماز: التناول باللعن وغيره. والضبر بفتح المعجمة وسكون اللوحدّة: مصدر ضَبَر: إذا وثَبَ، والضَّبر: الجماعة أيضاً. وروى موضعه: (ضرباً). وأشرعت الریح: أى أملت. والأسلات: الرِّماح. والقيون: جمع قَيْن، وهو الحداد. وأراد: بما صاغ القيون الأسيّة. وقوله: من كلُّ أسمع: أى أسود. وروى بدله: (أسمر). وكذلك روى: (أطلى) وهو بمناء. وأراد به الرُّشح. وذابل: قد جَفَّ وفيه لين. يقول: ليس به قصرٌ فيضرةٌ ولا ضفٌّ فيشدّ. في الصحاح: «ورح راشٌ أى خوار. وناقة راشة: ضميّة». وهو من مادة الریش. وهو خبر مبتدأ محذوف: أى ولا هو راشٌ الكعوبِ ومُعَلَّب: خبرٌ بعد خبر. والمعلَّب: اسم مفعول من علَّبت الشيء: إذا شدّدته وحزّمته بعُلباء البعير؛ والعلباء بالكسر والمدة: عصب العنق. وقوله: خرقي من انطلى، هو بكسر الخاء وسكون الراء وبالجر: صفة لأسحى ذابل. قال السكري في شرح أشعار هذيل: «يعنى بالخرق الرُّشح؛ ضربة مثلاً. يقول: هو في الرماح مثلُ الخرق في الفتيان. والخرق: الذى فيصرف في الأمور ويتخرق فيها. وأغمض حده: يعنى ألطف ورقق حده السنان. والشهاب: السراج، شبه السنان به، عن غير أبى نصر. وقال الأخص: خرّق: ماضٍ. وروى بعضهم.

٤٧٥

\* خرّق من انطلى ألزم لهذا \*

والخرّق، أى بفتح فكسر: الطويل. واللهيم: الحديد القاطع انتهى. وقوله: مثل الشهاب بالجر: صفة أخرى. وقوله: ممّا يترصّ الخ، يعنى هذا الریح ممّا يترصّ أى يحكم؛ في الصحاح: أترصته وترصته: أى أحكته

وقوّته، فهو مُتَرَصٌّ وَرَیصٌ . وهو بالناء المثناة والراء والصاد المهملين .  
 والثّقافُ بالكسر : الخشبة التي یَقُومُ بها الرمح . وقوله : أخذی : أى سنّی  
 أخذی ، وهو بالناء والذال المعجمتين ، وهو صفة . قال السّکری : أخذی :  
 منتصب مثل الأخذی<sup>(١)</sup> من الکلاب وهو للمنتصب الأذن . وشبهه بخافية  
 العقاب فی الدّقة ، والخافية : مادون الرّیشات السّحر من مقدّم الجناح ، وهی  
 ريشة بیضاء . وخرب ، بالناء للمعجمة . يقول : كأنّه غضبانٌ من الحرص  
 أن یقع فی الهم . یقال : خربته بالتشديد خرب کفرج . أى أغضبته فغضب .  
 وقوله (لَدُنْ بهزّ الکفّ الخ) بحر لدن صفة أخرى لأسم ذابل ، ویجوز  
 رفعه علی أنّه خبر لمبتدل محذوف أى هو لدن ، واللّدن : اللّین الناعم .  
 ویعسل : یشتدّ اهتزازة . وعسل الثعلبُ والذّئب فی عدوّه : إذا اشتدّ  
 اضطرابه ، بفتح السین فی الماضي وكسرها فی المستقبل ، وللمصدر عسلاً  
 وعسلاناً بتحریکهما . والباه فی قوله : بهزّ ، بمعنى عند متعلقة بلَدُنْ . قال  
 ابن خلف ، فی شرح أبيات سیبویه : والأحسن أن یكون ظرفاً ليعسل : أى  
 یعسل منته عند هزّه : فإن قيل : إن (فيه) ظرفٌ قد عمل فيه یعسلُ ،  
 فكيف یعمل فی ظرفٍ آخر ؟ فالجواب : أنّهما ظرفان مختلفان : لأنّ فيه  
 ظرفٌ مکان وبهزّ ظرفٌ زمان . . والهرّ مصدر مضاف إلى الفاعل ، والمفعول  
 محذوف : أى بهزّ الکفّ إلیاه . وقال أبو علی ، فی إیضاح الشعر : التقدير  
 فی قوله یعسل منته ، یسل هو ، یرید أنّه لا کرازة فيه إذا هزّته ولا جُؤ .  
 ومثل ذلك قول الآخر<sup>(٢)</sup> :

(١) ط : « مثل الأخذة » صوابه ی ش . ولم أجد هنا الصرح للسکری  
 فی أشعار المذليين .  
 (٢) هو تيم بن متيل ، كما فی دیوانه ٣٢٨ والأمال ١ : ٢٢٩ والحیوان ٥ : ٢٩  
 والموضح ١٥ .

أو كاهترأز رُدَيْقِي تَمَاورَه أَيْدَى التِّجَارِ فزادُوا مَتَنَهُ لِينَا  
ومثل ذِكْر اللّٰتِن فِي هَذِهِ لِلْوَضْعِ وَلِلرَّادِّ الْجُمْهُورُ<sup>(١)</sup> ، قَوْلُ الْآخَرِ :  
\* يَنْشِي قَرَأَ عَارِيَةً أَقْرَأُوهُ \*

أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّعْنَةَ يَنْشِي هَذِهِ الْفَلَاةَ ، وَلَا يَرِيدُ تَخْصِصَ مَكَانٍ مِنْهَا دُونَ  
مَكَانٍ . قَالَ ابْنُ خَلْفٍ : وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ تَعْلَبَ الرَّحْمِ ، وَهُوَ طَرَفُهُ الْبَاسِخِلُ  
فِي جُلْبَةِ السِّنَانِ : أَيْ يَضْطَرِبُ وَسَطُهُ كَمَا يَضْطَرِبُ طَرَفُهُ ، لَاعْتِدَالُهُ وَاسْتَوَائِهِ .  
وَنَبَّهَ بِالْأَبْعَدِ عَلَى الْأَقْرَبِ ، لِأَنَّهُ إِذَا اهْتَزَّ وَسَطُهُ ، فَاطْرَافُهُ أَوَّلَى . انْتَهَى .  
وَلَا يَخْفَى أَنَّ ذِكْرَ الطَّرِيقِ عَلَى هَذَا يَكُونُ لِنَوَاءٍ . وَالْمَاءُ مِنْ ( فِيهِ ) ضَمِيرُ  
الْمَرْءِ ، كَمَا قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَابْنُ الشَّجَرِيِّ . وَأَعَادَهُ ابْنُ خَلْفٍ عَلَى لَدُنْ . وَجِلَّةُ  
( يَسْلُ مَتَنَهُ ) مَفْسُورَةٌ لِقَوْلِهِ : لَدُنْ . وَمَا ذَكَرَ هُوَ رَوَايَةً س . وَرَوَاهُ السَّكْرِيُّ  
فِي أَشْعَارِ هَذِيلَ كَذَا :

( لَدُنْ يَهْرُ الْكَفُّ يَعْسِلُ نَعْلَهُ )

وَاللَّهُ بِالْفَتْحِ : اللَّذِيذُ . يَقُولُ : هَذَا الرَّحْمُ إِذَا هَزُّهُ بِالْكَفِّ فَهُوَ لِذِيذٍ  
أَي تَلْتَذُهُ الْكَفُّ . وَالْإِلْتِذَاذُ فِي التَّحْقِيقِ لِصَاحِبِ الْكَفِّ . وَقَالَ السَّكْرِيُّ :  
يَضْطَرِبُ نَعْلُهُ كَمَا يَضْطَرِبُ التَّعْلَبُ فِي الطَّرِيقِ إِذَا عَدَا ؛ وَالنَّعْلُ : السِّنَانُ .  
وَرَوَايَةُ سَبِيحِيَّةٍ هِيَ الْجَيِّدَةُ .

سَاعِدَةُ بْنُ جُوَيْهَةَ وَابْنُ جُوَيْهَةَ ( كَمَا قَالَ الْأَمْدِيُّ فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ<sup>(٢)</sup> ) سَاعِدَةُ بْنُ  
جُوَيْهَةَ . آخَرُ<sup>(٣)</sup> بَنِي كَعْبِ بْنِ كَاهِلَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هُذَيْلَ بْنِ  
مَدْرَكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرٍّ . شَاعِرٌ مَحْسَنٌ جَاهِلِيٌّ . وَشِعْرُهُ مَحْشُورٌ بِالْقَرِيبِ وَالْمَعَانِي  
الْقَامِضَةِ ، وَلَيْسَ فِيهِ مِنَ الْمُلَحِّ مَا يَصْلُحُ لِلذَّاكِرَةِ . انْتَهَى

(١) الْجُمْهُورُ : وَاحِدُ الْجَمَاعَةِ ، وَهِيَ الْجَمَاعَاتُ .

(٢) الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ ٨٣ . ش : (٣) : « إحدى » ، سَوَابِغُ فِي ط .

وهو شاعرٌ خضرمُ : أدرك الجاهليّة والإسلام ، وأسلم ، وليست له محبة . كذا قال ابن حجر في الإصابة . فقول الأمدى : « جاهلي » ليس كما ينبغي .

وجوّية بضم الجيم بعدها همزة مفتوحة وبعد همزة ياء مشددة . هذا هو المشهور . وهو مصفر ، وفي مكبر وخسة أقوال بينها ابنُ خلف في أوائل شرح أبيات سيبويه . ومقابل المشهور أنه ( ساعدة بن جُوين ) . والله أعلم . وذكر الأمدى أن ابن جُويّة شاعر آخر ، اسمه عائذ بن جُويّة النضري<sup>(١)</sup> اليربوعي .

\*\*\*

وأشدّ بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد المائة ، وهو من شواهد س<sup>(٢)</sup> :

١٧٠ ( عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِأُمِّي مَا يُسَوِّدُ مَنْ يَسُوِّدُ )

على أن الشاعر جرّ ( ذى صباح ) على لغة خشم . وهو ظرف لا يتمكن ، والظروف التي لا يتمكن لا تجرّ ولا ترفع . ولا يجوز مثل هذا إلا في لغة هؤلاء القوم ، أو في ضرورة .

قال سيبويه : وذو صباح بمنزلة ذات مرة ، تقول : سيرَ عليه ذا صباح . خبرنا بذلك يونس . إلا أنه قد جلم في لغة خشم مفارقةً لِذَاتِ مَرَّةٍ وَلِذَاتِ

(١) في اللسختين : « النضري » بالضاد للمجبة ، والصواب ما أثبت ، لأن نسبة ياتى إلى يربوع بن واثق بن دهمان بن نصر بن ميناوية بن بكر بن هوازن ، كما في المؤلف : وانظر جهرة بن حرم ٢٦٩ .

(٢) في كتابه ١ : ١١٦ وانظر ابن الشجري ١ : ١٨٦ وابن يمين ٣ : ١٢ والهيم ١ : ١٩٧

ليلة<sup>(١)</sup> . وأما الجيدة العربية فأن تكون بمنزلتها ( يريد بمنزلتها : ظرفاً )  
قال رجل من خثعم : عزمت على إقامة . البيت . فهو على هذه اللغة يجوز  
فيه الرفع . انتهى .

وقال أبو البقاء في شرح الإيضاح : قيل : هو بمنزلة ذات مرة ، إلا أنه  
أخرج عن الظرف بالإضافة إليه ، وقيل : ذو زائدة : أى على إقامة صباح .  
وجعل ابن جني ، في الخصائص ، إضافة ذى إلى صباح من إضافة للسعى  
إلى الاسم ، نحو : كان عندنا ذات مرة ، أى الدفعة للمساء مرة ، والوقت  
للسعى صباحاً . وأشد هذا البيت .

قال أبو علي الفارسي ( في التذكرة ) : هذا البيت قاله الشاعر ولم يقل بيتاً  
غيره . وكان استعان هو وقومه بملك على أعدائهم ، فقال : إن أردتم أعنتكم ،  
على أن يكون النهب لى ! فقالوا : لا نريد ذلك ! فقاتلوا أعداءهم بأنفسهم ،  
فاستظفروا عليهم أعدائهم ؛ فلما رأى استظهارهم عليهم أعانهم راضياً  
بأن لا يكون له النهب . قال هذا الشاعر هذا البيت فقط بمدحه . فاللام متعلقة  
بـيسود ، كأنه قال : يسود لأمر من يسود : أى يعقله وفضله يسود ، ليس  
للأشياء ، بل لأمر فيه . انتهى .

وفيه : أنه ليس بيتاً مفرداً ، وإنما هو من أبيات . وليست القصيدة كما  
ذكرها : قال أبو محمد الأعرابي في فوحة الأديب : هذا البيت لأبي بن مبركة  
الخشعمي . وذلك : أنه غزا هو ورئيس آخر من قومه بعض قبائل العرب  
متساندين ، فلما قربا من القوم أمسيا فباتا حيث جنّ عليهم الليل ، فقام صاحبه

٤٧٧

(١) في اللسختين : في لغة خثعم « ذات مرة وذات ليلة » وتصحيحه وإكمله من  
سبويه ١ : ١١٥ .



فانصرف ولم يَنْتَمْ ، وأقام أنس حتى أصبح ، فشنَّ عليهم انخيلَ فأصاب وغنم ،  
وغنم أصحابه<sup>(١)</sup> . . . فهذا معنى قوله : عزمتُ على إقامة ذى صباح . وهو آخر  
الآيات . قال أبو الندى : وكان أنس مجاوراً لبني الحارث بن كعب ، فوجد  
أصحابه منهم جفاءً وغيلةً فأرادوا أن يَنَارِقُوه ، فقال لهم : أقيموا إلى الصباح ؛  
فلما ظفر بنو الحارث ببني عامر ، يوم فيف الريح<sup>(٢)</sup> ، قال عند ذلك ما قال .  
وأول الآيات :

( دعوتُ بني قُحافة فاستجابوا      فقلتُ : ردُّوا فقد طابَ الورودُ  
دعوتُ إلى المصارع<sup>(٣)</sup> لجاويوني      بورِدٍ ما يُنهيه للذيد<sup>(٤)</sup>  
كانَ غمامةً برقتُ عليهم      من الأصنافِ ترجسها الرعود<sup>(٥)</sup>  
عزمتُ على إقامة ذى صباح      . . . . . البيت ) انتهى  
ولا يخفى أنَّ هذه الآياتَ أجنبيةٌ لا يَظهر ارتباطها بالبيت الأخير .

والمصارع : مصدر ماصع أى قاتل . والمصع : الضرب بالسيف . وقوله :  
( على إقامة ذى صباح ) لا يبعد أن يكون على تقدير : على إقامة ليل ذى  
صباح . و ( ما ) زائدة للتوكيد . يقول : عزمت على الإقامة إلى وقت

(١) هكذا ضبطت « هم أصحابه » بخط البغدادي ، في فرحة الأديب .  
(٢) المبنى : راجع لخير يوم فيف الريح التفاضل ٤٦٩ والسند ٣ : ٤٠٩ والميدان  
٧ : ٣٣١ ، ٢٦٦ ، ٣٥٨ ، والسدة ٣ : ١٦٧ ونهاية التفليشدي ٣٦٦ .  
(٣) في النسختين : « إلى المصارع » ، صوابه من فرحة الأديب غطوطة البغدادي  
بدار الكتب ، كما أن التفسير يقتضى ذلك .  
(٤) المذيد : الذى يمين على الطرد والدفع ، يقال أذاده : أعانه على النود . ش :  
« المريد » ط : « المديد » صوابه من فرحة الأديب .  
(٥) ترجسها ، من الرجس ، بالفتح ، وهو الصوت الشديد من الرعد . ط :  
« ترجسها » صوابه في ش وفرحة الأديب . وفي فرحة الأديب : « من الأنصاف »  
بالضاد المعجمة .

العصْبَكُ ، لأنِّي قد وجدتُ الرأى والحزْمَ قد أوجبا ذلك . ثم قال : ( لأمرٍ ما يسودُّ من يسود ) ، يريد : أن الذى يسودُّه قومُه لا يسودُّونه إلا لشيءٍ من الخصال الجليّة والأمر المحموده وآها قومُه فيه فسودُّوه لأجلها .

وأشدُّ صاحبُ الكشف هذا البيتَ فى سورة الإخلاص ، فى جواب السائل : لم كانت هذه السورة مع قصرها عدلَ القرآن ؟

قال الجاحظ فى كتاب (شرائع المروءة) : وكانت العربُ تسودُّ على أشياء : أنا مُصرّ فتسودُّ ذا رأيها ، وأما ربيعةُ فبنَ أطمعَ العلم ، وأما الينى فقتلَ النسب . وكان أهلُ الجاهلية لا يسودُّون إلا من تكاملت فيه ست خصال : السُّخاء ، والنجدة ، والعبر ، والحلم ، والتواضع ، والبيان ، وصار فى الإسلام سبعا . وقيل لقيس بن عاصم : بيمِ سُدَّتْ قومك ؟ قال : ببئلى الندى ، وكف الأذى ، ونصرة المولى ، وتعجيل القرى . وقد يسودُّ الرجلُ بالعقل والنفقة والأدب والعلم . وقال بعضهم : السُّودد اصطناع المشيرة ، واحتمال الجبرية . وقال الأصمعى : ذكر أبو عمرو بن العلاء عيوبَ جميع السادة ، وما كان فيهم من الخلل للذمومة ؛ إلى أن قال : ما رأيتُ شيئا يمنعُ من السُّودد إلا قد رأيتُ فى سيدٍّ : وجدنا الحداثة تمنع السُّودد ، وسادَّ أبو جهل بن هشام وما طرَّ شاربه ، ودخل دار الندوة وما استوت لحيته . ووجدنا البخل يمنع السُّودد ، وكان أبو سفيان بخيلاً عاهراً ، وكان عامر بن الطفيل بخيلاً عاهراً<sup>(١)</sup> . وكان سيداً . والفلم يمنع من السُّودد ، وكان كليب بن وائل ظالماً ، وكان سيداً ربيعة ، وكان حذيفة بن بلز ظالماً ، وكان سيداً غطفان . والحق يمنع السُّودد ، وكان عيينة بن حصن أحقَّ وكان سيداً . وقلة المدد تمنع السُّودد ، وكان السيل

(١) فى النسختين لا قاهراً . والشتيتلى فى نسخته جعلها «قاهراً» ، ولعل الوجه ما أنبت .

ابن معبد سيِّداً ولم يكن بالبصرة من عشيرته رجلاً . والفقر يمنع السُّودد ، وكان عُتْبَةُ بن ربيعة مملُكاً ، وكان سيِّداً .

٤٧٨

ونافذ هذا البيت أنسُ بن مُدْرِكٍ الخثعميُّ ، كما ذكرنا . وهو جاهليٌّ . وصَحَّحَهُ ابنُ خُلَفٍ في شرح أبيات سيبويه ، بأوسِ بن مُدْرِكٍ ، وقال : أوس من الأسماء المنقولة إلى العلية . والأوسُ هنا الذئب ، وإن أمكن أن يكون من العلية .

وكشفتُ عن اسمِهِ في الجهرة لابن الكلبي فوجده قال في جهرة خنم ابن أُمّار ، مانعة : « أنسُ بن مُدْرِكٍ <sup>(١)</sup> بن كُعب — بالتصغير — بن عمرو ابن سعد بن عوف بن العتيك بن حارثة بن سعد بن عامر <sup>(٢)</sup> بن تيم الله ابن مبشر بن أكلب بن ربيعة بن عيفرس بن حُلَفٍ <sup>(٣)</sup> بن أفتل وهو خنم . وهو أبو سفيان الشاعر . وقد رأس انتهى .

وقتل ابنُ خُلَفٍ عن الجاحظ : أن هذا البيت لِإِيَّاس بن مُدْرِكَةَ الحنفيِّ . وهذا غيرُ مناسبٍ ، فإنَّهم تقولوا أن قاتلَ هذا البيتِ خثعميٌّ لا حنفيٌّ . وخثعمُ أبو قبيلةٍ من اليمن ، وهو خنم بن أُمّار بن إراش بن عمرو بن الفوث ابن نَبْتِ بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد المائة :

- (١) ويقال ابن مُدْرِكَةَ كما في الأغانى ٧ : ٩/١٦١ و١٦ : ٤ والحق ٣٩٩ .  
(٢) ط : « تامر » صوابه في ش والمصريين للسجستاني .  
(٣) كنا ضبطه ابن حزم في الجهرة ٣٩٠ بالهاء غير منقوطة مضمومة ولام ساكنة ، ثم قال : وفي الناس يقول حلف بالهاء مفتوحة غير منقوطة ولام مكسورة . وفي اللسختين « خلف » بالهاء المعجمة . وضبطه في القاموس ( حلف ) يفتح الهماء وسكون اللام .

١٧١ (صَلَاةُ وَرُسَ وَسْطُهَا قَدْ تَفَلَّقَا<sup>(١)</sup>)

على أن (وسط) ساكنة السين ، قد تصرف وتخرج عن الظرفية كما في هذا البيت .

وصدره : (أَتْنَه بِمَجْلُومٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ)

فوسطها مرفوع على أنه مبتدأ ، وجملة قد تَفَلَّقَ خبره .

كذا أورده أبو علي الفارسي في الإيضاح الشري ، وابن جني في الخصائص وأوردا له نظائر .

قال ثعلب في الفصيح : جلس وسط القوم ، يسكون السين ؛ وجلس وسط الدار واحتجم وسط رأسه ، بفتح السين<sup>(٢)</sup> . قال شارح الإمام المرزوقي : التحويثون يَفْصِلُونَ بينهما ويقولون : وسط ، يسكون السين ، اسم الشيء الذي ينفك عن المحيط به جوانبه ، تقول : وسط رأسه دهنٌ ، لأن الدهن ينفك عن الرأس ووسط رأسه صلب لأن الصلب لا ينفك عن الرأس . وربما قالوا : إذا كان آخر الكلام هو الأول فاجعله وسطاً بالتحريك ، وإذا كان آخر الكلام غير الأول فاجعله وسطاً بالنسكين . وحكي الأخفش : أن وسطاً قد جاء في الشعر أهماً وفارقَ الظرفية ، وأُشْدَ بيتاً آخره «وسطها قد تَفَلَّقَا» وسطها مبتدأ مرفوع . ويقال وَسَطَتِ الأُمُ أَسِطُهُ وسطاً بالسكون . وأبو العباس

(١) ديوان الفردق ٥٩٦ وابن الشجري ٢ : ٢٥٨ والخصائص ٢ : ٣٦٩ والمجم ١ : ٢٠١ ونوادير أبي زيد ١٦٣ .

(٢) المبيتي : نظم هذا الفرق يوسف بن محمد العجلي من رجال الدرر الكامنة . فقال (البنية ١٢٤ والناج) :

فوق ما بين قولهم وسط الشيء وسط تحريكاً أو تسكيناً  
موضع صالح لبين فسكن ولين حركن تراه مبيناً  
كجلسنا وسط الجماعة إذ هم وسط الدار كلهم جالسنا

ثعلب راعي، فيما اختاره هنا، أن وسطا إذا كان بعض ما أضيف إليه يُحرَّك السين منه، وإذا كان غير ما أضيف إليه يسكن سینه، ألا ترى أن وسط الدار بعضها، وأن وسط القوم غيرهم، فأما تفسيرهم لوسط بينين، فبينين لشيتين يتباين أحدهما عن الآخر فصاعداً، تقول: بين زيد وعمر بنين، لتباينهما، وإن كررت بين للتأكيد جاز. ووسط لشيتين يتصل أحدهما بالآخر، تقول: وسط الحصار قلم، ولا تقول: بين الحصار قلم، إلا أنه يستعار فيوضع بدلاً منه. انتهى.

وقال ابن هشام اللخمي في شرح النصيح: وسط الشيء وأوسطه: ما بين طرفيه، فإذا سكنت السين كان ظرفاً، وإذا فتحها كان اسماً، فإنما يكون اسماً إذا أردت به الوسط كله، ويكون ظرفاً إذا لم تُرد به الوسط كله وذلك إذا حسنت فيه في، تقول: قمت وسط الدار، فوسط الدار ساكن الوسط — وهو السين — لأنه ظرف ولأنك لا تأخذ بقمودك وسط الدار كله، وإنما تريد قمت في وسط الدار، فلما أسقطت في، انتصب على الظرف. ٤٧٩  
فإن قلت: ملأت وسط الدار قبحاً، فتحت السين لأنه مفعول به، لأن ملأت لا يقع إلا على الوسط كله، فقبح نصب على التمييز، لأن التقدير ملأت وسط الدار من قبح. وكذلك تقول: حضرت وسط الدار بشراً، وبنيت وسط الدار مجلساً، فوسط مفعول به، وبشراً ومجلساً منصوبان على الحال. قال أبو علي في التذكرة: «فإن قلت: إنه في حال ما يُحضر ليس بشراً، فإن ذلك مجوز، ألا ترى قوله تعالى (إني أراني أعصرُ نخراً)<sup>(١)</sup>» فالجواب أقرب من هذا، ألا ترى أن هذا في حال العصر ليس بخمر حتى يشتد!

(١) الآية ٣٦ من يوسف.

وبعض الآبار في العمق أقل من بعض ، ولا يخرج ذلك عن أن يكون بشراً . ويجوز أن يحمل حُفرت على معنى جعلت ؛ فتنصبه على أنه مفعول ، فإن هذا مذهب البصريين . وأكثر اللغويين يجعلون الوسط والوسط بمعنى واحد ، وهو مذهب أبي العباس ، وتمثله يدلُّ على ذلك ، لأنه قال : وجلس وسط الناس ، يعني بينهم ، بين ماكنة — على أن وسطاً ظرف ، ولذلك قدَّره بالظرف — ثم قال : وجلس وسط الدار واحتجم وسط رأسه بنحريك السِّن . وهذا لا يجوز عند البصريين ، لأنه إذا فتح السِّن كان أما وإذا كان اسماً لم ينصبه إلا الفعل المتعدي . فقوله : جلس وسط الدار واحتجم وسط رأسه ، يفتح السِّن ، لا يجوز لمَّا قدَّمنا . فإن سكَّنت السِّن كان ظرفاً وكان العامل فيه جلس ، فأعلم ذلك « انتهى » .

وهذا يخالف لما قاله الامامُ المَرْزُوقُ ، فتأمل !

وروى أبو الحسن علي بن محمد المدايني في كتاب النساء الناشئات — كما سيأتي (١) — ( نصفها قد تعلقا ٢ ) . وعليه لاشاهد فيه .

والمجولم بالجبم واللام : اسم مفعول من جلمت الشيء جلماً ، من باب ضرب : قطعته ، فهو مجولم ، وجلمت الصوف والشعر : قطعته بالجلبين : وهذا هو المراد هنا : قال صاحب المصباح : « الجلم يفتحان : المقراض ، والجلدان بلفظ التنثية مثله ، كما يقال فيه : المقراض والمقراضان والقلم والقلمان . ويجوز أن يُجمل الجلمان والقلمان اسماً واحداً على فعلان ، كالسرطان والديبران ، وتُجمل النون حرف إعراب . ويجوز أن يبقيا على باهما في إعراب المثني ، فيقال : شريت الجلبين والقلمين » انتهى .

(١) في الصفحة التالية ؟

(٢) كذا في النسخين ، ورواية الداعي الآتية هي : « قد تعلقا » .

وهذه رواية أبي زيد وغيره . ورواه أبو حاتم : ( أنه يَمَحْلُوق ) من حَلَقَ رأسه بالموسى ، مثلا ، من باب ضرب .

والجبين : ناحية الجبهة من مُحَاذَةِ التَّرْعَةِ إِلَى الصُّدْغِ ، وهما جَبِينَانِ : عن يمين الجبهة وشمالها ، قاله الأزهري وابن فارس وغيرهما . فتكون الجبهة بين جبينين . وجمعه جُبَيْنٌ بضمتين وأَجِينَةٌ مثل أسلحة ، كذا في المصباح .

و ( الصَّلَاةِ ) بفتح الصاد : الحجر الأملس الذي يُسْحَقُ عليه شيء ، ويقال : صَلَاةٌ أَيْضًا بِالْمَعْرَةِ . وَرَوَى هُنَا بِهِمَا . قال في المصباح : « والصَّلَاةِ : الفِهْرُ : أي حجرٌ مِله الكَفِّ ، وإِنَّمَا قال امرؤ القيس :

\* مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلَاةٍ حَنْطَلٌ <sup>(١)</sup> \*

فأضافه إليه ، لأنه يَفْلَقُ به إِذَا يَبِسَ . و ( الْوَرَسُ ) بفتح الواو وسكون الراء : نَبْتُ أَصْفَرُ يَزْرَعُ بِالْيَمِينِ وَيُصْبَغُ بِهِ ، وقيل : صِنْفٌ مِنَ الْكُرْكُمِ ، وقيل : يشبهه . وقوله : ( قَدْ تَفَلَّقَا ) يقال : فَلَقتَهُ فَلَقًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ : شَقَقْتُهُ فَانْفَلَقَ ، وفَلَقتَهُ بِالْتَشْدِيدِ : مَبَالَغَةً ، ومنه خَوْخٌ مُفَلَّقٌ ، اسمٌ مفعول ، وكذلك لِلشَّمْسِ <sup>(٢)</sup> ونحوه : إِذَا تَفَلَّقَ عَنْ نَوَاهٍ وَتَجَجَّفَ ، فَإِنْ لَمْ يَتَجَجَّفْ فَهُوَ فُلُوقٌ ، بضم الفاء واللام مع تشديدها . وتَفَلَّقَ الشَّيْءُ : تَشَقَّقَ ، كَذَا فِي الْمَصْبَاحِ .

وهذا البيت من أبيات ثمانية للفرزدق ، رواها أبو الحسن علي بن محمد المدايني ، في كتاب النساء الناشئات ، قال : زَوْجٌ جَرِيرٌ بِنُ انْطَلَقْتُ بَنَتَهُ

(١) صدره عند ابن الأنباري والتبريزي : « كَأَنَّ سِرَاتِهِ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا » .  
وعند الزوزني : « كَأَنَّ عَلَى اللَّتَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْفَضَى » وعند ابن الأنباري في رواية :  
« كَأَنَّ عَلَى الْكَتِفَيْنِ مِنْهُ » . فلي الرواية الأولى يكون « مَدَاكُ » وما بعده مرفوعين .  
وطي التاليتين يكون النصب .  
(٢) في اللسنتين - « لِلشَّمْسِ » ، صوابه ما أثبت .

عُصيدة بن عُصيدة ابن أخى امرأته<sup>(١)</sup> وكان منقوص العضد ، فغلبها منه ،  
أى طلقها بندية فقال الفرزدق :

ما كان ذنبُ التى أقبلتَ تَعْلِيها      حَتَّى اقْتَحَمَتْ بِها أَشْكُفَةُ البابِ  
كِلاهما حينَ جدَّ الجرىُ بينهما      قد أَقْلَصا وَكَلّا أَنْفِيسَها رابى  
يا ابنَ المِراغة ، جَهِلاً حينَ نَجَمَها      دونَ القُلُوصِ ودونَ البَكرِ والنابِ  
وقال الفرزدق أيضا :

لئن أُمَّ غِيلانَ اسْتَحَلَّ حَرامَها      حِمارُ النِصامِ نَقَلَ ما كانَ رَقّاً<sup>(٢)</sup>  
لما نالَ راقٍ مِثْلَها مِن كَهاةٍ<sup>(٣)</sup>      عَلمَناهُ مِمَّن سارَ غَرباً وشرّاً  
حَبَّتْهُ بِمِخالِقٍ كانَ جَبِينَتِها      (صَلابَةُ ورُسٍ نِصْفُها قد تَقَلَّقا)  
إِذا بَرَكْتَ لِابْنِ الشَّعْوَورِ نُوحَتَ<sup>(٤)</sup>      على رُكْبَتِها لِلْبُرُوكِ وألحّا  
فما مِن دِراكٍ فَاعْلَمَنَّ لِنادِمٍ<sup>(٥)</sup>      وإن صَكَ عَينَهِ الحِمارَ وصَقّا  
وكيفَ ارْتِدادى أُمَّ غِيلانَ بَعْدَما      جرى' المِساءِ فى أُرْحامِها وترَفَرَقّا

(١) فى الديوان ٢٣ : « وقال فى أم غيلان بنت جرير ، وكان جرير زوجها الأبلق الأسيدى » . والأبلق : لقب لعصيدة . وقد ضبط فى التناضيل ٨٤٣ « عصيدة » بالنصير وبالمصاد للمهمة ، وفى طبقات ابن سلام ٣٢٣ « عصيدة » بالتكبير وبالمصاد للمهمة أيضا . وابنة جرير هذه هى زيب ، كما فى التناضيل ٨٤٣ وكتبها أم غيلان كما فى الشعر . وامرأة جرير هذه هى أمامة كما فى طبقات ابن سلام . وفى ش : « بنته عصيدة من عصيدة » مع أثر تصحيح فى « من » ، والصواب ما فى ط .

(٢) ط : « حمار النصارى » صوابه فى ش والديوان ٩٦ والتناضيل ٨٤١ . وفى الديوان والتناضيل : « من نفل ما كان رقيا » يريد : نفل عليه برقه حين وقاما . لكن شرح البغدادى فيها يند يقتضى الإبقاء على ما ورد فى النسختين .

(٣) كذا . والصواب كما فى الديوان والتناضيل : « فما نال راق مثلها من لماه » .

(٤) ط : « إذا برك الابن » صوابه فى ش والديوان والتناضيل .

(٥) فى النسختين : « لنادم » صوابه فى الديوان والتناضيل .



سَتَعْلَمَ مَنْ يَخْزَى وَيَفْضَحُ قَوْمَهُ إِذَا أَلْهَمْتُ عِنْدَ السِّفَادِ وَالْصَّقَا  
أُبَيْلِقُ ، رَقَا ، أُسَيْدٌ رَهْطُهُ إِذَا هُوَ رَجُلِي أَمْ عَيْلَانُ فَرَقَا  
فَأَجَابَهُ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَفِيِّ :

هَلَّا طَلَبْتَ بِمَقْرِ جَعْنٍ مِنْقَرًا وَتَجَرَّهَا وَتَرَكْتَ ذَكَرَ الْأُبْلَقِ (١)  
سَبْعُونَ وَالْوَصْفَاءَ مَهْرُ بَنَاتِنَا إِذْ مَهَرُ جَعْنٍ مِثْلُ حَزْرِ الْبُنْدُقِ (٢)  
كَمْ قَدْ أَثِيرَ عَلَيْكَ مِنْ خِزْيَةٍ لَيْسَ الْفَرْذَقُ بَعْدَهَا بِفَرْذَقِ  
انتهى ما أورده المدائني .

وقوله : أقبَلْتَ تَعْتَلَهَا ، يقال : عتَلْتَ الرجلَ أَعْتَلَهُ مِنْ بَابِ نَصَرٍ وَضَرْبٍ :  
إِذَا جَذَبَتْهُ جَذْبًا عَنِيفًا . وَضَمِيرُ الْمُؤَنَّثِ لِمُضَيِّدَةٍ بِنْتِ جَرِيرٍ (٣) .

وروى أبو زيد في نواحده :

• مَا بَالُ لَوْ مَكَمَّا إِذْ جِئْتَ تَعْتَلَهَا (٤) •

خطاباً لجرير وزوجته ، من اللوم وهو التننيف . وروى المبرد في الاعتنان :  
« مَا بَالُ لَوْ مَكَمَّا » بضمير المؤنث فيكون ضميرَ بنته عَضِيْدَةٍ (٥) . وقوله :  
حَتَّى اقْتَحَمْتَ بِهَا الْحُ ، أى إِلَى أَنْ أُدْخِلَهَا عَتِيَةً بِإِيكَ .

(١) مجرهما : مصدر ميمي من الجرى بمعنى السحب . وفي ديوان جرير ٤٠٦ :  
« وَبَجْرَهَا » .

(٢) سبعون ، أى سبعون ناقلة . والحرور : الحُدس والتخفين . وفي الديوان  
والثلاثين ٨٤٥ : « مِثْلُ حَرِّ الْبُنْدُقِ » .

(٣) كذا . والصواب لأم عيلان بنت جرير .

(٤) الذى فى النوادر ٦٧ : « مَا بَالُ لَوْ مَكَمَّا وَجِئْتَ تَعْتَلَهَا » . وأصل النوادر  
المطبوعة صحيح جدا ، وهو بخط صاحب اقصان ( والنسخة الآن محفوفة فى الخزانة  
التيبورية برقم ٣٧٠ لفة فيجتل أن يكون البندادى سها فنسب إحدى الروايتين إلى غير  
موضعها من النوادر والاعتنان كما سيأتى .

(٥) كذا . وانظر ما سبق من التنبيه .

وقوله : كلاهما حين<sup>(١)</sup> جد الجرى الخ ، ضمير التثنية لابتنة جرير عصبيدة وزوجها . وزعم الميقي وغيره أن الضمير للفرسين . وزاد شارح شواهد المغنى أن فيه التفتاً ، والأصل كلاهما . وردّ عليه شارح المغنى الحلبي ، بأنه يأباه قولُ الشارحين أن البيتَ في وصف فرسين تجارياً . وهذا لا أصل له ، وكأنتهم فهموه من ظاهر البيت ، وسببهُ أنهم لم يقفوا على منشأ الشعر . وقوله : جد الجرى أى اشتدَّ المدوّ . وقوله : قد أقلما ، يقال : أقلع عن الأمر إقلاعاً : إذا تركه ؛ والصلة هنا محنوقة ، أى أقلما عن الجرى . وقوله : رابى ، من الربو وهو النفس العالى المتتابع ، يقال : ربا يربو : إذا أخذته الربو . والبهر بضم الباء وهو تتابع النفس . وهذا تمثيل وتشبيه ، يقول : إن بنتَ جرير وزوجها قد افترقا حين حصلت الألفة بينهما ، ولم يمضيا على حالهما ، فهما كفرسين جدّا في الجرى وقفا قبل الوصول إلى الغاية .

٤٨١

وهذا البيتُ من شواهد معنى اللبيب وغيره من كتب النحو ، وأوردَ شاهداً على أن (كلاً) يميز مراعاة لفظها فيعود الضمير إليها مفرداً ، ومراعاةً منها فيعود الضمير عليها منقياً ، وقد اجتمعا في هذا البيت .

وقوله : يا ابنَ المِرَاغَةِ الخ ، المِراغة : الأتان . [ والفردق يقول لجرير يا ابنَ المِراغة تعبيراً له بأن عشيرته بنى كليب أصحابَ حمير . وقال النورى : لأنّ أمه ولدتَه في مراغة الإبل . وقال ابن عبيد : المِراغة الأتان<sup>(٢)</sup> ] لا تمنعُ الفحولة ؛ وبذلك هجا الفردقُ جريراً . وقال بعضهم : المِراغة أمُ جرير لقبها به الأخطلُ . يريد أنها كانت مِراغةً للرّجال ، كذا في الباب للصاغاني .

(١) ط : « حتى » ، صوابه في ش .

(٢) هذه التسمية من ش ، وقد سقطت من ط .

وقوله : جهلاً حين نجعلها الخ ، يريد أنك جهلت في تزويجك إياها لغير أهل الأول .

وقوله : لئن أم غيلان الخ ، أم غيلان هي بنت جرير ، وأراد بميمار الغضا زوجها ، وهو قاعل استحل ؛ وحرامها مفعول . يقول : إن استحل بضعبها ما كان حراما عليه قبل العقد . ورتق بالراه المهمة والنون بمعنى أقام ؛ في العباب : ورتق القوم بالمكان : إذا أقاموا به ، ورتق الطائر : إذا خفق بجناحيه ورفرف فوق الشيء ولم يطير . أراد من كثرة إقامته مع الإلحاح .

وقوله : لما نال راقى الخ ، هذا جواب القسم ، وجواب الشرط مخذوف ، وراق ، بالنون ، اسم فاعلي من رقيت السطح والجبل : علوته (١) يتمدى بنفسه . ومثلها مفعوله . وكناية ، بكسر الكاف : مصدر كعبت الجارية تسكب كؤوبا وكناية إذا بدا ثديها ، فهي كاعب وكهاب بالفتح ؛ وفيه مضاف مخذوف : أى من ذات كناية . وقوله : علمناه ، الجملة صفة راق .

وقوله : حبته بمخلوق ، أى خصصته بإعطاء فرج مخلوق . ورؤى « أنه بمخلوق » . وهذا البيت في صفة الفرج .

وقوله : إذا بركت لابن الشَّور الخ ، هذه كلمة سب ؛ والشَّور ، فى الأصل : الناقة التى تشفر بقوائمها إذا أخذت لتركب أو تحلب . وقوله : ونوخت ، بالنون والخاء المعجمة بالبناء للمفعول ، يقال : تنوخت الجمل الناقة :

(١) الظاهر أنه من الرقا ، فى التثنية ٨٤١ أن جريرا أصابه حره فتورم ، وكان رجل من بني أسيد بن عمرو بن نعيم يقال له الأبلق يرقى من الحرمة ويداوى ، فأتى ابن الخطي فقال له : ما نجعل لى إن داويتك حتى تبرأ ؟ قال جرير : أجل لك إن أبرأتني من وجعي هذا حكك . فدأواه ورقاه حتى برى فقال له جرير : احتكم . فاحتكم عليه الأبلق أن يوجه أم غيلان بنت جرير فروجه إياها .

أناخا لِيَسْفَدَهَا . والبروك : مصدر يروك أي استناخ ، قال جرير (١) :

وقد دَمِيتُ مَوَاقِعُ رُكْبَتَيْهَا      من التَّبْرَاكِ ليس من الصَّلَاةِ

وقوله : ألحقا ، من ألحق الشيء بالشيء أي أوصله به ، معطوف على يركت .

وقوله : فإ من دِرَاكِ الخ ، أي لا يقدر أن يلحقها قادمٌ عليها ، أي لا يتفرقا منه لشدة شبقهما . وقوله : وإن صلت الخ ، وإن وصلت وصكته : ضربه ، والحار فاعله . والتصفيق : الرّد والصرف .

وقوله : أيلق رقاه ، معتر أبلق وهو اسم زوج بنت جرير ، ورقاه مبالغة راق صفة لأيلق . وأسيد مفعوله مضاف لما بعده . قال المبرد في الاعتنان كان جرير زوج بنته الأبلق الأسيدى ، أسيد بن (٢) عمرو بن تميم فلم يحمده . وذكر هجاء جرير لبناه ورهطه .

وقوله : هلا طلبت بُعْثَ الخ ، العُثْر بالضم : دية فرج المرأة إذا غُصِبَتْ على نفسها . وجِثْن بكسر الجيم والمثلثة : اسم أخت الفرزدق . ومنقر بكسر الميم وفتح القاف . أراد أولاد الأشد المنقرى ، وكان عمران بن مرة المنقرى أَسْرَجِثْن أخت الفرزدق يوم السيّدان ، وفيه يقول جرير :

غَمَزَ ابْنُ مَرْءَةٍ يَافِرْزَقُ كَيْفَهَا      غَمَزَ الطَّيِّبُ نَفَائِحَ الْمَعْدُورِ  
خَزِيَّ الْفَرَزْدَقِ بَعْدَ وَقْعَةِ سَبْعَةٍ (٣)      كَالْحَصْنِ مِنْ وَلَدِ الْأَشَدِّ دُكُورِ (٤)

(١) ديوانه ٨٦ .

(٢) في اللسطين : « بن عمرو » . وانظر الاشتقاق ٢٠١ ، ٢٠٦ . والجمهرة ٢١٠

(٣) في القمصين : « ثمة » . وإن كان التثنية حورها إلى « سبعة » مطابقة لما في ديوان جرير .

(٤) الأشد هو سنان بن خالد المنقرى ، كما في الاشتقاق ٢٠١ .

وقال أيضاً<sup>(١)</sup> :

على حفر السيدان لاقيت خزيةً      ويومَ الرحالم يُنقى نوبك غاسله<sup>(٢)</sup>  
وقد نوختها منقرُّ قد علمت      لمعتلج الدآيات شعيرٌ كلاكله<sup>(٣)</sup>  
يفرُّج عِمرانُ بنُ مرةٍ كينها      وينزرو نِزاء العيرِ أعلق حائله<sup>(٤)</sup>

والغمز : شبه الطعن والدفع . والكين : لحم الفرج . والتفانغ : أودام تحدث في الحلق . والمنور : الذي أصابته المذرة ، وهو وجع الحلق . يريد أن أخته نكحها ، حين أُسِرَتْ ، سبعةً من ولد الأشد المتفرى . ويقال : علقت الأنثى من الذكر وأعلقت : إذا حملت . والحائل : التي يضربها الفحل فلا تحمل . وهذا افتراء من جرير على جعثن ، فأنها كانت من النساء الصالحات ؛ وقد اعترف جرير بقذفه إياها وندم عليه ، وكان يستغفر الله ممّا قذفها به ، كما مرّ .

والأبلى . زوج بنت جرير . وقوله : سبعون والوصفاء ، هو جمع وصيف . يريد أن مهر بناتنا سبعون من الإبل مع الوصفاء .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد المائة :

١٧٢ (ألا قالت اتلخسناه يومَ لقيتها : أراك حديثنا ناعمٍ البالِ أفرعاً<sup>(٥)</sup>)

(١) ديوان جرير ٤٨٤ والتقاوى ٦٨٢ .

(٢) ط : « ولم النسا » ، صوابه في ش والديوان والتقاوى .

(٣) في الديوان والتقاوى : « الدآين » . والبدآيات : جمع دأية ، وهي فتار

الكاهل . وفي الديوان والتقاوى : « بمعتلج » .

(٤) في الديوان والتقاوى : « حابه » بالباء .

(٥) الحماسة ٣٢١ يشرح للرزوقي والمفضلانيات ٣٦٨ .

على أن صفة الزمان القائمة مقام الموصوف يلمزها الظرفية عند سيبويه ،  
كما في هذا البيت . أى زماناً حديثاً :

وهذا البيت أول أبيات ثلاثة مذكورة في الحماسة ، ثانيها :

فقلتُ لها : لا تنكِرني فقلّا يسودُ القِيّ حتّى يشيبَ ويصِلّا  
وللْفَارِحِ البِعُوبُوبِ خبرٌ عُلالةٌ من الجُدَعِ المُرَحَى وأبعدُ مَرَعَا  
الرواية في الحماسة وشروحها :

### \* ألا قالتِ المصماء لما هتيتها \*

والمصماء امرأة . و ( الحديث ) هنا : تقيض القديم ، وهو هنا غزف .  
يقول : قالت لي هذه المرأة لما التقيتُ معها : أعلمك عن قريبٍ ناعمٍ الحال  
أفزع ، أى تأم شعر الرأس ، لم يتسلط صلح ، ولا حدث انحسارُ شعر ،  
فكيف تغيرت ، مع قريب الأمد ! والرؤية بصرية ، وناعم البال مفعوله ،  
وأفرعا صفته . وناعم : من نعم الشيء بالضم : أى صار ناعماً ليناً ، وكذلك  
نيم ينم مثل حذير يحذر ، وفيه لغة ثالثة مركبة بينهما : نيم ينم ، بكسر  
الأول وضمّ الثانى ، ولغة رابعة نيم ينم بكسر عينيها ، وهو شاذ ،  
كذا في الصحاح .

و ( البال ) : القلب ، وخطر ببالي : أى بقلبي ؛ وهو رختى البال أى  
واسع الحال ، وهذا هو المراد . قال ابن الأنبارى في شرح المفضليات :  
« والأفزع بالغناء والراء والعين المهملتين ، هو الكثيرُ شعر الرأس ؛ يقال :  
رجل أفزع وامرأة فرعاء ، وقد فرع من باب فريح . وضدّ الأفزع الأزعر ؛  
والمرأة زعرعاء » انتهى . وقال صاحب الصحاح : « الفرع بفتحين : مصدر  
الأفزع وهو التام الشعر ؛ وقال ابن دريد : امرأة فرعاء : كثيرة الشعر ، قال :

ولا يقال للرجل إذا كان عظيم اللحية أو الجملة أفرع ، وإنما يقال أفرع لضد الاصطلاح انتهى .

وهذا المصراع الثاني قد وقع في قصيدة منتمٍ بن نُويرة التي رثى بها أخاه مالك بن نُويرة ، وهو :

تقول ابنة الصمريُّ مالك بعدما أراك حديثاً ناعمَ البالي أفرعاً  
وقوله : قلت لها الخ ؛ يقول : قلت لها : لا تستكثري ما رأيت من  
شعوب لوني وانحسار شعر رأسي ، فما ينال القبي السيادة حتى يستبدل بشيئته  
شيباً ، وبوفور شعر رأسه صلماً . وقوله : وللقارح اليمعوب الخ ، القارح من الخليل  
بمترلة البازل من الإبل ، وهو الذي نمت واستحكمت قوته . والقروح :  
انتهاء السن ، واليمعوب : الفرس الكثير الجري ، والجدع : ماله سنتان .  
والعلاة بالضم : بقية الجري ، ويريد به هنا الجري . والمرخي : الذي يرخى  
في سيره قليلاً قليلاً ، لا يكلف أكثر من ذلك . ويروى : ( المرخي )  
بكسر الخاء ، والإرخاء : لين في المدؤ . ويروى بهنج الخاء وهو المرسل  
المهمل . والمترع النزوع إلى الغاية . وانتصاب منزعاً وعلاة على التمييز ، وهذا  
مثل ضربه في تفضيل نفسه ، مع شيخوخته وقد أذبه الدهر ، على الأحداث  
الذين لم يجرؤوا الأمور فيقول : للفرس المتناهي في القوة والسن ، الذي يجري  
جريه الساء ، سهولةً وفناذاً ، خير بقاء وأبعد غاية من ابن سنتين <sup>(١)</sup> وهو  
مهمل لم يؤدب بإسراج ولا إلبام .

وهذا الشعر لم يذكره قائله أحد من شراح الحماسة .

\* \* \*

(١) ط : « سنتين » ، صوابه في ش ، وهو تفسير الجذع .

وأُشْدَ بعده، وهو الشاهد الثالث والسبعون، بعد المائة :

١٧٣ ( بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرِ )

عجزه :

( لَأَعْلَلَّ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا <sup>(١)</sup> )

على أن ( الدَّجَاجَ ) منصوبٌ على الظرف بتقدير مضافين ، أى وقت صياح الدجاج ، إذا كانت باكرت بمعنى بَكَرَتْ ، لا غالبتُ بالبُكور .

أقول : باكرت متعدياً بنفسه إلى مفعول واحد ، قال فى المصباح : « وباكرت بمعنى بَكَرَتْ إليه » . و ( حاجتها ) : مفعول باكرت <sup>(٢)</sup> . وبكرت بالتخفيف ، من باب قد ، فعلٌ لازم يتعدى إلى ، يقال : بكر إلى الشيء بمعنى بادر إليه أى وقت كان . وقال أبو زيد فى كتاب المصادر : بكر بُكوراً وغداً غدواً ، هذان من أوّل النهار . فإذا نُقِلَ إلى فاعلٍ للمثالية ، تعدى إلى مفعول واحد . ومعنى ( المثالية ) أن يقلب <sup>(٣)</sup> الفاعلُ المفعول فى معنى المصدر .

فضميرُ المتكلم — الذى هو التاء — فاعل ، وقد غالبَ الدَّجَاجَ — وهو المفعول — فى البكور فغلبه فيه . فيكون حاجتها منصوباً بنزع الخافض ، وهو إلى ، لأنَّ أصلَ باكر يتعدى به كما ذكرنا . فإذا كان باكر من باب المثالية ، كان لتكثير فى البكور إلى الحاجة ، نحو ضاعفت الشيء بمعنى كثرت أضعافه ، فيكون قوله : حاجتها ، مفعوله ، ويكون الدجاج منصوباً على الظرف بتقدير مصدر مضاف ، والتقدير صياح الدجاج ؛ وهذا المصدر نائب عن اسم الزمن الواقع ظرفاً ، أى وقت صياحه . وقد ذكر ابنُ قُتَيْبَةَ هذا البيت

(١) البيت من معلقة لبيد . وانظر الممانى الكبير ٤٠٣ .

(٢) ط : « بكرت » ، صوابه فى ش .

(٣) ط : « يقلب » ، صوابه فى ش .



في أبيات المعاني، وحمله على المغالبة مع تقديره المضاف، فقال: «أى بادرت  
بحاجتي إلى شربها أصوات الديكة، لأشرب منها مرةً بعد مرة: وهو  
العلل» انتهى ومعنى بادرت سبقت: وكذا قال شراح المعلقات:

وهذا البيت من معلقة ليبيد بن ربيعة المشهورة وقبلة:

(أغلي السباء بكل أذن كنتي أو جونة قدحت وفن ختامها

بصبر صافية وجنب كرينة بموت تاتله إيهامها

باكرت حاجتها الدجاج بسورة . . . . . البيت)

٤٨٤

قوله: أغلي، بضم الهزة، أى أشتري غالباً. والسياء، بالكسر والمد:  
اشتراء الحر، ولا يستعمل في غيرها، يقال: سبأت الحر بالهزم أسبؤها بالضم  
سبأً، بسكون الباء، ومسبأً: إذا اشتريتها لتشربها: قال ابن هروم:  
كأساً فيها صباء مرققة<sup>(١)</sup> يفلو بأيدي التجار مسبوها

أى إلتها من جودتها يفلو اشتراؤها؛ واستبأها مثله؛ والاسم السياء  
على فعال بكسر الفاء؛ ومنه سميت الحر سبيئة على وزن فعيلة، وختمها  
سبأً على فعال بالتشديد. وأما إذا اشتريتها لتحملها إلى بلد آخر، قلت:  
سبيت الحر، بلا همز، كذا في الصحاح. والباء بمعنى مع. والأدكن: الزق  
الأخضر. والعائق، قيل: هى الخالصة — يقال لكل ما خلص: عائق —  
وقيل: التى عتقت، وقيل: التى لم تفتح. فهو من صفة الحر، وهو الصحيح،

(١) ط: «مرفقة» ش: «مفرقة» صوابها ما أثبت. والمرفقة: التى تخرج  
قليلاً، كأنه جعل فيها عرق من الماء. ومثله قول البرج بن مهز:

دفعت رأسه وكشفت عنه بمرفقة ملامه من يلوم  
وانظر شرح شواهد المثنى ٣٧٩. وقيل البيت كما في اللسان (سبأ):

خود تعاطيك بعد رقدتها إذا يلاق الميود مهدوها

لأنه يقال : اشترى زقٌ خمر ، وإنما اشترى الخمر : ضائق مضاف إليه . وقيل : العائق من صفات الزق ، فهو وصفٌ لأدكن . والجلوة بفتح الجيم : الغاية . وقُدِّحَتْ بالبناء للمفعول بمعنى غُرِفَتْ ، والمقدحة بالكسر : المفرقة ؛ وقيل : قُدِّحَتْ : مُزِجَتْ ؛ وقيل : معناه بُزِلَتْ ، يقال : بَزَلْتُ الشيءَ يَزَلًا ، بالموحدة والزاي المعجمة إذا قُبِيتِه واستخرجت ما فيه . وفُضَّ : كُسِرَ ؛ وخُتِنَها : طِينُها . وفيه تقديم وتأخير ، أى فُضَّ خُتِنَها وقُدِّحَتْ ؛ لأنه ما لم يُكسَّر خُتِنَها لا يمكن اغترافُ ما فيها . يقول : اشترى الخمر غالية السعر : باشتراء كلِّ زقٍّ أدكنٍّ أو خابيةٍ سوداءٍ قد فُضَّ خُتِنَها وأغترِفَ منها . ونحوه المعنى : اشترى الخمرَ للتدماه عند غلاء السير . واشترى كلَّ زقٍّ مغفٍرٍ أو خابيةٍ مغفٍرةٍ . وإنما قُفِّرَا لئلا يَرشَحَا بما فيها .

وقوله : بصَّبوح صافية الخ ، الصَّبوح : شُربُ الفداء ، ويريد بالصافية الخمر ، والكرينة ، يفتح الكاف وكسر الراء المهملة : المتنية بالعود ، والسكران بكسر الكاف ، هو العود : والموتور : العود الذى له أوتار . وتأتالُه بفتح اللام الجارة : من قولك تَأْتَيْتُ له ؛ كأنها فعلٌ ذلك على مهل وترسل . ويروى : (تأتالُه) بضم اللام : من قولك أَلْتُ الأمر : إذا أصلحته ، كذا فى شروح المعلقات<sup>(١)</sup> . وروى : (وصَّبوح صافية) : بواوٍ رُبٍّ ، والمعنى : كم صَّبوح من خمر صافية ، استمتعت باصطباحتها ، وجنب عَوَادة عودًا مَوْتَرًا يعلِّجُه<sup>(٢)</sup> ليهايمُ العَوَادة ، استمتعت بالإصغاء إلى غِنائِها .

وقوله : (يا كرت حاجتها) الخ : يا كرتُ متعلِّقُ قوله : بصَّبوح صافية ، على رواية الباء ، وهو جوابُ واوٍ ربٍّ على رواية الواو . وروى : (بادرت)

(١) انظر أيضا رسالة الفغران ١٠٨

(٢) فى السختين : « معالجة » تحريف .

موضعاً بآ كرت . وضير حاجتها راجعٌ إلى العافية المراد منها الحر ، ومعناه : حاجتي في الحر ، فأضاف الحاجة إلى ضمير الحر اتساعاً وجعله الشارح المحقق — فيما يأتي قريباً — من باب إضافة المصدر إلى ظرفه وقال : إلا أنه كالمضاف إلى المفعول به المنصوب ينزع الخافض ، أى حاجتي إليها وهو في الحقيقة بمعنى اللام<sup>(١)</sup> . وروى في ديوانه : ( بآ كرتُ لذتها الدجاج ) وهو جمع دجاجة ، بفتح الدال وكسرهما ، يطلق على الذكر والأنثى ، والماء للواحد من الجنس ، والمراد هنا الذئبوك . والمعنى : بآ كرتُ بشربها صياح الديكة . و ( السحرة ) بالضم : أول السحر . وقوله : ( لأعلُّ ) متعلقٌ بآ كرت وبالبناء للمفعول ، من العَلَل وهو الشرب الثاني ؛ وقد يقال لثالث والرابع : علَّل من قولهم : تعلَّلت به : أى انتفعت به مرةً بعد مرةً ؛ والنهل محرَّكة : الشرب الأول . أى تعاظمت شربها قبل صدح الديك ، لأسقى منها مرةً بعد أخرى ؛ أى حين استيقظ نيام السحر . وهبَّ من نومه : استيقظ . ونيام : جمع نائم . ومثله للناطقة الجملدى :

٤٨٥

سَبَقْتُ صِيَّاحَ فَرَارِيحِهَا وَصَوْتَ نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبْ  
قال الأصمى : الفرائح : الديكة . وقال جرير مثله :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالْدَيْرَيْنِ أَرْقَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَضُرْبُ النَوَاقِيسِ<sup>(٢)</sup>  
وترجمة لبيد بن ربيعة تقدَّمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) انظر شرح الرضى ١ : ١٧٤ . وموضع الاستفهام هذا الشطر مرة ثانية يكون بعد الشاهد التالي لهذا ، ولكن البندادى أهل ذكره كما سترى مكتفياً بإشارته هنا إليه .

(٢) هما دير فطرس ودير بولس ، بظاهر دمشق .

(٣) انظر الخزانة ٢ : ص ٢٤٦

وأشدد بعينه، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد المائة<sup>(١)</sup> :

### ١٧٤ ( يَسَارِقُ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ )

على أنه قد يُتوسّع في الظروف المتصرفّة، فيضاف إليها المصدر والصنّة المشتقة منه، فإنّ الليلَ ظرفٌ متصرفٌ، وقد أُضيف إليه سارق وهو وصف. وقد وقع هذا في كتاب سيبويه. وأورده الفراء أيضاً في تفسيره، عند قوله تعالى ( فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ<sup>(٢)</sup> ) وقال: «أضاف سارق إلى الليلة ونصب أهل. وكان بعض النحويّين ينصب الليلة ويخفض أهل، فيقول: يَسَارِقُ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ» هذا كلامه.

قال ابن خروف في شرح الكتاب: «أهل الدار منصوب بإسقاط الجارّة، ومفعوله الأول مخوف والمعنى: يَسَارِقُ اللَّيْلَةَ لأهل الدار متاعاً، فسارق ممتدّ لثلاثة، أحدها الليلة على السّعة، والثاني بعد إسقاط حرف الجر، والثالث مفعول حقيق. وجميع الأفعال ممتدّيتها ولازمها يتعدّى إلى الأزمنة والأمكنة» انتهى.

وفيه نظر، فإن أهل اللغة نقلوا: أن سرق يتعدّى بنفسه إلى مفعولين، قال صاحب المصباح وغيره: سرقه مالاً يسرقه من باب ضرب، وسرق منه مالاً، يتعدّى إلى الأول بنفسه وبالحرف على الزيادة انتهى.

نَجَلَّ مِنْ فِي المِثَالِ الثَّانِي زَائِدَةٌ. فالصواب أن الليلة هو المفعول الأول، وأهل الدار بدلٌ منها، فيقتضى أن يكون منصوباً بسارق آخر، لأن البدل

(١) وهو أيضاً من شواهد سيبويه ١ : ٨٩ ، ٩٩ . وقال ابن الشجري في أماليه ٢ : ٢٥٠ : «ومثل هذا في الشعر جائز، قال :

\* يَسَارِقُ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ \* .

وانظر ابن عيش ٢ : ٤٥ ، ٤٦  
(٢) الآية ٤٧ من سورة إبراهيم .

على نية تكرار المائل، والمفعول الثاني حُذِفَ لإرادة التعميم أى متاعاً ونحوه.

قال السيد في شرح الكشف: « وأهل الدار منصوب بسارق لاعتدائه على حرف النداء، كقولك: يا ضارباً زيداً، وإطالماً جبلاً. وتحقيقه: أن النداء يناسب الذات، فاختفى تقدير الموصوف، أى يا شخصاً ضارباً » انتهى. ولم يُجَرِّ للمفعول الثاني ذِكْراً، وكأنه لوضوحه تركه.

وقول الفَنَارَى في حاشية المطول: الظاهر أن انتصاب أهل الدار بمقدّر، أى احذر أهل الدار، خلافُ المعنى المقصود. قال السيد: والاتساع في الظرف أن لا يقدّر منه (في) توسعاً، فينصب نصب المفعول به، كقوله: ويوماً شهدناه، أو يضاف إليه على وتيرته كـ (مالك يوم الدين) وسارق الليلة حيث جعل اليوم مملوكاً والليلة مسروقة وأما (مكر الليل والنهار<sup>(١)</sup>) فإنّ جملاً مذكوراً بهما — كما يقتضيه سياق كلامه في المفضل — كان مثلاً لما نحن فيه: من إجراء الظرف مجرى المفعول به، وإنّ جملاً ما كرّين<sup>(٢)</sup> كأننا مشبهين به في إعطاء الظرف حكم غيره. والإضافة في السكل بمعنى اللام. ولم يقيد المصنف — يعنى الرّغشريّ — الإضافة بمعنى في، وإن كانت رافعة مثنوّة الاتساع وما يتبهم من الإشكال، إمّا لأنّ إجراء الظرف مجرى المفعول به قد تحقّق في الضائر بلا خلاف، وصورة الإضافة لما احتملت وجهين كانت محمولة على ما تحقّق، فلا إضافة عندهم بمعنى في. وإمّا لأنّ الاتساع يستلزم فخامة في المعنى، فكان عند أرباب البيان بالاعتبار أولى. ومنّ أُنْبِتْها من النّحاة فيلنظّره في تصحيح العبارة على ظاهرها. انتهى كلامه.

(١) الآية ٣٢ من سورة سبأ.

(٢) ط: « مؤكدين »، صوابه من ش.

وقوله : « وما يتبعه من الإشكال » هو وصف للفرقة بالنكرة ، لأن الإضافة على الاتساع لفظية ، فيشكل كونه صفةً للاسم الكريم ؛ فلو كانت الإضافة بمعنى « في » لكانت معنوية وصح الوصفُ به ، لحصول التعريف للمضاف ، بناء على أنَّ الإضافة اللفظية لا تكون على تقدير حرف .

وأعلم أنَّ صاحب الكشف قال في ( مالك يوم الدين ) : معنى الإضافة على الظرفية — بعد أن قال : إنَّ يوم الدين أُضيف إليه مالك على الاتساع — فظاهره التنافي بينهما ، لأنَّ الإضافة على الاتساع لفظية ، وكون المعنى على الظرفية يقتضى أنَّ الإضافة معنوية . فدفعه السيّد بقوله : يعنى أنَّ الظرف — وإن قُطِع في الصورة عن تقدير في ، وأوقع مَوْقِعَ المفعول به — إلا أنَّ المعنى المقصود الذي سبق الكلام لأجله ، على الظرفية ؛ لأنَّ كونه مالِكاً ليوم الدين كنايةٌ عن كونه مالِكاً فيه للأمرِ كُلِّه ، فإنَّ تَمَلُّكَ الزمانِ كَتَمَلُّكَ المكانِ يستلزم تَمَلُّكَ جَمِيعِ ما فيه . انتهى .

وإضافة الوصف إلى الظرف المذكور ، من قبيل المجاز اللغوي عند السيّد ، ومن باب المجاز الحكي عند التفتازاني .

ورده السيّد بقوله : « ومن قال : الإضافة في مالك يوم الدين مجازٌ حكيٌّ ، ثمَّ زعم أنَّ المفعول به مخوف علمٌ يشهد لعمومه الحنف بلا قرينة ؛ وردَّ عليه أنَّ مثل هذا المخوف مقدَّرٌ في حكم الملفوظ ، فلا مجازٌ حكيمًا كما في « وأسألِ القرية <sup>(١)</sup> » ، إذ كان الأهل مقدَّرًا » . انتهى .

\*\*\*

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد من <sup>(١)</sup> :

١٧٥ ( أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا )

هو قطعة من بيت ، وهو :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ <sup>(٢)</sup> رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ  
على أَنَّ الأمل استغفر الله من ذنب ؛ تخفف من لَأَنَّ استغفر يتعدى إلى المفعول الثاني بمن .

ومناه طلب المغفرة أى الستر على ذنوبه . وأراد بالذنب جميع ذنوبه ؛ فإن النكرة قد تعم في الإثبات . ويدل عليه قوله : « لست مُحْصِيَهُ » أى أنا لا أحصى عدد ذنوبى التى أذنبها ، وأنا أستغفر الله من جميعها . و ( رَبِّ الْعِبَادِ ) صفة للاسم الكريم . قال الأعمى : والوجه هنا : القصد والمراد ، وهو معنى التوجه ، أى إليه التوجه فى الدعاء والطلب والمسألة ، والعبادة والعمل له . يريد : هو المستحق للطاعة .

وهذا البيت من أبيات ميبويه الحسين التى لا يُعرف قائلها .

\* \* \*

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد المفصل <sup>(٣)</sup> :

- (١) فى كتابه ١ : ١٧ . وانظر الخصائص ٣ : ٢٤٧ وابن يبيش ٧ : ٦٣/٨ : ٥١  
والبيئ ٣ : ٢٢٦ والمص ٢ : ٨٢ والأخلاق ٢ : ١٩٤ والتصريح ١ : ٣٩٤ .  
(٢) فى السكتين : « أحميه » وإن كان الشنقلى حورها فى نسخته إلى « محبيه » ، وهو الصواب ، كما فى المراجع وما سيأتى فى الشرح .  
(٣) ابن يبيش ٣ : ٨ . وانظر البيئ ٣ : ٣٥٩ .

## ١٧٦ (كوكبُ الخرقاءِ)

وهو قطعة من بيت ، وهو :

إذا كوكبُ الخرقاءِ لاحَ بسُحرةٍ سهيلٌ ، أذاعتْ غزلها في القرائبِ  
على أن الشيء قد يضاف إلى الشيء لأدنى ملائسة .

بيانه : أن الخرقاء هي المرأة التي لا تحسن عملها ، والأخرق : الرجل الذي لا يحسن صنعةً وعملًا — يقال : خرُق بالشيء من باب قرب : إذا لم يعرف عمله . وذلك إما من تنعم وترفه ، أو من عدم استعداد [ و ] قابلية . ومنه الخرقاء صاحبة ذى الرثمة ؛ فإنه أول ما رآها أراد أن يستطعم كلامها ، فقدم إليها دلوًا فقال : اخرزها لي ؛ فقالت : إني خرقاء . أى لا أحسن العمل ! وليس الخرقاء هنا المرأة الخفقاء ، كما توهم — فأضاف الكوكب إلى الخرقاء ، بملائية أنها لما فرطت في غزلها في الصيف ولم تستعد للشتاء استغرقت قوائمها عند طلوع سهيل سحرًا — وهو زمان مجيء البرد — فبسبب هذه الملائية مىي سهيل كوكب الخرقاء .

والإضافة لأدنى ملائسة ، من قبيل المجاز اللغوي عند السيد ، ومن المجاز العقلي عند التفتازاني . قال السيد في شرح المفتاح في بيان الإضافة لأدنى ملائسة : « الهيئة التركيبية في الإضافة اللامية موضوعة للاختصاص الكامل ، المصحح لأن يُخبر عن المضاف بأنه للمضاف إليه . فإذا استعملت في أدنى ملائسة ، كانت مجازاً لغوياً ، لا حكيماً ، كما توهم . لأن المجاز في الحكم إنما يكون بصرف النسبة عن محلها الأصلي إلى محل آخر ، لأجل ملائسة بين المحلّين . . وظاهر أنه لم يقصد صرف نسبة الكوكب ، عن شيء ، إلى الخرقاء بواسطة ملائسة بينهما ، بل نسب الكوكب إليها لظهور جدّها في هيئة ملابس



الشتاء : بتفريقها قُطْعَها في قرائنها ليُتَزَكَّ لها في زمان طلوعه ، الذي هو ابتداء  
البرد ؛ فُجِّلَتْ هذه الملابس بمنزلة الاختصاص الكامل . وفيه لطف .  
انتهى كلامه .

وبه يسقط أيضاً كلام السيد<sup>(١)</sup> عيسى الصفوى في جعله هذه الإضافة  
حقيقية وليست من المجاز في شيء ، فإنه قال في مناقشته : فإن ذلك مما لم يُفهم  
من كلامهم ، والأصل الحقيقة . مع أنهم صرحوا بأن اللام معناه الحقيقي مطلق  
الاختصاص بمعنى المناسبة التامة وزيادة الخصوصية . فلا مجاز في قولنا  
كوكب الخرقاء . انتهى .

و (كوكب الخرقاء) : فاعلٌ بفعلٍ محذوفٍ يفسره لاح . و (سهيل)  
بالرفع : عطف بيان لكوكب الخرقاء . وجملة (أذاعت) جواب إذا . وأذاعت  
أى فرقت ؛ وفاعله ضمير المضاف إليه ، أعنى الخرقاء . وروى : (أشاعت  
غزاً لها) أى فرقته ؛ متعمدٌ شاع الابن في المساء : إذا تفرق وامتزج به .  
قال الأصمى : إذا طلع سهيل عند غروب الشمس أول الليل ، كان وقت  
تمام السنة ؛ وفي الشتاء يطلع من أول الليل ؛ وفي آخر الصيف قبيل الشتاء  
من آخر الليل .

وقد أنشد ابن السكيت هذا البيت في أبيات المعاني ؛ وأورد بعده :

(وقالت : سماء البيت فوقك منهجٌ ولما تُيسرُ أحبلاً للركائب)

وقال : تقول لزوجها — إذا لاح سهيل — : سماء البيت فوقك منهج ،  
أى مخلوق ، ولما تُيسرُ لركائبنا أحبلاً ؛ فكيف تنتجع على هذه الحالة ؟ انتهى .  
فجملة قالت مسطوفٌ على أذاعت .

(١) ط : « أيضاً ما السيد » ، سواه في ش .

قال ابن الأنباري: البيت عند العرب إما ما هو من صوف أو شعر؛ فإذا كان من شجر فهو خيمة. والسماء: السقف، مذكر، وكل عالي مطلق سماء. والمنهيج: اسم فاعل من أنهج الثوب: إذا أخذ في البلي. وتيسر: تسهل وتيسر، مجزوم بلأ. وأحبل: جمع حبل وهو الرسن ونحوه. والركاب: جمع ركاب؛ والركب بالكسر: الإبل التي يسار عليها، الواحدة راحلة؛ وليس له واحد من لفظه.

\* \* \*

### باب المفعول له

أنشد فيه، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد المائة، وهو من شواهد سيدي<sup>(١)</sup>:

١٧٧ (يَرْكَبُ كُلُّ عَاقِرٍ جُهورٍ خَافَةً وَزَعَلَ المَهورِ)  
(والمَهورُ مِنْ تَهَوَّلِ المَهورِ)

على أن (زَعَلَ المَهورِ) و(المَهورُ) مفعول لأجله. وفيه ردٌّ على التجزئ في زعمه أن المسمى مفعولاً لأجله هو حالٌّ. فيلزم تنكيره.

وبيان الرد: أن الأول معرفٌ بالإضافة، وهي إضافة منووية؛ والثاني معرفٌ بآل، فلا يكونان حالين، فتعين أن يكون كلُّ منهما مفعولاً لأجله.

وقال ابن برّي، في شرح أبيات الإيضاح: وانتصاب خَافَةً، وزَعَلَ والمَهورُ، المَطْوَينِ عليه، على المفعول له. وأصله اللام، فلما سقط الغلافُ تعدى إليه الفعل. والرَّيشُ زعم أنه لا يكون إلا نكرةً كلحال والتبيز. وسيبويه يميز الأمرين. انتهى.

(١) في كتابه ١ : ١٨٠. وانظر ديوان السجّاج ٢٨ وابن عيش ٢ : ٥٤.

وهذا من أرجوزة العجاج . شبه بعيره في السرعة بالثور الوحشي الموصوف بهذا الوصف . فقوله ( يركب ) فاعله ضمير الثور الوحشي الذي خاف من الصياد فذهب على وجهه مُسرِعاً ، يصعد تلال الرمل ، ويعتسف المشاق . و ( الماقر ) : العظيم من الرمل الذي لا يُنبِتُ شيئاً ، شبه بالماقر التي لا تُلِدُّ قال أبو عبيدة : الماقر من الرمل : العظيم . وقال غيره : المشرف الطويل . وهذا التفسير كله واحد ؛ لأنَّ المشرف الطويلَ والرملَ العظيم لا يُنبِتُ ، لعدم التراب والرطوبة التي يَكْسِبُهَا المطننُ السهلُ من الرمل . و ( الجهور ) بالضم : الرملة للشرقة على ما حوَّ لها ، وهي المجتمعة ؛ وهو صفة لماقر . وإنما خصه ، لأن بقر الوحش إذا دهمها القانصُ اعنصت يركوب الرمل ، فلا تقدِرُ الكلابُ عليها . وقوله ( خافة ) ، مفعول لأجله . قال صاحب اللباب : للمفعول له علة الإقدام على الفعل ، يكون سبباً غائباً كقوله :

وأغفرُ هوراءَ الكريمِ ادخلوه<sup>(١)</sup>

وسبباً باعثاً ليس غايةً يُقصدُ قصدها ، فهو قوله — وأشدَّ شمرَ العجاج — فانطوف ، والزعل ، والهول ، كلُّ منها سببٌ باعثٌ على ركوب الجهور ، لا سببٌ غائٍ . و ( زعل ) مطوفٌ على خافة ؛ وهو بالزاي المعجمة والين الهمزة بمعنى النشاط ، مصدر زعلَ من باب فرح ؛ والوصف زعلٌ بالكسر . قال ذو الرمة يصف ثوراً :

ولَّى يَهْدُ انْهَازاً وَسَطَهَا زَعَلًا جَذْلَانِ قَدْ أَفْرَخَتْ عَنْ رُوعِهِ الْكَرْبُ<sup>(٢)</sup>

وقال طرفة بن العبد :

(١) انظر الشاهد ١٧٩ فيما سيأتي .

(٢) يَهْدُ : يقطع القلاة . وفي ديوانه ٢٧ : « يهز انْهَازاً » وفي شرحه : « أي يمر مرا سريعاً » . ط : « يهر » ، وأثبت ما في سه .

• وِيلَادَ زَعْلَى ظِلْمَاتُهَا<sup>(١)</sup> •

و (المحبور) : اسم مفعول من حَبَرَ في الشيء إذا سَرَّني ؛ من باب قتل .  
فَزَعَلَ مصدرٌ مضاف إلى فاعله ، فليس مفعولاً لأجله لاختلاف الفاعل ،  
ولأنَّما هو مصدرٌ تشبيهيٌّ . أَيْ زَعَلًا كَزَعَلَ المحبور ، فالمحذوف هو المفعول له .  
وقوله . و (الهَوْلُ) معطوف على مخافة ؛ وهو مصدرٌ هَالَهُ يَهْوُلُهُ هَوْلًا : إذا  
أَفْرَعَهُ . قال الشارح : فلهول معناه الإفزع لا الفزع ، والثور ليس بمفزع بل  
هو فزيع . فالإعلان مختلفان . وقد جَوَّزَهُ بعضُ النحويين ، وهو الذي يَقْوَى  
في غنى وإن كان الأغلب هو الأول<sup>(٢)</sup> أ هـ .

وقد فُسِّرَه شراح أبيات الكتاب بالفزع ، وهو المشهور . وعليه  
فالفاعل متحد .

وقتل أبو البقاء في شرح الإيضاح الفارسي عن بعضهم أنه معطوفٌ على  
كَلَّ عَاقِرٌ ، أَيْ يَرْكَبُ كُلَّ عَاقِرٍ ، وَيَرْكَبُ الهَوْلُ ؛ فَيَكُونُ مصدرًا بمعنى  
اسم المفعول .

و (التهوُّلُ) تَفْعُلٌ مِنْهُ ؛ وَهُوَ أَنْ يَعْظُمَ الشَّيْءُ فِي نَفْسِكَ حَتَّى يَهْوُلَكَ  
أَمْرُهُ . و (المُهِوْرُ) جَمْعُ هَبْرٍ يَفْتَحُ فَسْكَوْنَ ، وَهُوَ مَا أَطْمَأَنَّ مِنَ الْأَرْضِ  
وَمَا حَوْلَهُ مَرْتَفَعٌ . وَرَوَى شَارِحُ اللَّب :

• وَالْهَوْلُ مِنْ تَهْوُرِ الْمَبُورِ •

وَقَالَ : الْهَوْلُ : الْخَوْفُ . وَالتَّهْوُرُ : الْإِنْهَادُ . أَيْ وَلِخِيفَتِهِ مِنْ تَهْوُرٍ

(١) مجزؤه كما في ديوان طرفة ٦٦ :

• كَالْخَاضِ الْجَرْبِ فِي الْيَوْمِ الْخَبَرِ •

(٢) انظر شرح الرضي ١ : ١٧٦ ، ١٧٧ .

الأمكنة للمطئنة . وقد استدلل صاحبُ اللبِّ لتعريف المفعول له بزعلَ المحبور فقط ، من هذا الشعر . قَالَ شارحه : ولَمَّا لم يذكر آخرَ البيت — ليكون شاهداً أيضاً للمفعول له المعروف باللام ، وهو المول ، كما ذكرَ المعروف بالإضافة — لأنه ذكر في شرح أبيات الكتاب أنَّ المول عطفٌ على كلٍّ ؛ وعلى هذا يكون مفعولاً به لا مفعولاً له ؛ فلا يكون الإتيانُ به نصّاً في الاستشهاد . ١٥

قال ابن خلف : زعلَ المحبور عطف على مخافة ، والمول مطوف على كلٍّ ثم قال : والأصل للمخافة ، وزعلَ المحبور ، وللهول ، أى لأجل هذه الأشياء يركبُ كلُّ كتيب . هذا كلامه .

وترجمة المعاج تقدمت في الشاهد الحادى والعشرين<sup>(١)</sup>

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد المائة ، قول ابن دُرَيْد :  
 ١٧٨ (والشيخ إن قومته من زيفه لم يقيم التثقيف منه ما التوى)  
 على أنه يجوز أن يقال ضربته تقويماً فسا استقام ، إذ قد يطلق أنه حصل التأخير<sup>(٢)</sup> .

والتقويم : التعديل ، يقال : قومته تقويماً فتقوم ، بمعنى عدلته فتعدل ، ومثله أقامه أى عدله . و (الزيف) الميل ، يقال زاغت الشمسُ تزيفاً زيفاً وأزاعه إزاعة أى أماله . و (التثقيف) تعديل الموعج . و (منه) متعلقٌ بيقم . و (ما) موصولة أو موصوفة ، ويجوز أن تكون مصدرية . و (التوى) تعوج ، وفاعله ضميرٌ ما على الأول ، وضمير الشيخ على الثانى . وجملة الشرط والجزء فى محلّ رفع خبر المبتدأ الذى هو الشيخ .

(٢) انظر شرح الرضى ١ : ١٧٦

(١) الخزانة ١ : ص ١٧٠

صاحب الشاهد وهذا البيت من مقصورة ابن فريد للشهيرة . وقبل هذا البيت :

بعض المقصورة (والناسُ كالنبتِ : فنه رائقُ  
ومنه ما تقتحمُ العينُ فإنْ  
يقومُ الشارحُ مِنْ زَيْفَانِهِ<sup>(١)</sup>  
والشيخُ إنْ قومتَه من زَيْفِهِ  
كذلكُ النصنُ : يسيرُ عطفه  
مَنْ ظلمَ الناسَ نَحَامُوا ظلمَهُ  
وَمَنْ لَمْ يَنْ لَمْ جَانِبُهُ  
والناسُ كُلًّا إِنْ فَحَصْتَ عَنْهُمْ  
عبيدُ ذِي المَالِ ، وَإِنْ لَمْ يَطْلُمُوا  
وَمَنْ لَمْ أَمْلَقْ أَعْدَاءُ وَإِنْ  
فَضُّ نَضِيرُ عُدُوهُ مَرُّ الْجَنِيِّ  
ذُقْتَ جَنَاهُ السَّاعِ عَذَابًا فِي أَلْفِهِا  
فَيَسْتَوِي مَا نَالَجَ مِنْهُ وَالْمَحْيِ  
لَدَنَّا ، شَدِيدُ عَزْمُهُ إِذَا عَسَا  
وَعَزَّ فِيهِمْ جَانِبَاهُ وَاحْتَسَى  
أَظْلَمُ مِنْ حَيَاتِ أَنْبَاءِ السَّقَى  
جَمِيعُ أَقْطَارِ الْبِلَادِ وَالْقُرَى<sup>(٢)</sup>  
مِنْ غَرَمِهِ فِي جُرْعَةٍ تَشْقِي الصَّدَى  
شَارَكَهُمْ فِيهَا أَفَادَ وَحَوَى

٤٩٠

وتقتحمه العينُ . تَفُوته وتزدرية . وألها بالفتح : جمع لهأة ، وهي ما بين  
منقطع أصلي اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم . والشارح : الشاب .  
والزيفان : المدول عن الحق ؛ وانساج . انصطف . و « ما » فيه الوجهان .  
وقوله : كذلك النصن ، الإشارة راجعة إلى تهويم الشارح والشيخ . والأذن :  
الآذن ، والطرى . والغمز : المصري اليده والهمز . وعسا : صلب واشتد . وقوله :  
أظلم من حيات الح ، الأنباث : جمع نبت بنون فو حدة فثلاثة ؛ في التماموس :  
التبث كفلس : التبش ، وقيل : التراب للستخرج من البئر . والسقي ،  
بسين مهمل مفتوحة وفاء : التراب ؛ وهذا من قولم في المثل : « أظلم من

(١) الأصل في يد الزيفان ، هو الفتح ، وأسكنه لفرورة .

(٢) المبنى : « هذا البيت لا يشبه سائر المقصورات قولاً وجنوداً طبعاً الجواب ١٢ ولا في غيرها »

حياة<sup>(١)</sup> ، لأنها لا تحضر جُجراً ، وإنما تأتي إلى جُجر قد احتفزه غيرها فتدخل فيه وتقلب عليه ؛ فكل بيت قصيدت إليه حرب أهلُه منه وخلفه لها .

وهذه القصيدة طويلة ، عدتها مائتان وتسعة وثلاثون بيتاً ، لما شروح لا تُحصى كثرة . وأحسن شروحها شرح العلامة الأديب أبي على محمد ابن أحمد بن هشام بن إبراهيم اللخمي السبتي . وقد شرحها أنا شرحاً موجزاً مع إيضاح وافٍ ، وتبيين شافٍ ، في أيام الشيعة . نفع الله به .

ومدح ابن دريد بهذه المقصورة الشاة وأخاه أبا العباس إسماعيل ابني ميكال يقال : إنها اشتملت على نحو الثلث من المقصور . وفيها كل مثلي سائر ، وخير نادر ؛ مع سلاسة ألفاظ ، ورشاقة أسلوب ، وانسجام معان يأخذ بمجامع القلوب .

وهذه بُدّة من نسبه وأحواله . وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن ذرید<sup>(٢)</sup> وينتهي نسبه إلى الأزد بن القوث ، ومنه إلى قحطان ، وهو أبو قبائل اليمن . ولد بالبصرة في سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، ولشأ بها ، وتعلم فيها ؛ ثم ارتحل منها مع عمه عند ظهور الزنج ، وسكن عُمان ، وأقام اثنتي عشرة سنة ؛ ثم عاد إلى البصرة ، وسكن بها زماناً ؛ ثم خرج إلى نواحي فارس ، ومحب ابني ميكال — وكانا يومئذ على عمالة فارس — وعمل لها كتاب الجيرة ، وقلداه ديوان فارس ، فكانت الكتب لا تُكتب إلّا عن رأيه<sup>(٣)</sup> ، ولا يُنفذ أمرٌ إلّا بعد توقيعه . وكان سخياً [ متلاً<sup>(٤)</sup> ] لا يُملك درهما .

(١) انظر الحيران ١ : ٤/٢٢٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٦/٢٠٠ : ٤٠١ .

(٢) دريد : مصغر أورد تصغير ترخيم . والبرد ، محرّكة : ذهب الأستان .

(٣) س : « وكانت لا تصدر كتب فارس إلّا عن رأيه » .

(٤) السكّة من س .

ومدحها بهذه التصديقة للمقصورة ، فوصلاه عشرة آلاف درهم<sup>(١)</sup> . ثم انتقل من فارس إلى بئداد ، ودخلها سنة ثمان وثلاثمائة ، بعد عزل أبي ميكال وانتقالها إلى خراسان . ولما دخل بئداد أنزله على بن محمد في جواره وأفضل عليه ، وعرف الخليفة المقتدر العباسي مكانه من العلم ، فأجرى عليه في كل شهر خمسين ديناراً ، ولم تزل جلوسه عليه إلى حين وفاته . وتوفي يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ببئداد .

٤٩١

وكان مواظباً على شرب الخمر ، قال أبو منصور الأزهرى : دخلت عليه فرأيت سكران فلم أعدل إليه<sup>(٢)</sup> . وقال ابن شاهين : كنا ننخل عليه فنستحي ثم نرى عنده من البیدان والشراب المصني . وعرض له في رأس التسمين من عمره فالج وسقى الترياق فبرئ وصح ورجع إلى أفضل أحواله . ثم عاوده الفالج بعد عام ، لغدا صار تناوله ، فكان يجره يديه حركة ضعيفة ، وبطل من محزمه إلى قدميه ، فكان إذا دخل عليه داخل ضج وتألم لدخوله . قال تلميذه أبو علي الثاني : كنت أقول في نفسي : إن الله عز وجل عاقبه لقوله في هذه المقصورة ، يخاطب الدهر :

مارست من لوهوت الأفلاك من جوانب الجو عليه ماشكا  
وكان يصيح من الداخل عليه صباح من ينخس بالسال — والداخل  
بميد — وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل . وعاش مع الفالج عامين .  
وكنت أسأله عن أشياء في اللغة فيرد بأسرع من النفس ، بالصواب . وقال لي مرة — وقد سأله عن بيت — لئن طلفت شحناً عني لم تجد من يشفيك من العلم . وكان يشد كثيراً :

(١) الصواب ( بسمرة آلاف درهم ) .

(٢) كذا في النسختين . وفي مجمع الأدباء ١٨ : ١٣١ : « فلم أعدل إليه » .



فَوَاحِشِي أَنْ لِحَايَةً لِلذِّبَةِ وَلَا عَمَلٌ يَرْضَى بِهِ اللَّهُ صَالِحٌ !  
 وأشهر مشايخه : أبو حاتم السجستاني ، والريثي ، وعبد الرحمن ابن أخي  
 الأصمعي ، والأشناندي . وسمع الأخبار من عمه الحسين بن ذرير ، ومن  
 غيره . وله من التأليف : الجهرة في اللغة ، وكتاب السرج واللبام ، وكتاب  
 الأنواء وكتاب المجتبي<sup>(١)</sup> وهذه الكتب عندى والحمد لله والمئة .. وله كتاب  
 الاشتقاق ، وكتاب الخليل الكبير ، والصغير ، وكتاب الملاحن<sup>(٢)</sup> وكتاب  
 زوَار العرب<sup>(٣)</sup> ، وكتاب الوشاح<sup>(٤)</sup> ، وغير ذلك .  
 وكان واسع الرواية لم يُرَ أحفظ منه ؛ وكانوا يقرءون عليه دواوين العرب  
 فيسابق إلى إتمامها ، من حفظه . وله شعر رائع . قال بعض النقاد : ابن  
 دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء .

قال المسعودي في مروج الذهب : كان ابن دريد بيندَادَ ثَمَنٍ بَرَعَ  
 في زماننا في الشعر . وانهى في اللغة ؛ وقام مقام الخليل بن أحمد فيها ، وأورد  
 أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين . وشعره أكثر من أن يُحصى .

\* \* \*

(١) في اللسطين : « المجتبي » ، تحريف ، وقد طبع الكتاب في حيدر آباد ١٣٤٢  
 بهناية المستشرق الفاضل كرنكو . وقال ابن دريد في أوله : « سيناه كتاب المجتبي  
 لا اجتائنا فيه طرائف الآثار ، كما يجتني أطياب الثمار » .

(٢) طبع في مصر سنة ١٣٤٧ بتحقيق إبراهيم بن طيفيش الجزائرى سنة ١٣٤٧  
 وطبع كذلك في مصر سنة ١٣٧٣ وقبل ذلك في لندن سنة ١٨٥٩ وجوتا سنة ١٨٨٢ م .  
 وفي اللسطين : « الملاحم » ، تحريف .

(٣) وكذا عند ابن خلكان . وعند ابن التدرم والغفطى : « رواة العرب » . وهذا  
 كله تحريف ، صوابه « رواد العرب » . وقد طبع هذا الكتاب في مجموعة « جرزة  
 المحاطب ونخبة الطالب » في لندن سنة ١٨٥٩ م باسم « الصحاب والفيت ، وأخبار الرواد  
 وما جدوا من الكلام » .

(٤) منه ورتان في (الميكروفلم) رقم ١٨٩٥ في مجموعة من مكتبة الاسكوريال .

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد  
سيبويه<sup>(١)</sup> :

١٧٩ (وَأَغْفِرُ عَوْدَهُ الْكَرِيمِ ادِّخَارُهُ

وَأَعْرِضُ عَنْ شَتْمِ الْفَتِيمِ تَكْرُمًا<sup>(٢)</sup>)

على أنه يَرِدُ على مَنْ اشْتَرَطَ التَّنْكِيرَ في المفعول له هذا البيتُ وبيتُ  
السَّجَّاحِ السَّابِقُ . فَإِنَّ قَوْلَهُ : ( ادِّخَارُهُ ) مفعول له ، وهو معرفة .

قال الأَعْلَمُ : « نصب الادِّخَارَ والتَّكْرُمَ على المفعول له ؛ ولا يجوز مثلُ  
هذا حتَّى يكون المصدرُ من معنى الفعل المذكور قبله ، فيضارع المصدرُ المؤكَّدُ  
لفعله ، كقَوْلِكَ : قصدتُك ابتغاءَ الخير . فَإِنْ كان المصدرُ لغيرِ الأوَّلِ لم يَجُزْ  
حذفُ حرفِ الجرِّ ، لأنَّه لا يشبه المصدرُ المؤكَّدُ لفعله ، كقَوْلِكَ : قصدتُك  
لرغبةٍ زِيدَ في ذلك ، لأنَّ الرَّاغِبَ غيرَ القاصِدِ » انتهى .

لكن الميردَ أَخْرَجَهما من هذا الباب وجعلهما من بابِ المفعول المطلق ،  
قال في الكامل : « قَوْلُهُ : ادِّخَارُهُ ، أَيْ ادِّخَرَهُ ادِّخَارًا . وَأَضَافَهُ إِلَيْهِ كَمَا قَوْلُ:  
ادِّخَارًا لَهُ . وَكَذَلِكَ تَكْرُمًا ، إِنَّمَا أَرَادَ التَّكْرُمَ فَأَخْرَجَهُ مُخْرَجَ أَتَكْرُمُ  
تَكْرُمًا » انتهى .

٤٩٢

و (أَغْفِرُ) : أُسْتُرُ يُقَالُ : غَفَرَ اللَّهُ لِي ، أَيْ سَتَرَ عَنِّي الْعُقُوبَةَ فَلَمْ  
يَعَاقِبْنِي . و (العَوْدَاءُ) بالفتح : الكلمة القبيحة ؛ ومنه العَوْدَةُ لِلْسَّوَةِ

(١) في كتابه ١ : ١٨٤ . وانظر ديوان حاتم ١٠٨ والكامل ١٦٥ ونوادير  
أبي زيد ١١٠ وابن عييش ٢ : ٥٤ والبيان ٣ : ٧٥ والألموني ٢ : ١٨٩ والتلخيص  
١ : ٣٩٢ .

(٢) وروى : « وَأَصْفَحَ عَنْ شَتْمِ الْفَتِيمِ » و « وَأَصْفَحَ مِنْ ذَاتِ الْفَتِيمِ » كما في نوادر  
أبي زيد ١١٠ .

وَكُلٌّ مَا يُسْتَحَى مِنْهُ . و ( الِادْخَار ) اِفْتَعَالٌ مِنَ الدَّخْرِ . وَرَوَى أَبُو زَيْدٍ فِي نَوَاحِرِهِ :

• وَأَغْفَرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ اصْطِنَافَهُ •

وَهُوَ اِفْتَعَالٌ أَيْضًا مِنَ الصَّنْعِ ، وَهُوَ الْفِعْلُ الْجَمِيلُ . و ( الإِعْرَاضُ ) عَنْ الشَّيْءِ : الصَّنْعُ عَنْهُ . يَقُولُ : إِذَا بَلَغْتَنِي كَلِمَةً قَبِيحَةً عَنْ رَجُلٍ كَرِيمٍ قَالَمًا قِي ، غَفَرْتُهَا لَهُ لِأَجْلِ كَرَمِهِ وَحَسْبِهِ ، وَأَبْقَيْتُ عَلَى صِدَاقِهِ وَادْخَرْتُهُ لِيَوْمٍ أَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهِ — لَأَنَّ الْكَرِيمَ إِذَا فَرَطَ مِنْهُ قَبِيحٌ نَدِمَ عَلَى مَا فَعَلَ ، وَمَنْعَهُ كَرَمُهُ أَنْ يَعُودَ إِلَى مِثْلِهِ — وَأَعْرَضَ عَنْ ذَمِّ الْكُتُبِ ، إِكْرَامًا لِنَفْسِي عَنْهُ ١ وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ طَرَفَةَ بْنِ الْبَيْدِ (١) :

وَعَوْرَاءُ جَاءَتْ مِنْ آخِرِ فِرْدَوْسِهَا بِسَالِمَةِ التَّيْنِينَ طَالِبَةٍ عُذْرًا ١

وَهَذَا مِنْ إِحْكَامِ صَنْعَةِ الشَّرِّ وَمُقَابَلَةِ الْأَقْبَابِ بِمَا يُشَاكِلُهَا وَيَتِمُّ مَعَانِيهَا : وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْكَلَامُ الْقَبِيحُ يُشَبَّهُ بِالْأَعْوَرِ الْعَيْنِ ، يُشَبَّهُ ضِدُّهُ سَالِمَ الْعَيْنِينَ .

وَقَدْ أوردَ صَاحِبُ الْكَشَافِ هَذَا الْبَيْتَ فِي التَّفْسِيرِ ، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ( خَذَرِ الْمَوْتَ ) عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ ، مَعْرِفًا بِالإِضَافَةِ ، كَمَا فِي ادْخَارِهِ .

وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ طَوِيلَةٍ لِحَاتِمِ الطَّائِي ، تَتَعَلَّقُ بِالْكَرَمِ وَمَكْلَمِ الْأَخْلَاقِ . وَهِيَ مَسْطُورَةٌ فِي الْحَاسَةِ الْبَصَرِيَّةِ وَغَيْرِهَا . وَهِيَ هُنَا :

( وَعَاذَلْتَنِي هَبَّتَا بَعْدَ هَجْصَةٍ تُلُومَانِ مِتْلَاقًا مُفِيدًا مُلُومًا )

(١) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ . وَنَسَبَ فِي ذَيْلِ الْأَمَلِ ٦٢ إِلَى حَاتِمِ طَائِي ، وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ أَيْضًا . وَانْظُرِ الْجُيُورَانَ ٦ : ٤٠ .

تولمان، لما غور النجم، ضلة،  
 قتلت، وقد طال العتاب عليها  
 ألا لا تولمانى على ما تقدما  
 فإسكا لا ما مضى تدركانه،  
 فنفسك أكرمها، فإني إن هن  
 أهن لذي تهوى التلاد، فإني  
 ولا تشقبن فيه فيسعد وارث  
 يقسمه غنما ويشري كرامه  
 قليلا به ما بحدتك وارث  
 تحلم من الأدنين واستبق ودم  
 وعوراء قد أعرضت عنها فلم تغير  
 وأغفر عوراء الكريم أدخاره (٧)  
 ولا أخذك للولى وإن كان خاذلا  
 ولا زادنى عنه غناى تباعدا  
 فني لا يرى الإنفاق في الحمد مفرما (١)  
 وأوعدتماني أن تيننا وتصرما: (٢)  
 كني بصروف الدهر المرء منحيا  
 ولست على ما فاني متندا  
 عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما (٣)  
 إذا مت كان للال نهبا مقبلا  
 به، حين تمشي أغبر الجوف مظلما (٤)  
 وقصرت في خط من الأرض أعظما (٥)  
 إذا نال مما كنت تجميع مقبلا (٦)  
 ولن تستطيع العلم حتى تحلما  
 وذى أود قومته فنقومما  
 البيت . . . . .  
 ولا أشتم ابن العم إن كان مفعما  
 وإن كان ذا قص من المال مضمما (٨)

(١) النوادر: « لما غور النسر ».

(٢) الديوان: « ولو علوانى ».

(٣) الديوان: « فلن تلقى » بالفاء.

(٤) الديوان: « تمشي »، والنوادر: « تمشي ».

(٥) النوادر: « يبيسه هنا ».

(٦) الديوان: « قليل .. إذا ساق ». وفي النوادر: « تجميع مقبلا ».

(٧) في الديوان والنوادر « اصطناحه ».

(٨) ط: « منى » مواه في - والديوان - ط: « مضمما » مواه من -

والمرء: التعليل المال -

وليل بهم قد تسربت هوله  
 ولن يكسب الصعلوك حذاء ولا غي  
 لما الله صلوكا مناه وهمه  
 ينال الضمى حتى إذا نوما استوى  
 مقيما مع اللذين ليس يبارح  
 والله صلوك يساور همه  
 فتي طلبات لا يرى انخلص رحة  
 يرى انخلص تنديا، وإن يلقى شبة  
 إذا ما رأى يوما مكلم أهرض  
 ويفشى إذا ما كان يوم كربة  
 يرى رحه، ونبله، ويحنه  
 وأحنه سرج قاتر، وجمامه  
 فذلك إن يهلك فحسني ثناؤه  
 وإذا نال جدوى من طعام ومجسما  
 ونفى على الأحداث والدهر مقديما  
 ولا شبة إن نالها عد مقما  
 بيت قلبه، من قلة ألم مبهما<sup>(١)</sup>  
 تيمم كبراهن تمت صما  
 صدور العوالى، فهو غضب دما  
 وذأ شطب غضب الضريبة مخدما  
 هناك قتي هيجا، وطرقا مسوما<sup>(٢)</sup>  
 وإن عاش لم يقعد ضيما مذما

قوله: هبنا، أى استيقظنا. وغور النجم: أى غابت النريا. وقوله:  
 ضلة، هو قيد فى اللوم، لانه ضلة: إذا لم يوفق الرشاد فى لومه. وللغرم بالفتح  
 الغرامة. وأغبر الجوف: القبر، ومثله: خط من الأرض. وقوله: حتى  
 نحلم، أى نتعلم أى تتكلف الحلم. وهذا البيت من شواهد معنى اليبس.

(١) الديوان والنوادر: « بالنكس الضيف ».

(٢) الديوان: « ليه استوى ». والمودم: الضم من الرجال.

(٣) فى السختين: « ولم يلقى شبة » صوابه من الديوان والنوادر.

(٤) ط: « سرج قاتر » صوابه فى سه والديوان، وسيفرها البندادى.

وقوله : فَلَمْ تَنْصُرْ ، من ضار يضير ضِدُّ نفع . والأَوْدُ بفتحين : الأعوجاج .  
وَالنِّكْسُ ، بكسر النون : الردى ؛ وأصله السهم الذى كُبر فُوقَهُ . ونَجْمٌ :  
كلَّح وجهه . وَلَحَّى اللَّهُ : قَبَّحَ اللَّهُ . والصُّلُوك بالضم : التقير . ومثلوج الفؤاد :  
البليد الذى ليست فيه حرارةٌ من الهمة . والنَّجْمُ ، بفتح الميم وكسر المثناة :  
مكان الجُثوم ، وهو بَرُوكُ الطائر . وقوله : وَلِلَّهِ صُلُوكٌ ، تعجبٌ ومدحٌ ،  
يقال عند استغراب الشيء واستظلامه ؛ أى هو صُنِعَ اللَّهُ وَخُنَّارُهُ ، إذ له  
القدرة على خلق مثله . وَيُسَاوِرُ : يواظِب . وهمه ، أى عزمه ، مفعول . وقوله :  
ويعضى على الأحداث ، أى لا يشغله الدهرُ وحوادثُه فى حالة إقدامه على  
ما يريد . وقوله : قَتَّى طَلِبَاتٍ ، إشارة إلى علوِّ هِمَّتِهِ . وَأَتْلَخَصَ بالفتح :  
الجرع . والْتَرَحَ : ضدُّ الْقَرَحَةِ . والشَّيْبَةُ : المرة من الشَّيْب . وَنَمَتَ : حرفٌ  
يمطف الجمل . ورمحه ، وما عطف عليه : مفعولٌ أوَّلٌ ليرى ؛ وَعَتَادٌ هو  
المنقول الثانى . وَذَا شُطَبٌ ، هو السيف ، جمع شطبة : وهى الطريقة فى مَنَ  
السيف . والمَجْنُ بالكسر : التُّرْسُ والدَّرَقَةُ . والعَضْبُ : القاطع . والفَرِيَّةُ :  
موضع الضرب والمِخْنَم بكسر أوله وبالمجتمين : السيف القاطع ؛ وبإعجام  
الثانى فقط ، من أَلْخَنَمَ وهو القلع السريع . والأَخْنَاءُ : جمع حنو بالكسر ،  
يطلق على ما فيه اعوجاجٌ من التَّتَبِّ والسَّرْجِ وغيرهما . والقَار ، بالقاف  
وبالمثناة الفوقية : الواقى والحافظ ، لا يَقَرُّ ظَهْرُ الْفَرَسِ . وَعَتَادٌ ، بالفتح :  
المُدَّة . وَطَرَفًا : مطوف على رحمة الذى هو أوَّلُ مفعولى يرى ؛ وهو الكريم  
من الخليل . والمُسَوِّمُ المَعْلَمُ تشبيهاً لِمَنَقَعِهِ ولكرمه ، من السُّومَةِ وهى العلامة ،  
أو للسَّبَبِ فى اللزعى ولا يركب إلَّا فى الحروب . وقوله : فَتِلْكَ إِنْ يَتْلِكَ الْخُ ،  
الحُسْنُ : مصدرٌ كالبُشْرَى ؛ وقيل : اسم للإحسان .

والمعنى : لله فقير<sup>(١)</sup> يواثبُ همته ويمضي مُتقدِّماً على الدهر ، والحالُ أنه قتي طَلِبَاتٍ يتجدد طلبه كُلَّ ساعة ، والدهرُ يسعفه بمطلوبه لِحْدُهُ ورشده ، ولا يرى الجوعَ شدةً ولا الشبعَ غنيةً ، لعلَّ همته . فإن يهلكَ فله ثناء حسن ، وإن يعيشَ يعيشَ ممدحاً ممدحاً .

واستشهد صاحب الكشاف بهذه الآيات ، من قوله : صلوكم يساورُ همه ، إلى آخر الآيات السبعة<sup>(٢)</sup> عند قوله : ( أَوَلَيْكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ<sup>(٣)</sup> ) على أن اسم الإشارة ، وهو أولئك ، مؤذنُ بأن المذكورين قبله أهلٌ لاكتساب ما بعده للخصال التي عُدَّت لهم . فإنه تعالى ذكر المتقين بقوله : ( هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ<sup>(٤)</sup> ) ثم عدَّ لهم خصالاً من كونهم يؤمنون بالغيب ، ويُقيمون الصلاة ، ويُنفقون مما رزقهم الله ، ويؤمنون بما أنزل على رسوله ، ويوقنون بالآخرة . ثم عقب ذلك بقوله :

فذلك إن يهلكَ خُفسي ثأؤه . . . . . البيت

و (حاتم) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرَج بن امرئ القيس ابن عدي بن أخزم الطائي<sup>(٥)</sup> الجواد المشهور ، وأحد شعراء الجاهلية . ويكنى أبا عدي ، وأبا سقانة ، بفتح السين وتشديد الفاء . وابنه أدرك الإسلام وأسلم .

(١) في اللسطين : « سر فقير » ، وحورها الشنيطي إلى ما أثبت .

(٢) لم يستشهد الزحمرى بالفاظ هذه الآيات ، ولم يذكر أنها سبعة . ونس كلامه : « كما قال حاتم : وقت صلوكم . ثم عدَّ له خصالاً ثمانية . ثم عقب تمديدها بقوله : فذلك إن يهلك .. إلى آخر البيت » .

(٣) الآية ٥ من سورة البقرة .

(٤) الآية ٢ من سورة البقرة .

(٥) ط : « أخزم » ، سواه في س . وهو أخزم بن أبي أخزم الذي يضرب المتل

ليقال « شنته أخزمها من أخزم » . الاعتقاق ٣٩١ .

وقد مضت ترجمته في الشاهد الثامن والحسين<sup>(١)</sup>.

أخرج أحمد في مسنده ، عن ابنه عدي قال : قلت يا رسول الله :  
إن أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا ، قال : إن أباك أراد أمراً فأدركه ،  
يعني الله كرك .

وكانت سفانة بنته أتت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت :  
يا محمد ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فإن رأيت أن نخلي عني ، ولا تشمت  
بى أحياء العرب ، فإن أبى سيئ قومه : كان فلك الماني ، ويحى النمار ،  
ويخرج من المكروب ، ويُطعم الطعام ، ويُفتى السلام ، ولم يطلب إليه  
طالب قط حاجة فردّه : أنا ابنه حاتم حتى ا فقال النبي صلى الله عليه وسلم :  
« يا جليلة ، هذه صفة المؤمن لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه ! خلوا  
عنها ، فإن أباها كان يحب مكروماً الأخلاق ! »

قال ابن الأعرابي : كان حاتم من شعراء الجاهلية ، وكان جواداً يشبه  
جوده شعره ، ويصدق قوله فعله ، وكان حبشاً نزل عرف منزله ، وكان  
مظفراً : إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا ضرب بالقداح فاز ، وإذا  
سابق سبق ، وإذا أسر أطلق ، وكان أقسم بالله : لا يقتل واحداً أمه ، وكان  
إذا أهل رجس نحر في كل يوم عشرة من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا  
عليه . وكان أول ما ظهر من جوده ، أن أباه خلفه في إبله - وهو غلام - فرأى  
به جماعة من الشعراء ، فيهم عبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم ، والتابفة  
الذبياني ، يريدون الثمان بن المنذر ، فقالوا له : هل من قرى ؟ (ولم يعرفهم)  
فقال : أتسألون القرى وقد رأيتم الإبل والغنم ؟ انزلوا ! فتزلوا ، فنحر

(١) كذا . وصوابه في الشاهد الأربعين . انظر الجزء الأول ص ٢٨٦ .



لكل واحد منهم ، وسألمهم عن أَسْمَائِهِمْ ، فَأَخْبَرُوهُ ، وَفَرَّقَ فِيهِمُ الْإِبِلَ وَالْفَنَمَ ، وَجَاءَهُ أَبُوهُ ، فَقَالَ : مَا فَعَلْتَ ؟ قَالَ : طَوَّقْتُكَ بِجِدِّ الدَّهْرِ ، تَطْوِيقَ الْحَمَامَةِ ، وَعَرَّفْتُكَ الْقَضِيَّةَ . فَقَالَ أَبُوهُ : إِذَا لَا أَسَا كُنْتُ بِمَدِّهَا أَبَدًا ، وَلَا أَوْوِيكَ ! فَقَالَ حَاتِمٌ : إِذَا لَا أَبَالِي !

وَأَخْبَارُ كَرَمِ حَاتِمٍ كَثِيرَةٌ وَشَهِيرَةٌ .

وَنَذَرُ قَضِيَّةَ قِرَاءِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ <sup>(١)</sup> :

رَوَى عُجْرُزُ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : مَرَّ فَرُّ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ بِقَبْرِ حَاتِمٍ ، فَزَلُّوا قَرِيبًا مِنْهُ . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْخَيْبَرِيِّ ، وَجِئِلَ بِرَ كُضِّ بِرَجُلِهِ قَبْرَهُ ، وَيَقُولُ : اقْرَأْنَا . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : وَيْلَكَ ! مَا يَدْعُوكَ أَنْ تَعْرِضَ لِرَجُلٍ قَدْ مَاتَ ؟ قَالَ : إِنْ طَيْئًا تَزْعُمُ أَنَّهُ مَا نَزَلَ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا قَرَأَهُ . ثُمَّ أَجَنَّهُمُ اللَّيْلُ ، فَنَامُوا . فَقَامَ أَبُو الْخَيْبَرِيِّ فَرِجًا ، وَهُوَ يَقُولُ . وَارِحِلْتَاهُ ! فَقَالُوا لَهُ : مَا لَكَ ؟ قَالَ : أَتَانِي حَاتِمٌ فِي النَّوْمِ وَعَقَرَ نَاقَتِي بِالسَّيْفِ ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا ؛ ثُمَّ أَتَشَدَّتْ شِعْرًا حَفَظْتُهُ ، يَقُولُ فِيهِ :

أَبَا الْخَيْبَرِيِّ وَأَنْتَ أَمْرُؤُ ظَلُومُ الْعَشِيرَةِ شَتَامُهَا

أَتَيْتَ بِصَحْبِكَ بَنِي التَّغْرِ لَدَى حُفْرَةٍ قَدْ صَدَّتْ هَامُهَا <sup>(٢)</sup>

أَتَبْنَى لِي الدَّمَ عِنْدَ الْمَيْتِ وَحَوْلَكَ طَلُيٌّ وَأَنْفَامُهَا

ظُلْنَا سُنُسُيْعَ أَضْيَافَنَا وَنَأَى الْمَطَى فَنَعْتَامُهَا

فَقَامُوا وَإِذَا نَاقَةُ الرَّجُلِ تَكُوسُ عَقِيرًا ؛ فَاتَّحَرَوْهَا وَبَاتُوا يَا كَلُونُ ،

(١) انظر السجادة رقم ٣٧ والمحاسن المنسوب للجاحظ ٦٣ والبيان ١ : ١٤٦ والقال ٢ : ١٥٥ والإصابة ( ترجمة أبي الخيبري ) .

(٢) وروى : « صيحت هامها » ، وفي معنى « صددت هامها » ، قول ذى الإصبع : يأمرو ألا تدع شتى ومنقصق أضربك حيث تقول الهامة استقوى

(٩) خزائن الأدب ج ٢

وقالوا قرأنا حاتم حياً وميتاً ١ وأردفوا صاحبيهم وانطلقوا سائرين ، وإذا  
 برجل راكب بعيراً ويقود آخر قد لحقهم ، وهو يقول : أَيْسَكُم أَبُو الْخَلِيرِ ؟  
 قال الرجل : أنا . قال : فخذ هذا البعير ، أنا عدي بن حاتم ، جاءني حاتم  
 في النوم وزعم أنه قرأكم بناقتك ، وأمرني أن أحملك ؛ فشأنك والبعير ؛  
 ودفعه إليهم وانصرف . وإلى هذه القضية أشار ابن دارة النبطاني في قوله  
 يمدح عدي بن حاتم :

أبوكم أبو سفانة الخيل لم يزل      لَدَنْ شَبَّ حَتَّى مَاتَ فِي الْخَلِيرِ رَاغِبَا  
 به تُضَرَّبُ الْأَمْثَالُ فِي الشَّعْرِ مِيتًا      وَكَانَ لَهُ إِذَا ذَاكَ حَيًّا مُصَاحِبَا<sup>(١)</sup>  
 قَرَى قَبْرَهُ الْأَضْيَافَ إِذْ نَزَلُوا بِهِ      وَلَمْ يَقْرِ قَبْرُ قَبْلَهُ الدَّهْرَ رَاكِبَا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

### باب المفعول معه

أشد فيه وهو الشاهد الثمانون بعد المائة :

١٨٠ (جَمَعَتْ ، وَفُحْشًا ، غَيْبَةً وَنَمِيمَةً

ثَلَاثَ خِلَالٍ لَسْتُ عَنْهَا بِمَرْعَوِي<sup>(٣)</sup>)

على أن أبا الفتح بن جني أجاز تقديم المفعول معه على للمفعول المصاحب ،  
 متمسكاً بهذا البيت ، والأصل جمعت غيبةً وفُحْشًا . والأولى للنوع ، رعاية  
 لأصل الواو . والشعر ضرورة .

(أقول) : أجازته<sup>(٤)</sup> ابن جني في الخصائص قال : ولا يجوز تقديم للمفعول

(١) في ديوان حاتم ١١٢ : « في الجود ميتا » و « إذا كان حيا » .

(٢) الديوان : « قط راكبا » .

(٣) الخصائص ٢ : ٣٨٣ والثالث ١ : ٦٨ واليمين ٣ : ٨٦ والهمع ١ : ٢٢٠

والأثيري ٢ : ١٣٧ والتصريح ١ : ٣٤٤ / ٢ : ١٣٧ .

(٤) ط : « ذكره » ، وأثبت ما في ش .

معه على الفعل ، من حيث كانت صورة هذه الواو صورة العاطفة ، ألا تراك  
لا تستعملها إلا في الموضع الذي لو شئت لاستعملت العاطفة فيه ! فلما ساوقت (١)  
حرف العطف قبيح : والعطالة جاء البرد ، كما قبيح : وزيد قام عمرو ؛ لكنه  
يجوز جاء والعطالة البرد كما تقول : ضربت وزيداً عمراً ؛ قال :

جئت وخشاً غيبة ونميمة . . . . . البيت . انتهى

وقال ابن الشجري في أماليه : ولا يجوز تقديم التابع على المتبوع للضرورة  
إلا في العطف (٢) دون الصفة والتوكيد والبدل . ثم قال : وإنما جاز  
في الضرورة تقديم المعطوف ، لأن المعطوف غير المعطوف عليه ، والصفة  
هي الموصوف ، وكذلك المؤكّد عبارة عن المؤكّد ، والبدل إما أن يكون هو  
المبدل أو بعضه ، أو شيئاً ملتبساً به . ومثله :

ألا يا خلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام . ١٠٠ ٤٩٦

لجعل من باب تقديم المعطوف ، لا من باب تقديم المفعول معه ، لأنه هو  
الأصل . لكن في تنظيره نظر ، فإن قوله ورحمة الله ، معطوف عند سيبويه  
على الضمير المستكن في الظرف أعني قوله عليك كما تقدم بيانه (٣) . وقوله  
خلالاً (٤) ، بدل من قوله غيبة ونميمة وخشاً ، جمع خلة بالفتح كالخصلة لفتاً  
ومعنى . ولارعوى عن القبيح : رجع عنه .

وهذا البيت من قصيدة جيدة في بابها ، ليزيد بن الحكم بن أبي العاص

(١) ط : « سوفت » - « سوفت » صوابها من الخصائص .

(٢) ط : « لا في العطف » ، صوابه في - وأمال ابن الشجري ١ : ١٧٩ .

(٣) الخزانة ١ : ص ٣٩٩ : ٧ ص ١٩٢

(٤) هذا التثاق عن روايته لبيت إلى رواية الفارسي في المسائل البصرية ، وهي كما

سيأتي : « خلالاً ثلاثاً » . وقد جعلها الشنيطي : « ثلاث خلال » .

صاحب الشاهد التفتي . قال الأصمهبائي في الأغاني<sup>(١)</sup> : عاتب في هذه القصيدة ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاص ، وله قصائد أخر يعاتب فيها أخاه عبد ربّه ابن الحكم .

وأورد هذه القصيدة التالي في أماليه<sup>(٢)</sup> والأصمهبائي في أغانيه ، وابنُ الشجري في أماليه مختصرة . وفي رواية كل واحدٍ منهم ما ليس في رواية الآخر .

وأوردها أبو عليّ الفارسيّ بتمامها في المسائل البصرية وهذه روايته — لكنه قال : قلما لأخيه من أبيه وأمه عبد ربّه بن الحكم . وليس كذلك كما يظهر منها :

(نُكَلِّثُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ	وعينك تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي
لَسَانُكَ لِي أَرَى وَغَيْبُكَ عَلَمٌ	وشرّك مبسوطٌ وخبرك ملتوي <sup>(٣)</sup>
تَفْلُوضُ مِنْ أَطْلُوسٍ طَلُوسَ الْكَشْحِ دُونَهُ	وَمِنْ دُونِ مَنْ صَافِيَتُهُ أَنْتَ مَنْطُوسٌ
تُصَافِحُ مَنْ لَاقَيْتَ لِي ذَا عِدَاوَةٍ	صِفَاحًا وَعَنِي بَيْنُ عَيْنِكَ مَنُزَوِي <sup>(٤)</sup>
أَرَاكَ إِذَا اسْتَفْغَيْتَ حَتَّى هَجَرْتَنَا	وَأَنْتَ إِلَيْنَا عِنْدَ فَقْرِكَ مُنْصَوِي
إِلَيْكَ انْصَوِي نَصِي وَمَالِي كَلَامِي	وَلَسْتَ إِلَى نَصِي وَمَالِي يُنْصَوِي
أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهَوَ أَمْرًا هَوَيْتَهُ	وَلَسْتَ لَمَّا أَهَوَيْ مِنَ الْأَمْرِ بِالْهَوِي

(١) الأغاني ١١ : ١٠٠ . وقال أبو الزعراء : إن بعض أبياتها لطرفة . فقال الأصمهبائي : « ما اظن أبا الزعراء صدق فيما حكاه » .

(٢) الأمالي ١ : ٦٨ .

(٣) في اللستين : « وعينك علّم » ، وقد يتبعه ، لكنه يمارض كلام الفارسي نفسه في هذا البيت كما سيأتي ، ولا يتفق مع رواية التالي وإن كان يرافق ما في الأغاني .

(٤) وكذا في الأغاني ، ورواية التالي : « وهي بين » .

أراك اجنويتَ انطيرَ مَنِي وأجنوى  
 فليتَ كغافاً كان خيرُك كَلَه  
 لملكَ أَنْ تنأى بأرضِكَ رَتِيَّةُ  
 تبدَّلَ خليلاً بِي ، كشكلكَ شكُّه ،  
 فلمَ يُغرني ربِّي فكيفَ اصطحبنا  
 عدوكَ يمشي صولقي إن لقيته  
 وكم موطنٍ لولاي طيحتَ كما هو  
 نَدَاكَ عن المولى ونصرُك عاتمُ  
 نودُّ له ، لو نالَه نابُ حِيَّةٍ  
 إذا ما بي الحمدُ ابنُ عَمِّكَ ، لم تُعنْ  
 كأَنَّكَ إن قيلَ ابنُ عَمِّكَ فاتمُ  
 تملأتَ من غيظٍ على ، فلم يزلْ  
 فما برحتَ نفسُ حُسدٍ حُشْبِنها  
 وقالَ البطاسيونُ : إِنَّكَ مُشعَرُ

أَذَاكَ فَكَلْ يُجْتَنَى قُرْبَ مَجْتَوَى<sup>(١)</sup>  
 وشرُّكَ عَنِّي ، ما ارتَوَى الماءُ مُرْتَوَى  
 وإِلَّا هَانِي غَيْرَ أَرْضِكَ مُنْتَوَى  
 هَانِي خَلِيلاً صُلْحاً بِكَ مَقْتَوَى  
 ورأسُكَ فِي الْأَغْوَى مِنَ النِّغْمَى  
 وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذَاكَ بِمَسْتَوَى  
 بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيقِ مُنْتَوَى  
 وَأَنْتَ لَهُ بِالظُّلْمِ وَالضُّمْرِ مَخْتَوَى  
 رَيْسُ صَفَاةٍ بَيْنَ لُجَيْنَيْنِ مُنْحَوَى  
 وَقُلْتُ : أَلَا لَيْتَ بَدْيَانَهُ خَرَى<sup>(٢)</sup>  
 شَجٍّ أَوْ عَمِيدٍ أَوْ أَخُو مَغْلَةٍ لَوَى<sup>(٣)</sup>  
 بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى كَدَتْ فِي الْغَيْظِ تَنْشَوَى  
 تَذِيْبُكَ حَتَّى قِيلَ : هَلْ أَنْتَ مَكْنَوَى<sup>(٤)</sup>  
 سُلَالَةً أَلَا بَلْ أَنْتَ مِنْ حَسْبِ جَوَى<sup>(٥)</sup>

(١) رواية أبي الفرج :

أراك اجنويتَ انطيرَ من وأجنوى  
 فبعض صدر الكلام ويفصل آخره ، وهو عرف ما هو هنا وفي الأمال .

(٢) القتال والأصهار : « ألا إليت ٢ » .

(٣) الأغانى :

كانك إن نال ابن عمك مفتاً  
 (٤) الأمال : « حبيبها تذكك » ، والأغانى : « حبيبها يذكك » .

(٥) الأمال : « ذوى » .

فدبتَ امرأاً لم يدوَ للنأي عهدُهُ وعهدك من قبل التناثي هو الدوى  
 «جمتَ وغشاً غيبةً ونميمةً : خيلاً ثلاثاً لست عنها برعوى»  
 أغشاً وخيلاً واختناءً على الندى كأنك أفعى كُديّة فرّ، مُحجّوى  
 فيدحو بك الداحى إلى كلِّ سوءٍ فيأثر من يدحو بأطيشٍ مُدحوى<sup>(١)</sup>  
 أجمعُ تسألُ الأخلاءَ ما لهمُ ، ومالكٌ من دون الأخلاءَ تحوى !  
 بدأ منك غشٌ طالما قد كنته كما كنت داء ابنها أم مدوى

قوله : تسكثرنى الخ ، يقال : كثّر الرجلُ الرجلَ : إذا كثر كل واحد منهما لصاحبه ، وهو أن يبدى له أسنانه عند التبسم ، وكرها بضم الكاف وفتحها : مصدرٌ وُضع فى موضع الحال ؛ والدوى : وصفٌ من الدوى بالفتح والقصر : المرض ، دوى يدوى كفرح يفرح ؛ ودوى صدره أيضاً أى ضيق .

وقوله : لسانك لى أرى الخ ، الأرى : السل ؛ والمَلَمَ : الحنظل ؛ وحذف أداة التشبيه للمبالغة . قال أبو عليّ فى الإيضاح الشيرى : اللسان هنا إمّا بمعنى الجارحة ، أو بمعنى الكلام : فإن جعلته من هذا أمكن أن يكون لى متعلقاً به ، كقولك : كلامك لى جميل ؛ وإن جعلته بمعنى الجارحة احتمل أن تريد المضاف فتحذفه ، فإذا حذفته احتمل وجهين : أحدهما أن يكون من قبيل صلى المسجد ، أى أهله ؛ والآخر أن تحذف المضاف فتجعل اللسان كالكلام ، كما قالوا اجتمعت اليمامة : أى أهلُ اليمامة ، فجعلهم كأنهم اليمامة ؛ فإذا جعلته كذلك أمكن أن يتعلّق به لى ، كما يتعلّق بالوجه الأول . ويجوز أن يكون لى ،

(١) الأفاق :

ويدحو بك الداحى إلى كل سوءة فيأثر من يدحو إلى شر من دحى

وقوله : أَرَى ، الخَبِير ، مثل : حَوْضٌ حَامِضٌ . ويمجوز فيه أن يجعله خبراً لقوله لسائلك ، وتريد به الجارحة ، لأنك تقول : فلان لطيف اللسان ، تريد به الكلام وتلقى الناس بالجميل ، فيحتمل ضمير المبتدأ ، ويجعل أَرَى بدلاً من الضمير في . ويمجوز أن يكون لي حالاً ، كأنه أراد : لسائلك أَرَى لي فيكون صفةً فلناً تقدم صار حالاً . . فإن قلت : إن أَرَى معناه مثل أَرَى ، فالعامل معنى فعل لم يميز تقدم الحال عليه ؛ فأقول : لك أن تضمر فعلاً يدل عليه هذا الظاهر ، فيُنصَب الحالُ عنه ؛ كأنه قال : لسائلك يُستَحَلُّ ثابِتاً لي . أو لأنها كالغرف ، ففعل فيها المعنى . وأن تجعل اللسان حدثاً أشبه للشاكل<sup>(١)</sup> لأنه عَطِفَ عليه ، وهو النيب ١٥ .

وقوله : تُفَاوِضُ مِنْ أَطْوَى الخ ، فافوضه : إذا أظهر له أمره ؛ وأطوى ضد أنشر<sup>(٢)</sup> ، والعلوى : الجوع ، وهو مصدر طوى يطوى من باب فرح ، وهو منقول أطوى : أى تظهر أمرك لمن أخفى عنه جوعى ، أى تنبسط في الكلام عند عدو ولا تظهره على شيء من أمورى ، وتنقبض عن أصدقائى ولا تظهرهم على شيء من أمرك نيكابةً في .

وقوله : وَعَنِّي بَيْنُ عَيْنِكَ مَتَزَوًى ، بينُ مرفوع بالابتداء لأنه اسم لا ظرف ؛ ومتزوى خبره ؛ وعني متعلق به ، يقال : انزوت الجلدة في النار : أى اجتمعت وتقبضت ، و : زوى ما بين عينيه أى قبضها .

وقوله : وَأَنْتِ إِلَيْنَا عِنْدَ فَرَكٍ مَنْصَوًى ، انصوى إليه . لجأ وانغم إليه وقوله : إِلَيْكَ ائْمَوًى نُصْحًى وَمَالًى ، ائموى بمعنى انطوى وهو مطاوع<sup>(٣)</sup> عويته أى عطفته ؛

(١) في اللسطين : « الشاكل » .

(٢) في اللسطين : « النشر » ، وجوها الشقبي إلى « أنشر » .

(٣) ط : « بمعنى عطف ، وهو مضارع » ، صوابه في س .

وقوله : أراك إذا لم أهوَ أمراً ، هوَى الشيءَ يهوأه هوًى من باب فرح :  
إذا أحبه ، وهوى بالفتح يهوى بالكسر هوياً ، وكذلك انهوى : إذا سقط  
إلى أسفل ، وقد جاء<sup>(١)</sup> في قوله :

وكم موطن لولاي طحت كما هوى . . . . . البيت

وقوله : أراك اجنوت الخير ، اجنواه بالجمع أى كرهه . وقوله : فليت  
كفأفا كان خيرك الخ ، بآى شرحه إن شاء الله تعالى فى ليت من أخوات  
الحروف المشبهة فى أواخر الكتاب<sup>(٢)</sup> . وقوله لملك أن تنأى الخ ، أى  
أرجو أن تنأى من أرضك أى تبعد عنها ، من النأى وهو البعد ، وإلا : أى  
وإن لم تنأ ، فإننى عازم على الرحيل عنها<sup>(٣)</sup> . يقال : نويت رية وكذلك  
انويت ، أى عزمت .

وقوله : بك مقتوى ، قال فى الصحاح : « القَتْوُ : الخدعة . وقتوت  
أقتو قَتَوًا ومَقَتِي : أى خدمت . يقال للخادم مَقْتَوًى — بفتح الميم وتشديد  
الياء — كأنه منسوب إلى اللَّقَتَى وهو مصدر . . . ويجوز تخفيف ياء النسبة » .  
قال أبو على فى الإيضاح الشيرازى : نصب خليلاً بفعلٍ مضمر يدل عليه  
مَقْتَوًى . أى أقتو [ أى ] خليلاً . ويأتى شرح هذه الكلمة مفصلة فى الشاهد  
الثالث والحسين من بعد الحسامة .

وقوله : وكم موطن الخ ، طاح الرجل يطوح ويطيح : إذا هلك .  
والأجرام : جمع جِرم بالكسر ، وهو الجسم ، كأنه جعل أعضائه أجزاماً  
توسماً ، أى سقط بجسمه وثقله . وليس معناه هاهنا الذنوب كما فسر ابن

(١) فى اللسطين : « جاء » .

(٢) فى الشاهد الرابع والثمانين بعد الحسامة .

(٣) ط : « من الرحيل عنها » ، صوابه فى س .



الشجرى به ، فإنه غير مناسب . والنيق بكسر النون : أرفعُ الجبل . وقلته : ما استندق من رأسه . وسيأتى ، إن شاء الله تعالى ، شرحُ هذا البيت في باب الضائر<sup>(١)</sup> .

وقوله : نذاك عن المولى ، الندى : الجود . والمولى : ابنُ الم . وعن متعلقة بتمام ، أى بطيء ، يقال : عتم من باب ضرب : إذا أبطأ وقصر . ونصرُك : معطوفٌ على نذاك ، وخبره محنوف والغير . بكسر الغين للمعجمة : الحقد والغل ؛ يقال : غير صدره على من باب فرح . وعخنوى بانتهاء للمعجمة : الجائر المسقط<sup>(٢)</sup> .

وقوله : تودله لونا به ناب حية ، الحية معروفة ، تكون للذكر والأنثى ، قالوا : فلان حيةٌ ذكر ، والتاء للواحد من الجنس ، كبطة ودجاجة ، وهنا بمعنى الذكر بدليل الوصف للريب ، من رب فلان والله بمعنى ربه ، ففعل بمعنى مفعول . والصفاة : الصخرة المساء . واللب ، بكسر اللام ، ومنها اللصب ، قال أبو علي في المسائل البصرية : هو الشق في الجبل . والمنحوى ، بالنون والحاء المهملة : المجتمع .

وقوله : ليت بليانه خوى ، يقال : خوى المنزل من باب رضى يرضى ورمى يرمى ، لقتان : أى سقط ؛ قال تعالى : ﴿ فِيهِ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾<sup>(٣)</sup> أى ساقطة على سقوفها .

وقوله : شج أو عيد الخ ، هو خبر كأن ، والشجي : الحزين المموم . والعيد : الذى قد عمده المرض ، أى هدّه حتى احتاج إلى أن يمد : أى

(١) في الشاهد ٣٩٥ .

(٢) كذا في ط ، وهو الصواب . وفي س : المسقط .

(٣) الآية ٤٥ من سورة الحج .

يُسْتَدُّ<sup>(١)</sup> فهو فاعل بمعنى مفعول. والمَفْلَةُ بفتح الميم وسكون الفين المعجمة، قال أبو علي: «عَلَّةٌ تكون في الجوف. والوَرَى: التي في جوفه وجع، قول: لَوَى لَوَى كَفَرَحاً فرحاً».

وقوله: فما برحت نفسٌ حَسُودٌ الخ، النفس تَذَكَّر وتؤنث، ولهذا وصفها بالْمَذَكَّر وأُنْث لها الفعل والضمير. وَحَسَبَيْهَا بالبناء للمفعول وانحطاب، من الحشو، يقال: حَشَوْتُ الوَسَادَةَ وغيرها حَشَوًّا. وروى (حسبها) بضمير المتكلم من الحساب وهو الفطن. والنُّطَاسِيُّونَ: العلماء بالطب، الواحد نَطَاسِيٌّ. ومُسَمَّرٌ: اسم مفعول: أي ملبسٌ شِعَاراً، بالكسر، وهو ما ولي الجسد من الثياب. والسُّلَاكُ بالضم: مرض السل. والجَوَى: من الجوى وهو داء قلب<sup>(٢)</sup>، وفعله من باب فرح.

٤٩٩

وقوله: لم يدوَ للنأي عهده، تقدم تفسير دَوَى. وقوله: أَلْخَشَا وَخَبَا الخ انطب بكسر الخاء المعجمة: مصدر خَبَيْتُ يَارْجُلُ نَحْبٌ خَبِيًّا، من باب علم: إذا خدع ومكر. والاختناء بالخاء المعجمة وبعد المثناة الفوقية نون قال أبو علي القائل في أماليه: هو التقبض. والندى: الجلود. والكُدْيَةُ بالضم: الأرض الصلبة. وأراد بالآفي الأفيوان وهو ذكر الحيات، ولهذا أرجع الضمير إليه مذكراً. ومُحْجَرِي بتقديم المهمل على الجيم، قال أبو علي القائل في أماليه نقلاً عن ابن حريد: المحجوى المنطوى.

وقوله: فيدسو بك الداحي الخ، الدسو: الرمي، يقال: أَدَحَهُ أَى أَرَمَهُ، ويقال للفرس: مرَّ يَدْسُو دَحَوًّا، وذلك إذا رمى يديه رمياً لا يرفع سُنْبُكَةً عن الأرض كثيراً. والسَّوْدَةُ بالفتح: القبح والعيب. وأَطْلَشَ من الطلش

(١) في اللسختين: «أى يشتد».

(٢) جعلها الشنيطي: «داء قلب».

وهو الخلفة . ومُدحوى أى مرمى ، بناء من ادحوّاه لغة فى دحاه أى رماه .  
 وقوله : « كما كنت داء ابنها أمّ مدوى » قال الأصمى فى كتاب  
 الصفات ، وابن حريد فى الجهرة ، وأبو على القالى فى أماليه ، وابن الأثير  
 فى المصع واللفظ له : أمّ مدوى يضرب بها المثل لمن يورث بالثبى عن غيره  
 ويكنى به عنه . وأصله أن امرأة من العرب خطبت على ابنها جارية ، فجاهت  
 أمها إلى أمّ الغلام تنظر إليه . فدخل الغلام فقال لأمه : أدوى ! بتشديد  
 الدال على أفعل . فقالت له : اللجام معلق بمود البيت فى السرج فى جانبه .  
 فأظهرت أن ابنها أراد أداة<sup>(١)</sup> الفرس للركوب فكتمت بذلك زلة ابنها  
 عن الغاطبة . وإنّا أراد ابنها بقوله أدوى ، أسكل الدّواية بضمّ الدال ،  
 وهى القرشرة التى تملأ اللبن وللق ، تقول منه : دوى اللبن بتشديد الواو ،  
 وقد أدويت على وزن افعلت فأنا مدوّ بتشديد الدال فيها ، أى أكلت  
 الدّواية . وأشد هذا البيت .

وترجمة يزيد بن الحكم قدمت فى الشاهد التاسع فى أوائل الكتاب<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

وأشد فيه ، وهو الشاهد الحادى والثمانون بعد المائة :

( ١٨١ ) عَلَقْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا<sup>(٣)</sup> )

على أن التقدير : وسقيتها ماء . وقال ابن هشام فى معنى اللبيب : وقيل

(١) فى اللسختين : « إدواة » وجعلها الشنيطى « أداة » .

(٢) الخزانة ١ : ص ١١٣

(٣) الخصائص ٢ : ٤٣١ وابن السجرى ٢ : ٣٢٠ وابن يعيش ٢ : ٨ والميى ٣ :

١٠١/٤ : ١٨١ والمص ٢ : ١٣ وشرح شواهد المص ٣١٤ وآمالى الرتنى ٢ : ٥٢٩

والأثونى ٢ : ١٤٠ والتصریح ١ : ٣٤٦ .

لا حذف ، بل ضمّن علّفها معنى أنلتها وأعطيتها . وألزموا صحّة نحو علّفها ماء بارداً وتبنّاً ، فالزّموا محتجين بقول طرفة :

• لها شَنَبٌ نزعى به الماء والشجر<sup>(١)</sup> •

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : ( أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ<sup>(٢)</sup> ) على تسمين أفيضوا مئى ألقوا ، ليصح انصبابه على الشراب والطعام ممّا ، أو على تقدير بعد أو<sup>(٣)</sup> أى أو ألقوا مما رزقكم الله ، كهذا البيت فى الوجين .

وأورد له العلامة الشيرازى والفاضل الميضى صدرّاً ، وجعل للذكور مجزاً هكذا :

( لِمَا حَطَطَ الرَّحْلَ عَنْهَا وَارْدَا عَلَفَهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا )

وجعله غيرهما صدرّاً وأورد مجزاً كذا :

( حَتَّى شَتَّتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا )

ولا يعرف قائله . ورأيت فى حاشية نسخة صحيحة من الصحاح أنه لذى الرمة ففتشت ديوانه فلم أجده فيه .

وشَتَّت بمعنى أَقَامَت شتاء ، فى القاموس : شتاً بالبلد أقام به شتاء كشتى وتشتى ، وفعله ضمير مستتر عائد إلى ما عاد إليه ضمير علّفها . وهَمَالَةٌ حال من الضمير المستتر ، وهو من هَمَلَتِ العينُ : إِذَا صَبَّتْ دُمْعَهَا . وعَيْنَاهَا فاعله .

٥٠٠

(١) الشب : حنة الأنثى ط : « سب » وقد صحها الشنيطى بما أثبتت مطابقتها ما فى الديوان ، وانظر الميضى ٤ : ١٨١ وشرح شواهد الميضى ٣١٤ .  
(٢) الآية ٥٠ من سورة الأعراف .  
(٣) أى على تقدير عامل بعد « أو » أى أو ألقوا .

وزعم العيني أن شئت بمعنى بست — ولم أر هذا المعنى في اللغة — وأن  
عيناها فاعله وحمالة تمييز . وهذا خلاف الظاهر . فتأمل .

\* \* \*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد المائة ؛ وهو من  
شواهد سيبويه <sup>(١)</sup> :

١٨٢ (وما النَجْدِيُّ <sup>٢</sup> والمتَنَوِّرُ)

وهو قطعة من بيت لجليل بن معمر وهو :

(وأنت امرؤ من أهل نجد ، وأهلنا <sup>٣</sup> تَهَامٍ ، وما النَجْدِيُّ <sup>٢</sup> والمتَنَوِّرُ ١)

على أن الرفع في مثله أولى من النصب على المفعول معه .

قال المبرد في الكامل : قولهم : ما أنت وزيد ، الرفع فيه الوجه ، لأنه  
عطف اسمًا ظاهرًا على اسم مضمير منفصل وأجراه مجراه ، وليس هنا فعل  
فيحمل على المفعول ، فكأنه قال : ما أنت وما زيد ، وهذا تقديره في العربية  
ومعناه ، لست منه في شيء ، وهذا الشعر كما أضيف لك يُنشَد :  
وأنت امرؤ من أهل نجد ، وأهلنا <sup>٣</sup> تَهَامٍ ، فما النجدي والمتنور !  
وكنكك قوله :

تكلّفني سويق الكرم جرّم وما ذاك السويق <sup>(٢)</sup> ١

فإن كان الأول مضمراً متصلاً ، كان النصب ، لتلا يحمل ظاهر الكلام  
على مضمير <sup>(٣)</sup> ؛ تقول : مالك وزيداً ، فأتما تنهاه عن ملاسته ، إذ لم يحز زيد

(١) في كتابه ١ : ١٥١ وديوان جيل ٩١ واليعنى ٤ : ٤٠٨ وشرح شواهد  
الغنى ١٧٠ والكامل ١٨٨ .

(٢) نسب في حواشي سيبويه والكامل إلى زيد الأعجم .

(٣) في الكامل : « تلا يحمل ظاهر على مضمير » .

وأضمرت ؛ لأنَّ حروف الاستفهام للأفعال ، فلو كان الفعل ظاهراً لكان على غير إضمار ، نحو قولك : ما زلتُ وعبدَ الله حتى قُتل ، لأنَّه ليس يريد ما زلتُ وما زال عبدُ الله ، ولكنه أراد : ما زلت بعبد الله ، فكان المفعولُ محفوضاً بالباء فلما زال ما ينفضهُ وصل الفعلُ إليه فنصبه ، كما قال تعالى (وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا<sup>(١)</sup>) . فالواو في معنى مع ، وليست بخافضة ، فكان ما بعدها على الموضع ؛ فعلى هذا يُنشَد هذا الشعر :

فإلكِ والتلذذَ حولَ نجدٍ وقد غصبتُ تِهامةً بالرجالِ<sup>(٢)</sup>

ولو قلتَ : ما شأنك وزيداً ، لاختير النصب ، لأنَّ زيداً لا يلتبس بالشأن ، لأنَّ المعطوف على الشيء في مثل حاله . ولو قلتَ : ما شأنك وشأن زيدٍ ، لرفضه ، لأنَّ الشأن يعطف على الشأن . وهذه الآية تفسر على وجهين من الإعراب : أحدهما هذا وهو الأجود ، وهو قوله تعالى ( فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ<sup>(٣)</sup>) فالمعنى — والله أعلم — مع شركاءكم ؛ لأنَّك تقول : جَمَعْتُ قَوْمِي وَأَجَمَعْتُ أَمْرِي<sup>(٤)</sup> ويجوز أن يكون لما أدخل الشركاء مع الأمر حمله على مثل لفظة لأنَّ المعنى يرجع إلى شيء واحد فيكون كقوله<sup>(٥)</sup> :

يا ليت زوجكِ قد غدا منتقلاً سيفاً ورُمحاً

وقال الآخر :

\* شرَّاب ألبان وسمنٍ وأقِطُ \*

(١) الآية ١٥٥ من سورة الأعراف .

(٢) نسب في حواشي الكامل إلى مسكين الدارمي .

(٣) الآية ٧١ من سورة يونس .

(٤) في اللسطين : « وجمعت أُمري » ، والمعروف أن الجمع مشترك بين القنوت

والماني ، وأن الإجماع يختص بالماني فلا يكون في القنوت .

(٥) هو عبد الله بن الزهري ، كما في حواشي الكامل .

انتهى كلام المبرد ، ولجوده سُقناه برمته .

- ٥٠١ وقوله : ( وما النجديُّ والمنغور ) ما مبتدأ والنجدي خبره . والمعنى : أن أهلي يرتابون بك إذا وجدوك عندهم ، لأنك غريبٌ بعيدُ الدار منهم ، فينكرون كونك بينهم ؛ فيجب أن تتجنبَ وتُعرض . تحذره بنى عنها كما يأتي بيانه في الأبيات . . . و ( تَهَام ) بفتح التاء منسوب إلى التهم بفتحين ، بمعنى التهمة بكسر التاء ، وقد بينا هذا مشروحاً في الشاهد الثامن عشر من أوائل الكتاب<sup>(١)</sup> . وَتَهَامُ خبرٌ عن قوله ( وأهلنا ) وإعراجه كقاض . ولم يقل تَهَامُون ، لأنه نظر إلى لفظ أهل وهو مفرد ؛ ويجوز نظراً إلى المعنى تَهَامُون . وقال ابن خلف : إنما قال تَهَام ، لأنه اكتفى بالواحد عن الجمع ، كقوله :
- \* كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحٌ<sup>(٢)</sup> \*

هذا كلامه فتأمل .

و ( نجد ) قال في الصحاح : هو من بلاد العرب ، وهو خلاف النُور ، والنُورُ هو تهامة ؛ وكلُّ ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد ؛ وهو مذكور ، ونقول : أنجدنا أى أخذنا في بلاد نجد . وفي المثل : « أنجد من رأى حصناً » ، وذلك إذا علا من النُور . وَحَصَنٌ محرّكة : جبل . و ( المنغور ) اسم فاعل من تَوَرَّ فلان : إذا انتسب إلى النُور . وغار وغَوَّرَ أيضاً بالتشديد : إذا أتى النور ؛ قال في المصباح : « والنور المطئن من الأرض . والنور قيل يطلق على تهامة وما يلي اليمن ، وقال الأصمعي : ما بين ذات عِرْق والبحر

(١) الخزانة ١ : ص ١٥٤ وما بعدها

(٢) لأبي ذؤيب الهذلي في الهذليين ١ : ١٠٤ . وصدره :

\* بَلَّتِ الْحُلَى وَهِيَ الْقَيْلُ مُشْتَجِرًا \*

غورٌ ونِهامةٌ ، قهامةٌ أوَّلها مدارج ذاتِ عرقٍ من قِبَلِ نجدٍ إلى مرحلتين وراء مكة ، وما وراء ذلك إلى البحر فهو النور .

والبيت من قصيدة . وقبله :

أبيات الشاهد

( وآخر عهدٍ لي بها يوم ودَّعت  
عَشِيَّةً قالت : لا يَصْبِحَنَّ سِرُّنا  
وأعرضُ إذا لاقيتَ عينا تخافُها  
فإنَّك إن عرَّضتَ بي في مَقالَةٍ  
ويكشُرُ سراً في الصديق وغيره  
وما زلتَ في إعمالِ طرفِكَ نحونا  
لأهلي ، حتَّى لامنَى كلُّ ناصح  
وقطعتُ فيكَ الصديق ملامة  
وما قلتُ هذا ، فاعلمنَّ نَجِيًّا  
ولكنني - أهلي فداؤُك ا اتَّقِ  
وأخشي بني عَمِّي عليك ، وإنما  
« وأنت امرؤ من أهلِ نجدٍ وأهلنا  
وطرفُك إمامًا جتُّنا فاحفظنه

ولاح لها خدٌ مليحٌ وبحجرُ  
إذا غبتَ عنا ، وارعَه حين تُدِيرُ  
وظاهرٌ يبغضُ ، إن ذلك أسترُ  
يزدُّ في الذي قد قلتَ واش مكثُ  
يعزُّ علينا نشره حين ينشر  
إذا جئتُ<sup>(١)</sup> حقَّ كاذبٍ يُظهِرُ  
شفيقٌ له فُرِّي لذي وأبصرُ<sup>(٢)</sup>  
وإني لأعصى نهيهم حين أزرُ<sup>(٣)</sup>  
لِعِصَم ، ولا هذا بنا عنكَ يقصرُ<sup>(٤)</sup>  
عليك عيونُ الكاشحين وأحذر  
يخاف ويُنقِ عرضَه المتفكرُ  
نَهَامٍ وما النجدي والمتنورُ ا  
فزيغُ الهوى يادٍ لمن يتبصرُ

(١) بدله في ط : « بينك » .

(٢) ط : « له فرى لذي وأبصر » صوابه في سـ والديوان . وفي الديوان : « لدينا »

(٣) سقطت السكتان الأوليان من سـ ، كما سقطت الأولى وحرفت الثانية إلى « قيد »

في ط ، وإكالة وتصحيحه من الديوان ومراجعته .

(٤) في اللسختين : « نجينا » صوابه من الديوان ومراجعته . وفي اللسختين :

« ولا هذا بساعة يقصر » ، صوابه من الديوان ومراجعته .



وقد حُدُّنَا أَنَا التَّيْنَا عَلَى هَوَى فكلَّهْمُ مِنْ غَلَّةِ النِّيْظِ مُوقَرٌ<sup>(١)</sup>  
 قُلْتُ لَهَا : يَا بَنَى أَوْصِيْتِ حَافِظًا وَكُلُّ أَمْرِي لَمْ يَرَعُ اللهُ مُعَوَّرُ  
 سَأَمْتِجُ طَرْفِي حِينَ أَلْقَاكِ غَيْرَكُمْ لَكِنَّا يَرَوْنَ أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ أَنْظَرُ  
 وَأَكْفَى بِأَسْمَاءِ سَوَالِكٍ ، وَأَتَقَى زِيَارَتَكُمْ ، وَالْحُبُّ لَا يَتَغَيَّرُ !  
 فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا وَاجِدًا بِحَبِيبِهِ ، إِذَا خَافَ ، يَبْدَى بَعْضُهُ حِينَ يَظْهَرُ !

٥٠٢

وفي هذه الأبيات استشهاد ، ولهذا ذكرناها

وترجمة جميل بن ممرّ المنرى تقدمت في الشاهد الثاني والستين<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

وأُشَدُّ بِمَنْدِهِ وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّالِثُ وَالثَّمَانُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، قَوْلُ الرَّاعِي .  
 وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سِ<sup>(٣)</sup> :

١٨٣ (أَزْمَانٌ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةُ كَالَّذِي مَنَعَ الرِّحَالَ أَنْ تَمِيلَ مَيْلًا)  
 عَلَى أَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرٍ : أَزْمَانُ كَانَ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةُ . فَالْجَمَاعَةُ مَفْعُولٌ مَعَهُ عَلَى  
 تَقْدِيرٍ لِإِضْطِرَارِ الْفِعْلِ .

قَالَ سَيَبَوِيه : زَعَمُوا أَنَّ الرَّاعِي كَانَ يَنْشُدُ هَذَا الْبَيْتَ نَصَبًا . وَقَالَ : كَأَنَّهُ  
 قَالَ : أَزْمَانُ كَانَ قَوْمِي مَعَ الْجَمَاعَةِ . وَحَذَفَ كَانَ لِأَنَّهُمْ يَسْتَعْمِلُونَهَا كَثِيرًا  
 فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَلَا لَبْسَ فِيهِ وَلَا تَغْيِيرَ مَعْنَى<sup>(٤)</sup> .

(١) في الديوان : « مِنْ حِلَّةِ النِّيْظِ » .

(٢) الخزانة ١ : ص ٣٩٧

(٣) في كتابه ١ : ١٥٤ . وانظر الجني ٢ : ٩٥ / ٣ : ٩٩ والمهم ١ : ١٢٧ /

٢ : ١٥٦ وشرح شواهد النخعي ٢٥١ / والأثموني ٢ : ١٣٨ والتصریح ١ : ١٩٥

وجهرة القرشي ١٧٦ .

(٤) إلى هنا كلام سيَبَوِيه مع تصرف في اللفظ .

ومثله قوله تعالى (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلْبَانٍ<sup>(١)</sup>)  
أراد ما كانت تتلو .

قال ابن عصفور : وإنما حمل على إضمار كان — ولم يحمل على تقدير  
حذف مضاف إلى قومي ، فيكون التقدير : أزمان كون قومي والجماعة —  
لأن المصدر المقدّر بأن والفعل من قبيل للموصلات ، وحذف الموصول وإبقاء  
شيء من صلتها لا يجوز . فإن قلت : ما الدليل على أن قومي من قوله : أزمان  
قومي ، محمول على فعل مضارع ؟ قلت : لأنه ليس من قبيل المصادر ؛ وأسماء  
الزمان لا يضاف شيء منها إلا إلى مصدر أو جملة تكون في معناه ، نحو : هذا  
يوم قوم زيد ، وقولهم : يوم الجبل ، ويوم حليمة ، فهو على حذف مضاف ،  
أي يوم حرب الجبل ونحوه .

قال الأعمى : « وصف ما كان من استواء الزمان واستقامة الأمور ،  
قبل قتل عثمان وشمل الفتنة . وأراد التزام قومه الجماعة وتركهم الخروج  
على السلطان . والمعنى : أزمان قومي والتزامهم الجماعة وتمسكهم بها كالذي  
تمسك بالرحلة ومنعها من أن تميل وتسقط . والرحالة ( بالكسر ) : الرجل ،  
وهي أيضاً السرج . ضربها مثلاً » ٥١ .

وهذا البيت من قصيدة طويلة عندها تسعة وثمانون بيتاً ، للراعي . مدح  
بها عبد الملك بن مروان ، وشكا فيها من السعاة ؛ وهم الذين يأخذون الزكاة  
من قبل السلطان . وهي قصيدة جيدة ، كان يقول : من لم يرو لي من أولادي  
هذه القصيدة وقصيدتي التي أولها :

بأن الأحبة بالهدى التي عهدوا

— وهي في هذا المعنى أيضاً — فقد عقي :

وقبل بيت الشاهد :

(أولى) أمر الله إنا مَشَرُّ  
عُربُ نرى الله في أموالنا  
قومٌ على الإسلام ، لما يَمْتَصُوا  
فادفع مظالمَ صِلتْ أبناءنا ،  
فَرى عطيةً ذاك - إن أعطيت -  
أنت الخليفةَ رَحْمَتُهُ وفَعَالُهُ  
وأبوكَ ضاربٌ بالدينه ، وحده ،  
قولوا ابنَ عفانَ الخليفةَ مُحَرِّمًا  
فَصَدَعَتْ من بعد ذلك عَصَاهُمْ  
حتى إذا استمرتْ عَجَلَةٌ فتنَةٍ  
وَزَنْتْ أُمِيَّةٌ أَمْرَهَا فَدَعَتْ لَهُ  
مَرْوَانَ أَحْرَمَهَا إِذَا نَزَلَتْ بِهِ  
أَزمانَ رَفَعَ بِالْمَدِينَةِ ذِيْلَهُ  
وَدِيْلَ مَلِكٍ خَرَبَتْهَا فِتْنَةٌ  
إِنِّي حَلَفْتُ عَلَى يَمِينٍ بَرَّةٍ  
حُنفاهُ لِسَجْدِ بُكْرَةٍ وَأَصِيلَا  
حَقَّ الزَكَاةِ مُنْزَلًا نَزِيلَا  
مَا عُوْنَهُمْ وَيُقْبِعُوا التَّهْلِيلَا  
عَنَّا ، وَأَقْبَدُ شِلُونَا الْمَاكُولَا  
مِنْ رَيْنَا فَضْلًا وَمِنْكَ جَزِيلَا  
وَإِذَا أَرَدْتَ لَظْلَمَ تَنْكِيلَا  
قَوْمًا مُمْجِلُوا الْجَمِيعَ شُكُولَا  
وَدَعَا فَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ غُنْدُولَا  
شَقِيقًا وَأَصْبَحَ سَيْفُهُمْ مَسْلُولَا  
عَمِيلُهُ ، كَانَ كِتَابُهَا مَغْرُولَا<sup>(١)</sup>  
مَنْ لَمْ يَكُنْ غُمْرًا وَلَا مَجْهُولَا  
حُدْبُ الْأُمُورِ وَخَيْرُهَا مَسْئُولَا<sup>(٢)</sup>  
وَلَقَدْ رَأَى زَرْعًا بِهَا وَغَيْلَا<sup>(٣)</sup>  
وَمُسَيِّدًا فِيهِ الْحَمَامُ ظَلِيلَا  
لَا أَكْذِبُ الْيَوْمَ الْخَلِيفَةَ قِيلَا :

٥٠٣

(١) ط : « قرئت » ، صوابه في س . وفي الجهرة : « نزلت حماية فتنة » .

(٢) في الجهرة : « حدث الأمور » وبعده في التفسير : « حدث الأمور : حوادثها »

(٣) الجهرة : « ولقد يرى » .

ما زُرْتُ آلَ أَبِي خُبَيْبٍ وَأَفْدَأَ      يَوْمًا أُرِيدُ لِبَيْعَتِي تَبْدِيلًا  
 مِنْ نِعْمَةِ الرَّحْمَنِ لَا مِنْ حِيلَتِي      إِنِّي أَعُدُّ لَهُ عَلَى فُضُولَا  
 «أَزْمَانٌ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةُ كَالَّذِي      لَزِمَ الرِّحَالَةَ أَنْ تَمِيلَ تَمِيلًا»  
 إِلَى أَنْ قَالَ :

(إِنَّ السَّعَاءَ عَصَاكَ حِينَ بَعَثْتَهُمْ      وَأَتَوْا دَوَاعِيَّ، فَوَعَلْتُ، وَفُؤُلَا<sup>(١)</sup>)  
 إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَسْلُوكُوا      لَمْ يَفْعَلُوا مِمَّا أَمَرْتُ فَتَبِيلًا  
 أَخَذُوا الْخَفَاضَ مِنَ الْفَصِيلِ غُلْبَةً      ظُلْمًا وَيُكْتَبُ لِلْأَمِيرِ : أَفِيلًا  
 أَخَذُوا الْمَرِيفَ قَطَعُوا حَبْرَ وَمَهْ      بِالْأَصْبَحِيَّةِ ، قَائِمًا مَفُولًا  
 أَخَذُوا سَحُولَتَهُ فَأَصْبَحَ قَاعِدًا      مَا يَسْتَطِيعُ مِنَ السَّيْرِ حَوِيلًا  
 يَدْعُو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَدُونَهُ      خَرَقٌ تَجْرِبُهُ الرِّيحُ ذُيُولًا<sup>(٢)</sup>)

قوله : قوم على الإسلام لما يمنعون ما عونهم ، أورده الزمخشري في تفسيره عند قوله تعالى (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ<sup>(٣)</sup>) على أن الماعون الزكاة . والتهليل هو قول لا إله إلا الله ؛ أراد كلمة التوحيد . وقوله عَيْلَتْ أَبْنَاءُنَا ، التعميل : سوء النِّدَاء ؛ وعَيْلَ الرجلُ فَرَسُهُ : إِذَا سَبَّهَ فِي الْمَنَازَةِ . وَالْإِقَازُ : التَّخْلِيسُ . وَالشَّلْوُ ، بِالْكَسْرِ : الْعَضْوُ . وَالشُّكُولُ جَمْعُ شَكْلٍ يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَكَسْرُهُ : الشَّيْبُ وَالْمِثْلُ ؛ أَيِ جَلَسُوا النَّاسَ مُتَخَالِفِينَ بَعْدَ أَنْ كَانُوا مُتَّحِدِينَ . وقوله : قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الْحَ ، قَالَ : أَحْرَمَ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ فِي حُرْمَةٍ لَا يَهْتَكُ . قَالَ السَّكْرِيُّ ( فِي بَابِ مَا وَجَدَ فِيهِ عُلَمَاءُ السُّكُوفِيِّينَ ، مِنْ كِتَابِ التَّصْحِيفِ<sup>(٤)</sup> ) :

(١) ط : « وَأَتَوْا دَوَاعِيَّ » ، صوابه في سـ والمجهره .

(٢) الآية ٧ من سورة الماعون .

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ١٢١ . وانظر أيضا ص ١٢٧ .

أخبرنا أبو علي الكوكبي حدثني محمد بن سويد حدثني محمد بن هبيرة قال :  
قال الأصمعي للكسائي — وما عند الرشيد — : ما معنى قول الراعي :

قتلوا ابن عفان الخليفة محرمًا . . . . . البيت

فقال الكسائي . كان محرمًا بالحج . قال الأصمعي : فقله :

قتلوا كسرى بليلى محرمًا فتولّى لم يُمتنع بكفن<sup>(١)</sup>

هل كان محرمًا بالحج ؟ قال الرشيد للكسائي : يا علي إذا جاء الشعر  
فإنّك والأصمعي : قال الأصمعي محرم أي لم يأت ما تستحل به عقوبته ؛  
ومن ثم قيل مسلم محرم : أي لم يحلّ من نفسه شيئًا يوجب القتل . وقوله :  
قتلوا كسرى محرمًا ، يعني حرمة العهد الذي كان له في أحنق أصحابه اه .

وقوله : حُذِبُ الأمور ، جمع أحْدَب وحْدَباء ، أراد الأمور المشككة .  
وقوله : مازرت آل أبي خبيب الخ ، أبو خبيب هو عبد الله بن الزبير ،  
وكان ادعى الخلافة يومئذ في الحجاز . وقوله : إني أعدّه على فضولا ،  
هو جمع فضّل بمعنى الإحسان والإتمام ، وهو العامل النصب على الظرفية  
في (أزمان) ويجوز رفعه على الابتداء والخبر محذوف ، أي من الفضول أزمان  
قوى الخ . قال صاحب كتاب التنبيه على ما أشكل من كتاب سيبويه :  
ويجوز رفع أزمان على أنه خبر مبتدأ محذوف ، دون إظهار كان ، والواو  
واو مع أيضا ، فتكون إضافة أزمان إلى الجملة الإسمية على هذا . ثم قال :  
والأول ، أي النصب على الظرفية ، أحسن وأكثراه .

والسعاة : جمع صاع ، وهو كل من ولى شيئًا على قوم ، وأكثر ما يقال

(١) البيت لم يرد في نسخة ، كما في شرح ما يقع فيه التصحيف ١٢٧ . وانظر ملحقات  
ديوان هدي ١٧٨ .

ذلك في ولادة الصدقة أي الزكاة . وقوله : أخذوا التماس من الفصيل الخ ،  
 التماس : التوق الحوامل ، واحدا خلفه<sup>(١)</sup> . والفصيل : ابنها . والغلبة ،  
 بضم الغين واللام وتشديد الموحدة ، هي الغلبة بالتحريك والتخفيف .  
 وهو وظلماً مصدران وقما حالين من فاعل أخذوا . ويجوز نصب الثاني بالأول  
 على أنه مصدر معنوي . والأفيل ، ككرم ، من أولاد الإبل : ما أتى عليه  
 سبعة أشهر ، وهو منصوب بـيكتبُ بالبناء للفاعل ، أي يكتب الساعي .  
 وعلى رواية البناء للمفعول ، وهي المشهورة ، مفعولٌ لفعل محنوف ،  
 أي ويكتبُ أخذنا من فلان أنفلا . وأورد ابن هشام هذا البيت في المعنى  
 على أن من فيه للبدل : أي نأخذ التماس بدل الفصيل . قال ابن يسمون :  
 ويجوز أن لا تكون بدلية ، بل متعلقة بأخذوا أي اتزعوه من أمه . وروى  
 بدله (من العشار) فهي بيانية : أي كائنة من العشار . وقوله : أخذوا  
 العريف ، هو رئيس القوم ومتكلمهم . والأصحية هي الشياطين منسوبة  
 إلى ذي أصبح من ملوك اليمن ، فإنه الذي اخترعها . وأغترق بالفتح : الغلاة .  
 و(الراعي) اسمه عبيد بن حصين (بتصغيرها) ابن معاوية بن جندل  
 ابن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة .  
 وكنية الراعي : أبو جندل . ولقب الراعي لكثرة وصفه الإبل والرعاة  
 في شعره . وقيل : لقب به ببيت قاله<sup>(٢)</sup> .

الراعي

وقال ابن قتيبة : اسمه حصين بن معاوية . وكان يقال لأبيه في الجاهلية  
 الرئيس . وولده وأهل بيته في البادية سادة أشراف .

(١) ومثل الركاب بمعنى المولى ، واحدا راحة من غير لفظ الجمع ، وكذا واحدة  
 الإبل ناقة .

(٢) هو كما في الأمل ٢ : ١٤٠ والزمهر ٢ : ٤٤٢ عن القتال .

وهو شاعر غلّ مشهور ، من شعراء الإسلام ، مقدّم . ذكره الجُمحى  
في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين . وكانَ يقدّم الفرزدقَ على جرير ،  
فاستكفّه جرير فأبى ، فهجاه بقصيدته البائية التي مطلعها :

• أَقْلَى اللّوَمِ خَالِدٌ وَالْمَتَابَا •

ففضحه بها . وقدم بيانه في ترجمة جرير في أوائل الكتاب<sup>(١)</sup> .

وفي المؤلف والمختلف للآمديّ : مَنْ لَقَبَهُ الرَّاحِي من الشعراء اثنان :  
أحدهما هذا ، والثاني اسمه خَلِيفَةُ بْنُ بَشِيرٍ بْنِ صُمَيْرٍ بْنِ الْأَحْوَصِ مِنْ بَنِي  
عَدِيِّ بْنِ جَنَابٍ . وقيل غير ذلك<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

## باب الحال

•••

أشدد فيه ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد المائة<sup>(٣)</sup> :

١٨٤ ( يَقُولُ ، وَقَدْ تَرَ الْوَعْلِفُ وَسَاتَهَا

أَلَسْتُ تَرَى أَنَّ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدِ )

على أنه يخرج عن تعريف الحال الحال التي هي جملة بعد عامل ليس معه  
ذو حال .

(١) الخزانة ١ : ص ٦٩ وما بعدها

(٢) انظر المؤلف ١٢٢ في التعل تصريف كبير .

(٣) البيت من معلقة طرفة . وانظر النصف لابن جني ١ : ٣٦٩ .

بيانه : أن جملة ( وقد تَرَ الوظيف ) حال ، وعاملها يقول ، ولا صاحب لها ؛ وأما فاعل يقول — وهو الضمير للمستتر فليس صاحبَ الحال ، لأنها لم تبيّن هيئته ، إذ ليست من صفاته . وهذا إنما يرد على تعريف المصنّف الحال فأنّه اعتبر فيه تبيينَ الهيئة ولا يرد على تعريف الشارح ؛ فإنه لم يعتبر في الحدّ تبيين الهيئة . وقد أوكّل الناسُ تعريفَ المصنّف على وجوه ، منهم السيّدُ ركن الدين في شرحه الكبير على الكافية ؛ وابنُ هشام في شرح التسهيل ومعنى اليبس ؛ وكذا اللّماميّ وغيره .

( وَرَ ) بالثناة الفوقية والراء المهملّة ، قال ابنُ دُرَيْد : تَرَ العظمُ يَتَرُه تَرًا إذا قطعه ؛ وكذلك كلّ عضوٍ اقطع بضربة واحدة فقد تَرَ تَرًا ، ويُشَدّ بالوجّهين قولُ طرّفة . وأنشد هذا البيت في الجمهرة . يريد أن تَرَ ، ورد لازماً ومتعدياً . وروى برفع ( الوظيف ) على أنه فاعل تَرَ اللازم ، بمعنى اقطع وفسره يعقوب بن السكيت في شرح ديوان طرّفة ، وتبعه الأهل في شرحه ، بقوله : طنّ ونر . وروى بنصب ( الوظيف ) على أنه مفعول تَرَ المتعدّي ، بمعنى قطع ، وفاعله ضمير المضب في يترّ قبله . وقوله : ( وساقها ) مطوف عليه بالوجهين ؛ وضمير المؤنث راجع إلى الكهانة في يترّ قبله ، وهي الناقة الضخمة . والوظيف ما بين الوُسْع<sup>(١)</sup> وفي اليد : ما بين الرسغ والذراع . وقوله : ( أَلَسْتُ تَرَى الخ ) مَقُولُ الْقَوْل . واخطاب في الثلاثة لطرفة ، والاستنهام للتوبيخ . والرؤية يجوز أن تكون بصرية ، فإنّ مع ما بعدها في تأويل مفرد منصوب على أنه مفعول الرؤية ؛ وأن تكون علميّة ، فإنّ تخفّفة من التقيّة واسمها ضمير شأن وجملة قد أثبت خبرها ، وهي مع معمولها ساذّة مسدّة للمفعولين

(١) كذا في اللسطين . وله : « والوظيف في الرجل ما بين الرسغ والساق » . وانظر الفسان ( وظف ) .



الرؤية . ( والمؤيد ) : على وزن اسم الفاعل ، قال الأعمى : هو الداهية ؛ وأصلها من الأيد وهو القوة ؛ كأنها داهية ذات شدة وقوة . ورواه الخطيب التبريزي في شرح المملكات ، بزنة اسم المفعول أيضاً وقال : أى جئت بأمرٍ شديد يشدد فيه : من عرك هذه الناقة . وليس المؤيد<sup>(١)</sup> من الوأد ، كما توهمه السيد في حواشي هذا الكتاب ، فإنه قال : وأدّه أى دفعه جياً ، والمؤيد : الداهية . قال ابن جني في المنصف<sup>(٢)</sup> ، وهو شرح تصريف المازني : الفعل المعتلّ العين إذا صحّ ما قبلَ عينه قلت حركة عينه<sup>(٣)</sup> إلى الساكن قبلها ، نحو أقام واستقام . فأما ما اعتلت فاؤه ، فإنك لا تنقل إليها حركة العين ، وذلك قولك في أفعلت ، نحو آيت وآوت ، من آم وآل . لأنه لما اعتلت الفاء وهى همزة قلبت ألفاً صحّت العين ، وعلى ذلك قول الشاعر :

\* كَرَأْسِ الْفَدَنِ الْمُؤَيِّدِ<sup>(٤)</sup> \*

فهذا مُعْتَلٌّ بزنة اسم المفعول ، من الأيد وهو القوة ؛ ولم يقل المواد — أى همزة ممدودة بعد الميم المضمومة — وقال طرفة : « أَنْ قَدْ آيَتْ بِمُؤَيِّدٍ » ، وهى الداهية وهى بزنة اسم الفاعل من الأيد أيضاً ، ولم يقل المُئيد — أى يميم مضمومة فهزمة مكسورة بعدها مثناة تحتيّة — وقالوا : آيدته فى أفعلته من الأيد ، وآيدته فعلته . وآيدته قليلة مكروهة ، لأنك إن صحّحت فهو ثقيل ، وإن أعلت جعت بين إعلالين . فعُدِلَ عن أفعلته إلى فعلته فى غالب الأمور .

(١) كذا فى النسختين . ولها « المؤيد » .

(٢) طبع فى مصر سنة ١٣٧٣ بتحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين .

(٣) ط : « نقلت حركته » ، صوابه فى سه . وانظر المنصف .

(٤) البيت للمتبب البدي ، كذا فى السمت ١١٣ . وهو بترجانه :

يُمَيِّ نَحْيَالِيْدِي وَأَقْتَادِمَا تَأْوِ كَرَأْسِ الْفَدَنِ الْمُؤَيِّدِ

وهذا البيت من معلقة طرفة بن العبد المشهورة . وهذا ما قبله :

( ویرکِ مَجُودٍ قد أثارتُ خفاقی نوادِیها أَمْشِ بِصُصْبٍ مَجْرِدٍ  
فَمَرَّتْ كَهَلَةً ذَاتُ خَيْفٍ جُلَالَةٍ عَقِیْلَةٍ شَیْخٍ کَالْوَبِیْلِ یَلْنَدُ  
یَقُولُ وقد تَرَّ الوَظِیفُ وساقها . . . . . البيت  
وقال ألا ماذا تَرَوْنَ بِشاربٍ شَدِیدٍ عَلَینَا بَغِیْهُ مُتَعَمِّدٌ<sup>(١)</sup>  
قَتَالُوا<sup>(٢)</sup> : ذَرَوْهُ ، إِنَّمَا فَعَمَّا لَهُ وَإِنْ لَا تَرُدُّوْا قَلَصَى الْبَرْکَ یَزْدَدُ  
فَطَلَّ الْأَمَاءُ یَسْتَلِیْنِ حَوَارِهَا وَتَسَى عَلَینَا بِالسَّدِیفِ الْمَسْرَهْدِ )  
قوله : ویرکِ ، یفتح الموحدة ، مجرورٌ بواوِ رَبٍّ ؛ قال أبو عبيدة :  
البرک يقع على جميع ما یرک من الجبال والنووق على الماء وبالغلاة من حرّ الشمس  
أو الشَّيْخ ، الواحد برك وبلوكة . وقيل : البرک : جماعة إبل الحی ، وقيل لها  
برک لاجتماع مبارکها . ویرکِ البعیرُ : إذا ألقى صدره على الأرض . والهَجُودُ :  
النِّيام ، جمع هاجد وهاجدة ؛ ومصدره المَجُود أيضاً بمعنى النوم كالقعود  
والجلوس . وخفاقی : فاعلُ أثارت ، وهو مصدرٌ مضاف إلى للفعل ، والفاعلُ  
مَحذُوفٌ أى خفاقها لِأَيِّ . ونوادِیها : مفعولُ أثارت ، أى أوامِلُها وما سبق  
منها ؛ وهو بالنون ، يقال : لَا یَنْتَدَاکَ مَنیْ أَمْرٌ تَکْرَهه ، أى لا یسبقُ إلیکَ  
مَنیْ وإِنَّمَا خَصَّ النِّوَادِیْ لِأَنَّهَا أَبْعَدُ مِنْهُ عِنْدَ فِرَارِهَا . فيقول : لَا یَفْلُتُ مِنْ  
عَقْرِی مَا قَرُبَ وَلَا مَا شَدَّ فَتَدَّ . وقال ابن السکیت : النَوَادِی الثِّغَالُ أَيْضاً  
من الإبل ، الواحدة نادية . وجملة أَمْشِ ، حالٌ من الباء في خفاقی . والمَصْبُوبُ :

(١) س : « نیه » .

(٢) ویروی : « قتال » و « وقال » . وصوب التبریزی رواية « وقالوا » ،  
وقال : « من روى قتال فروايته بعبدة ، لأنه يحتاج إلى تعدد فاعل » .

السيف القاطع . والمجرد : المسلول من غنمه . يقول : رُبُّ إِبِلٍ كَثِيرَةٍ بَارَكَةٍ  
قد أثارت نوادي هذا البرَكِ عن مباركتها مخافتها إِيَّايَ في حال مشي إليها بسيفٍ  
مسلولٍ قاطع . يريد أنه أراد أن ينحر لأضيافه بغيراً فنُفِرت منه لتوَدِّعها  
ذلك منه .

وقوله : فُرت كَهَاة الخ ، الكَهَاة بفتح الكاف ، قال ابن السكيت :  
هي الناقة الضخمة . وهذا هو للناسب ، لا ما قاله شُرَّاح الملقات : من أنها  
الناقة المسينة الضخمة . والتخيف بفتح الخاء المعجمة ، قال ابن السكيت : هو جلد  
الضرع وقالوا : هو جلد الضرع الأعلى الذي يسمى الجراب . يقال : ناقة خِفَاء ،  
إذا كان ضرعها كبيراً . وجلالة الرفع : صفة كَهَاة ؛ وهي بضم الجيم بمعنى  
الجليلة والعظيمة . وعقيلة شيخ : صفة ثالثة ، أي خير ماله ؛ والعقيلة : الكريمة .  
وهذا الشيخ قال ابن السكيت : هو بعض بني عم طرفة ، كان طرفه عقر له ناقة .  
وقال الزوزني : أراد بالشيخ أباه ، يريد أنه نحر كرائم ماله أبيه  
لندمائه . وقيل : بل أراد غيره ممن يُعير على ماله . وقوله : كالويل ، صفة  
شيخ . قال ابن السكيت : الويل العصا . وقال الزوزني : [ الويل : العصا  
الضخمة <sup>(١)</sup> ] في الصحاح : الويل : الخُرْزَمَة . فعل هذا شبه عظامه في البيوسة  
بالحطب ، والشيخ بأنه حزمة من الحطب . واليلند : السيء الخلق الشديد  
الخصومة ؛ صفة ثانية للشيخ . وقوله : يقول وقد نرّ الوظيف الخ ، أي قال  
الشيخ في حال عقرى هذه الناقة الكريمة النجبية . ومثلها لا يُعقر للأضياف -  
وقوله : وقال ألا <sup>(٢)</sup> ماذا ترون الخ ، فاعل قال ضميرُ الشيخ صاحب الناقة ؛  
وذا اسم موصول ؛ وما استفهام منصوب بترون ؛ والباء متعلقة بمحذوف .

(١) التكمة من الزوزني .

(٢) في ط : « إلى » في هذا التفسير ، وفي النص السابق في البيت ، تحريف .

أى قال الشيخ ، مستشيراً أصحابه : ما الذى ترون أن فعل بطرقة شارب  
الخر يبنى علينا بغير كرائم أموالنا؟ وقوله : فقالوا ذروه الخ ، أى ذروا  
طريقة فإنّ فنعماً للشيخ ، فإنّ طريقة يُخلف عليه ويّزيده ؛ وإن لم تردّوا  
قاصى إيلكم بغير منها أيضاً . وقيل : معناه : إن لم تردّوا قاصى البرك  
وتردوه إلى أوله زاد فى إفارده وذهب . والقاصى : اسم فاعل من قَصَا يقصو  
قُصُوا : إذا بُد . وقوله : فظلّ الإمام الخ ، يمتلئ بكسر اللام : أى يشوين  
فى التّمة وهى الرّماد الحار . والإمام : الخدم . والخوار بضمّ المهملة : ولد  
الناقة . والسديف : قطع السّام . وللسرّهد : المرىء الحسن الغداء ، وقيل  
السين . أى فظلّ الإمام يشوين الولد الذى خرج من بطنها تحت الجر  
والرّماد الحار ، وكسى الخدم علينا بقطع سنّامها للقطع يريد أنهم أكلوا  
أطايها وأباحوا غيرها للخدم . وذكّر الخوار يدلّ على أنّها كانت حبل -  
وهى من أنفس الإبل عندهم .

وترجمة طريقة بن المبد تقدمت فى الشاهد الثانى والحسين بعد المائة <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد المائة :

١٨٥ (وقد أغتدى والطير فى وكنّاها بمنجرد قيّد الأوابد هيكَل)  
لما تقدّم قبله . وقد بيّناه .

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة <sup>(٢)</sup> . وقوله : (وقد  
أغتنى) أى أخرج غنوةً للصيد . و(الوكنات) الواو مضمومة ، والكاف

(١) الخزانة ٢ : ص ٤١٩

(٢) انظر له أيضاً الخصائص ٢ : ٢٢٠ وابن بيش ٢ : ٣/٩٦ : ٩/٩٥

وشرح شواهد المنى ٢٩٢ .

يجوز ضمُّها وفتحها وسكونها ، جمع وُكْنَة بضمّ فسكون . قال ابن جني في المحتسب : « ومن ذلك قراءة عبد الكريم الجزري : ( فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ <sup>(١)</sup> ) بكسر الكاف ، من قولهم وَكُن الطائر يَكُنْ وَكُونًا : إذا استقرّ في وُكْنَتِه ، وهي مفره ليلًا ، وهي أيضًا حُشَة الذي يَبْيِضُ فيه . وكأنَّه من مقلوب الكَوْن ، لأنَّ الكونَ الاستقرُّ » ١٠٥ .

والقاف لنة في الكاف ، يقال وُفْنَة ووُفْنَات . وروى ( في وُكْرَانِهَا ) بضمّتين جمع وُكْر بضمّة فسكون ، وهو جمع وُكْر بنتج فسكون ، والوكر : مأوى الطائر في العُش . و ( الطَّيْر ) : جمع طائر كصَحْب جمع صاحب . وهذا المصراع قد استعمله امرؤ القيس في قصيدته اللامية ، قال :

وقد أغندى والطيرُ في وُكْنَاتِهَا      لِنَيْثٍ من الوُثْمَى رائدُهُ خَالِي  
وفي الضادية <sup>(٢)</sup> أيضًا ، وتماه :

• بمنجردٍ حَمِيلَ اليَدَيْنِ قَبِيضٌ •

وفي البائية أيضًا <sup>(٣)</sup> ، وتماه :

• وماء الندى يجرى على كُلِّ مَذْنَبٍ •

وهذا البيت قد وقع في قصيدة لعلقة الفحل أيضًا . وجملة : « والطير في وُكْنَاتِهَا » حالٌّ من ضمير المتكلم ، أى أغندو إلى الصيد ملابسًا لهذه الحالة . و ( المنجرد ) من اغتيل ، قيل : الماغى في السير ، وقيل : القليل الشعر القصير . ومنجرد متعلّق بقوله أغندى . و ( الأوباد ) : الوحوش ، جمع أبده .

(١) الآية ١٦ من سورة هود .

(٢) ط : « الضادية » سواه في ش . وانظر ديوانه ٧٥ .

(٣) انظر ديوانه ٤٦ .

يريد أن هذا الفرس من سرعته يلحق الأوبد فيصير لها بمنزلة القيد . قال أبو علي في التذكرة : قيد الأوبد ، صفة ، وهو مصدر كأنه قال : يقيد الأوبد ، ثم استعمل المصدر : بحذف الزيادة ، فوصف به . وقال التبريزي : تقدير قيد الأوبد ، ذى تقييد الأوبد . قال الباقلائي في إعجاز القرآن<sup>(١)</sup> : قوله قيد الأوبد — عندم — من البدع ومن الاستعارة ، ويروى من الألفاظ الشريفة ؛ وعني بذلك أنه إذا أرسل هذا الفرس على الصيد ، صار قيداً لها ، وكانت بحال المقيّد من جهة سرعة حدّوه . وقد اقتدى به الناس وأتبعه الشعراء ، ف قيل قيد النواظر ، وقيد الألفاظ ، وقيد الكلام ، وقيد الحديث ، وقيد الرّهان ، قال ابن ينفّر :

بمقلّص عند تجهيز . شدّه قيد الأوبد والرّهان جواد  
وقال أبو تمام :

لها منظرٌ قيّد الأوبد لم يركّ يروح ويقبّو في خفّارته الحبّ  
وقال آخر :

ألفاظه قيّد حيون الوردى فليس طرفٌ يتعدّاه  
وقال آخر :

• قيّد الحسَن عليه الحدَقا<sup>(٢)</sup> •

و (الميسكل) قال ابن حريد : هو الفرس العظيم الجرم .

ويعد هذا البيت بيتاً هو من شواهد معنى اليبس ، وهو :

(مِرْكٌ مِرْكٌ مِقْبَلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجَلُودٍ صَخْرَ حَطَه السَّيْلُ مِنْ عِلْ)

(١) إعجاز القرآن ١٠٧ .

(٢) ط : « الحفنان » صوابه ل إعجاز القرآن ، ومن ش مع أثر عو للنون .

مِكْرٌ ومِقْرٌ بكسر الميم فيهما وجزمها : أى فرس صالح للكرّ والفرّ .  
والكرّ : العطف ، يقال : كَرَّ فرسه على عدوه . أى عطفه عليه . ومِفْعَل  
يتضمن مبالغةً ، كقولهم : فلان مِسْرُ حَرْبٍ ، وفلان مِقْوَلٌ ومِصْقَعٌ . وإنما  
جملوه متضمنًا مبالغةً ، لأن مِفْعَلًا يكون من أسماء الأدوات ، فكأنه أداة  
للكرّ والفرّ ، وآلةٌ لتسير الحرب أى تلعبها ، وآلةُ الكلام . ومُقبِل  
ومُدْبِرٌ ، بضمّ مبينهما : اسماء فاعل من الإقبال والإدبار . والجُلُود ، بالضم :  
الصخر العظيم الصلْبُ . والخطّ : إلقاء الشيء من علو إلى أسفل . وعلى ،  
بمعنى على أى من مكان عال .

وفى هذا البيت ( الاتساع ) قال ابن أبى الإصيص ، فى تحرير التجميع (١) :  
الاتساع أن يأتى الشاعرُ بيت يتسع فيه التأويل ، على قدر قُوَى الناظر فيه ،  
وبحسب ما تحتمل ألفاظه ، كقوله فى صفة فرس :

مِكْرٌ مِقْرٌ مقبلٌ مدبرٌ معاً . . . . . البيت

لأن الحجر يطلب جهة السفلى لكونها مركزه ، إذ كلُّ شيء يطلب  
مركزه بطبعه ؛ فالحجر يُسرع انعطافه إلى السفلى من علوه ، من غير واسطة  
فكيف إذا أعانته قوة دَفْع السيل من علو ! فهو ، حال تسرحه ، يرى  
وجهه فى الآن الذى يرى فيه ظهره ، بسرعة تقلبه ، وبالعكس . ولهذا قال :  
مقبلٌ مدبرٌ معاً ، يعنى يكون إدباره وإقباله مجتمعين فى المعية ، لا يعقل الفرق  
بينهما . وحاصل الكلام وصف الفرس ببلين الرأس وسُرعة الانحراف — فى صدر  
البيت — وشدة العدو — فى عجزه . وقيل : إنه جمع وصفتى الفرس بحسب  
التخلُّق وشدة العدو ، ولكونه قال فى صدر البيت إنه حسن الصورة كامل

النسبة في حالتي إقباله وإدباره ، وكرهه وقرهه ، ثم شبهه بجلود صخر حطه السيل من العلو بشدة المدو ، فهو في الحالة التي ترى فيها ليبة ترى فيها كفه ؛ وبالعكس . هذا ، ولم تحط هذه المعاني بخاطر الشاعر في وقت العمل ، وإنما الكلام إذا كان قويا من مثل هذا الفعل ، احتمال لقوته وجوها من التأويل ، بحسب ما تحتمل ألفاظه ، وعلى مقدار قوى المتكلمين فيه . ومثله أيضا <sup>(١)</sup> :

إذا قامنا تَضَوَّعَ المسكُ منها نَسِيمَ الصَّبَا جاتِ بِرَيَّا القَرْنَفلَ

فإن هذا البيت اتسم النقاد في تأويله : فن قائل : تَضَوَّعَ المسكُ منها بنسيم الصبا <sup>(٢)</sup> ، ومن قائل : تَضَوَّعَ نَسِيمُ الصَّبَا منها ، ومن قائل : تَضَوَّعَ المسكُ منها تَضَوَّعَ نَسِيمَ الصَّبَا — وهذا هو الوجه — ومن قائل : تَضَوَّعَ المسكُ منها — بفتح الميم ، يعني الجلد — بنسيم الصبا .

وقال ابنُ المستوفى في شرح أبيات المفصل : حدثني الإمام أبو حامد سليمان ، قال : كنّا في خُوارزَمَ ، وقد جرى النظرُ في بيت امرئ القيس :

إذا قامنا تَضَوَّعَ المسكُ منها . . . . . البيت

فقالوا : كيف شبه تَضَوَّعَ المسكُ بنسيم الصبا ، والمشبه ينبغي أن يكون مثل المشبه به ، والمسك أطيب رائحة ، وطال القول في ذلك فلم يحققوه ، وكان سألني عنه ، فأجبت لوقتي أنه شبه حركة المسك منها عند القيام بحركة نَسِيمِ الصَّبَا ، لأنه يقال تَضَوَّعَ الفَرْخُ أى تحرك ، ومنه تَضَوَّعَ المسكُ تحركه وانتشرت رائحته : وذلك أن المرأة توصف بالبطء عند القيام ، لحركة المسك تكون إذا ضعيفة مثل حركة النسيم ، وانتشاره كانتشاره ، فالتشبيه صحيح .

(١) السلام على البيت التال متقدم في تحرير التحرير على الكلام في البيت السابق .

(٢) تحرير التحرير : « نسيم الصبا » ، وما هنا صوابه .



والنسيم : الريح الطيبة ، ونسيم الريح أولها حين تُقبل بلين . ولقائل أن يقول : إن نسيم العبا — وهى الريح الطيبة إذا جاءت يرباً الترفُّل ، وهى أيضاً ريح طيبة ، قاربت ريح المسك . وبعد أن جرى ذلك بمدة طويلة وقَعَ إلى كتاب أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، فى شرح القصائد السبعيات ، فوجدته ذكر عند هذا البيت قولاً حسناً ، وهو قوله : ومعنى تضوُّع أخذ كذا وكذا . وهو تفلُّ من ضاع يضوُّع ، يقال تفرَّخ إذا سمع صوت أمه فتحرك : قد ضاعته أمه تضوُّعه ضوُّعاً<sup>(١)</sup> . فلا حاجة مع قوله أخذ كذا وكذا إلى تمحلِّ لذلك ؛ ويكون التقدير : تضوُّع المسك منهما تضوُّع لسيم العبا ، أى أخذ كذا وكذا كما أخذ النسيم كذا وكذا . ١٠١ .

وترجمة امرئ القيس قدّمت فى الشاهد التاسع والأربعين<sup>(٢)</sup> .



وأُثد بـمـده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد المائة<sup>(٣)</sup> :

١٨٦ ( كَأَنَّ حَوَامِيَه مُدِيرَا خُضْبَنَ وَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ مُخَضَّبِ )

على أن (مدبراً) حال من المضاف إليه ، وهو الهاء فى حَوَامِيَه .

وهذا البيت من قصيدة فى وصف فرس ، للناطقة الجملدى . وقبله :

( كَأَنَّ تَمَائِيْلَ أَرْسَافِهِ رِقَابُ وَهُولٍ عَلَى مَشْرَبِ )

كَأَنَّ حَوَامِيَه مُدِيرَا : . . . . . ( البيت )

وبعده :

(١) فى شرح القصائد السبع ٢٩ : « ضاع صوت أمه يضوُّعه ضوُّعاً » .

(٢) الخزانة ١ : ص ٣٢٩ وما بعدها

(٣) ديوان الناطقة الجملدى ص ٢٠ وآمالى ابن الشجرى ١ : ١٧ ، ١٠٢ ، ١٠٦ .

(١١) خزانة الأدب ج ٢

(حجارةٌ غَيِّلِمَ بِرَضْرَاضَةٍ كُثَيِّنَ طَلَاءَ مِنَ الطُّحْلِبِ)

التماثيل : جمع تمثال بالكسر ، وهى الصورة . والأرساغ : جمع رُسغ بالضم ، وهو ، من الدواب : الموضعُ المستدِقُ بين الحافر والحافر وموضع الوُظَيْف من اليد والرجل ، ومن الإنسان : مفصلُ ما بين الكف والساعد والقدم إلى الساق<sup>(١)</sup> والوعول : جمع وعل ، قال ابن فارس : هو ذكر الأروى وهو الشاة الجبلية . وكذلك قال فى البارع ، وزاد : والآثى وَعِلَةٌ بكسر العين ، وتسكنَ فيها . والمشرَّب بالفتح موضع الشرب . وهذا البيت من التشبيه البديع الذى لم يُسبق إليه : شبه أرساغه فى غلظها ، وانحنائها ، وعدم الالتصاق فيها ، برفاق وهولٍ قد مَدَّتْهَا للشرب الماء<sup>(٢)</sup> . وهذا البيت من شواهد أدب الكاتب<sup>(٣)</sup> قال : « وَيُسْتَحَبُّ أَنْ تَكُونَ الْأَرْسَاغُ غِلَظًا يَابِسَةً » . وأشدُّ هذا البيت .

وقوله : ( كَأَنَّ حَوَامِيَةً . الخ ) الحوامى : جمع حاميةٍ بلحاء المهمة ، وهى ما فوق الحافر ، وقيل : هى ما عن يمين الحافر وشماله ؛ ولكل حافِرٍ حَامِيَتَانِ ، قال ابن قتيبة : هما عن يمين السُّبُكِّ وشماله . والسُّبُكُّ بالضم : طرف مقدَّم الحافر . و ( تَخَضَّب ) بدلٌ من ( تَسَكَّن ) بدل اشتمال ، لاشتغال الخضاب على الكَوْن . وهو من قبيل بدل الفعل من الفعل ، ولهذا ظهر الجزم . وكُسِرَ للقافية .

والحجارة : جمع حَجَرٍ وهى الصَّخْرَةُ . والغَيِّلَ ، بفتح الغين المعجمة : للماء الجارى على وجه الأرض . والرَّضْرَاضَةُ : الأرض الصُّلْبَةُ ، قال ابن السكيت

(١) هذا التفسير من لمصباح الثير .

(٢) قوله « وهذا البيت » الخ اقتبسه البهيدى من ابن السيد فى الاقتصاب ٣٣٧ .

(٣) أدب الكاتب ص ٩٩ ط : التجارية ١٩٩٣ .

في آيات المعاني : ووضاضة : أرضٌ مرصوفةٌ بحجارةٍ بالضاد المعجمة والمهملّة قال ابن قتيبة في أحباب الكتاب <sup>(١)</sup> : ويستحب أن تكون الحوافر حليلاً غير نقيّة — والنقد ، بالتحريك : أن تراها متقشرة — وتكون سوداً أو خضراً لا يبيض منها شيء ؛ لأنّ البياض فيها رقة <sup>١ هـ</sup> . شبه حوافره بحجارة مقيسة في ملا قليل . وذلك أصلبُ لها ، يقال للصخرة التي بعضها في الماء وبعضها خارج : أتَان الضُّلّ — والضُّلّ : الماء القليل — وذلك النهايةُ في صلابتها . ولأنّها على المتنبي بقوله :

أنا صخرةُ الوادي إذا ما زُوِّجَتْ    وإذا نطقتُ فإني الجوزاء <sup>(٢)</sup>

وإذا كانت جوانبُ الحوافر حليلاً على الوصف الذي ذكر ، وكانت سوداً أو خضراً ، فقد أبهما أصلبُ وأشدُّ سواداً وخضرة . وكسب ، بالبناء للمفعول من الكسوة . والنون ضمير الحجارة . والجملة حالٌ من ضمير الظرف ، أعني قوله يوضاضة . والطلاء بالكسر : كلّ ما يُطلى به ؛ وهو المفعول الثاني لكسا . يقال طلّيته به : أي طلّخته به . والطحلب ، بضم اللام وفتحها مع ضمّ الطاء ، وتكسر أيضاً مع كسر الطاء ، وهو خضرة تعلو الماء الزمّن . وقد طحلب للآء فهو مطحلب بكسر اللام وفتحها .

قال ابن السجري في المجلس الثالث من أماليه عند قول للسيب بن عامر في مدح حمارة بن زياد العبسي :

كسيفِ الفرند الصّنب أخلص صقله    تراوحه أيدي الرجال قياماً <sup>(٣)</sup>

(١) أدب الكاتب ص ١٠٠ ط : التجارة ١٩٦٣ . ول في لفظه بعض اختلاف

(٢) ل ديوان النسي ١ : ١٢ : « فإني الجوزاء » .

(٣) في النسختين : « كيف الفرند » و « ترى وجه أيدي » سواهما من أمالي

ابن السجري ١ : ١٧ .

إنَّ قوله قياماً ، نصب على الحال من الرجال . والحالُ من المضاف إليه قليلة ، ومن ذلك قولُ الجهميِّ :

\* كَانَ حَوَامِيَّةً مَدِيرًا \*

نصب مديراً على الحال من الهاء . . . وأنشدوا في الحال من المضاف إليه قولَ تَابِطَ شَرًّا :

سَلَبْتُ سِلَاحِي بِائِسًا وَشَتَمْتَنِي فَيَا خَيْرَ مَسْلُوبٍ وَيَا شَرَّ سَالِبٍ  
ولستُ أرى أنَّ بائساً حال من الباء في سلاحي ، ولكنه عندى حالٌ  
من مفعول سَلَبْتُ المَحْضُوف ، والتقدير : سَلَبْتَنِي بِائِسًا سِلَاحِي<sup>(١)</sup> . ومثله قوله  
تعالى : ( ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا<sup>(٢)</sup> ) وقوله تعالى : ( أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ  
اللَّهُ رَسُولًا<sup>(٣)</sup> ) أَي خَلَقْتُهُ ، وَبَعَثَهُ . ولَمَّا وَجِبَ السُّدُولُ إِلَى مَا قُلْنَا ، لِمَرْءٍ  
حالُ المضاف إليه . فإِذَا وَجِئْتُ مَدْنُوحَةً وَجِبَ تَرْكُهُ . وَسَلَبَ يَتِمَّدُ  
إِلَى مَفْعُولَيْنِ يَجُوزُ الْاِقْتِصَارُ عَلَى أَحَدِهِمَا ، كَقَوْلِكَ : سَلَبْتُ زَيْدًا ثَوْبًا ، وَقَالُوا :  
سَلَبَ زَيْدٌ ثَوْبَهُ ، بِالرَّفْعِ عَلَى بَدَلِ الْاِشْتِمَالِ ، وَثَوْبُهُ ، بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ  
ثَانٍ ؛ وَفِي التَّنْزِيلِ ( وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الْدِّيَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ<sup>(٤)</sup> ) فَيَجُوزُ  
عَلَى هَذَا أَنْ نَجْعَلَ بِائِسًا مَفْعُولًا ثَانِيًا بِتَقْدِيرِ حَذْفِ الْمَوْصُوفِ ، أَيْ سَلَبْتُ  
سِلَاحِي رَجُلًا بِائِسًا ، كَمَا تَقُولُ : لِنَعَامِلَنَّ مَعِي رَجُلًا مُنْصِفًا . وَمِمَّا جَاءَتْ الْحَالُ  
فِيهِ مِنَ الْمَاضِي إِلَى هَذَا ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ( قُلْ بَلْ مِثْلَ لِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا<sup>(٥)</sup> ) قِيلَ :  
إِنَّ حَنِيفًا حَالٌ مِنْ لِبْرَاهِيمَ ، وَأَوْجَهُ مِنْ ذَلِكَ ، عِنْدِي ، أَنْ نَجْعَلَ حَالًا مِنَ اللَّيْلَةِ

(١) بهذه في الأصول : « وجاء بالحال من المحضوف لأنه مقدر عنه منوى » .

(٢) الآية ١١ من سورة الدھر .

(٣) الآية ٤١ من سورة الفرقان .

(٤) الآية ٧٣ من سورة الحج .

(٥) الآية ١٣٥ من سورة البقرة .

وإن خالفها بالتذكير ، لأنَّ للآلة في معنى الدين ، ألا ترى أنَّها قد أبدلت من الدين في قوله تعالى : ( دِينًا قِسْمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ <sup>(١)</sup> ) فإذا جعلتَ حنيفاً حلالاً من المِلَّةِ ، فالناصب له هو الناصب للمِلَّةِ ، وتقديره : بل تتبع مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا . ولمَّا أضمر تتبع لأنَّ ما حكاه الله عنهم من قولهم : ( كونوا هُودًا أو نَصَارَى تَهْتَدُوا <sup>(٢)</sup> ) معناه اتبعوا اليهودية أو النصرانية ؛ فقال لنبيه ﷺ : قلْ بلْ تتبع مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا . ولمَّا ضُفَّ بعِيء الحال من المضاف إليه ، لأنَّ العامل في الحال ينبغي أن يكون هو العامل في ذى الحال . اه كلامه .

وقال أيضاً ، في المجلس الرابع والعشرين <sup>(٣)</sup> : وأمَّا قوله مُدِيرًا ، فحال من الماء ، والعامل على رأى أبى على ما تقدّره في اللضاف إليه من معنى الجار . يعنى أنَّ التقدير كَانَ حَوَامِيَّ ثَابِتَةً لَهُ مَدِيرًا ، أو كائنةً له . قال : ولا يجوز تقديمُ هذه الحالِ ، لأنَّ العامل فيها معي لا فعلٌ محض . قال : ولا يجوز أن يكون العاملُ ما في كَانَ مِنْ معنى الفعل ، لأنَّه إذا عمل في حالٍ لم يعمل في أخرى . يعنى أنَّ كَانَ قد عمل في موضع خُصِبْنَ النصب على الحال ، فلا يعمل في قوله مَدِيرًا . وهذا القول يدلُّ على أنَّه يُجِيزُ أَنْ يَنْصَبَ حَالٌ لِلْمُضَافِ إِلَيْهِ الْعَامِلُ فِي الْمُضَافِ ، وإذا كان هذا جائزاً عنده ، فإنَّ جَلَّ خُصِبْنَ خبرَ كَانَ فالعامل إذاً في مَدِيرًا ما في كَانَ مِنْ معنى الفعل . وهذا إنَّما يجوز إذا كان للضاف ملتبساً بالمضاف إليه : كالتباس الحوامى بما هي له ؛ ولا يجوز في ضربت غلامَ هنديٍّ جالسةً ، أن تنصب جالسة بضربت ، لأنَّ الغلام غير ملتبس بهندي كالتباس الحوامى بصاحبها . ولا يجوز عندى أن تنصب جالسة

(١) الآية ١٦١ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ١٣٥ من سورة البقرة .

(٣) أمالي ابن الشجرى ١ : ١٥٧ .

بما قدّره من معنى اللام<sup>(١)</sup> في المضاف إليه ، فكأنك قلت : ضربت غلاماً كأنثاً هنديّ جالسةً ، لأنّ ذلك يوجب أن يكون الغلامُ هنديّ في حال جلوسها خاصّةً ، وهذا مستحيل . وكذلك قوله : كأنّ حواميّةً مُدبراً ، إن قدّرت فيه : حواميّ ثابتةً له مُدبراً ، وجب أن يكون الحواميّ له في حال إظهاره دون حال إقباله . وهذا يوضح لك فسادَ إعمالك في هذه الحال معنى الجارّ للقدّر في المضاف إليه . ولا يجوز إذن ضربت غلاماً هنديّ جالسةً لذلك ، ولمدّ التباس المضاف بالمضاف إليه . وتظير ما ذكرناه : من جواز مجيء الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف ملتبساً به ، قوله تعالى ( فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ<sup>(٢)</sup> ) أخبر بخاضعين عن المضاف إليه ؛ ولو أخبر عن المضاف لقال خاضعةً أو خضماً أو خواضِع . وإنّا حُسِّنَ ذلك ، لأنّ خضوع أصحاب الأعناق يخضع أعناقهم وقد قيل فيه غيرُ هذا ، وذلك ما جاء في التفسير من أنّ المراد بأعناقهم كبراؤهم . وقال أهل اللغة : أعناقهم : جماعتهم ، كقولك : جاءني عُقْب من الناس : أي جماعة . فالتظير في هذين القولين عن الأعناق . وقوله : خُضِبِينَ<sup>(٣)</sup> ، عند أبي عليّ في موضع نصب بأنّه حال من الحواميّ ، ولم يجعله خبر كأنّ لأنّه جعل خبرها قوله حجارةٌ غُيِّلَ ، ولم يُجْزَ أن يكونا خبرين لكانّ : على حدّ قولهم هذا حلوٌ حامض ، أي قد جمع الطميين ؛ قال : لأنك لا تجد فيها أخبروا عنه بخبرين أن يكون أحدهما مفرداً والآخر جملة : لا تقول زيدٌ خرج عاتقٌ . والقول عندي : أن يكون موضعُ خضِبين رفساً بأنّه خبر كانّ ، وقوله حجارةٌ غُيِّلَ خبر مبتدأ محذوف ، أي هي حجارة غيِّلَ ، وأداة التشبيه محذوفة ، كما قال<sup>(٤)</sup> :

(١) ~ : « السلام » صوابه في ط وأمالى ابن السجري .

(٢) الآية ٤ من سورة الشعراء .

(٣) هذا الكلام في الأمالى متقدم على الكلام السابق ، أي في ١ : ١٥٦ .

(٤) هو النابتة ديوانه ٦٤ واللسان ( كرر ٤٥٢ كعدن ٢٣٧ أضا ٤٠ ) .

## \* فمن إضاء صَافِيَاتُ اللَّغْلَالِ (١) \*

أى مثلُ إضاء، والإضاء: الغُثران، واحدها أَضَاءُ (٢) قَلَّةٌ جُمِعَتْ على فِعَالٍ، كَرَقَبَةٍ وَرِقَابٍ: شَبَّةُ الدُّرُوعِ فِي صَفَاتِهَا بِالْغُثُرَانِ.

و (النابة الجعدى) كنيته أبو ليلى، وهو كما فى الاستيعاب: قيس النابغة الجعدى ابن عبد الله. وقيل: حيان (٣) بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن هُدَسَ ابن ربيعة بن جَعْفَةَ بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وقيل: اسمه حَيَّان بن قيس بن عبد الله بن وَحُوح بن هُدَسَ بن ربيعة بن جَعْفَةَ. وإنما قيل له النابغة، لأنه قال الشعر فى الجاهلية، ثم أقام مدة نحو ثلاثين سنة لا يقول الشعر، ثم نبغ فيه فقال به فسُي النابغة. وهو أسن من النابغة الذى يأتى، لأن الذى يأتى كان مع النعمان بن المنذر، وكان النعمان بن المنذر بعد المنذر ابن عَرَفَةَ، وقد أدرك النابغة الجعدى المنذر بن عَرَفَةَ ونادمه. ذكره ابن شبة أنه عمر مائة وثمانين سنة، وأنه أشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه:

لبست أناساً فأفنتهم وأفنت بعد أناس أناساً  
ثلاثة أهلين أفنتهم وكان الإله هو المستأص

فقال له امرئ: كم لبست مع كل أهل؟ قال: ستين سنة.

وقال ابن قتيبة (٤): عمر الجعدى مائتين وعشرين سنة ومات بأصبهان.

(١) صدره: \* عَيْنُ بَكْدِيُونِ وَأَيْطَنُ كَرْمَةٍ \*

(٢) ط: «أضاء» سواه فى سه وأمال ابن الشجرى.

(٣) فى الإصابة والاستيعاب ٤: ١٥١٤: «حيان» وفى إحدى نسخ الاستيعاب:

«حيان» وفى الأغانى ٤: ١٢٧: «حيان».

(٤) فى الشعر والشعراء ٢٤٨ — ٢٤٩.

ولا يدفع هذا مامراً ، فإنه أفنى ثلاثة قرون في مائة وثمانين سنة ، ثم عرّ  
إلى زمن ابن الزبير وبعده .

والبيتان من قصيدة سينية . والمستأس : المستعاض ، مُستفعل من الأوس ،  
والأوس : العطية عوضاً . وبعدها :

وعِثْتُ بِعِشَّتَيْنِ ، إِنَّ الْمَوْتَ نَاقِيَةً لِلْمَآشِ فِيهَا خَسَا  
لِحِينًا أَصْلَفَ غِرَاتِهَا وَحِينًا أَصَادَفَ مِنْهَا شِمَا  
شَهْدَهُمْ لَا أَرْجَى الْحَيَاةَ حَتَّى تَسَاقُوا بِسِرِّ كُنَا<sup>(١)</sup>  
وهو جمع كأس .

قال السجستاني في كتاب للعمّين<sup>(٢)</sup> : وقال حين وفّت له مائة واثنان  
عشرة سنة :

مَضَتْ مِائَةٌ لِمَا وَلِدْتُ فِيهِ وَعِشْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَحِجَّتَانِ  
فَأَبْقَى الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ مَنِيَّ كَمَا أَبْقَى مِنَ السَّيْفِ الْيَمَانِي  
تَفَلَّلَ وَهُوَ مَأْنُورٌ جُرَازٌ إِذَا جُمِعَتْ بِقَائِمِهِ الْيَدَانِ<sup>(٣)</sup>  
أَلَا زَعَمْتُ بَنُو كَعْبٍ بَأَنِّي - أَلَا كَذَبُوا كَبِيرُ السَّنِّ نَائِي<sup>(٤)</sup>  
فَنَ يَحْرُصُ عَلَى كِبَرِي فَأَنِّي مِنَ الْفَتَيَانِ أَزْمَانُ الْخُلَنَانِ

الخلنان : مرض أصاب الناس في أنوفهم وحلقهم ، وربما أخذ النعم ،  
وربما قتل<sup>(٥)</sup> . وهو بضم اللام المعجمة وبعدها ثون مخففة ، في القاموس :

(١) السر : الزمخ ، وروى : « بم » كما في حواشي الشراء .

(٢) المعبرين ٦٥ .

(٣) ط : « وهو مأثور » صوابه في المعبرين وسه مع أثر تصحيح وأمال المرتضى

١ : ٢٦٤ .

(٤) في الإصابة : « بنو أسد بأتى أبو ولد » .



وَأَتَّخِذْنَا ، كَغُرَابٍ : زَكَاةَ الْإِبِلِ ؛ وَزَمَنَ الْخَنَانِ كَانَ فِي عَهْدِ الْمُنْذَرِ بْنِ مَاهٍ  
السَّمَاءِ وَمَاتَتْ الْإِبِلُ مِنْهُ <sup>(١)</sup> .

وَوَفَدَ الْجَمْدِيُّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْلِمًا ، وَأَنشَدَهُ ، وَدَعَا لَهُ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ مِنْ أَوَّلِ مَا أَنشَدَهُ قَوْلَهُ فِي قَصِيدَتِهِ الرَّائِيَةِ <sup>(٢)</sup> :

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ بِالْهَدَى وَيَسْلُو كِتَابًا كَالْجَمْرَةِ نَبْرًا  
وَجَاهَدْتُ حَتَّى مَا أَحْسُ وَمَنْ مَعِي مُهَيَّلًا ، إِذَا مَا لَاحَ ثُبْتُ غَوْرًا <sup>(٣)</sup>  
أَقِيمُ عَلَى التَّقْوَى وَأَرْضَى بِفِعْلِهَا وَكُنْتُ مِنَ النَّارِ الْخَوْفَةَ أَحْذَرًا  
إِلَى أَنْ قَالَ :

وإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَعُودُ خَيْلَنَا ، إِذَا مَا التَّقِينَا ، أَنْ نَحْمِدَ وَتَنْفِرَا  
وَنُكْرِمَ يَوْمَ الرُّوعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا مِنْ الطُّغْيَانِ حَتَّى تَحْسِبَ الْجَوْنَ أَشْقَرًا <sup>(٤)</sup>  
وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَرُدُّهَا صِحَاحًا ، وَلَا مَسْتَنْكَرًا أَنْ نَعْفُرَا  
بِلَفْنَا السِّمَاءَ بِمَجْدُنَا وَسَنَاوُنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا <sup>(٥)</sup>  
وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جِرَادٍ :

عَلَوْنَا عَلَى طَرِّ الْعِبَادِ تَكْرُمًا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

(١) فِي الْأَفَاقِ ٤ : ١٢٨ : « سَأَلَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ عَنْ أَلِيمِ الْخَنَانِ : مَا هِيَ ؟ فَقَالَ :  
وَقَعْلُهُمْ ، فَقَالَ قَاتِلُ مِنْهُمْ وَقَدْ لَقُوا عَدُوْمَ : خَنُومٌ بِالْمَاحِ ! فَسَى ذَلِكَ الْعَامَ بِالْخَنَانِ » .  
(٢) هِيَ فِي دِيْوَانِهِ ٧٠ — ٧٦ وَجَهْرَةُ الْقُرْنِيِّ ١٤٥ — ١٤٨ وَهِيَ أَوَّلُ الْمُشَوَّلَاتِ .  
وَرَوَيْتُ أَيْضًا فِي الْأَسْلِيَابِ ٤ : ١٥١٥ — ١٥١٦ وَاللَّكَلِ ٢٤٧ ، ٧٧٢ وَأَمَالِي  
الْمُرْتَضَى ٩ : ٢٦٧ .

(٣) فِي أَمَالِي الْمُرْتَضَى : « ثُمَّ تَقُولُ » .

(٤) فِي الْإِسَابَةِ وَالْأَمَالِي : « تَحْسِبُ » بِالنُّونِ .

(٥) الْأَفَاقُ وَالْإِسَابَةُ : « بِمَجْدُنَا وَجِدودُنَا » وَفِي الْجَمْعَةِ :

« بِلَفْنَا السَّمَاءَ بِمَجْدِنَا وَجِدودَنَا وَسُدودَنَا » .

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إلى أين يا أبا ليل ! فقال : إلى الجنة !  
فقال : نعم إن شاء الله !

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادٍ يحصى صفوه أن يكسروا  
ولا خير في جيل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يفضي الله فاك ! فكان من  
أحسن الناس شراً ؛ وكان إذا سقطت له ثنية نبتت ، وكان فوه كالبرق<sup>(١)</sup>  
للتهلل يتلألأ ويرق .

وهذه القصيدة طويلة : نحو مائتي بيت ؛ وأنشد جميعها للنبي صلى الله  
عليه وسلم وأولها :

كليلي فضا ساعةً ونهجراً<sup>(٢)</sup> ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا  
وهي من أحسن ما قيل من الشعر في الفخر بالشجاعة ، سباطة ، ونقاوة ،  
وحلاوة . ومنها :

تذكرتُ والذكرى تبيع على الفقى ومن حلجة المحزون أن يتذكرا  
نداماي عند المنذر بن محرق أرى اليوم منهم ظاهراً الأرض مقفراً<sup>(٣)</sup>  
تقصي زمان الوصل بيني وبينها ولم ينقض الشوق التي كان أكثرها  
وإني لأستشفي برؤية جارها إذا ما لقاها على تمددا  
وألقى على جيرانها مسحة الهوى وإن لم يكونوا لي قبيلاً ومشررا

(١) - : « كالبرد » .

(٢) ويروي : « هوجا ساعة » .

(٣) ط : « عبد المنذر » ، سواه في سـ وسائر المراجع .

زِدْتُ ثوبَ اللُّبِّ يَوْمَ لِقَيْهَا      وكان ردائي نخوةً ونجيرا<sup>(١)</sup>  
 حسبنا زماناً كلُّ بيضاء شحمةً      لبالي إذ نغزو جُنداماً وجِيرا<sup>(٢)</sup>  
 إلى أن لقينا الحى بكر بن وائل      ثمانين ألفاً دارعين وحسرا  
 فلما قرعنا النبع بالنبع : بعضه      ببعض ، أبت عيادته أن تكسرا  
 ستينام كاساً سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا      ولكننا كُنَّا على الموت أوصرا !

قال عمر بن شبَّه : كان النابتةُ الجعدي شاعراً مقدماً ، إلا أنه كان إذا  
 هاجى غلب ؛ وقد هاجى أوس بن مفرّاء ، وليلي الأخيلية ، وكعب  
 ابن جعيل ، فغلبوه — وهو أشعر منهم — مراراً . ليس فيهم من يقرب منه .  
 وكان قد خرج مع علي رضي الله عنه إلى صفين ، فكتب معاوية إلى مروان ،  
 فأخذ أهل النابتة وماله ، فدخل النابتة على معاوية ، وعنده مروان وعبيد الله  
 ابن مروان<sup>(٣)</sup> ، فألشدّه :

مَنْ رَاكِبُ يَأْتِي ابْنَ هَنْدٍ بِحَاجِقٍ      على النأي والأنباء تنسى وتُجَلَبُ !  
 وَيُخَيِّرُ عَنِّي مَا أَقُولُ ابْنَ عَامِرٍ      ونِعَمَ الفقى يأوى إليه للمصَّبُ !  
 فَإِنْ تَأَخَّنَا أَهْلِي وَمَالِي بِظَنَّةٍ      فإني لأحرار الرجال بحَرْبٍ<sup>(٤)</sup>  
 صَبُورٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَرْءُ كُلُّهُ      سوى الظلم ، إني إن ظلمتُ سأغضبُ

(١) ط : « نجوة ونجيرا » صوابه في — والديوان .

(٢) البيت وما بعده إلى آخر الأبيات في ديوانه ، ولم يذكر في جهرة القرني .  
 ورواها أبو تمام في الحاسة ١٥٥ — ١٥٦ بشرح المزدوق منسوبة إلى زفر  
 ابن الحارث الكلابي .

(٣) في النسختين : « وعبيد الله بن مروان » وجعلها الشنتطلي في نسخة « وعبد الله  
 ابن عامر » ، مطابقتها ما في الأفاقي ٤ : ١٣٨ .

(٤) الأفاقي : « فاني لحراب الرجال » .

فَالْتَفَتَ معاويةُ إلى مروانَ فقال : ما ترى ؟ قال : أرى أن لا تردَّ عليه شيئاً ؛ فقال : ما أهونَ عليك أن يقطعَ عليَّ عِرْضي ثم ترويه العرب ؛ أما والله إن كنتَ لمَنْ يرويه ؛ أرددُ عليه كلَّ شيءٍ أخذته . ثم أَقْبَحَتْهُ سَنَةٌ ، فدخلَ على ابنِ الزُّبَيْرِ في المسجدِ الحرامِ يَسْتَجِدِّيهِ — ومدَّه بأبيات — فأعطاه من بيتِ المالِ ثلاثينَ سَبْعاً ، وفرساً رَجِيلاً : وأقرَّ له الرُّكَّابَ بُرّاً ونِعْماً وثِياباً .

وفي تاريخ الإسلام للذهبي : أَنَّ النابغة قال هذه الأبيات (١) :

الرءِ يَهُوَى أن يَعْْبِشَ ، وُطُولُ عُمْرٍ قد يُضْرَهُ  
وَتَتَابَعُ الأَيَّامِ حَتَّى ما يَرى شَيْئاً يَسْرَهُ  
تَفْنَى بِشَاشَتِهِ وَيَبْقَى بَعْدَ حُلِّهِ المِيشَ مَرَهُ  
ثم دخل بيته فلم يخرج منه حتى مات .

وفي الاستيعاب : كان النابغة يذكُرُ في الجاهليَّة دينَ إبراهيمَ والخنيفةِ ، ويصوم ، ويستغفر — فيما ذكروا — وقال في الجاهلية كلمته التي أولها :  
الحمد لله لا شريكَ له من لم يقلها فنفسه ظلماً (٢)

وفيه ضروبٌ من دلائل التوحيد ، والإقرار بالبعث والجزاء والجنة والنار ، وصِفَةُ بعضِ ذلك : على نحو شعر أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت . وقد قيل إن هذا الشعر لأُمَيَّة بن أبي الصلت ، ولكنَّه قد صحَّحه يونس بن حبيب ، وحَّداهُ

٥١٥

(١) وكنا في حاشية البصري ١٣٦ ومجموعة الماني ١٢٥ وأمال المرتضى ١ : ٢٦٦ .  
ونسب إلى النابغة القدياني في الشعراء ١١١ ومقدمة جهرة القرشي ٢٨ .  
(٢) انظر قصيدة البيت في الشعراء ٢٥٣ والديوان ١٣٢ والخزانة ٤ : ٤ .

الراوية ؛ وعُمَدُ بنِ سَلَامٍ ، وعليُّ بنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ ، لِقَابَةُ الْجَمْدِيِّ .

\*\*\*

وأشدُّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد المائة <sup>(١)</sup> :

١٨٧ (عَوْدٌ وَهَيْثَةُ حَاشِدُونَ ، عَلَيْهِمْ حَلَقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ)

على أَنَّهُ قد جَاءَ فِيهِ الْحَالُ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ : كَالْيَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ . أَعْنَى قَوْلَهُ مُضَاعَفًا حَالٌ مِنَ الْحَدِيدِ .

قال أبو عليٍّ في المسائل الشيرازيات : قد جَاءَ الْحَالُ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ فِي نَحْوِ مَا أَلْشَدُّ أَبُو زَيْدٍ .

عَوْدٌ وَهَيْثَةُ حَاشِدُونَ ، عَلَيْهِمْ حَلَقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ

انتهى كلامه . قال ابنُ السَّجَرِيِّ ، فِي الْمَجْلَسِ السَّادِسِ وَالسَّبْعِينَ ، فِي أَمَالِهِ : الْوَجْهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِيهَا أَرَاهُ ، أَنَّ مُضَاعَفًا حَالٌ مِنَ الْحَلْقِ لَا مِنَ الْحَدِيدِ ، لِأَمْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ إِذَا أُمِكنَ مَجِيءُ الْحَالِ مِنَ الْمُضَافِ كَانَ أَوْلَى مِنْ مَجِيئِهَا مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ ، وَلَا مَانِعَ فِي الْبَيْتِ مِنْ كَوْنِ مُضَاعَفًا حَالًا مِنَ الْحَلْقِ ، لِأَنَّنَا نَقُولُ : حَلَقٌ مُحْكَمٌ وَمُحْكَمَةٌ . وَالْآخَرُ أَنَّ وَصْفَ الْحَلْقِ بِالْمُضَاعَفِ أَشْبَهَ ، كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي :

أَقْبَلْتَ تَسِيمُ وَالْجِيَاذُ عَوَابِسُ يَخْبَيْنَ بِالْحَلْقِ الْمُضَاعَفِ وَالْقَنَا  
وَيَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ مُضَاعَفًا حَالًا مِنَ الْمَضَرِّ فِي يَتَلَهَّبُ ، وَيَتَلَهَّبُ فِي مَوْضِعِ  
الْحَالِ مِنَ الْحَلْقِ ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ : عَلَيْهِمْ حَلَقُ الْحَدِيدِ يَتَلَهَّبُ مُضَاعَفًا .

(١) انظر أَمَالِ ابْنِ السَّجَرِيِّ ١ : ٢/١٦٧ : ٢٢٧ والمجم ١ : ٢٤٠ ونوادر

وقال في المجلس الخامس والعشرين مثل هذا ، ثم قال : ويتوجه ضعف ما قاله من جهة أخرى : وذلك أنه لا عامل له في هذه الحال ، إذا كانت من الحديد ، إلا ما قدره في الكلام من معنى الفعل بالإضافة . وذلك قوله : ألا ترى أنه لا تخلو الإضافة من أن تكون بمعنى اللام أو من . وأقول : إن مضاعفاً في الحقيقة إنما هو حال من الذكر المستكن في عليهم ، إن رفعت الحلق بالابتداء ؛ فإن رفعته بالطرف على قول الأخفش والكوفيين فالحال منه ، لأن الطرف حيثئذ يخلو من ذكر اهـ .

و (عوذ) بفتح اللهمزة وآخره ذال معجمة ، هو عوذ بن غالب بن قطيعة — بالتصغير — ابن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان . و (بهمة) بضم — للوحدة ، وهو بهمة بن عبد الله بن غطفان . فبهمة ابن عم بغيض . وغطفان هو ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر ، كذا في جهرة الأساب لابن الكلبي .  
و (حلق الحديد) قال صاحب الباب : الحلقة بالسكون : الدرع ، والجمع الحلق بفتحين على غير قياس ، وقال الأصمعي : حلق بالكسر مثل بذرة وبدر ، وقصة وقصع . وفي للصباح . الحلقة : السلاح كله . ثم أورد الجمع مثل ما أورده صاحب الباب ، وقال : وحكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء أن الحلقة بالفتح لغة في السكون ؛ وعلى هذا فالجمع يحذف الهاء قياساً مثل قصبة وقصب . وجمع ابن السراج بينهما وقال : فقالوا حلق ثم خففوا الواحد حين الحقوق الزيادة ، وغير المعنى . قال : وهذا لفظ سيبويه . وأما حلقة الباب ، فقد قال صاحب الباب وللصباح : هي بالسكون أيضاً ، تكون من حديد وغيره ؛ وحلقة التوم كذلك ، وهم الذين يجتمعون مستديرين . وقال صاحب الباب : قال الفراء في نواحيه : الحلقة بكسر اللام لغة بلخارث بن كب ، في الحلقة بالسكون والحلقة بالفتح قال ابن السكيت : سمعت أبا عمرو الشيباني

يقول : ليس في كلام العرب حلقة بالتحريك ، إلا في قولم : هؤلاء حلقة ،  
للذين يخلقون الشعر جمع حائق ١٥ .

فقول الشاعر : حلق الحديد ، للراد من الحلق الدروع ، سواء كسرت  
الحاء أو فتحت . وإضافتها إلى الحديد كقولهم : خاتم فضة ، وثوب خز .  
فالمضاعف لا يكون حالاً إلا من ضمير الحلق للمستقر في الجار والمجرور  
الواقعين خيراً ، أو من الحلق على مذهب سيبويه : من تجوز به بحى ، الحال  
من اللبتد ، أو من ضمير يتلَب . ولا يصح أن يكون حالاً من الحديد إذ  
لا معنى له . فتأمل . وأيضاً الدرع المضاعفة هي للنسوجة حلقتين حلقتين ،  
قيل : ويجوز أن يراد بالمضاعفة درع فوق أخرى . و ( يتلَب ) : يشتعل ،  
استعير للمعانى . و ( الحشد ) يكون لازماً ومتمداً ، يقال حشد القوم ، من  
باب قتل وضرب : إذا اجتمعوا . وحشدتهم : أى جمعهم .

وهذا البيت من أبيات يزيد الفوارس ، أوردها أبو محمد الأعرابي  
في كتاب ضالة الأديب . وهي :

( دُلِّهْتُ أَنْ لَمْ تَسْأَلْ أَيْ أَمْرِي يُلَوِّى النِّقْمَةُ إِذْ رَجَاكَ غَيْبُ  
إِذْ جَاءَ يَوْمُ ضَوْءِ كَفَلَايِهِ بَدَى الْكَوَاكِبُ مُقْمَطِرُ أَشْهَبُ  
عَوْدَ وَهْمَةٍ حَاشِدُونَ عَلَيْهِمْ حَلَقُ الْحَدِيدِ مَضَاعِفًا يَتَلَبُّ  
وَلَوْ أَنْ تَكْبِهِمُ الرُّمَاحُ كَانَتْهُمْ أَثَلُ جَانَتْ أَصُولُهُ أَوْ أَنْ أَبُ  
لَدُ غُدُوقَةٍ حَتَّى أَغْلَتْ شَرِيدُهُمْ جَوْ الشَّارَةِ فَالْمَيُونُ فَرَقَبُ  
فَنَزَعْتُ زُرًّا فِي الْغَبَارِ كَأَنَّهُ بَشَقِيْقِي قَدَمَيْتُوْ مِنْلِبُّ )

قال أبو محمد الأعرابي : كان سبب هذه الأبيات ، أنه أغار زُرُّ بن ثعلبة  
أحد بني عوذ بن غالب بن قُطَيْمَةَ بن عَبْسٍ ، في بني عَبْسٍ وعبدِ اللهِ بنِ غُفْلَانٍ ؛

فأصابوا نعلًا لبني بكر بن سعد بن ضبة ، فطردوها . فأتاهم الصريح ، ورئيسهم يومئذ زيد الفوارس ، حتى أحرکهم بالنقعة تحت الليل ؛ فقتلوا زرا ، والجند (١) بن تيجان (٢) من بني مخزوم ، وابن أزم من بني عبد الله بن غطفان . فقال زيد الفوارس هذه الأبيات في ذلك ا هـ .

قوله : دُلَّيتُ بالبناء للمفعول وخطاب المؤنثة ، من التَّدْلِيهِ (٣) وهو ذهاب العقل من همٍّ وعِشْقٍ ونحوه . دعاء عليها أنْ لم تسألْ عنه (٤) أى فارس كان هناك ؛ وأى امرئٍ خبر مبتدأ محذوف ، أى أنا ؛ ويجوز نصبه على أنه خبر كان المحذوفة مع اسمها ، أى أى امرئٍ كنت ، وبها يتعلّق الظرفان . وإذا الثانية بدلٌ من إذ الأولى . والنقعة ، بالنون : موضع بين بلاد بني سكيك وضبة . والأوى : ما التوى من الرمل . ويوم مُقْمَطِرٌ : مشدّد ، اقْطُرْ أى اشدّد . وأشهب : من الشَّهْبَةِ ، وهو بياضٌ يصدّعه سواد . وقوله : وَلَوْأ تَكْبَهُمُ الخ ، وَلَوْأ : أدبروا ، وجلة تَكْبَهُمُ حالٌ من الواو ، كبّه : قلبه وصرّعه . والرماع : جمع رمع وجأفت الشجرة ، بعد الجيم همزة : أى قلعتها . والأثأب بالمثلثة كجفّر : شجر ، الواحدة أثأبة . والشريد : الطريد المهزوم ، وهو مفعول . وجوّ الإشارة فاعله ، وهو موضع ، وكذلك الميون . وزقّب بالزاي والنون والقاف . وقوله : بشقيقتي قُدُمِيّة ، هو مثني شقيقة ؛ والشقيقة كلٌّ ما انشقّ نصفين وكلٌّ منهما شقيقة ؛ أى كأنه ملفوفٌ بشقّي ثوب قُدُمِيّة . وقُدُم بضمّ التاف وفتح الدال : حى بالين ، وموضع تُصنّع فيه ثيابٌ تُحرّ . ومتلبّب ،

٥١٧

(١) ط : « والجند » .

(٢) كذا . والمروف « تيجان » بلحاء المهلة .

(٣) في السنين : « من التلعة » وصحها الشنيطي بما أثبت .

(٤) ط : « تسأل عنه » صوابه من هـ .



من تلبّب بثوبه : إذا التفّ به وتشمّر . ولبّته تليّباً إذا جمعت ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جرّته .

وزيدُ الفوارس هو ابن حصين بن خِرارِ الضبيّ وهو جاهليّ . وذكره زيد الفوارس الأمدى في المؤلف والمختلف ، ولم يرفع نسبه ، ولا ذكر له شيئاً من شعره . وهذه نسبته من جهرة ابن الكلبيّ : زيد الفوارس بن حصين بن خِرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن دُهل بن مالك بن بكر بن سعد ابن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وضرار بن عمرو وكان يقال له : « الرديم » لأنه كان إذا وقف في الحرب ردّم ناحيته — أي سدّها — وطالت رياسته ، وشهد يومَ القُرَينين ، ومعه ثمانية عشر من ولده يقاتلون معه ، وزيدُ الفوارس كان غارسهم . ولهذا قيل له : زيدُ الفوارس .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد المائة<sup>(١)</sup> :

١٨٨ (وإنّا سوفَ نُدركُنا للنّايا مُقدّرةٌ لنا ، ومقدّرنا )

على أنّه يجوزُ عطفُ أحدِ حالَي النّاعِل والمفعول على الآخر ، كما في هذا البيت : فإنّ (مقدّرة) حالٌ من النّاعِل ، وهو (النّايا) ، و (مقدّرنا) حالٌ من المفعول ، أعني ضمير المنكلم مع النّير . أي تدرّكنا النّايا في حال كوننا مقدّرين لأوقاتها وكونها مقدّرة لنا .

و (النّايا) : جمع منية وهي الموت ، وتسمى منيةً لأنّه مقدّر ، من مَنّى له أي قدر ، قال أبو قِلابة الهذليّ :

(١) لم أجِد من استشهد به غيره .

فلا تقولن لشيء سوف أفعله حتى تلاقى ما ينبئ لك الماتى<sup>(١)</sup>  
أى ما يقدر لك القادر .

وهذا البيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي . وهذا مطلقا :

( ألا هُمِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا وَلَا تُبْقِي حُجُورَ الْأَنْدَرِينَا  
مَشْشَعَةً كَأَنَّ الْخُصْ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَحِينَا  
تَجُورُ بَنَى اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ ، إِذَا مَا ذَاقَهَا ، حَتَّى يَلِينَا ؟  
تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيقَ ، إِذَا أُمِرْتُ عَلَيْهِ ، لِلَّهِ فِيهَا مُمِينَا ؟  
صَدَدَتْ السَّكَّاسَ عَنَّا أُمُّ عَمْرٍو ، وَكَانَ السَّكَّاسُ بَجَرَاهَا الْيَمِينَا ؟  
وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ ، أُمُّ عَمْرٍو ، بِصَاحِبِكِ الَّذِي لَا تَصْبِحِينَا  
وَلَنَا سَوْفَ تَدْرُكُنَا الْمَنَائِلَا . . . . . )

ألا : حرفٌ يفتتح به الكلام ، ومعناه التنبيه . وهُمِّي : معناه قومي من  
نومك ؛ يقال : هب من نومك يهب هباً ، إذا انتبه وقام من موضعه . والصَّحْنُ :  
القدح الواسع الضخم . وقوله : فاصبحينا ، أى اسقينا الصُّبُوح وهو شرب  
الغداة يقال : صَبَحَهُ بِالْخَفِيفِ صَبْحًا بِالْفَتْح . وَالْأَنْدَرِينَ : قرية بالشام كثيرة  
الحُرِّ ؛ وقيل : هو أُنْدَر ، ثم جمعه بما حوَّالَه ؛ وقيل : هو أُنْدَرُونَ . وفيه  
لفتان ، منهم من يعربه إعراب جمع المذكر السالم ، ومنهم من يلزمه الياء ويحصل  
الإعراب على النون ، وقال الزجاج : يجوز مع هذا لزوم الواو أيضاً .

وقوله : مَشْشَعَةً كَأَنَّ الْخُ ، المششعة : الرقيقة من المَصْر أو من البراج ،

(١) وكذا في اللسان ( مني ) . وروى في شرح أشعار الهذليين ٧١٣ وديوان  
الهذليين ٣ : ٣٩ : « ما ينبئ لك الماتى » ، ووردت نبتة أيضاً لدى سويد بن عامر  
المصطلق في اللسان .

يقال: شَشِيعَ كَأَسَكْ: أى صَبَّ فيها ماء، منصوبٌ على أنه مفعولُ اصْبَحِينَا، أى اسْقِينَا مَمْزُوجَةً، وقيل: حالٌ من خور، وقيل بدل منها. والحَصُّ، بضمّ المهملة: الورس وهو نبت أصفر يكون باليمن، وقيل هو الزعفران. وقوله: سَخِينَا قال أبو عمرو الشَّيبَانِي: كانوا يَسْخِفُونَ لها الماء في الشتاء ثم يَمْزُجُونَهَا به فهو على هذا حالٌ من الماء. وقيل: هو صَفَةُ موصوفٍ محذوف، أى فاصْبَحِينَا شَرَابًا سَخِينًا. وفيه نظر. وقيل: سَخِينَا فِعْلٌ: أى جَدْنَا، يقال سَخِيَ يَسْخَى، من باب تعب، والفاعل سَخَر، وفيه لفتان آخران: لإحداهما سَخَا يَسْخُو فهو سَاخِرٌ من باب علا، والثانية سَخُو يَسْخُو مثل قرب يقرب سَخَاوَةٌ فهو سَخِيٌّ. ويروى: (شَحِينًا) بالشين المعجمة، أى إذا خَالَطَهَا الماء مَلُوءَةٌ به، والشَحْنُ: التَّلءاء، والفعل من باب فقع، والشَّحِين بمعنى المشحون.

وقوله: تجوز بذى اللَّبَانَةِ الح، من الجور وهو المدول. واللَّبَانَةُ: الحاجة يَمْدَحُ الحُرَّ ويقول: تَعْدِلُ بصاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حَقَّ يَلِين. أى هى تُنَسِّىَ الهمومَ والحوائجَ أصحابها، فإذا شربوها لَانُوا ونُسُوا أحرزَهم وحوَّالَجهم.

وقوله: ترى اللَّحْزَ الح، اللَّحْزُ بفتح اللام وكسر المهملة وآخره زاي معجمة: الضيقُ البخل، وقيل: هو السَّيِّئُ الخلقُ اللَّثِيمُ. وقوله: إذا أُمِرْتُ عليه، أى أُحِيرْتُ الكَأْسُ عليه. والمعنى: أن الحُرَّ إذا كثر دَوْرَانُهَا عليه أهانَ ماله وجاد به.

وقوله: صَدَدَتِ الكَأْسَ عَنَّا الح، أى صرفتِ الكَأْسَ عَنَّا إلى غيرنا. وهذا البيت من شواهد سيبويه<sup>(١)</sup> على أن قوله اليمينَا نصب على الظرف.

وفيه أربعة أوجه : أحدها أن يكون بحراها بدلاً من الكأس وهو مصدر لا مكان واليمين ظرف خبر كان . الثاني : أن اليمين خبر كان ، لا ظرف ، لكن على حذف مضاف أى بحرى اليمين . الثالث : بحراها مبتدأ ، واليمين ظرف خبره ، والجملة خبر كان : الرابع : أن يجعل المجرى مكاناً بدلاً من الكأس ، واليمين خبر كان ، لا ظرف . وأم عمرو ، منادى . قال ابن خلف : هي أم الشاعر ، وكان هو جالساً مع أبيه وأبى أمه ، وكانت تسقى أباه وزوجها وتعرض عنه استصفاً له ، فقال لما : إذا سقيت إنساناً كأساً أجعل الكأس بعده لادى على يمينه حتى ينقضى الدور ، ولا ينبغي أن تحقرينى ، فليست بشر الثلاثة ! يعنى نفسه وأباه وأباه . وهذا بعيد .

قال شراح المعلقات : وبعضهم يروى هذين البيتين لعمرو ابن أخت جذيمة الأبرش<sup>(١)</sup> : وذلك أنه لما وجهه مالك وعقيل<sup>(٢)</sup> فى البرية ، وكانا يشران ، وأم عمرو هذه تصد عنه الكأس ، فلما قال هذا الشعر سقياه وحملاه إلى خاله جذيمة . وله خبر طويل مشهور .

وقوله : ( وإنا سوف تدركننا ) الخ ، معنى هذا البيت فى اتصاله بما قبله ، أنه لما قال لما هبى بصحنك ، حننا على ذلك . وللمنى : فاصبحنا من قبل حضور الأجل ، فإن الموت مقدر لنا ونحن مقدرين له .

وهذه القصيدة أنشدتها عمرو بن كلثوم ، فى حضرة الملك عمرو بن هند — وهو ابن للنضر — وهند أمه ، ارتجالاً ، يذكر فيها أيام بنى تغلب

(١) انظر رسالة الفراء ١٨١ — ١٨٢ واللمعة ٢ : ٢١٧ .

(٢) ما ندعها جذيمة الفدان شرب المثل بهما فى امتداد الصعبة وطول المتاعمة . ولما وجدا عمرًا بالبرية وكان قد استهوته الجن فيها زعما . رداه إلى جذيمة ، فأثابهما فى ذلك بصحبته ، فلزمناه أربعين طاماً حتى ضرب الدهر بينهما . انظر ثمار القلوب ١٤٣

وينتخر بهم . وأنشد أيضاً عند الملك يومئذ ، الحارث بن حِزْرة قصيدته التي أولها :

• آذَنْقَا بَيْنَهَا اسْمَاهُ •

وتقدّمت حكايتها <sup>(١)</sup> . قال معاوية بن أبي سفيان : قصيدة عمرو بن كلثوم ، وقصيدة الحارث بن حِزْرة ، من مفاخر العرب ، كانتا مملكتين بالكعبة دهرًا .

قال ابن قُتيبة في كتاب الشعراء <sup>(٢)</sup> : قصيدة عمرو بن كلثوم من جيد شعر العرب ، وإحدى السبع . ولشغف تغليب بها قال بعض الشعراء :

ألهى بني تغليب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم <sup>(٣)</sup>  
يُفاخرون بها مذ كان أولهم يا لرجالٍ لشعر غير مَسْثوم <sup>(٤)</sup>

وكان سبب هذه القصيدة ما رواه أبو عمرو الشيباني ، قال : كانت بنو تغلب بن وائل من أشدّ الناس في الجاهلية . وقالوا : لو أبطأ الإسلام قليلاً لأُكلت بنو تغليب الناس . ويقال : جاء ناسٌ من بني تغلب إلى بكر بن وائل يستسقونهم ، فطردتهم بكرٌ ، للحقد الذي كان بينهم ، فرجعوا ، فمات منهم سبعون رجلاً عطشاً . ثم إن بني تغلب اجتمعوا للحرب بكر بن وائل ، واستمدت لهم بكر ، حتّى إذا التقوا كرهوا الحرب ، وخافوا أن تعود الحرب بينهم

(١) انظر الخزانة ١ : ٣٢٥ وما بعدها

(٢) الشعر والشعراء ١٨٨ .

(٣) — فقط : « تكريمة » .

(٤) الشعر للوج التلبي ، وهو قيس بن زُمان بن سلة بن قيس بن النبل ، وهو ابن أخت القنطاري . المؤتلف ١٨٧ ومجمع المزياني ٤٧٨ . وقصيدته بكاملها في ديوان عمرو بن كلثوم ص ٢١ ، وفي الألفاظ ٩ : ١٧٦ أن الشعر لبعض شعراء بكر بن وائل وانظر البيان ٤ : ٤١ .

كما كانت ؛ فدعا بعضهم بعضاً إلى الصلح ، فتحاكموا إلى الملك عمرو بن هند ، فقال عمرو : ما كنت لأحكم بينكما حتى تأتوني بسبعين رجلاً من أشراف بكر بن وائل ، فأجلهم في وثاقٍ عندي ، فإن كان الحق لبني تغلب دفعتم إليهم ، وإن لم يكن لهم حق خلّيتُ سيْلهم . ففعلوا ، وتواعدوا ليومٍ بعينه يجتمعون فيه . فجاءت تغلب في ذلك اليوم يقودها عمرو بن كلثوم ، حتى جلس إلى الملك . وقال الحارث بن حِزّة لقومه ، وهو رئيس بكر بن وائل : إني قد قلت قصيدةً فمن قام بها غفر بحجّته وقلّج على خصمه ١ فروأها ناساً منهم ، فلما قاموا بين يديه لم يرضهم ، فحين علم أنه لا يقوم بها أحداً مقامه قال لهم : والله إني لأكره أن آتي للملك فيكلمني من وراء سبعة ستور ، وينضح أثرى بالماء إذا انصرفت عنه — وذلك ليرى كان به — غير أني لا أرى أحداً يقوم بها مقامى ، وأنا محتمل ذلك لكم . فانطلق حتى أتى الملك ؛ فلما نظر إليه عمرو بن كلثوم قال للملك : أهدأ ينأطئني وهو لا يطيق صدرَ راحلته ٢ ؟ فأجابه الملك حتى أخمّه . وأشد الحارث قصيدته :

### • أدقنا بيتها أسماء •

وهو من وراء سبعة ستور — وهند تسمع — فلما سمعتها قالت : تالله ما رأيتُ كالיום قط رجلاً يقول مثل هذا القولِ يُكلم من وراء سبعة ستور ؛ فقال الملك : ارفؤا ستراً ١ ودنا . فما زالت تقول ويرفعُ ستراً فستر ، حتى صار مع الملك على مجلسه ، ثم أعلمه في جفنته ، وأمر أن لا يُنضح أثره بالماء ، وجرّ نواصي السبعين الذين كانوا في يديه من بكر ، ودفعها إلى الحارث ، وأمره أن لا ينشد قصيدته إلا متوضئاً . فلم تزل تلك النواصي في بني يشكر

بعد الحارث وهو [من<sup>(١)</sup>] ثعلبة بن غنم من بني مالك بن ثعلبة . وأنشد قصيدته عمرو بن كلثوم . هكذا قل الخطيب التبريزي عن أبي عمرو الشيباني . وهذا مخالف لما نقلناه عنه عند ذكر معلقة الحارث بن حنظلة<sup>(٢)</sup> والله أعلم .

عمرو  
ابن كلثوم

وعمره صاحب هذه المعلقة هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد ابن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن ثعلب بن وائل . قال أبو عبيد البكري<sup>(٣)</sup> ، في شرح نواذر القالي<sup>(٤)</sup> ، عمرو بن كلثوم شاعر فارس جاهلي ، وهو أحد فتاك العرب ، وهو الذي فتك بعمرو بن هند . وكنيته أبو الأسود . وأخوه مرة هو الذي قتل المنذر بن النعمان . وأمّه أسماء بنت مهليل بن ربيعة . ولما تزوج مهليل هنداً بنت عتبة<sup>(٥)</sup> ، ولدت له جارية ، فقال لأمتها : اقتلبها وغيّبها ! فلما نام هتف به هاتف يقول :

كم من فقي مؤملٍ وسيّدٍ شمر دكٍ  
وعددٍ لا يُجهلُ في بطنٍ بنت مهليلٍ

فاستيقظ ، فقال : أين بنيتي ؟ فقالت : قتلتها . فقال : لا ، والله ربيعة ! وكان أول من حلف بها . ثم ربّاهَا وسَمّاهَا أسماء ، وقيل ليلي . وتزوجها كلثوم بن مالك . فلما حملت بعمرو أتاها آتٍ في المنام فقال :

يالكِ ، ليلي ، من ولدتُ يُقَدِّمُ إقدامَ الأسدِ

(١) ط : « وهو ثعلبة » ، والتكلمة من ش وشرح التبريزي للقوائد المعسر . على أن الذي من ثعلبة بن غنم ليس الحارث ، بل هو النعمان بن هرم زهير بن بكر في ذلك اليوم . انظر مقدمة التبريزي على كل من معلقة عمرو بن كلثوم والحارث بن حنظلة .

(٢) الخزائن ١ : ص ٢٢٥

(٣) مسط اللكالي ٦٣٥ .

(٤) في السط : « هند بنت نعيم بن حنبة » .

مِنْ جِسْمٍ فِيهِ الْمَدَدُ أَقُولُ قَوْلًا لَا فَسَدَ<sup>(١)</sup>

فلما ولدتَ عَمْرًا أَنَا هَذَا ذَلِكَ الْآتَى قَالَ :

أَنَا زَعِيمٌ لَكَ ، أُمُّ عَمْرٍو بِمَاجِدِ الْجَدِّ كَرِيمِ النَّجْرِ<sup>(٢)</sup>

أَشْجَعُ مِنْ ذِي لَيْلٍ هَزَبَرٍ وَقَاصٍ أَقْرَانٍ شَدِيدِ الْأَسْرِ

يَسُودُهُمْ فِي خَمْسَةِ وَعَشْرِ

وَكُنْ كَمَا قَالَ ، سَادَهُمْ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ . وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ

وخمسين سنة ١٨٥ .

وقال ابن قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِ الشُّعْرَاءِ<sup>(٣)</sup> ؛ عَمْرُ بْنُ كَلْثُومٍ جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ ،

وَهُوَ قَاتِلُ عَمْرٍو بْنِ هَنْدٍ لِلْمَلِكِ . . وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ عَمْرٍو بْنَ هَنْدٍ قَالَ ذَاتَ

يَوْمٍ : هَلْ تَعْلَمُونَ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ تَأْتِي أُمُّهُ مِنْ خِدْمَةِ أُمِّي ؟ قَالُوا : لَا نَعْلَمُهَا ،

إِلَّا لَيْلَى أُمُّ عَمْرٍو بْنِ كَلْثُومٍ ؛ قَالَ : وَلَمْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : لِأَنَّ أَبَاهَا مَهْلَهُلُ بْنُ رَبِيعَةَ ،

وَعَمَّهَا كَلْبُ بْنُ وَائِلٍ أَعَزُّ الْعَرَبِ ، وَبَعَلَهَا كَلْثُومُ بْنُ مَالِكٍ فَارِسُ الْعَرَبِ ،

وَابْنُهَا عَمْرُ بْنُ كَلْثُومٍ سَيِّدٌ مِنْ هُوْمَنَةٍ ؛ فَأَرْسَلَ عَمْرُ بْنُ هَنْدٍ إِلَى عَمْرٍو بْنِ

كَلْثُومٍ يَسْتَزِيرُهُ<sup>(٤)</sup> وَيَسْأَلُهُ أَنْ يُزِيرَ أُمَّهُ أُمَّهُ . فَأَقْبَلَ عَمْرُ بْنُ كَلْثُومٍ مِنَ الْجَزِيرَةِ

فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ ، وَأَقْبَلَتْ لَيْلَى فِي ظَعْنٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ ؛ وَأَمْسَ<sup>(٥)</sup>

عَمْرُ بْنُ هَنْدٍ بِرِوَاقِهِ فَضْرَبَ مَا بَيْنَ الْحِمَى وَالْفَرَاتِ ، وَأَرْسَلَ إِلَى وَجْهِ أَهْلِ

مَمْلَكَتِهِ ، فَخَضَرُوا . وَدَخَلَ عَمْرُ بْنُ كَلْثُومٍ رِوَاقَهُ ، وَدَخَلَتْ لَيْلَى بِنْتُ مَهْلَهُلٍ

(١) اللند : الكذب . في النسختين : « لاند » وصحها الشنقيطي في نسخته ،

مطابقاً لما في المخطوط .

(٢) النجر : الأصل والأرومة . ط : « النجر » صوابه في ش والمخطوط .

(٣) الشعراء ١٨٥ — ١٨٨ .

(٤) ط : « ليزيريه » وأثبت ما في ش والشعراء .

(٥) ط : « وأم » صوابه في ش والشعراء .



على هندٍ فُيْتَهَا — وهند أم عمرو بن هند عمّة امرئ القيس الشاعر ، ولى بنت مهمل هي بنت أخي فاطمة بنت ربيعة أم امرئ القيس — فدعا عمرو ابن هند بمائدة فنصبها ثم دعا بالطرف . فقالت هند : يا ليلي ، ناوليني ذلك الطبق ! فقالت : لنعم صاحبة الحاجة إلى حاجتها ! فأعدت عليها . فلما أَلَحَّت صاحبت ليلي : واذلّاه ! يا تغليب ! فسمعها ابنها عمرو بن كلثوم ، فنار الدم في وجهه ، فقام إلى سيف عمرو بن هند مملوّ بالرواق — وليس هناك سيف غيره — فضرب به رأس عمرو بن هند حتى قتله ، ونادى في بني تغليب فانتهبوا جميع ما في الرواق ، واستاقوا نجايبه ، وساروا نحو الجزيرة . . . وابنه عتاب بن عمرو بن كلثوم قاتلُ بشر بن عمرو بن عُمس . وأخوه مرّة ابن كلثوم قاتلُ المنذر بن النعمان بن النضر . ولذلك قال الأخطل :

٥٢١

أبني كليب ، إن سمى اللذا قَتَلًا للوك وفككا الأغلالا  
والله أعلم .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد المائة <sup>(١)</sup> :

١٨٩ ( كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَقُودٌ شَرِبَ لَسُوهُ عِنْدَ مُقْتَادِ )  
على أن ( خارجاً ) حالٌ من الناعل المعنوي وهو الماء . لأنّ للمعنى يشبه خارجاً . وقد بيّنه الشارح المحقق .

وعامل الحال ما في كأن من معنى الفعل ؛ قال أبو علي الفارسي في الإيضاح الشرعي — وقد أورد هذا البيت في باب الحروف التي تتضمن معنى الفعل — :

(١) انظر الخصائص ٢ : ٢٧٥ وآمالى ابن الجرى ١ : ١٠٦ / ٢ : ٢٧٧ وديوان النابغة ٢٠ .

العامل في خارجاً ما في كأن من معنى الفعل . فإن قلت : لم لا يكون العامل ما في الكلام من معنى التشبيه ، دون ما ذكرت مما في كأن من معنى الفعل ؟ فالقول أن معنى التشبيه لا يمنع انتصاب الحال عنه ، نحو : زيد كهرو مقبلاً ؛ إلا أن إعمال ذلك في البيت لا يستقيم ، لتقدم الحال ، وهي لا تتقدم على ما يعمل فيها من المعاني .

والهاء في ( كأنه ) عائدة على المِدرى المراد به قرنُ النور . والضمير في ( صفحته ) راجع إلى ضمَّان وهو اسم كلب . و ( السُّفود ) خبر كأن ، يفتح السين وتشديد الفاء المضمومة ، وهي الحديدة التي يُشوى بها الكُباب . و ( الشَّرْب ) بالفتح : جمع شارب . ولسوءه أي تركوه حتى يضيغ ما فيه . شبه قرنُ النور النافذ في الكلب بسُفودٍ فيه شواء . والمتأد ، بفتح الهمة قبل الدال : المشتوى <sup>(١)</sup> والمطبخ ؛ وهو محلُّ القاد يسكون الهمة ، وهو الطبخ والنضج ، سواء كان في قدر أو شواء <sup>(٢)</sup> . والمتنيد ، بكسر الهمة : اسم فاعل ، وهو الذي يعمل الملة ؛ والتشيد ، على فمیل : كلُّ نارٍ يُشوى عليها .

ساحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لنايفة الأبياتي ، يمدح بها النعمان بن المنذر ، ويعتذر إليه فيها مما بلغه عنه . وقد بينا سبب اعتذاره في ترجمته في الشاهد الرابع بعد المائة <sup>(٣)</sup> .

وهذه القصيدة أضافها أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي <sup>(٤)</sup>

(١) ط : « المستوى » صوابه في شرح التبريزي للقصائد ،

(٢) ط : « قدر أو إشواء » . والتدريج بالفتح مصدر قدر بمعنى طبخ . والإشواء : مصدر أشوى بمعنى شوى كما في الصباح

(٣) الخزانة ٢ : ص ١٣٠ وما بعدها

(٤) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ، المعروف بابن النحاس ، المتوفى سنة ٣٣٨ هـ . وشرحه للمعلقات السبع منه نسخ بدار الكتب المصرية .

إلى المعلقات السبع ، لجودتها . وقد أورد الشارح المحقق في شرحه عدّة أبيات منها . وقبل هذا البيت :

(كَأَنَّ رَحْلِي ، وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بَنَّا  
 مِنْ وَحْشٍ وَخِرَّةٍ مُوَيَّْئٍ أَكْرَعُهُ  
 سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةٌ  
 فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ  
 فَبْهَنٌ عَلَيْهِ وَاسْتَنْتَرَّ بِهِ  
 فَهَابَ ضُرَّانٌ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ  
 شَكُّ الْفَرِيصَةِ بِالْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا  
 كَأَنَّهُ ، خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ  
 فَظَلَّ يَجْمَعُ أَعْلَى الرُّوقِ مَنْقِبُضًا  
 لَمَّا رَأَى وَاشْتَقَّ إِقْصَاصَ صَاحِبِهِ  
 قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ : إِنِّي لَا أَرَى طَعْمًا  
 فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي الْفُتْنَانَ ، إِنَّ لَهُ  
 بَنَى الْجَلِيلَ ، عَلَى مُسْتَأْسٍ وَحَدٍ<sup>(١)</sup> أَيْبَاتُ الشَّاهِدِ  
 طَاوِي الْمَصِيرِ كَسِيفَ الْعَيْقِلِ الْفَرْدِ  
 تَرْجَى الشَّالُ عَلَيْهِ جَامِدَ الزَّيْرِ  
 طَوَّعَ الشَّوَامَتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرْدِ  
 صُنْعُ الْكُحُوبِ بِرِبْنَاتٍ مِنَ الْخَرْدِ  
 طَعَنَ الْمَعَارِكِ عِنْدَ الْمُجَحَّرِ النَّجْدِ  
 شَكُّ الْمَيْطَرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضْدِ  
 سَفُودُ شَرِبٍ لَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَادِ  
 فِي حَالِكِ الْوَلَوْنِ صَدَقِي غَيْرَ ذِي أَوْدِ  
 وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدِ  
 وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ  
 فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبَعْدِ

٥٢٢

الرحل : الناقة . وزال النهار : أى انتصف ؛ وهو من الزوال . وينا :  
 الباه بمعنى على . والجليل ، بضم الجيم<sup>(٢)</sup> : الثام ، وهو موضع ، أى بموضع فيه  
 هذا النبات . وهذا النبات لا تأكله الدواب . والمستأيس : الناظر بعينه .

(١) الجليل منبها البغدادى بالفصحى ، كما أثبت . والمرفوف فتح الجيم ، كما في اللسان .  
 قال : « واد ليني تميم بيت الجليل وهو الثام » . وفي مجمع البلدان حيث منبها  
 بالفتح أيضا : وذو الجليل : واد قرب مكة . ولأنشد عجز البيت .  
 (٢) ( انظر التعليق السابق ، ولم أجده من منبها بالفصحى ، فلعلها معرفة عن الجليل  
 » بفتح الجيم » .

وروى : ( مستوحش ) وهو الذى قد أوجس فى نفسه الفزع ، فهو ينظر .  
 والوحد ، بفتحين : الوحيد المنفرد ، وهو صاحبها : وعلى بمعنى مع . وجملة  
 وقد زال النهار الخ ، حال . وهذه الأمور مما يوجب الإسراع ؛ فإن المسافر  
 فى فلاة يجد فى السير بعد الزوال ليصل إلى منزل يجد فيه رفيقاً وعلقاً لدابته .  
 وقوله : من وحش ، شبه ناقته بشور وحشي موصوف بهذه الصفات  
 الآتية . وخص وحش وجرة لأنها فلاة بين مران وذات عرق ، ستون  
 ميلاً ؛ والوحش يكثر فيها ، ويقال إنها قليلة الشرب فيها<sup>(١)</sup> . والموشى ،  
 بفتح الميم : اسم مفعول من وشيت الثوب أشبه وشياً وشية : أى لونه ألواناً  
 مختلفة . وأراد به الثور الوحشى ، فإنه أبيض ، وفى أكارعه أى قوائمه نقط  
 سود ، وفى وجهه سبعة . وموشى بالجر صفة وحش ، وأكارعه فاعله . وطاوى  
 المصير أى ضامره ؛ والمصير المعى ، وجمعه مضران ، وجمع مضران مضران .  
 وقوله : كيف الصيقل ، أى يلمع . والفرد ، بكسر الراء وفتحها وسكونها :  
 الثور المنفرد عن أنثاه ، وكذلك الفارد والفريد .

وقوله : سرت عليه الخ ، السارية : السحابة التى تأتى ليلاً . ومعنى سرت  
 عليه الخ ، أى مطر بنوء الجوزاء . وتزجى ، مصدره الإزجاء بالزاي والجم ،  
 وهو السوق . والشمال فاعله ، وهى ريح معروفة . وجامد البرد : منوله :  
 أى ما صلب من البرد .

وقوله : فارتاع من صوت الخ ، أى فزع الثور وخاف . والكلاب ،  
 بالفتح : الصياد صاحب الكلاب . وله : أى للكلاب . والفاء فى قوله :  
 فبات ، عاطفة . وطلع مرفوع يبات . وللغنى عند الأصمى : فبات للكلاب

(١) انظر شرح التبريزي . وفى شرح الوزير أبى بكر زيادة توضيح .

ما أطاع شوامته ، من الخوف والصرد . وعند أبي حبيدة : فبات له ما يسرُّ الشوامت . وروى ( طوع ) بالنصب ، فرفوع بات ضمير الكلاب ، وله أى لأجل الثور ، والشوامت : القوائم<sup>(١)</sup> ، جمع شامته . أى فبات قائماً بين خوف وصرد — وهو مصدر صرد من باب فوح : إذا وجد البرد .

وقوله : فبُتْنٌ عليه الخ ، بث : فرق ؛ وفاعله ضمير الكلاب ؛ وضمير للثوث المجموع للكلاب المفهومة من الكلاب ؛ وضمير عليه لثور ؛ وكذلك ضمير به . وأراد بصنع الكعوب قوائم الكلاب ؛ والصنع : الضواير الخفية ، الواحدة ضماء . والكعوب : جمع كعب ، وهو المفعول من العظام . قال أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني : يعنى بصنع الكعوب أن قوائمه لازقة محددة الأطراف مُلمسٌ ليست بهزيلات<sup>(٢)</sup> . وأصل الصنع دقة الشيء ولطافته<sup>(٣)</sup> . وبرينات حال من الكعوب . والحرْد ، بفتح المهملة : أراد به العيب ، وأصله استرخاء عصب في يد البعير من شدة العقال ، وربما كان خلقه ؛ وإذا كان به نقض يديه وضرب بهما الأرض ضرباً شديداً .

٥٢٣

وقوله : فهاب ضمران ، هو بضم الصاد المعجمة : اسم كلب . منه أى من الثور . وروى الأصمعي وأبو عبيدة ( فكان ضمران منه ) . ويوزعه : يُغريه . في الصحاح : أوزعته بالشيء فأوزعه به ، فهو موزع به ، أى مغرى به . أى كان الكلب من الثور حيث أمره الكلاب أن يكون . وطن

(١) الوزر أبو بكر : من نصب أراد بالشوامت القوائم . ومثله فتهري . وليس ما يمنع أن يراد بالشوامت من يشمت من الأعداء .

(٢) جعلها الشنيطي « بهزيلات » .

(٣) إل هنا عبارة أبي الفرج في الأغاني ٩ : ١٦٧ وفيها بدل « بهزيلات » « رهلات » ، وبدل « دقة » « رقة » وليس فيها كلمة « ملس » وانظر شرح الوزير .

المُعَارِكَة ، بالنصب ، أراد : يطعن طعناً مثل طعن المُعَارِك . وروى ( مَرْبَ الْمُعَارِكِ ) وهو مثله . والمُعَارِك : اسم فاعل بمعنى المقاتل . والمُجَحَّر : اسم مفعول من أجهرتَه ، بتقديم الجيم على المهملة ، أى ألبأته إلى أن دخل جُحره فأنجحر . و ( التَّجْد ) يُرَوَى بفتح النون وضم الجيم ، بمعنى الشجاع ، من التَّجْدَة وهى الشجاعة ، يقال تَجِد الرجل بالضم ، فهو وصف للمُعَارِك . وروى ( التَّجْد ) بفتح النون وكسر الجيم ، وهو إما بمعنى الشجاع ، فإن الوصف من التَّجْدَة جاء بضم الجيم وكسرها ، وإما وصف من تَجِد الرجل من باب فرح أى عرق من عمل أو كَرْب وشدة ، واسم العرق التَّجْد بفتحتين ، ومنه قوله فى هذه القصيدة : « بعد الأين والتَّجْد » . وقد تَجِد يُتَجَد بالبناء للمفعول تَجِدا بفتحتين ، أى كَرْب ، فهو منجود ونجيد أى مكروب . وعلى هذا فهو وصف المَجَحَّر . وروى أيضاً ( التَّجْد ) بفتحتين ، فهو على حذف مضاف ، أى ذى التَّجْد . وروى أبو عبيدة : ( حيث يوزعه طعن ) بالرفع ، وقال : رَفَع ضمران بكانَ وجعل الطير فى منه ، أى كان السكَب من الثور كأنه قطعة منه ، فى قُرْبِهِ . وارتفع الطعن بوزعه . وقال : مممت يونس ابن حبيب بجيب بهذا الجواب فى هذا البيت .

وقوله : شكَّ الفريضة الخ ، فاعل شكَّ ضميرُ الثور . والفريضة : الأثمة بين الجنب والسكرتف ، التى لا تزال تُرعد من الدابة ؛ وهى مقتل . وأراد بالمدرى قرن الثور : أى شكَّ الثور بقرنه فريضة السكَب . وشكَّ منصوب على المصدر التشبيهى ، أى شكاً مثل شكَّ المبيط وهو البيطار . ويشئ : يداوى ليحصل الشفاء . والعصد : بفتحتين : داء يأخذ الإبل فى أعضائها<sup>(١)</sup> فَيَبْط<sup>(٢)</sup> قول منه : عضد البعير من باب فرح .

(١) ط : « أعضائها » ، صوابه فى ش والتبريرى والأغانى والوزير .

(٢) بط المرح يبطه بطا : شقه . والمبطة : المضع .

وقوله: (كأنه خارجاً إلخ) أى كأن القرن فى حال خروجه سفوداً .  
ومثله قول أبى ذؤيب الهذلى :

فكان سفودين لما يقترا عجلاله يشواء شرب ينزع

أى فكان سفودين لم يقترا يشواء شرب ، ينزع ؛ أى هاجديدان<sup>(١)</sup> .  
شبه قرنيه بالسفودين . وقوله : عجلاله ، أى الثور بالطن الواقع بالكلاب  
وقوله : فظل يعجم إلخ ، عجمه يعجمه : إذا مضغه . والروق بالفتح : القرن .  
والحالك : الشديد السواد . والصدق بالفتح ، هو الصلب بالضم . والأود ،  
بفتحين : العوج ، أى ظل الكلب يعضخ أعلى القرن لما خرج من جنبه ،  
فى حاله ، يعنى القرن فى شدة سواده . أى قبض واجتمع فى القرن لما يجد  
من الوجع ؛ كما تقول : صلى فى ثيابه . قال ابن قتيبة فى أبيات المسمى<sup>(٢)</sup>  
— وقد شرح أبياتاً خمسة إلى هنا — : من عادة الشعراء إذا كان الشعر مديحاً  
وقال : كأن ناقي بقرة أو ثور أن تكون الكلاب هى المقتولة . فإذا كان  
الشعر موعظة ومريية أن تكون الكلاب هى التى تقتل الثور والبقرة :  
ليس على أن ذلك حكاية قصة بينهما .

وقوله : لما رأى واشق إقصاص إلخ ، واشق : اسم كلب . والإقصاص :  
الموت السريع ، يقال رماه فأقصمه : إذا قتله ؛ وأصله من القصاص بالضم وهو  
دام يأخذ الغنم فتموت سريعاً . والمقل : إعطاء الدية . قول : قتل صاحبه  
فلم يقل به ولم يقْد به<sup>(٣)</sup> .

(١) فى اللستين : « حديدان » تصحيف . وفى شرح الفضليات للاتبارى ٨٧٤ :  
« لما يقترا » : حديدان لم يستملا : أو « لما يقترا » ييدا ، هما حاران .  
(٢) المسمى الكبير ٢٢٤ .

(٣) ش : « ولم يقديه » ط : « ولم يقده » صوابها من شرح الوزير  
أبى بكر ٢١ .

وقوله : قالت له النفس الخ ، هذا تمثيل ، أى حدثته نفسه بهذا ،  
أى باليأس منه . وللولى : الناصر والصاحب ، وهو هنا الكلب . لم يسلم من  
الموت ولم يصيد الثور . وقيل : للولى صاحب الكلاب ، لم يسلم من الضرر  
لأن كلبه قتل . وقوله : فتلك تبلى النعمان الخ ، أى تلك الناقة التى تشبه  
هذا الثور تبلى النعمان . وقوله : فى الأدنى الخ ، البعد بفتحين قيل : إنه  
مصدر ، ويستوى فيه لفظ الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، وقيل : إنه جمع  
باعدٍ مثل خادم وخادم ، وعلى هذا اقتصر صاحب الصحاح وأنشد البيت ،  
أى فى القريب والبعيد . وروى ابن الأعرابي ( وفى البعد ) بضمين ،  
وهو جمع بعيد . وروى أبو زيد ( وفى البعد ) بضم فتح ، وهو جمع بعدى  
مثل دنى جمع دنيا ، وسفل جمع سفلى .

وقد خصت شرح هذه الآيات ، مع إيضاح زيادات ، من شرح ديوان  
الناطقة ومن شرح القصيدة للخطيب التبريزي ومن أبيات الماعاني لابن قتيبة .  
ولله الحمد .

\* \* \*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد التسعون بعد المائة ، وهو من شواهد من <sup>(١)</sup> :

١٩٠ ( فأرسلها العراك ولم يدّرها ولم يُشْفِقْ على نفس الدِّخالِ )

على أن المصدر المعرف باللام قد يقع حالاً كما فى البيت : فإنَّ العراك  
مصدر عارك يمارك ماركَةً وعراكاً ، يقال أوردَ إليه العراك : إذا أوردَها  
جميعاً الماء ، كما فى قولهم : اعترك القومُ : أى ازدحوا فى المركة .

(١) فى كتابه ١ : ١٨٧ . وانظر ديوان لبيد ٨٦ وأمال ابن الشجرى ٢ : ٢٦٤  
وابن عبيد ٢ : ٦٧ / ٤ : ٥٥ والإنصاف ٨٢٢ والبنى ٣ : ٢١٩ والهمع ١ : ٢٣٩  
والتصريح ١ : ٣٧٣ .



وفيه مذاهب : الأولُ مذهب سيبويه : أنه مصدر وقع حالاً . الثاني مذهب أبي عليّ الفارسيّ . ويُنسبُها الشارح المحقق . الثالث مذهب ابن الطرّاوة ، وهو أنّ العراكَ نعتُ مصدرٍ مخفوف ، وليس بحال ، أي فأرسلها الإرسالَ العراكَ .

وزعم ثعلبُ أنّ الرواية : ( وأوردّها العراك ) وأنّ العراكَ مفعولُ ثانٍ لأوردّها . وأمّا قولهم : أرسلها العراك ، فهو عند الكوفيّين مضمّنُ أرسلها معنى أوردّها ، فهو مفعول ثانٍ لأوردّها . و ( الإرسال ) : بمعنى التخلية والإطلاق ، وفاعله ضمير الحمار ، وضميرُ المؤنث لأنّته وهي جمع أُنثاة <sup>(١)</sup> . و ( الدّود ) : الطرد . و ( لم يشفق ) أي الحمار ، من أشفق عليه : إذا راحه . و ( النّقص ) بفتح النون والفتحة المعجمة وإهمال الصاد : مصدر ، في الصحاح : نقصَ الرجلُ بالكسر ينقصُ نقصاً : إذا لم يتمّ مراده ؛ وكذلك البعير : إذا لم يتمّ شربه . وأشدّ هذا البيت . وروى ( نقص ) بالصاد المعجمة أيضاً ؛ لكنّه يسكون النين ، وهو التثريك وإمالة الرأس نحو الشيء ؛ يريد أنّها تُجمل أعناقها إلى الماء بشدّة وتعب . قال السيرافيّ : يريد أنّ بعضها يزحم بعضها ، حتّى لا يقدر أن يتحرّك لشدّة الازدحام ؛ فهو واقف مزحوم ، لا يقدر أن يشرب ، ولا يتمكّن من الحركة . و ( الدّخال ) بكسر الدال : أن يُداخل بعيراً قد شرب مرّة في الإبل التي لم تشرب حتّى يشرب معها ، إذا كان كرمياً أو شديد العطش أو ضعيفاً . وقال الأعمش : الدّخال : أن يُدخل القويّ بين ضعيفين أو الضعيفُ بين قويّين فيتنقص عليه شربه .

وهذا البيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصباحيّ ، وصف به حُرّاً وحشاً

(١) في التاموس أن الأُنثاة قليلة ، والأكثرُ الأُنثان بدول ماء . وكلمة « جمع » ساقطة من ش .

تعدو إلى الماء . يقول : أورد المير أنه الماء دفعة واحدة ، مزدحمة ، ولم يشق على بعضها أن يقتص عند الشرب ، ولم يذرها لأنه يخاف الصياد . بخلاف الرعا الذين يدبرون أمر الإبل ، فإتهم إذا أوردوا الإبل جعلوها قطعاً قطعاً ، حتى تروى . وقوله :

٥٢٥

(رَفَنَ سَرَادِقًا فِي يَوْمٍ رَجِمَ يُصَقُّ بَيْنَ مَيْلٍ وَاعْتِدَالٍ)  
أراد بالشراق النبار . ويصق : يردد ، تارة مائلاً وتارة مستوياً .  
والنون ضمير الأن . ورأيت في ديوانه : ( فأوردوها المراك ) . وفاعله ضمير المير . وهذه القصيدة مطلعة :

أبيات  
الشاهد

(أَمْ تُلِمُّ عَلَى الدِّمَنِ الْخَوَالِي لَسَكَى بِالْمَذَانِبِ فَالْفُغَالِ)  
وترجمة لبيد تقدمت في الشاهد الثاني والشرين بعد المائة (١) .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والتسعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه (٢) :

١٩١ (جَلَوْا قَصَبَهُمْ بِقَضِيضِهِمْ)

هنا مأخوذ من بيت أوردته سيبويه .

(أَتَنَى سُلَيْمٌ قَضًا بِقَضِيضٍ تَمَسَّحَ حَوْلَى بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا)  
أئنده على أن قَضَهُ مصدرٌ وقع حالاً . ويئنه الشارح المحقق بما لا مزيد عليه . وقال الأعم : معنى قَضًا بِقَضِيضٍ : منقَضًا آخِرُهُمْ على أولهم ، وأصل

(١) الخزانة ٢ : س ٢٤٦ .

(٢) في كتابه ١ : ١٨٨ . وانظر ابن عبيش ٢ : ٦٣ والأفان ٨ : ١٠٠ .

وديوان الشيخ ٢٠ .

الغض الكسر ، وقد استعمل الكسر موضع الاقتضاض ، كقولهم : عُقاب كسرة ، أى منقضة انتهى . والكسر : الوقوع على الشيء بسرعة .  
وهذا البيت للشّاعخ . وبدءه :

(يقولون لى : يا ، احلف ولست بمخالف ، أخادِعُهُمْ عنها لكيا أنالما  
ففرجتُ غمَّ النفس عني بحلّةٍ كما قدت الشّقاء عنها جلاهما  
فقوله : أتفى سُلّم ، بالنصير ، ورؤى بدله (تيم) وهما قبيلتان .  
والسّبال جمع سبلة وهى مُقدّم الحية . أراد أنهم يمسحون لحام وهم يهدّدونه  
ويتوعّدونه . وقال الأعم : يمسحون لحام تاهباً للكلام . والبقيع : موضع  
بمدينة الرسول ﷺ .

وقوله : يقولون لى يا احلف ، أى يا رجلُ احلف ؛ أو يا للتنبيه . وقوله :  
أخادعهم عنها ، أى عن الحلفة التى طالبونى أن احلف بها ، فأقول لم  
لا احلف ، وأظهرُ أن الحلف يشقّ علىّ ، حتّى يلحوا فى استحلافى ؛ فإذا  
استحلّفونى انقطعت الخصومة بيننا . وقوله : لكيا أنالما ، أى أنال الحلفة  
واليمين . ومثله قول بعضهم :

سألونى اليمينَ فارتدتُ منها ليُفَرِّوا بذلك الانخداع  
ثمّ أرسلتها كنعدرٍ السيلِ تَمالَى من للكان اليفاع

ومثله لابن الرومى :

وإني لذو حلفٍ كاذبٍ إذا ما اضطررتُ وفى الحال ضيقُ  
وهل من مُجنّحٍ على مُسلمٍ يدافع بالله ما لا يطيق<sup>(١)</sup>

(١) طراز المجالس ١٢٩ وشرح المقامات للشريعى ٩ : ٩٩ ومخاضات الراقب

وقَدْ بمعنى شقّ وقطع طويلاً . يريد : كشفت هذا الثمّ عني باليمين الكاذبة كما كشفت الشقراء ظهرها بشقّ جُلّها عنه .

وسبب هذه الآيات ، على ما روى محمد بن سلام<sup>(١)</sup> ، قال : كانت عند الشّامخ امرأة من بنى سُلَيْم ، فنازعته وأدعت عليه طلاقاً ، فحضر معها قومها فأعانوها . فاختصموا إلى كَثِير<sup>(٢)</sup> بن الصّلت — وكان عَمَانُ بن عَفَّان رضى الله عنه قد أقعده للنظر بين الناس — فرأى كَثِير أن لم عليه يميناً ؛ فالتوى الشّامخ باليمين بحمّتهم عليها ، ثمّ حلف . وقال هذه الآيات .

٥٢٦

وعن القاسم بن معن<sup>(٣)</sup> قال : كان للشّامخ امرأة من بنى سُلَيْم ، فأساء إليها وضربها وكسر يدها ؛ ثمّ لما دخل المدينة في بعض حوائجها ، تعلقت به بنو سُلَيْم يطلبون بظلامه صاجيتهم ؛ فأنكر ؛ فقالوا له : احلف ! فجعل يُغَلِظُ أمّ اليمين ويشدّها عليه ، ليرضوا بها منه ، حتّى رَضُوا . فحلف ، وقال :

(ألا أصبحت عرسى من البيت جامعاً بخير بلاد ، أى أمر بدا لها على خيرة كانت ، أم اليرس جامعٌ ، فكيف وقد سقنا إلى الحى ما لها سترجع غضبي نَزْرة الحظّ عندنا كما قطعتُ هنا بليلٍ وصلها أتقنى سُلَيْم قضاها بقضيضها . . . . . الآيات الثلاثة )

وقيل : سببها أنه هجا قوماً فاستحلفوه ، فحلف وتخلّص منهم .

والشّامخ اسمه مَعْقِل بن ضرار النطفاني . وهو مختصرم : أدرك الجاهلية والإسلام . وله محبة . وجملة الجَمَحَى في الطبقة الثالثة<sup>(٤)</sup> من شعراء الإسلام ،

ترجمة الشامخ

(١) طبقات ابن سلام ١١٢ .

(٢) ط : « يمر » صوابه في ش وابن سلام والأغاني ٨ : ٩٩ تكلّف من ابن سلام .

(٣) الخبر عن الأغاني ٨ : ١٠٠ .

(٤) في اللسخين « الثانية » صوابه من الطبقات . وانظر الطبقات ص ١٠٣ .

وَقَرَنَهُ بِالنَّابِغَةِ الْجُعْدِيِّ وَلَبِيدَ وَأَبَى ذُؤَيْبَ الْهَذَلِيِّ . وَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ شَدِيدَ  
مُتَوْنِ الشَّعْرِ ، وَأَشَدَّ كَلَامًا مِنْ لَبِيدَ<sup>(١)</sup> ، وَفِيهِ كَرَازَةٌ ، وَلَبِيدٌ أَسْهَلُ  
مِنْهُ مَنْطِقًا<sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ الْخَلِيطِيُّ فِي وَصِيَّتِهِ : أَلْبَسُوا الشَّيْخَ أَنَّهُ أَشْعَرُ غُفْلَانٍ . وَهُوَ أَوْصَفَ  
النَّاسَ لِلْحَمِيرِ ، يَرَوِي أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَشَدَّ شَيْئًا مِنْ شَعْرِهِ فِي وَصْفِ  
الْحَمِيرِ فَقَالَ : مَا أَوْصَفَنِي لَهَا إِلَّا إِنِّي لَأَحْسِبُ أَنَّ أَحَدَ أَبْوَاهِ كَانَ حَمَارًا ! وَكَانَ  
الشَّيْخُ يَهْجُو قَوْمَهُ وَضِيفَهُ وَيَمْنُ عَلَيْهِمْ يَقْرَأُ . وَهُوَ أَوْصَفَ النَّاسَ لِلْقَوْسِ ،  
وَأَرْجَزُ النَّاسِ عَلَى الْبَدِيَةِ ، وَشَهِدَ الشَّيْخُ وَقْعَةَ الْقَادِصِيَّةِ . قَالَ لِلرُّزْبَانِيِّ :  
وَتَوَفَى فِي غَزْوَةِ مُوَقَّانَ فِي زَمَنِ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ ، فِي كِتَابِ الشُّعْرَاءِ<sup>(٣)</sup> : أُمُّ الشَّيْخِ مِنْ وَلَدِ الْخُرْشُبِ ،  
وَفَاعِلَةٌ بِنْتُ الْخُرْشُبِ أُمُّ رَيْبَعِ بْنِ زِيَادٍ وَإِخْوَتُهُ الْمَبْسِيُّونَ الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ :  
الْكَلَمَةُ<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

وَأَشَدُّ بَدْعُهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّانِي وَالتَّسْعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، قَوْلُ الْمُنْتَجَبِيِّ<sup>(٥)</sup> :

١٩٢ (وَقَبِلْتُ عَلَى خَوْفٍ فَمَا لَيْمٌ)

وَصَدْرُهُ :

قَبِلْتُهَا وَدُمُوعِي مَرَجٌ أَدْمِغَهَا

(١) كَذَا فِي الْأَفَاقِيِّ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ . وَالَّذِي فِي الطَّبَعَاتِ : « أَشَدُّ أَسْرَ كَلَامٍ  
مِنْ لَبِيدٍ » .

(٢) انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ سَلَامٍ .

(٣) الشُّعْرَاءُ ٢٧٥ .

(٤) انْظُرِ الْكَامِلَ ١٣٠ وَجَهْرَةُ ابْنِ حَزْمٍ ٢٥٠ .

(٥) دِيْوَانُ الْمُتَنَبِّئِيِّ ٢ : ٣٠٢ .

على أن قوله : ( فَنَا ) حالٌ ، وصاحبُ الحال ضميرُ قبيلتي المستتر ،  
أى جاعلةٌ فاعلاً على فِ .

أبيات الشاعر وهذا البيت من قصيدته قالها في صباه ، مطلقها :

( ضَبْتُ أَلْمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مَحْتَشِمٍ وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِالْقَمَرِ  
إِبْعَدْ ، بَعْدَتْ بَيَاضاً لَا يَبَاضُ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ  
بِحُبِّ قَاتِلَتِي وَالشَّيْبُ تَغْدِيهِ : هَوَايَ طِفْلاً ، وَشَبِي بِالْغِ الظُّلَمِ  
فَا أَمْرُ بِرِسْمٍ لَا أَمَّا لِهْ وَلَا بِنَاتٍ خَارٍ لَا تُرِيقُ دَمِي  
تَنَقَّصَتْ عَنْ وَفَاؤِ غَيْرِ مُنْصَدِّعٍ ، يَوْمَ الرِّحْلِ ، وَشَبِي غَيْرِ مَلْتَمِ  
قَبْلَتَهَا وَدُمُوعِي مَزْجُ أَدْمِعِهَا وَقَبْلَتِي ، عَلَى خَوْفٍ ، فَمَا لَهْمِ  
فَذَقْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُعْمِلِهَا لَوْ صَاحَبْتُ رَبَّالْأَحْيَاءُ سَافَ الْأَمَمِ )

٥٢٧

قوله : ضَبْتُ أَلْمَ بِرَأْسِي الخ ، عني بالضيف الشيب . والمحتمش : المنقبض  
المستحي . يريد . أَنَّ الشَّيْبَ ظَهَرَ فِي رَأْسِهِ دَفْعَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ فِي تَرَائِخِهِ .  
وهذا معنى قوله : غَيْرَ مَحْتَشِمٍ . ثُمَّ فَضَّلَ فَعَلَ السَّيْفَ بِالشَّعْرِ ، عَلَى فَعَلَ  
للشَّيْبِ بِهِ ، لِأَنَّ الشَّيْبَ أَقْبَحُ أَلْوَانِ الشَّعْرِ . وهذا مأخوذ من قول البُحْتَرِيِّ :  
وَدِدْتُ بَيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لِقَائِي<sup>(١)</sup> مَكَانَ بَيَاضِ الشَّيْبِ مِنْهُ بِمَقَرِّي

وقوله : إِبْعَدْ بَعْدَتْ بَيَاضاً الخ ، دعاه على الشَّيْبِ . وبعد يبعد من باب  
فَرَحَ : إِذَا هَلَكَ وَذَلَّ . والبياض الأول : الشَّيْبُ ، والثاني : الرُّوقُ والحسن .  
وأَسْوَدُ ، هنا : وَاحِدُ السُّودِ . وَالظُّلَمُ : الْهِيَالَى الثَّلَاثُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ . يَقُولُ

(١) في اللسخين : « لِقَائِي » بالياء ، وإنما هو ضمير الغواني في بيت  
قبل هذا وهو :  
أَهْلِكَ مَا وَصَلَ الْغَوَايَ بِطَمَحٍ وَلَا الْقَلْبَ مِنْ رِقِ الْغَوَايَ بِمَحَقِّ

رَبِيَا ضَّيْبَ : أَنْتَ عِنْدِي وَاحِدٌ مِنْ تِلْكَ الظَّالِمِ . كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ فِيهِ :  
 لَهُ مَنَظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَيْضُ نَاصِعٌ وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ  
 وَقِيلَ : أَسْوَدُ أَفْعَلُ تَفْضِيلٌ جَاءَ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ . وَهَذَا مِنْ أَيْبَاتِ  
 مَعْنَى اللَّيْبِ .

وَقَوْلُهُ : بِحَبِّ قَاتِلِي الْحِ ، عَنِّي بِقَاتِلَتِهِ حَبِيبَتِهِ . يَعْنِي أَنَّ حَبَّهَا يَقْتُلُهُ . وَالْبَاءُ  
 مِنْ صِلَةِ التَّغْذِيَةِ . يَقُولُ : تَغْذَيْتَ بِهِذَيْنِ : الْحُبَّ وَالشَّيْبَ . ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ بِمَا  
 بَعْدَهُ . يَقُولُ : هَوَيْتُ وَأَنَا طِفْلٌ وَشَبْتُ حِينَ احْتَلَمْتُ لِشِدَّةِ مَا قَامَسْتُ مِنْ  
 الْهَوَى : فَصَارَ غَدَائِي . فَقَوْلُهُ : هَوَايَ مُبْتَدَأٌ ، وَطِفْلًا حَالٌ سَدَّ مَسَدَ الظُّهْرِ ؛  
 وَمِثْلُهُ مَا بَعْدَهُ . وَقَدْ فَصَّلَ بِهَذَا مَا أَجْمَلَهُ أَوَّلًا ، لِأَنَّهُ بَيْنَ وَقْتِ الْعِشْقِ  
 وَوَقْتِ الشَّيْبِ .

وَقَوْلُهُ : فَمَا أَمْرُ رَسْمِ الْحِ ، الرِّسْمُ مِنْ أَثَرِ الدَّارِ : مَا كَانَ مَلَاصِقًا بِالْأَرْضِ .  
 وَالطَّلَلُ : مَا كَانَ شَاخِصًا . يَقُولُ : كُلُّ رَسْمٍ يُدَكِّرُنِي رَسْمَ دَارِهَا ،  
 فَأَسْأَلُهُ تَسْلِيًا ؛ وَكُلُّ ذَاتِ خِيَارٍ تُدَكِّرُنِيهَا ، فَتَرِيْقُ دُمِي ؛ وَقَوْلُهُ : تَنْفَسْتُ  
 عَنْ وَفَا الْحِ ، يَقُولُ : تَنْفَسْتُ يَوْمَ الْوَدَاعِ تَحْشُرًا عَلَى يَوْمِ فِرَاقِي ، عَنْ وَفَا ،  
 يَعْنِي عَمَّا فِي قَلْبِهَا مِنْ وَفَاٍ صَحِيحٍ غَيْرِ مَنْشُوقٍ . وَيُرِيدُ بِالشَّعْبِ الْفِرَاقَ ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ :  
 شَعْبَتَهُ إِذَا فَرَّقْتَهُ . وَالْمَعْنَى : وَعَنْ حُزْنِ شَعْبٍ . فَخَذَفَ الْمُضَافُ . وَقَوْلُهُ :  
 قَبْلُهَا وَدُمُوعِي الْحِ ، أَيَّ بَكَيْنَا جَمِيعًا حَتَّى امْتَزَجَتْ دُمُوعِي بِدُمُوعِهَا ، فِي حَالِ  
 التَّقْبِيلِ . وَالْمَزْجُ : الْمِزَاجُ ، مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ الْفَاعِلُ . يَقُولُ : دُمُوعِي مَا زَجَّتْ  
 دُمُوعَهَا . وَنَصَبَ فَمَا عَلَى الْحَالِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْإِرْتِشَافِ : قَالَ الْفَرَّاءُ : أَكْثَرَ كَلَامِ الْعَرَبِ كَلِمَتُهُ فَأَتْ  
 إِلَى فِي النَّصَبِ ، وَالرَّفْعُ صَحِيحٌ وَفِيهَا أَشْبَهُ هَذَا ، نَحْوُ : حَازِيَتَهُ رَكْبَتَهُ

إلى ركبتي؛ والأكثر فيه بالرفع . وإذا كان نكرة فالنصب المؤثر المختار ،  
نحو : كلمته فاعل لم ، وحاذيته رتبة لرُكبة . ورفعه وهو نكرة جازية  
على ضعف ، إذا جعلت اللام خبراً لم ؛ وإن وضعت الواو موضع الصفة ،  
فقلت : كلمته فوه وفي . وحاذيته ركبته وربتي ، فالواو تعمل ما تعمل  
إلى ، والنصب معها سائق على إعمال المضمر اه كلام الفراء . قال أبو حيان :  
ويعنى بقوله : « والنصب معها » أى مع الواو فى الثانى . « سائق على إعمال  
المضمر » يعنى جاعلاً ؛ أى جاعلاً فاه ، وجاعلاً ركبته . ويقتصر فى هذا  
على مورد السماع . ولو قدمت حرف الجر قلت : كلمنى عبد الله فى فوه ،  
لم يميز النصب باجماع من الكوفيين ، وتقتضيه قاعدة قول سيبويه فى أنه  
لا يجوز : إلى فى ، تبين<sup>(١)</sup> ، كلك بعد سقياً لك ؛ وتقديم لك على  
سقياً لا يجوز ، فينبغى أن لا يجوز هذا . فلو قدمت فاه إلى فى على كلمته ،  
قلت : فاه إلى فى كلمت زيدا ، فأجازه سيبويه وأكثر البصريين ؛ واتفق  
الكوفيون على منعه ، وتبعهم بعض البصريين . فلو قلت : فوه إلى فى كلمنى  
عبد الله ، لم يميز ذلك عند أحد من الكوفيين ، ولا أحفظ نصاً عن  
البصريين ، والقياس يقتضى الجواز . اه

٥٢٨

وقوله : فذقت ماء حياة الخ ، جعل ريقها ماء الحياة ، على معنى أن  
الماشى إذا ذاقه حيّ به . ومعنى لو صاب ثوباً لو نزل على تراب : من قولهم :  
صاب المطر يعسوب صوباً ، بمعنى أصاب . يقول : لو وقع ريقها على الأرض  
لأحيا الموتى من الأمم المتقدمة . وأوّل هذا المعنى للأعشى :

لو أسندت ميتاً إلى نحرها عاش ، ولم يُنقل إلى قابر

(١) ش « فاعلة قول سيبويه فى أن إلى فى تبين » وما أثبت من طهوه الموافق  
لما فى الارتشاف بخطوط دار الكتب ٧٢٨ نحو ص ٧٥٦ .



فنقل أبو الطيب الإحياء إلى ريقها .

وما شرحتُ به هذه الأبيات فهو من شرح الإمام الواحدى ، نلخصه منه باختصار : وترجمة المتنّ تقدّمت في البيت الحادى والأربعين بعد المائة<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأشد بعده :

( وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّثِيمِ بِسَبِيٍّ فَضَيْتُ نَمْتُ قُلْتُ لَا يَعْزِينِي )

على أن اللام في اللثيم زائدة . قد تقدّم الكلام على هذا البيت في الشاهد الخامس والحسين<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد المائة<sup>(٣)</sup> :

١٩٣ ( فَمَا بَالُنَا أَمْسَرُ أَسَدَ الْعَرِينِ وَمَا بَالُنَا الْيَوْمَ شَاءَ النَّجَبِ )

على أن أسد العرين ، وشاء النجب ، حالان ، إمّا على تقدير مثل ، وإمّا على تأويلهما بوصف ، أى شجماً وضماً . وهذا ظاهر .

وهذا البيت آخر أبيات أربعة لأحد أصحاب عليّ بن أبى طالب رضى الله

عنه ، وهى :

( أَيْمَنُنَا الْقَوْمُ مَاءَ الْفِرَاتِ وَفِينَا السِّوْفُ وَفِينَا الْحَجَبُ )

(١) الخزانة ٢ : ص ٣٤٧

(٢) الخصائص ٣ : ٣٣٠ وابن الجرى ٢ : ٢٠٣ والبنى ٤ : ٥٨ والمجم

١ : ٢ / ١٤٠ وشرح شواهد لفظى ١٠٧ والأصموى ١ : ١٨٠ / ٣ : ٦٠ ، ٦٣ ، والتصريح ٢ : ١١١ .

(٣) الخزانة ١ : ص ٣٥٧

(٤) وقعة صفين ١٦٥ .

وفينا على<sup>١</sup> ، له صولة<sup>٢</sup> إذا خوفه الردى لم يخف  
ونحن الذين ، غداة الزبير وطلحة خضنا غمار النكف  
فما بالنا أمس أسد العرين . . . . . (الخ)

ومشوها على ما ذكر في كتاب الفتوح وكتاب الروضة للحجوري : أن  
على بن أبي طالب رضى الله عنه ، لما نزل بصيفين — وصيفين مدينة عتيقة  
من بناء الأعاجم ، على شاطئ الفرات ، بالقرب من قيسرين — فسبقة معاوية  
إلى الفرات ، ومنع علياً وأصحابه من الماء ، فأرسل على رضى الله عنه إلى معاوية ،  
الأشعث بن قيس ، وصمصمة بن صوحان ، وقال : اذهبوا إلى معاوية وقولوا له :  
خيلك حالت بيننا وبين الماء ، ونحن نكره قتالكم قبل الإعداء ! فأبلغاه  
الرسالة ، وجرى بينهم [كلام<sup>(١)</sup>] : فقال الأشعث : إنك إن تمنعنا الماء  
ترميناً ما لا تريد ، فخل<sup>٣</sup> عن الماء قبل أن تغلب عليه ! وقال ابن صوحان :  
إننا لا نموت عطشاً وسبوقنا على عواتقنا ! فاستشار معاوية أصحابه ، فقال له  
الوليد بن عتبة — وهو أخو عتيان من أمه — : امنعهم كما منعه عتيان ! فقال  
عمرو بن العاص : ما أغن علياً بطلاً وفي يده أعة الخيل وهو ينظر إلى الفرات ،  
فخل عنه وعن الماء . وقال ابن أبي سرح : امنعهم الماء منهمم الله إياه ! فقال  
ابن صوحان : إنما منعه الله الفجرة مثلك ومثل هذا الفاسق : الوليد . وبقى  
أصحاب على يومهم وليتهم عطاشاً . فسمع على رضى الله عنه صيا ينشد :

أيمننا القوم ماء الفرات . . . (الآيات الأربعة)

ورجع الأشعث فقال : أيمننا القوم وأنت فينا خل عى وعنهم غداً !  
قال على : ذلك إليك . فتنادى مناد له : من كان يريد الماء والموت فيعاده

(١) النكمة من هامش ش .

الصَّبْحُ ! فأصبح على بابِ مِصْرِيهِ<sup>(١)</sup> أربعةَ عَشَرَ ألفاً ، وسار القومُ وكلُّ يرتجز يرتجزه ، ثم قال الأشعث : تقدّموا ! فلما أشرَفوا على الماء قال لأصحابِ معاوية : خلّوا عن الماء وإلاّ وردّناه ! فقال أبو الأعور السُّلَمي : لا والله ، حتّى تأخذنا السيوفُ وإيّاكم ! فقال الأشعث للأشعث : أقمِهم انْطِلِل ! فأقمَهم حتّى عَمَسَتْ سَنَابِكُها في الماء ؛ وأخذ القومَ السيوفُ فوَلَّوْا عن الماء هـ .

فقوله : وفينا السيوفُ وفينا الحُجَف ، هو جمع حَجفة بفتح الحاء المهملة والجيم ، يقال للثُرْس إذا كان من جُلود ليس فيه خشبٌ ولا عِقب : حَجفة ودَرَقَة ؛ كذا في العُباب . وقال ابن دُرَيْد في الجهرة : هي جلودٌ من جلود الإبل يطارِق بعضها على بعض ويُجِلُّ منها السَّرَسَة . وقوله : ونحن الذين غداة الزَّيْر ، يُشِير به الى وقعة الجمل . والزيار : جمع عَمرة بالفتح ، وهي الشدة . وقوله : أسدُ العرين ، هو بفتح العين المهملة . في الصحاح : العرين والعَرينة : مأوى الأسد الذي يَأْلُهُ ؛ يقال : لَيْثٌ عَرِينَةٌ وليثٌ غايَة . وأصل العرين جماعة الشجر . وقوله . شاه النَّجَف ، الشاه : جمع شاهة ، في الصحاح : الشاهة من الغنم تذكّر وتؤنث ، والجمع شياه بالهاء في أدنى العدد ، تقول : ثلاث شياه ، إلى العشرة ؛ فإذا جاوزت فبالتاء ، فإذا كثرت قيل هذه شاه كثيرة . وجمع الشاه شُوى . والنَجَف ، بفتح النون والجيم ، قال ابن الأعرابي : هو الحلب الجيد حتّى ينفذ الضَّرْع<sup>(٢)</sup> ؛ يقال : انتجفتُ الغنمُ : إذا استخرجت أقصى ما في الضَّرْع من اللبن ، وانتجفتِ الرِّيحُ السحابَ : إذا استفرغته ؛ وانتجاف

(١) المغرب : القساط العظيم ، وضبطه صاحب القاموس كبير . قال الزبيدي : وضبطه شيخنا كجلى .

(٢) ش « ينقص الضرع » تصحيف .

الشيء : استخراجه ، وكذلك استنجافه . والنَّجَفَ والنَّجْفَةَ أيضاً : مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد ، والجمع نَجَاف . وقال ابن الأعرابي : النَّجْفَةُ المسنَّاةُ ؛ والنَّجَفُ : التَّلُّ . وقال الأزهري : النَّجْفَةُ التي هي بظاهر الكوفة هي المسنَّاة تمنع ماء السيل أن يعلو منازل الكوفة ومقابرها ؛ وفيه مرقدٌ على ابن أبي طالب رضى الله عنه . قال إسحق بن إبراهيم الموصلي يمدح النجف (١) :  
ما إن أرى الناس في سهل وفي جبلٍ أصقَى هواً ولا أعدى من النَّجَفِ (٢)

وبال هـا بمعنى الشأن والحال ؛ وهو العامل في أمس وفي الحال ، لكونه بمعنى الفعل . قال التفتازاني — عندما قال الزمخشري في سورة آل عمران : ما باله وهو آمن — قوله : وهو آمن حالٌ عامله ما في يال من معنى الفعل ؛ ولم نجد في الاستعمال هذه الحال بالوار ، قال :

ما بالُ عينك منها للام ينسكب (٣) انتهى

واعلم أن مجيء الحال بعد ما بال أكثرى ، وقد يأتي بدونها ، كقوله تعالى (فَإِذَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (٤) ) . وقد وردت الحال بعده على وجوه : منها مفردة كيبت الشاهد ، كقوله (٥) :

٥٣٠

(١) في معجم البلدان ( النجف ) : « يمدح الوائى ويذكر النجف » .

(٢) وكذا في ياقوت ، والوجه « رأى » ، وفي الأغانى ٥ : ٨٨ : « لم ينزل الناس وأعذى ، من قولهم عنا البلد يمدو : طاب هواؤه . والطاة : الأرض الطيبة البعيدة من الماء والوخ . وفي اللسنتين والأغانى : « أعذى » صوابه في ش .

(٣) هو أول بيت في ديوان ذى الرمة . وعجزه :

\* كأنه من كل مفرقة سرب \*

(٤) الآية ١٠ من سورة طه .

(٥) زاد الشنيطى في هامش نخته : « ومنها ما جمع » بدكلمة « الشاهد » ، وهو سهو ، فإن « مفعلات » حال مفردة أيضاً كما هو في اصطلاح النحاة ، لأنها ليست بجملة ولا شيئا .

فما بالُ النجوم مملّقاتٍ بقلْب الصَّبِّ ليسَ لها براحُ  
ومنها ما ضيئةٌ مقرونةٌ بقد، كقول العامريّ:

ما بالُ قلبِكَ يا مجنونُ قد هَلِعا من حُبٍّ من لا ترى في نَيْلِهِ طمعا  
وبالواو معها، كقوله:

ما بالُ جَهْلِكَ بعد الحِلْمِ والدينِ وقد علاكَ مَشِيبُ حينٍ لآخرٍ<sup>(١)</sup>  
ويدون قد، كقوله أيضاً:

فما بالُ قلبي هذه الشوقُ والهوى وهذا قيصي من جوى الحزنِ باليا<sup>(٢)</sup>  
ومضارعيةٌ مثبتهٌ، كقول أبي الصّاهية:

ما بالُ دينِكَ ترضى أن تدلّسه وثوبُ دُنْيَاكَ مفسولٌ من الدّلسِ  
وبالواو، كقوله:

فما بالُ من أسمى لأجبر عظمه حِفْظاً، وينرى من سَفاهته كسرى<sup>(٣)</sup>  
ومنفيةٌ، كما أنشد ابن الأعرابي:

\* وقائلةٌ ما بأله لا يزورها \*

ومنها اسميةٌ غير مقترنة بواو، كقول ذي الرّمة:

ما بالُ عينِكَ منها للماء ينسكبُ

\* \* \*

(١) البيت لجريز في ديوانه ٥٨٦ وسبويه ١ : ٣٠٨ .

(٢) ط : « قدّه الشوق » وأثبت ما في ش .

(٣) البيت لابن الذّئب التّقي، كما في مجالس نعلب ١٧٣ وشرح شواهد المغني ٢٦٤  
وأمالى التّال ٧ : ١٧٣ . ونسب إلى الأجرد التّقي في الشّراء ، ولأمر الجري  
في حاسة الحاسة ١٠٤ وللكثانة بين عبد الله ليل التّقي في حاسة ابن الشّجري ٧٠ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد المائة ، وهو من شواهد من <sup>(١)</sup> :

### ١٩٤ (وما حلَّ سَعْدِيٌّ غَرِيبًا بِلِلَّةٍ)

على أنه يجوز تنكيرُ صاحبِ الحال إذا سبقه نفي : فإنَّ (غريباً) حالٌ من (سَعْدِيٍّ) وهو نكرة . وجاز لأنَّه قد تخصَّص بالنفي . وببِلَّةٍ منعلقٌ بقوله حلَّ أى نزل وأقام .

وهذا صدر ، ومجيزه :

### (فِيُنْسَبُ ، إِلَّا الزُّبُرُ قَانَ لَهُ أَبٌ <sup>(٢)</sup>)

قال أبو عليِّ الفارسيُّ في التذكرة القصريَّة : قيل : نصب الشاعر غريباً على الحال في قوله فينسبُ كأنَّه قال : وما حلَّ سَعْدِيٌّ ببِلَّةٍ فينسبُ إلى الغربة . وهذا لا يجوز : أعني نصبَ غريباً فينسبُ ؛ لتقدُّمه عليه ؛ لأنَّ تقديم العملة على الموصول لا يجوز ، والفراغُ مما يجوز إلى ما لا يجوز مرفوض . ولكنَّه حالٌ من النكرة . فاعلم ذلك ا هـ .

ودرؤي أيضاً (وما حلَّ سَعْدِيٌّ غَرِيبٌ) بالرفع ، فعلى هذا هو وصفٌ لسَعْدِيٍّ . استشهد به سيبويه على نصب (يُنْسَبُ) بعد الفاء على الجواب مع دخول إلا بعده للإيجاب ، لأنها عرضت بعد اتصال الجواب بالنفي ، ونصبه على ما يجب له . . . ويجوز الرفع أيضاً .

(١) في كتابه ١ : ١٢٠ .

(٢) ضبطت « الزُّبُرُ قَانَ » بالرفع في كتاب سيبويه ، ويرى البغدادى هنا نصبها .

وأورده الشارح المحقق في نواصب النمل للضارع أيضاً على أن النفي راجع إلى ينسب ، أى يحل ولا ينسب ؛ قال : « ولولا أن ما بعد الفاء منى ، لما جاز الاستثناء ، إذ للفرغ لا يكون فى الواجب » إذ التقدير ما نسب ذلك السعدى إلى أحد إلا إلى الزبرقان . فزبرقان منصوب بترع الخافض وهو إلى ، وجملته له أب حال من الزبرقان أى فى حال كون الزبرقان أباً لتلك السعدى . والزبرقان سيد قومه وأشهرهم ، فإذا تقرب رجل من بنى سعد ، وهم رط الزبرقان ، فمثل عن نسيه ينسب إليه لشرفه وشهرته .

٥٣١

والزبرقان من الصحابة ، وهو حصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف الزبرقان بن بدر ابن بهدلة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . قال ابن عبد البر فى الاستيعاب : وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قومه — وكان أحد ساداتهم — فأسلموا . وذلك فى سنة تسع . فولاه صدقات قومه . وأقره أبو بكر وعمر على ذلك . وإنما سمي الزبرقان لحسنه ؛ شبه بالقمر ، لأن القمر يقال له الزبرقان . قال الأصمى : الزبرقان : القمر ؛ والزبرقان : الرجل الخفيف اللحية . وقد قيل : إن اسم الزبرقان القمر ابن بدر<sup>(١)</sup> . والأكثر على أنه الحصين بن بدر . وقيل : بل سمي الزبرقان لأنه لبس عمامة مزينة بالزعفران . والله أعلم اهـ .

وهذا البيت من قصيدة للعين المنقرى . واسمه منازل بن زمعه . وكنيته العين المنقرى أبو أكيدر ، مصنف أكدر ، من بنى منقر ، بكسر الميم وفتح القاف ، وهو

(١) لى ذلك لقول الشاعر فيه ، وقد يكون تغييراً لضرورة الشعر :

سيدركنا بنو القمر بن بدر سراج الليل الشمس الحصان

انظر الاستيعاب ٥٦١ .

مِنْقَر بن حُبَيْد ، بالتصغير ، ابنُ مِقَاعِس وهو الحارث بن عمرو بن كعب  
ابن سعد بن زيد مناة بن تميم .

واللّعين شاعرٌ إسلاميٌّ في الدولة الأموية . قال ابن قُتَيْبَة في كتاب  
الشعراء (١) ، وللبَرْدُ في الاعتنان واللفظ له ، قال راويًا عن أبي عبيدة :  
اعترض لَمِينُ بنِ مَنقَر (٢) لجرير والفرزدق فقال :

سَأَفْضَى بَيْنَ كَلْبٍ بَنَى كَلِيبَ      وَبَيْنَ الْقَيْنِ قَيْنٍ بَنَى عِقَالِ  
بَأَنَّ السَّكْلَبَ مَرْتَمُهُ وَخَيْمُ      وَأَنَّ الْقَيْنَ يَسْمَلُ فِي سِفَالِ  
فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدُ مَنِمَا ، فقال :

فَمَا بُقِيًّا عَلَى تَرْكُنَايَ      وَلَكِنْ خِئْمًا صَرَدَ النَّبَالِ  
فَدُونُكَ أَنْظُرَا : أَهَجُوتُ أَمْ لَا      فَذُوقَا فِي اللِّوَاظِنِ مِنْ رِبَالِ  
وَمَا كَانَ الْفَرْزَدَقُ غَيْرَ قَيْنٍ      لَنِيهِمْ خَالَهُ ، لِلْوَرَمِ تَالِ  
وَيَتَرَكُ جَدَّهُ الْخَطْلَى جَرِيرُ      وَيَنْدُبُ حَاجِبًا وَبَنَى عِقَالِ  
فَلَمْ يَلْتَفِتَا إِلَيْهِ فَسَقَطَا هـ .

قوله : فَمَا بُقِيًّا عَلَى الخ ، البُقْيَا بالضم : الرحمة والشفقة . وَصَرَدَ السَّهْمُ  
من باب فرح ، من الأضداد ، إِذَا نَعَدَ وَإِذَا نَكَلَ . فيكون المعنى على النفوذ  
إِنْسَكُمْ خِيَمًا فَتَوَدَّ سَهَابِي فَيَكْمَأُ أَي هَجَائِي . وعلى معنى النُكُولِ أَي خِيَمًا  
أَنْ لَا تَتَفَنَّدَ مِهَامُكُمَا فِي فَصَحَتِنَا عَيَّ .

وقد تمثل بهذا البيت هارونُ الرشيد لما أراد قتلَ جعفر بن يحيى البرمكي .  
قال ابن قُتَيْبَة : وكان اللّعين هجاءً للأضياف ، قال :

(١) الشعراء ٤٧٤ .

(٢) ط ١ ابن منقر « سوابقه في ش .



وأبض الضيف، ما بى جُلّ مأكله إلا تنفجُه عندي إذا قدما  
ما زال ينفج كِنَفِيهِ وحبوكة حتى أقول: لعل الضيف قد ولدا<sup>(١)</sup>  
ووجه تلقب العين بهذا على ما رواه صاحب زهر الآداب، قال: سمعته  
عمر بن الخطاب يُنشد شعراً، والناس يُعلون، فقال: من هذا العين؟  
فعلق به هذا الاسم.

\*\*\*

وأشد بدمه، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد المائة:

### ١٩٥ (لمية موحشاً طللٌ قديم<sup>(٢)</sup>)

على أنهم استشهدوا به لتقدم الحال على صاحبها المنكر. وفيه ما بينه  
الشارح المحقق. قال ابن الحاجب في أماليه على أبيات المنفصل: يميز أن  
يكون موحشاً حالاً من الضمير في لمية؛ فجعل الحال من المعرفة أولى من  
جعلها من النكرة متقدمة عليها، لأن هذا هو الكثير الشائع، وذلك قليل،  
فكان أولى.

ومن استشهد بهذا البيت، على ما ذكره الشارح، ابن جني في شرح  
الحامسة عند قوله:

وهلاً أعدوني لثلي، فناقذوا ١ وفي الأرض مَبْنُوتاً شجاع وعقرب<sup>(٣)</sup>  
قال: من نصب مَبْنُوتاً فلائنه وصف نكرة قدم عليها، فنصب  
على الحال منها، كقوله:

### لمزة موحشاً طللٌ قديم

(١) في الحامسة ١٨٥٦ بجرح المرزوق. «ما زال يطجج جنبه»

(٢) ابن سبيش ٢: ١٢، ٦٤، والتصریح ١: ٣٧٥.

(٣) هذا هو الشاهد ١٥٩ وقد سبق في هذا الجزء من ٢٩

ومنه صاحب الكشف ، أورد عند قوله تعالى ( وَجَعَلْنَا فِيهَا رِجَالًا مُّسَبِّحِينَ ) على أن لججاً كان وصفاً لقوله مسبلاً ؛ فلما تقدم صار حالاً منه .

ومنه انجليصى فى شرحه للسكافية الحاجبية ، قال : قدّم الحال وهو موحشاً ، على ذى الحال وهو طلل ؛ لئلا يلتبس بالصفة . قال شارح شواهد الكرماني : هذا لا يصلح لطاويه من وجوه : الأول أنه محتمل غير منصوب ، إذ لا نعلم أنه حال من طلل ، لجواز كونه حالاً من ضمير الظرف ، فلا يكون ذو الحال نكرة . الثانى : أنه لو تأخر عن ذى الحال لا يلتبس بالصفة ، لأن ذا الحال مرفوع والحال منصوب . الثالث : أنه لا يجوز أن يكون حالاً من طلل ، لأنه مبتدأ ، والحال لا تكون إلا من الفاعل أو المفعول أو ما فى قوتها . وفى كل من الأخيرين نظر ظاهر .

وقد تكلم السخاوى على هذا البيت فى سفر السعادة (٢) بما يشبه كلام الشارح ، إلا أن فيه زيادة تتعلق بمنهـب الأخفش . وهذا ملخصه : قال النحاة : انتصب موحشاً على الحال من طلل ، والفاعل الجار والمجرور . وهذا كلام فيه نظر ، لأن الجار والمجرور إما أن يقال فيه ما قال سيبويه أو ما قال الأخفش — وبين منهـب سيبويه وما يرد عليه من اختلاف العامل فى الحال وفيها (٣) — ثم قال : وإن قلنا بقول الأخفش ارتفاع طلل على أنه فاعل والرافع له الجار والمجرور ؛ ولا مزية (٤) على قول الأخفش أن العامل فى الحال

(١) الآية ٣١ من سورة الأنبياء .

(٢) منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ( ٧٨ مجاميع ٢ ) كتبها البنادى بخطه

سنة ١٠٧٤ .

(٣) أى صاحبها . وغيرها الشنيطى بقلبه لى « رها » .

(٤) ش : ولا مزية « صوابه فى ط . والمزية : الشك .

هو العامل في ذيبها<sup>(١)</sup> . فإذا كان العامل غير متصرف لم تتقدم الحال عليه ولا على صاحب الحال ؛ ألا ترى أنه لا يجوز هنا قائماً زيد . ولا قائماً هذا زيد . والذي ينبغي أن يقال : العامل في الحال الجار والمجرور ، وصاحب الحال الضمير الذي في الجار والمجرور اهـ .  
وبعد هذا :

### (عفا كل أسم مستديم)

والطلل : ما شخص من آثار البار . والموحش : من أوحش للتلزل : إذا ذهب عنه الناس وصار ذا وحشة ، وهي اتلوة والمهم ، كذا في الصحاح . وعفا بمعنى درسه وغيره . وعفا يأتي متعدياً ، يقال عفت الريح للتلزل ، ويأتي لازماً ، يقال عفا للتلزل : إذا اندرس وتغير . والأسم هو الأسود والمراد هنا السحاب ، لأنه إذا كان ذا ما يرى أسود لا مثله . والمستديم : صفة كل ، وهو السحاب المطر مطر القديمة ؛ والذيمة : مطرة أقلها ثلث النهار أو ثلث الليل .

وهذا البيت ، من روى أوله (لمزة موحشاً الخ) قال . هو لكثير عزة ، منهم أبو علي في التذكرة القصرية . ومن رواه (لمية موحشاً) قال : إنه لدى الرمة ، فإن عزة اسم محبوبية كثير ، ومية اسم محبوبية ذى الرمة . والشاهد المشهور في هذا المعنى هو :

لمية موحشاً طلل يلوح كأنه خلل

وقد قيل : إنه لكثير عزة . والخلل بالكسر : جمع خلة ، قال

(١) انظر ما سبق في المراتى .

المجهرى : الخلة بالكسر : واحدة خَلَّ السيف ، وهى بطنٌ ينتهى بها  
أجنانُ السيف منقوشة بالذهب وغيره .

• • •

وأشده بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد المائة (١) :

١٩٦ (لَيْنٌ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ حَرًّا صَادِيًّا إِلَى حَبِيبًا إِنَّمَا لَحِيْبٌ)  
على أن الحال تقدمت على صاحبها المجرور بالحرف : فإن قوله : (حرًّا  
صاديًّا) حالان ، إما مترادفتان أو متداخلتان ، تقدمتا على صاحبها ، وهو  
الياء المجرور يأتى . ولأى معنى عند متعلقة بقوله حبيباً وهو خبر كان .  
قال ابن جني فى إعراب الحماسة : « وقد يجوز فى هذا ، عندى ، وجهٌ  
آخر لطيف المعنى ، وهو أن يكون حرًّا صاديًّا حالاً من الماء ، أى كان برد  
الماء فى حال حرته وصداه حبيباً إلى ، وصف الماء بذلك مبالغة فى الوصف  
وجاء بذلك شاعرنا فقال :

• وَجِبْتُ حَبِيباً يَتَرَكُ الْمَاءَ صَادِيًّا (٢) •

وإذا صدى فحسبك به عطشاً ١ فإن أمكن هذا ، كان حملُه عليه جائزاً  
حسناً ورأيت أبا هلى يستسهل تقديم حال المجرور — فى نحو هذا — عليه ،  
ويقول : هو قريب من حال المنصوب « اهـ .

أقول : أراد بشاعره أى بشاعر عصره ، أبا الطيب المتنبي . الوجه

(١) للشراء ٦٠٥ والكامل ٣٧٩ والعي ٣ : ١٥٦ والأمنون ٢ : ١٧٧  
وديهان كثير ٢ : ١٩٢ وديوان عروة بن حزام النورقة •

(٢) صدوه فى ديوان المتنبي ٢ : ٤٦٨ :

• لفتى الفروى والثنائيب دونه •

الذي أبداه تخيّل صحيح ، فإنّ الإنسان يحبّ أن يكون الماء بارداً في حال كونه حارّاً . ولكنّ الوجه الأوّل أحسن وأبلغ ، فإنّ الماء البارد أحبّ إلى الإنسان عند عطشه وحرارته من كلّ شيء . وهذا المعنى هو المتداول الشائع ، قال المبرد في الكامل : هو معنى صحيح ، وقد اعتوره الحكماء وكلمهم أجاد فيه .

ومثل بيت الشاهد قولُ عمر بن أبي ربيعة :

قلتُ وَجَدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِالْمَاءِ إِذَا مَا مُنِعَتْ بَرْدَ الشَّرَابِ !

فإنّ قوله : إذا ما مُنِعَتْ بردَ الشراب ، يفيد ما أفاده قوله : إلى حرّان صادياً ، فإنّه يريد عنه وقت الحاجة إليه ، وبذلك صحّ المعنى . ومثله قول القمطاني :

فَهِنَّ يَنْبُذْنَ مِنْ قَوْلِي يُصِيبُنِي بِهِ مَوَاقِعَ لِلَّاءِ مِنْ ذِي الْفَلَقِ الصَّادِي

ينبذن : يرمين به وينكسن . والفلق : بالضم : حرارة العطش .

ويروى عن عليّ رضي الله عنه ، أنّ سائلاً سأله فقال : كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ ؟ فقال : كان واقعاً أحبّ إلينا من أموالنا وأولادنا ، وأبنا وأمهاتنا ، ومن الماء البارد على الظمأ !

والقول فيه كثير . وتعلّق كونها حبيبةً إليه على كون الماء حبيباً إليه في تلك الحالة ، من باب التعلّق على المحقّق . وقد تصفّ بعضهم في جبل البرد مصدراً ناصباً لحرّان وصادياً على المنعوية بتقدير الموصوف — أي جوفاً حرّان — وأنّ المراد جوف نفسه . وذلك هرباً من وقوع الحال في مثل هذه

الصورة . حتى إن بعضهم مع عدم التأويل يقول : لا حجة فيه ، لأن الشعر محل الضرورة .

وقوله : ( لئن كن ) اللام هي اللام المؤذنة ، وهي الداخلة على أداة شرط ، للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها ، لا على الشرط . وتسق الموطئة أيضاً ، لأنها وطأت الجواب للقسم أى مهتته له ، سواء كان القسم غير مذكور كقوله تعالى : ( لئن أخرجوا لا يخرجون<sup>(١)</sup> ) أم كان مذكوراً قبلها ، كما هنا ، فإن قبل هذا البيت قوله :

( حلفتُ بربِّ الراكبينَ لهمْ خُشوعاً ، وفوقَ الراكبينَ رقيبُ )  
فجلة إلتها لحبيب ، جواب القسم المذكور وهو حلفت . وقد أخطأ من قال : إن هذه الجملة جواب الشرط . مع أن هذا القائل نقل ضابطة اللام الموطئة عن معنى اللبيب . وضمر إلتها لقراء بنت عم عروة بن جزام . والبيتان له من قصيدة أولها :

( وإني لتعروني لذِكرِكِ روعةٌ لها بينَ جلدِي والعظامِ ديبُ  
وما هو إلا أن أراها فجأةً فأبته حتى ما أكادُ أجيبُ  
وأضربُ عن رأيي القى كنتُ أدنِّي وأنسى الذي أعددتُ حين تغيبُ  
ويضمر قلبي عُذرها ، ويعينها عليه ، فإلى في النوادر نصيب<sup>(٢)</sup>  
وقد علتُ فنفسي مكانَ شفاها قريباً ، وهل مالا يُنالُ قريبُ  
حلفتُ بربِّ الراكبينَ لهمْ ..... البيتين  
وقلتُ لمرآفِ الحماة : داوِني فإني إن أبرأتني لطبيبُ

(١) الآية ١٢ من سورة الحشر .

(٢) في الديوان والشمراء والأغاني ٢٠ : ١٥٦ : « ويظهر قلبي » ويعينها عليه ، أى يعينها على نفسه . وفي المراجع : « ويعينها على » .

فأبى من سُقْمٍ ولا طَيْفٍ جَنَّةٍ      ولكنَّ عَمِيَّ الحَمْدِيُّ كَنُوبُ  
عَشِيَّةً لا عَفْراءَ دَانٍ مَزَارُهَا      قُتِرَجِي ، ولا عَفْراءَ مِنْكَ قَرِيبُ  
فلستُ بِرَأَى الشَّمْسِ إلَّا ذَكَرْتُهَا      ولا البَدْرِ إلَّا قُلْتُ سَوْفَ تَتُوبُ  
عَشِيَّةً لا خَلْفِي مَفْرُ ، ولا الهوى      قَرِيبُ ، ولا وَجْدِي كَوَجْدِ غَرِيبِ  
فوا كَبَدًا أَمَسْتُ رُفَاتًا كَأَنَّمَا      يُلَذَّعُهَا بِالْكَفِّ كَفُّ طَيْبِ  
وفي اليتيمين الأخيرين إقواء .

وعُرْوَةُ بنُ حَزَامٍ هو من عُدْرَةِ ، أحدُ عَشَائِقِ العرب المشهورين بذلك ،  
إسلامي : كان في مدة معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه .

عروة  
ابن حزام

قال أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي — في روايته ديوان عُرْوَةَ بن  
حَزَامٍ عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن لقيط بن بكير الهاربي (١) —  
قال : كان من حديث عُرْوَةَ بن حَزَامٍ وابنة عمه عَفْراء ابنة مالك ، العنبريين ،  
أَتَمَّا نَشَأَا جَمِيعًا ، فتعلَّقا عِلَاقَةَ الصَّبِيِّ ؛ وكان قديمًا في حجر عمه ، وبلغ  
فكان يسأله أن يزوجه إياها ، فيسوفُّه ؛ حتى خرج في عِيرٍ لأهله إلى الشام ،  
فقدم على أبي عَفْراء ابن عمِّ لها من أهل البلقاء ، وكان حليجًا ، فخطبها ،  
فزوجها إياها ، فغملها . وأقبل عُرْوَةَ في عِيرِهِ ، حتى إذا كان بنبوك نظر  
إلى رُقِيَّة مُقْبِلَةً من قِبَلِ المدينة ، فيها امرأة على جمل ، فقال لأصحابه : والله  
لكأنَّها شَمائلُ عَفْراء ؛ فقالوا : ويحك ، ما تزال تذكر عَفْراء ، ما تُحِلُّ بِذِكْرِهَا  
في حالٍ من الأحوال ؛ فلم يَرَعْ إلَّا بمصرقتها ؛ فوقف متحيرًا لا يردُّ جوابًا .  
حتى إذا قَدَّمَا قال :

(١) ط : « بن بكر المهادي » ش : « بن بكر المهادي » ، صوابه ما أثبت .  
والليط بن بكير ترجم له في الثرست ١٣٨ ومجمع الأدباء ١٧ : ٣٦ كان عالمًا صدوقًا من  
رواة الكوفة تولى سنة ١٩٠ في خلافة الرشيد .

وإني لتُعرفون لذكر الكبر روعة . . . . . الآيات المتقدمة  
 ثم أخذته مرض السَّلِّ حتَّى لم يُبقَ منه شيئاً . فقال قوم : هو مسحور ؛  
 وقال قوم : به جِنَّةٌ . وكان بالجمامة طيبٌ يقال له « سالم » فصار إليه ومه أهله ؛  
 فجعل يَسْقِيهِ الدواء فلا ينفعه ؛ فخرجوا به إلى طيبٍ بِحَجْرٍ ، فلم ينفع  
 بعلاجه ، فقال :

جَلْتُ لمرآفِ الجمامةِ حُكْمَهُ      وعرفاني حَجْرٍ ، إنَّها شَفِيائِي  
 فما رَكَعَا مِنْ حِقْرِ يَعلَمَانِيَا      ولا سَلَوَا ، إلَّا بها سَقِيائِي  
 فقالا : شفاكَ اللهُ ! والله ما لنا      بما حُمِلَتْ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِي

قال النُّعمان بن بشير : بعثني معاويةُ مصدقاً على بني عُذرة ، فصدَّقهم ثم  
 أقبلت راجعاً ؛ فإذا أنا ببيتٍ مُفردٍ<sup>(١)</sup> ليس قرُبه أحد ، وإذا رجلٌ بيناهم لم  
 يبقَ منه إلَّا عَظْمٌ وجِلْدٌ ، فلما سمعَ وجسني زُعمُ بقوله :

وعينانِ ما أوفيتُ نَشْرًا فَتَنظُرَا      بما قَبِيها إلَّا هُمَا تَكْفَنَانِ  
 كأنَّ قِطَاعَةً عُلِّقَتْ بِجَنَاحِهَا      على كِبَرِي ، من شِدَّةِ الخُفْقَانِ

قال : وإذا أخواته<sup>(٢)</sup> حوله أمثالُ الدُّمَى فنظروا في وجوههن ، ثم قال :

مَنْ كَانَ مِنْ أَخَوَاتِي بَاكِياً أَبَدًا      فالْيَوْمَ ! إني أرايَ اليَوْمَ مَقْبُوضَا  
 يُسَيِّغُنِيهِ ، فَإِنِّي غَيْرُ سَامِيهِ      إذا علوتُ رِقَابَ النَّاسِ مَرَّوضَا

(١) في الشعر والشراء ٦٠٨ حيث نكل منه البغدادى : « بيت حريد » وهو الفريد  
 الوحيد المتحرل .

(٢) في اللسنتين : « إخوته » ، وإنما من أخواته الإناث . وفي الديوان : « وإذا  
 وافتة أمثال الذي حوله : أخواته وأمه وغالته » ، وفي الشراء : « وإذا أمثال  
 النماثيل حوله : « أخواته وأمه وغالته » .



قال : فبرزن ، واقهر ، يضربن وجوههن ، وينتفن شعورهن . فلم أبرخ  
حتى قضى . فهيات من أمره ودفنته . كذا قال ابن قتيبة في كتاب الشراء .  
وحكى هذه الرواية راوى شعره ، عن عروة بن الزبير ، ثم قال : ومرة  
ركب بوادى القرى ، فسألوا عن الميت ، فقيل : عروة بن حزام — وكانوا  
يردون البلقاء — قال بعضهم لبعض : والله لنأتين عفراء بما يسودها .  
فساروا حتى مروا بمنزلها ، وكان ليلاً ، فصاح صائح منهم — وهى  
تسمع — قال :

ألا أيها البيت المفضل أهله إليكم نعيينا عروة بن حزام

فنهبت عفراء الصوت ونادت بهم :

ألا أيها الركب المحبون، ويحكم أحنأ نعيم عروة بن حزام<sup>(١)</sup>

فقال بعضهم :

نم ، قد دفناه بأرض نطية مقباً بها فى سبب وإكلام<sup>(٢)</sup>

فأجابته وقالت :

فإن كان حقاً ما تقولون فاعلموا بأن قد نعيم بدر كل تمام<sup>(٣)</sup>

نعيم قتي يسقى النمام بوجهه إذا هى أمت غير ذات تمام

فلا فنع الثنيان بصدق لقة ولا ما لقوا من صيحة وسلام

(١) المحبون : للسرور ، من الحب . ط : « المحنون » سواه فى ش والديوان

والأفان ٧٠ : ١٥٥

(٢) النطية : البينة . وفى النسخين : « بطيئة » ولا وجه له ، والصواب من

ديوان عروة الوقة ٧ . ويروى أيضاً « ببيعة » كما فى شرح الديوان .

(٣) فى الديوان : « كل ظلام » .

وَيْتَنَ الْجَبَاكِي لَا يُرْجَيْنُ غَائِبًا وَلَا فَرَحَاتٍ بَعْدَهُ بِتَلَامٍ  
 ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَى زَوْجِهَا فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي مِنْ أَمْرِ ذَلِكَ الرَّجُلِ مَا قَدْ  
 بَلَغَكَ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا عَلَى الْحَسَنِ الْجَمِيلِ ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مَاتَ ، فَإِنْ رَأَيْتَ  
 أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأَخْرِجَ إِلَى قَبْرِهِ فَأَذِنَ لَهَا ؛ فَخَرَجْتُ فِي نِسْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ تَنْدُبُهُ  
 وَتَبْكِي عَلَيْهِ ، حَتَّى مَاتَتْ .  
 قَالَ : وَبَلَغَنِي أَنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ قَالَ : لَوْ عَلِمْتُ بِهِمَا جَلَعْتُ يَنْهَمَا .

### ( تَنْبِيْهِ )

نسب المبرّد في الكامل بيتَ الشاهد إلى قيس بن دَرَجيم ، وذكر  
 ما قبله كذا :

٥٣٦

حَلَفْتُ لَهَا بِالْمَشْعَرَيْنِ وَزَمْزِمَ ، وَذُو الْعَرْشِ فَوْقَ التَّمِيمِ رَقِيبُ  
 لَنْ كَانَ بَرْدُ اللَّاءِ حَرًّا نَ صَادِيَا . . . . . الْبَيْت

ونسبه العيني إلى كثير عزة ، وقال : هو من قصيدة أولها :

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أَمَّ عَمْرُو وَبَغَضْتُ إِلَى نَسَاءِ مَا لَمْ يَنْ ذَوْبُ  
 حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّازِمِينَ وَزَمْزَمَ وَفَهُ فَوْقَ الْحَالِفِينَ رَقِيبُ  
 لَنْ كَانَ بَرْدُ اللَّاءِ حَرًّا نَ صَادِيَا . . . . . الْبَيْت

والصحيح ما قدّمناه . والبيتان من شعر غيره دَخِيل . والله أعلم .

\*\*\*

وأشدُّ بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد المائة (١) :

(١) انظر الحماسة ١١٤٨ يصرح المرزوقي وحيون الأخبار ٩ : ٢٤٧ والألموني ٢ : ١٧٨ .

١٩٧ (إذا لره أعيتهُ المروءة ناشئاً فمطلبها كهلًا عليه شديد) لما تقدم قبله .

قال ابن جني في إعراب الحماسة : كهلًا حالٌ من الماء في عليه ، تقديره : فمطلبها عليه كهلًا شديد . ثم قال : فإن قلت : فهلًا جملة كهلًا حالًا من الضمير في المطلب ! قيل : للصبر الظاهر لا يضر فيه الفاعل ، بل يحذف معه حذفًا . انتهى

وهذا البيت أحد أبيات أربعة مذكورة في الحماسة ، وهي :

(مَنِّي ما يرى الناسُ الغنيَّ ، وجارهُ فقيرٌ ، يقولوا : عاجزٌ وجليلٌ وليس الغنيُّ والفقيرُ مِنْ حيلةِ الفقي ولَكِنْ أحافظٌ قُسمتُ وجُودُ إذا لره أعيتهُ المروءةُ ناشئاً . . . . . البيت وكأنَّ رأينا مِنْ غَفْوٍ مذمُّرٍ وصُعلوكٍ قومٌ ماتَ وهو حديدٌ)

جمله وجاره فقير : من المبتدأ والخبر ، حالٌ من الغني . ويقولوا جواب الشرط . وقوله : عاجز وجليل ، خبر مبتدأ مخفوف ، أي هذان عاجز وجليل ؛ والجملة مقول القول : والجليل : من الجلالة وهي الصلابة ، أراد القوة على السعي ونحصيل المال . وقوله : ولكن أحافظ ، قال الأعم : جمع حظ على غير قياس ، ويقال : هو جمع حظ ، وأحفظ جمع حظ وأصله أحفظ فأبدل من إحدى الطاءين ياء كراهة التضعيف . ويموز عندي أن يكون أحظ جمع حظوة ، وهي بمعنى الحظ ، وفعلها حظيت أحظي ؛ فلا شذوذ . انتهى . والحظ : النصيب . والجود : جمع جد يفتح الجيم وهو البخت . أي أن الغني والفقير مما قدره الله ، فهي حظوظ وجود خلقوا لها على ما علم الله من مصالح عباده . وقوله : ( أعيتهُ ) أي أتمتته ؛ متمدى عبي بالامر إذا عجز عنه ،

من باب تمب و ( المروءة ) : آدابُ نَفْسَانِيَّةٍ تحملُ مراعاتُها الإنسانَ على الوقوف عند محاسن الأخلاقِ وجليلِ العادات . يقال : مرؤُ الإنسان ، فهو مرؤٌ — مثل قُرْبٍ فهو قريب — أى ذو مروءة . قال الجوهري : وقد تُشَدَّدُ فيقال مرؤة . ورؤى : ( أَعْيَنَتِ السَّيَادَةُ ) . و ( نَاشَتْ ) مَهْمُوزُ اللام ، فى الصحاح : الناشء : الحدث الذى جاوز حدَّ الصغر ؛ والجارية ناشئ ، أيضاً . وهو حالٌ من مفعول أَعْيَنَتْهُ . و ( المَطْلَبُ ) مصدرٌ بمعنى الطلب . و ( الكهل ) : الرجل الذى جاوز الثلاثين ووُخِطَ الشَّيْبُ ، وقيل : مَنْ بَلَغَ الأربعين ؛ والمرأة كَهْلَةٌ .

وكأنَّ بمعنى كم لتكثير ، ومنمَّ أى غير محود كثيراً ، والتشديد للبالغة من القم وهو خلاف المدح والصلوك ، بالضم : التقدير . أى كم من غنى ساعدته الدنيا ثم أصبح مذموماً لبخله ودناؤه ، وكم من فقير نجبل وأتقى مانال خدمته الناس .

صاحب الشاهد وهذه الأبيات لرجلي من بنى قُرَيْع ( بالنصغير ) وهو قُرَيْع بن عَوْف ابن كعب بن زيد مَنَاءَ بن نَمِيم<sup>(١)</sup> ؛ وكذا فى حِصَاة أبى تمام وحِصَاة الأهل . وعَيْنَهُ ابنُ جُنَيْ فى إعراب الحِصَاة فقال : هو المملوط بن بدل القُرَيْمى<sup>(٢)</sup> . وفى حاشية صحاح الجوهري ( فى مادة حظ ) هى للمملوط السعدى ، وتروى لسُوَيْد بن حَذَّاق المَيْدِى<sup>(٣)</sup> وكذا قال ابن بَرِّى فى أماليه على الصحاح والله أعلم .

(١) كذا فى اللسطين . والصواب « بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاءَ بن نَمِيم » كما فى جهرة ابن حزم ٢١٩ — ٢٢٠ والاشتقاق ٢٣٩ ، ٢٥٤ .

(٢) هو قُرَيْمى ثم سعدى ، وإن كان منبع البغدادى يوم أنها شخصان ، فهم بنو قُرَيْع بن عَوْف بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاءَ بن نَمِيم . انظر جهرة ابن حزم والاشتقاق .

(٣) من قولهم غنق الطائر وخرق ، إذا رمى بذرقه . وفى اللسطين : « حنق » صوابه بلقاء المحبة كما فى الاشتقاق ٣٣١

و (المعطوط) اسم مفعول من عطله بسهم عَطَلًا : إذا أصابه به .  
وهو بالعين والطاء للمهملتين .

نم رأيتُ في كتاب العباب ، في شرح أبيات الأداب تأليف حسن  
ابن صالح المدوَّى النخعي ، قال : البيتُ الشاهد للمخيل السعدي ، من أبيات  
مشهورة متداولة في أفواه الناس ، أولها :

(ألا يا لقوى لإرثوم تبيدُ      وعهدك بمن حبلونٌ جديدُ<sup>(١)</sup>  
ولدار بعد الحى يُسْكِكُ رحمتها      وما الدارُ إلا دِمنةٌ وصعيدُ  
لقد زادَ نفسى بأين فؤادِ كرامةً      على رجالٍ فى الرجالِ عبيدُ  
يسوقونَ أموالاً وما سَعِدُوا بها      وهم عندَ مَنّا القِيامِ قُودُ  
ولا سَوَدَ المالُ التَّيْمَ ولادنا      إِذْكَ ولكنَّ الكَرِيمَ يسودُ  
وكاننْ رأينا من غفيرةٍ مذمَمٌ      وصُلوكتِ قومٍ ماتَ وهو حديد  
وليس النوى والفقيرُ من حيلةِ الفقى      ولكنَّ أحاطَ قَسَمْتُ وُجودُ  
وما يكسبُ المالَ الفقى بجلاده      لديه ، ولكنَّ خائبٌ وصعيدُ  
إذا لُره أعيته المروعة ناشتاً      البيت . . . . .  
وترجمة المخيل السعدي تأتي في الشاهد الرابع والثلاثين بعد الأربعمائة .

• • •

وأشد بعده :

(فما بأننا أمسو أَسَدَ العرينِ      وما بأننا اليومَ شاءَ التَّجَفُّفِ)

(١) ط : « لمن » سواه في ش .

وقدم شرحه قريباً<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد المائة :

١٩٨ ( بَدَتْ قَرَأَ وَمَالَتْ حُوطَ بَانَ وَطَاحَتْ عَنبراً وَرَنْتَ غَزَالاً<sup>(٢)</sup> )

على أن قَرَأَ وما بعده ، من المنصوبات أحوالاً مؤولةً بالمشتق ؛ أى بَدَتْ مضبئة كالقمر ، ومالت متئبة كحُوطِ بَانَ ، وطَاحَتْ طَبِيبَةُ النَّشْرِ كالعنبر ، وَرَنْتَ مليحة المنظر كالغزال .

٥٣٨

قال الواحدى : هذه أسماء وضعت موضع الحال . والمعنى : بَدَتْ مشبهة قَرَأَ فى حسنها ، ومالت مشبهة غصنِ بَانَ فى تشبُّها ، وطَاحَتْ مشبهة عنبراً فى طيب رائحتها ، وَرَنْتَ مشبهة غَزَالاً فى سواد مُقلتها . وهذا يسمى التندبيج فى الشعر ، ومثله :

لَا حَتَّ هَلَالاً ، وَطَاحَتْ هَنبراً وَشَدَّتْ

مِسْكَاً ، وَمَاسَتْ قَضِيْباً ، وَانْتَنَتْ غُصْنُ

ومثله :

سَفَرْنَ بُدُوراً ، وَانْتَقَيْنَ أَهْلَةً ، وَمِسْنَ غُصُونًا ، وَالتَفَتْنَ جَاثِرًا<sup>(٣)</sup>

انتهى . قوله : ( بَدَتْ ) يقال بدا يبدؤ ويبدؤاً . أى ظهر ظهوراً بيناً . و ( الحُوط ) بضم الخاء المعجمة : الغصن الناعم لِسَنَةٍ<sup>(٤)</sup> . وقيل : كل قَضِيْب .

(١) انظر ما سبق فى هذا الجزء ص ٢٠١

(٢) ديوان المتنّى ٢ : ١٦٢ وأمال ابن الجرى ٢ : ٢٧٤ .

(٣) أمال ابن الجرى ٢ : ٢٧٤ .

(٤) جملها الشتىطى : « نبتة » .

و ( فاحت ) . من فاح المسك قَوْحًا وَفَيْحًا : انتشرت رائحته خاصًّا في الطيب . و ( رنا ) : من الرنو " كدُنُو " ، وهو إدامة النظر بسكون الطرف كالرنا ، وهو مع شغل قلب وبصر وغلبة هوى ؛ والرنا : ما يرنى إليه لحسنه . كذا في القاموس . وضير بدت راجعٌ إلى حبيبته ، في قوله قبل هذا :

( بِحِسْنِ مَنْ بَرَّكَهُ ، فَلَوْ أَصَارَتْ    وَشَاحِي ثَقَبَ لَوْلَوْهَ لَجَلَا )  
أى أُنْدى بِحِسْنِ الحبيبةِ التى نَحَلْتُهُ وَبَرَّكَهُ ، حتى لو جعلتُ قِلَادَتِي ثَقَبَ دُرَّةَ جَلالِ جَسِي فيه ، لدَقَّتْهُ .

وهذا البيت من قصيدة لأبى الطيب المتنبي ، مَدَحَ بها بدر بن عمار بن صاحب الشاهد إسماعيل الأسدي .

وترجمة المتنبي " تقدّمت في البيت الحادى والأربعين بعد المائة (١) .

• • •

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد المائة :

١٩٩ ( كدأبك من أمّ الحويرث قبلها    وجارها أمّ الزباب بما سُر )<sup>(٢)</sup>  
على أن الدأب يعبّر به عن كل حدثٍ لازم : كل طعن والجلال . أو غير لازم : كالضرب والقتل ؛ ولهذا يتعلّق به الجار والمجرور ، والظرف ، والحال .  
ف قوله : ( كدأبك ) بمعنى كنتُ تُعْطِك . فكيف ولم يصرّح .  
أقول : جعل الدأب هنا كنايةً عن التمتع لوجه له ، كما يعلم قريباً .

(١) الخزانة ٢ : ص ٣٤٧

(٢) من معلقة امرئ القيس . وانظر النصف لابن جني ١ : ١٥٠ .

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة ومطلعها :

(فَنَابِكَ مِنْ ذِكْرِي حَيِّبٌ وَمَرَلٍ بِسِقَطِ الْوَيْ بَيْنَ الدُّخُولِ قُحُولٍ  
فَتَوْضِعُ ظِلْفَرَاةً ، لَمْ يَفُ رَسْمُهَا لِمَا لَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ  
وَقَوْفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطْيَبِهِمْ يَقُولُونَ : لَاهِلِكَ أُمِّي ، وَتَحْمِلُ  
وَأَنْ شِفَائِي عَبْرَةُ مُهْرَاقَةٍ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلٍ  
كَدَأِيكَ مِنْ أُمِّ الْحَوِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتْهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلٍ )

والبيتان الأولان يأتى شرحهما ، إن شاء الله عز وجل ، فى أواخر الكتاب ، فى الفناء العاطفة<sup>(١)</sup> .

وقَوْفًا بِهَا صَحْبِي الخ ، متعلق بقوله : فَنَابِكَ ، فكأنه قال : قِفَا وقوف صحبى بها على مطيبيهم ، أو قفا حال وقوف صحبى . وقوله بها متأخر فى المعنى<sup>(٢)</sup> ، يريد فَنَابِكَ فى حال وقف أصحابى مطيبيهم على . وقوله : وَإِنْ شِفَائِي عَبْرَةُ الخ ، العبْرَةُ : الدفعة . والمهْرَاقَةُ : المصبوبة ، وأصلها مُرَاقَةُ من الإِراقَةِ ، وإلهاء زائلة ومُعْوَل : موضع عَوِيل أى بكاء ، أو بمعنى موضع ينال فيه حُلجة : يقال حَوَّلْتُ عَلَى فُلَانٍ أَى اعتمدت عليه .

٥٣٩

قال الباقر<sup>(٣)</sup> ( فى مسجز القرآن<sup>(٤)</sup> ) عند الكلام على معاني هذه القصيدة : هذا البيت مختل من جهة أنه جعل الدع فى اعتقاده شافياً كافياً ، فاحتجته بعد ذلك إلى طلب حيلة أخرى عند الرسوم ، ولو أراد أن يحسن

(١) انظر الشاهد الحادى والحين بعد التثنية .

(٢) انظر هذه البشارة وما قبلها إحصاء القرآن ٢٤٧ .

(٣) اسم المروى إحصاء القرآن . انظر منه ص ٢٤٧ .



الكلام لوجب أن يدل<sup>(١)</sup> على أن الدمع لا يشفيه لشدة ما به من الحزن ، ثم يسأل هل عند الرّبع من حيلة أخرى<sup>(٢)</sup> وفي هذا مع قوله سابقاً لم يعف رسمها تناقض الكلامان وليس في هذا اقتصار<sup>(٣)</sup> ؛ لأن معنى عفا ودرس واحد فإذا قال « لم يعف رسمها » ثم قال « قد عفا » فهو تناقض لا محالة ، واعتذار أبي عبيدة أقرب لوصح ، ولكن لم يرد هذا القول مورد الاستدراك على ما قاله زهير ، فهو إلى الخلل أقرب . انتهى .

وقوله : كدأبك من أمّ الح ، قال أبو جعفر النحاس في شرحه ، وتبمه الخطيب التبريزي : الكاف تتعلق بقوله قفا نيك ، كأنه قال : قفا نيك كدأبك في البكاء ، فهي في موضع مصدر . وللمنى بكاء مثل عادتك . ويجوز أن تتعلق بقوله : وإن شفائي عبّرة ، والتقدير : كعادتك في أن تشفى من أمّ الحورث . والباء في قوله : بأسل ، متعلقة بدأبك ؛ كأنه قال : كعادتك ، بأسل . وهو جبل . وزاد الخطيب : « وأمّ الحورث هي هير<sup>(٤)</sup> أمّ الحارث ابن حصين بن ضَمَمَم الكلبى ، وأمّ الرّباب من كلب أيضاً . يقول : لقيت

(١) وكذا في إمعان القرآن ، وإن كان في بعض أصوله هناك « يدخل » .

(٢ - ٣) ما بين هذين الرّقين هنا على جانب من التعريف لا يستطاع مجالته ، وأنقل هنا ما يقابله من إمعان القرآن « ٢٤٥ - ٢٤٦ » : ثم في هذه السكّة خلل آخر ، لأنه عقب البيت بأن قال :

\* فهل هند رسم دارس من ممول \*

فذكر أبو عبيدة أنه وجع فأكتب نفسه ، كما قال زهير :

قف بالدير التي لم يشفها القدم نم وفيهما الأرواح والدم  
وقال غيره : أراد بالبيت الأول أنه لم يطس أثره كله ، وبالتالي أنه ذهب بعضه ، حتى لا يقتضى الكلامان . وليس في هذا انتصار .

ثم إن الرواية الصحيحة في بيت زهير هي : « بلى وغيرما » . انظر ديوان زهير ١٤٥ ومساعد التنضيم ١ : ٢٢٧ وأمال المرتضى ٧ : ١٩٤ وشرح القصائد السبع ٢٦ وسط اللآلئ ٩٤٤ .

(٤) في اللسنتين : « هرة » ، وأصلها الشنيطى فأزال الراء بقوله ، كما شرح التبريزي للمفقات ، وشرح القصائد السبع الطوال ٢٩ وسط اللآلئ\* .

(١٥) خزائن الأدب ج ٣

من وقوفك على هذه الديار وتذكرك أهلها كما لقيت من أم الحويث  
وجاراتها . وقيل : المعنى : كأنك أصابك من التعب والنصب من هذه المرأة  
كما أصابك من هاتين المرأتين » انتهى .

وقال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القتالي<sup>(١)</sup> : أم الحويث التي  
كان يشبب بها في أشعاره ، هي أخت الحارث [ حصين<sup>(٢)</sup> ] بن ضمّم ،  
من كلب ، وهي امرأة حُجْر أبي امرئ القيس ، فلذلك كان أبوه طرده وفناه  
وتمّ بقتله انتهى . وهذا هو الصواب .

وقال الزوزني : يقول عادتك في حب هذه كعادتك في تينك ، أي قلة  
حظك من وصال هذه كعاداتك الوجد بها . وقوله . قبلها ، أي قبل هذه  
التي شغفت بها الآن . والدأب : العادة ؛ وأصلها<sup>(٣)</sup> متابعة العمل والجدّة  
في السعي انتهى كلامه .

فجّل الزوزني قوله كدأبك خبر مبتدئ محذوف . وهذا أقرب من  
الأولين . فعمل بما ذكرنا أن الدأب كناية إما عن البكاء ، وإما عن المعاناة  
والمشقة . والتمتع لا سلس له ها هنا ، فتأمل .

ونرجعة امرئ القيس تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

وأشدد بعمده وهو الشاهد الموفى المائتين<sup>(٥)</sup> :

(١) سبط اللاكئ ٩٤٤ .

(٢) التكة من سبط اللاكئ .

(٣) هند الزوزني : « أصلها » بإفراد الضمير .

(٤) الخزانة ١ : ص ٣٢٩

(٥) معلقة عنترة . وانظر الخصائص ٢ : ٢١٦ والبيان ٢ : ٤١٤ واللمع ١ : ١٥٣

والتصريح ١ : ٢٦٠ .

٢٠٠ ( وَلَقَدْ نَزَلَتْ - فَلَا تَطْلُيْ غَيْرَهُ -

مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْحَبِّ الْمَكْرَمِ )

على أن معناه نزلت قريبةً مِنِّي قَرِيباً قُرْبَهُ أَوْ بَعِيداً بَعْدَهُ .  
لكون معنى بمنزلة فلان : قريباً قُرْبَهُ أَوْ بَعِيداً بَعْدَهُ .

وهذا البيت من معلقة عنترَةَ العبسيِّ . قال أبو جعفر النحاس في شرحه ،  
— وتبعه الخطيب التبريزي — الباء في قوله : ( بمنزلة ) متعلّقة بمصدر  
محنوف ، لأنّه لما قال : ( نَزَلَتْ ) دلّ على النزول . وقوله : بمنزلة ،  
في موضع نصب ، أى ولقد نزلت مِنِّي مَنْزِلَةً مِثْلَ مَنْزِلَةِ الْحَبِّ . وقال الزوزني :  
يقول : ولقد نزلت من قلبي مَنْزِلَةً مِنْ يُحِبُّ وَيُكْرَمُ .

٥٤٠

والثناء في ( نزلت ) مكسورة ، لأنّه خطابٌ مع محبوبته عُبلة ، المذكورة  
في بيت قبل هذا<sup>(١)</sup> وقوله : ( فَلَا تَطْلُيْ غَيْرَهُ ) ، مفعول ظنّ الثّاني محنوفٌ  
اختصاراً لا اقتصاراً ، أى فَلَا تَطْلُيْ غَيْرَهُ ، واقعاً أَوْ حَقّاً ، أى غَيْرَ نَزْوَالِهِ  
مِنِّي مَنْزِلَةَ الْحَبِّ . وبه استشهد شُرّاح الألفيّة وغيرهم بهذا البيت .  
و ( المحبّ ) : اسم مفعولٍ جاء على أَحَبَّ وَأُحِبَّتْ وهو على الأصل ،  
والكثير في كلام العرب محبوب<sup>(٢)</sup> . قال الكسائي : محبوب من حَبِبتْ ؛  
وكأنّها لغة قد ماتت . أى تُرَكَتْ . وقال الأصمعيّ : تَحَبَّبَ بفتح التاء ،  
ولأعرافه في غير التاء ، ولا أعرَفَ حَبِبتْ . وحكى أبو زيد أنّه يقال حَبِبتْ  
أَحَبَّ وَأَنْتَ تَحِبُّ وَنَحْنُ تَحِبُّ . و ( المَكْرَمُ ) : اسم مفعول أيضاً ؛ والواو

(١) القبلية هنا مطلقّة ، وإلا فإن « عبة » قد ذكرت قبله بثلاثة أبيات في قوله :

ومحل عبة بالجواء وأملنا بلحون قاصمان ظلتنم

(٢) أى أن الأكثر في اسم المفعول بجيئه من الثلاثي « محبوب » ، كما أن الأكثر  
في اسم الفاعل بجيئه من المزيد « محبب » .

في (ولقد) عاطفة . وجلة (لقد نزلت) الخ جوابُ قَسَمٍ محذوف، أى ووالله لقد نزلت، كقوله تعالى: «وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ (١)». وقوله: «فلا تُظنيّ غيره» جملة معترضة بين المجرور ومتعلّقه، فإنّ مَنِّي متعلّقُ بَنَزَلَتْ. ولقد خبط هنا خبطاً طاحشاً شارحُ شواهدِ الألفيّة، في قوله: الواوُ للقسم وجوابُ القسم قوله: فلا تُظنيّ غيره، ثم قال: قوله فلا تُظنيّ همى معترضٌ بين الجار والمجرور ومتعلّقه، والباء في بمنزلة بمعنى في، أى نزلت مَنِّي في منزلة الشيء المحبوب المكرم. هذا كلامه؛ ولا يقع في مثله أصغرُ الطلبة.

وترجمة عنتره تقدمت في الشاهد الثاني عشر من أوائل الكتاب (٢)

\*\*\*

وأشد بعده، وهو الشاهد الحادى بعد المائتين:

٢٠١ (خَرَجْتُ مَعَ الْبَايَزِ عَلَى سِوَاذُ) (٣)

هذا عجز، وصدره:

(إِذَا أَنْكَرْتَنِي بِلَدَةٍ أَوْ نَكِرْتُهَا)

على أن الجملة الاسميّة الحاليّة إذا لم يكن مبتدؤها ضميرَ صاحبِ الحال، فإنّ كان الضمير فيها صدر به الجملة فلا يحكم بضمه مجرداً عن الواو، كجملة على سِوَاذ، فإنّها حال من التاء في خرجت.

في المصباح: «أنكرته لإنكاراً: خلافُ عرّفته؛ ونكرته مثل تعبت كذلك، غير أنّه لا يتصرف». أى إذا لم يعرف قدرى أهلُ بلدةٍ

(١) الآية ١٥٢ من آل عمران.

(٢) الخزائن ١: ص ١٢٨

(٣) ديوان بشار ٣: ٤٩ والأغاني ٣: ٤٩ ومصادر التتبع ١: ٩٧.

أولم أعرفهم خرجت منهم مبتكراً مصاحباً للبازي ، الذي هو أبكر الطيور ، في حال اشتباي على شيء من سواد الليل . و (البازي) على وزن القاض ، في الأصل : صفة من يزأ يزؤ : إذا غلب . ويعرب إعراب المنقوص . والجمع بُزاة .

وهذا البيت من أبيات لبشار بن برّدة ، مدح بها خلافاً اليرمكي ، وكان قد وفد عليه وهو بفارس ، فأشده :

(أخالد ، لم أهبط إليك بذمة<sup>(١)</sup> سوى أنني عاف وأنت جواد<sup>(٢)</sup>  
أخالد ، إن الأجر والحمد حلجق فأيهما تأتي فأنت عباد<sup>(٣)</sup>  
فإن تعطيني أفرغ عليك مدائمي وإن تأب لم تقرب علي سداد<sup>(٤)</sup>  
ركابي على حرفي ، وقلبي مشيع ، وما لي بأرض الباخلين بلاد<sup>(٥)</sup>  
إذا أنكرتني بلدة أو نسكتها خرجت مع البازي ، على سواد<sup>(٦)</sup>)

يقال : هبط من موضع إلى موضع : إذا انتقل إليه ، والهبوط : التحول  
كرسول فيهما . والذمة هنا العهد والحرمة . والعافي : من عفوه : إذا أثبتته  
طالباً لمروفه ، وجمعه العفاة ، وهم طلاب المروف . وهذا مثل قول دِعْبِلٍ  
لما وفد على عبد الله بن طاهر :

جئتُك مستشفعاً بلا سبب إليك ، إلا لحرمة الأدب  
فاقص ذمائي ، فإنني رجل غير ملح عليك في الطلب  
فبعث إليه عبد الله بعشرة آلاف درهم ، ويهذين البيتين :

(١) في الديوان : « لم أهبط إليك بذمة » وفي الأغانى : « لم أهبط إليك بذمة » .

(٢) وكذا في الأغانى . وفي الديوان : « لا يقرب عليك سداد » .

(٣) في الديوان : « نهضت » بدل « خرجت » .

أعجلتُنَا فأتاكَ عاجِلُ برُّنا ولو انتظرتَ كثيرَه لم تقُل  
غُذَّ القليلَ ، وكنْ كَأَنَّكَ لم تَلْ ونكونُ نحنُ كَأَنَّا لم نَفْعَلْ  
وقد تداول هذين البيتين كثيرٌ من الكرماء ؛ فيظنُّ الناسُ أنَّهما  
لمن تداولَهما .

والخرُفُ : الناقة القوية . والمشيعُ ، على وزن المفعول : الشجاع ، كأنَّ له  
شِيعَةً ، أى أتباعاً وأنصاراً .

روى الأصبهانيُّ ( في الأغاني ) أنَّ بشاراً لما أُنشد هذه الأبيات دعا خالدَ  
بأريمةَ أكباس ، فوضع واحداً عن يمينه ، وآخر عن شماله ، وآخر بين يديه ،  
وآخر من ورائه ؛ وقال : يا أبا مُعَاذ ، هل استقلَّ العبادُ ؟ فلبس الأكباس ثم  
قال : استقلَّ والله أيُّها الأمير !

بشار  
ابن برد

و ( بشار بن بُرد ) أصله من طُخارِسْتان (١) من سبي المهلب بن أبي  
صُفْرَةَ — وهى ناحيةٌ كبيرة مشتملة على بُلدانٍ على نهر جيحون مما وراء  
النهر — وكنيته أبو مُعَاذ ، ولقبه المرعث — وهو الذى فى أذنه رِعات ،  
وهو جمع رُعْثَة ، وهى القرعة — لقب به لأنَّها كانت فى صَفْرَه معلقة  
فى أذنه (٢) . وهو عُقَيْلى بالولاء ، نسبةً إلى عُقَيْل بن كعب ( بالنصير )  
وهى قبيلة . وقيل : لانه ولد على الرقِّ أيضاً وأعتقه امرأة عُقَيْلية . ووُلِدَ  
أَكْمَه جاحظاً المحدثين قد تنشأهما لمُ أَحمر . وكان ضخماً عظيم الخلق والوجه  
مجندراً . وهو فى أوَّل مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين . وقد نشأ بالبصرة ،  
ثم قَدِم بغدادَ ومنح المهديُّ بن المنصور العباسيُّ ، ورُئى عنده بالزندقة : روى

(١) ضبط فى التاموس وابن خلكان بضم الطاء ، وفى معجم البلدان بفتحها .

(٢) انظر لتلقيه بالمرعث قولين آخرين فى الأغاني ٣ : ٢٢ من محمد بن سلام .

أنه كان يفضل النار على الأرض ، ويصوب رأى إبليس فى امتناعه من السجود لآدم عليه السلام ، وتُسيب إليه قوله :

الأرض مظلمة ، والنار مُسْرِقة<sup>(١)</sup> والنار معبودة مذ كانت النار<sup>(٢)</sup>

فأمر المهدي بضربه ، فضرب سبعين سوطاً ، فأت من ذلك ، وذلك فى سنة ثمان وستين ومائة ، وقد نيف على تسعين سنة . ومن شعره :

يا قوم أذننى لبعض الحى عاشقة<sup>(٣)</sup> والأذن تعشق قبل العين أحياناً  
قالوا : بمن لا ترى تهذى ! فقلت لهم : الأذن كالعين توفى القلب ما كانا<sup>(٤)</sup>

ومن هجائه للمهدي قوله :

خليفة يزى بعماته يكلم بالله بوق والصوّلجان  
أبدلنا الله به غيره<sup>(٥)</sup> وصمّ موسى فى حرّ الخيزران  
وبينه وبين حماد عجرد أحاج فاحشة<sup>(٦)</sup> ومن هجوه فيه :

نعم النبي ، لو كان يعبد ربه ويقم وقت صلاته ، حماد<sup>(٧)</sup>  
وابيض من شرب المدامة وجهه ويباضه يوم الحساب سواد<sup>(٨)</sup>

٥٤٢

وقتل حماد عجرد على الزندقة أيضاً فى سنة ست وستين ومائة<sup>(٩)</sup> . ودفن  
بشار<sup>(١٠)</sup> على حماد عجرد فى قبر واحد<sup>(١١)</sup> ، فكتب أبو هشام الباهلي على قبرهما :

(١) انظر البیان ١٦ : ١ . وقد رد عليه صفوان الأنصارى فى البیان ١ : ٢٧ .

(٢) ش : « توفى القلب » ، أى تؤتبه وتعطيه .

(٣) لله تابع صاحب الوقيات فى إيراد هذا البيت بعد سابقه ، والحق أن بينهما  
ثلاثاً ، كافى الميوان ٤ : ٤٤٥ والأغانى ٥ : ١٦٢ مع نسبة الشعر فى الأغانى  
إلى أبى القول :

هدلت مشافره الدنان فانقه مثل القنوم يسنها الحباد

(٤) ش : « ست وثمانين ومائة » . وفى الوقيات ١ : ٨٩ : « سنة سبع وقيل

ثمان وستين ومائة ، وقد نيف على تسعين سنة » .

(٥) فى الأغانى ٣ : ٩٧ وابن خلكان ( فى ترجمة حماد عجرد ) أنها قبران .

قد تبع الأعمى قفا عَجَرْدٍ فأصبعا جَارَيْنِ في دارٍ  
صاراً جيباً في يَدَي «مالك» في النار . والكافرُ في النار  
قالت جميعُ الأرض: لا مرحباً بقُرب حمادٍ وبشارٍ  
وترجته في الأغاني طويلة .

وأما (خالد) فهو خالد بن برمك البرمكي<sup>(١)</sup> . وكان برمك من محوس  
بلخ وكان يخدم «النوهار»<sup>(٢)</sup> وهو معبدٌ للمحوس بمدينة بلخ تُوقد فيه  
النيران . وكان برمك عظيمَ المقدار ، وساد ابنه خالد ووَزَرَ لأبي العباس  
عبد الله السفاح العبّاسي . وهو أول من وَزَرَ من آل برمك . ولم يزل وزيراً  
إلى أن توفى السفاح ، ثم وَزَرَ لأخيه أبي جعفر المنصور ، إلى أن توفى في سنة  
ثلاث وستين ومائة . وكانت ولادته في سنة تسعين من الهجرة .

و (يحيى البرمكي) هو أبو جعفر والفضل ، قال المسعودي : لم يبلغ مبلغ  
خالد بن برمك أحد من ولده : في جوده ، ورأيه ، ورياسته ، وعلمه ، وجميع  
خلاله ، ولا يحيى ، في رأيه وفوره وعقله ، ولا الفضل بن يحيى ، في جوده ونزاهته ؛  
ولا جعفر بن يحيى ، في كتابته وفصاحته لسانه ؛ ولا محمد بن يحيى ، في سرّوه  
وبعد همته ؛ ولا موسى بن يحيى ، في شجاعته ورياسته .

يحيى  
البرمكي

• • •

(١) لياقوت في رسم (نوبهار) بحث عنه في اشتقاق كلمة «برمك» إذ قال :  
« كانوا يسمون السادن الأكبر برمك ، لتشبههم البيت بمكة ، يسمون سادته ابن مكة  
فكان كل من ولي منهم السدانة برمكا » .  
(٢) معناه الربيع الجديد ، وتو بالفم بمعنى الجديد ط : « النور بها » ش :  
« النور بهاد » ، صوابها ما أثبت . وفيه يقول الشاعر :  
أوحش النوبهار من يد جعفر ولقد كان بالبرامك يمسر



وأشد بئسه ، وهو الشاهد الثاني بعد المائتين :

٢٠٢ (نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ)

هذا صدرٌ وعجزه : (وَرَفِيقُهُ بِالْفَيْبِ مَا يَدْرى<sup>(١)</sup>)

على أن ضمير صاحب الحال إذا كان في آخر الجملة الحالية ، فلا شك في ضمه وقتله<sup>(٢)</sup> : فَإِنَّ الْمَاءَ مُبْتَدَأٌ ، وَغَامِرُهُ خَبْرُهُ ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ نَصَفَ الْمَائِدِ إِلَى الْفَائِضِ ، وَالضَّمِيرُ الَّذِي رُبَطَ جُمْلَةُ الْحَالِ بِصَاحِبِهَا ، فِي آخِرِهَا . وَهَذَا عَلَى رَوَايَةِ نَصَبِ (النَّهَارِ) عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ — قَالَ صَاحِبُ الْمَصْبَاحِ<sup>(٣)</sup> : نَصَفْتُ الشَّيْءَ نَصْفًا ، مِنْ بَابِ قَتَلَ : بَلَنْتُ نِصْفَهُ — وَأَمَّا عَلَى رَوَايَةِ رَفَعِهِ فَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنْهُ ، وَلَا رَابِطَ ، فَتَقْدَرُ الْوَاوُ . وَعَلَيْهَا كَلَامُ صَاحِبِ الْمُخْتَارِ ، قَالَ : وَقَدْ تَخَلَوُ الْجُمْلَةُ الْحَالِيَّةُ مِنَ الْوَاوِ وَالضَّمِيرِ ، فَيَقْدَرُ الضَّمِيرُ فِي نَحْوِ : مَرَرْتُ بِالْبَرْقِ فَنِيزٌ يَدْرِمُ ، أَوْ الْوَاوُ ، كَقَوْلِهِ يَصِفُ غَائِصًا لَطَلَبَ التَّلَوُّلُ اتَّصَفَ النَّهَارُ وَهُوَ غَائِصٌ وَصَاحِبُهُ لَا يَدْرى مَا حَالُهُ :

نصف النهار الماء غامره . . . البيت . انتهى

فَنَصَفَ عَلَى هَذَا أَيْضًا مِنْ بَابِ قَتَلَ ، قَالَ صَاحِبُ الْمَصْبَاحِ<sup>(٣)</sup> : إِنْ بَلَغَ الشَّيْءُ نِصْفَ فَتَيْبِهِ ، فَتَيْبُهُ لَنَاثٌ : نِصْفٌ يَنْصَفُ مِنْ بَابِ قَتَلَ يَقْتُلُ ، وَأَنْصَفَ بِالْأَلْفِ ، وَتَنْصَفُ ، وَاتَّصَفَ النَّهَارُ : بَلَنْتُ الشَّمْسُ وَسَطَ السَّمَاءِ ، وَهُوَ وَقْتُ الزَّوَالِ .

(١) ابن عيش : ٢ : ٦٥ وأمالى ابن السجى ٢ : ١٩٠ والمج ١ : ٢٤٦ وشرح شواهد الفن ٢٩٧ والأشعرى ٢ : ١٩٢ .

(٢) ط : « فلا شك في ضمه وقوته » ، وهو من عجيب التعريف . صوابه في ش وشرح الرضى لكافية ١ : ١٩٤ .

(٣) ط : « المتنازع » صوابه في ش . والنس في المصباح المنير .

وقد أثبت هاتين الروايتين العسكري<sup>(١)</sup> في كتاب التصحيح<sup>(٢)</sup> ، والسيد الجرجاني في شرح المفناح . أمّا العسكري فهذا كلامه : قال الرياشي : « الذي يروى نصف النهار ، بالرفع ، يريد معنى الواو أى انتصف النهار والماء غامره وهو تحت الماء ، يعنى الغوامس ، وشريكه بالنيب ، أى بحيث يشيب عنه ولا يدري ما حاله ؛ وإنما ينوص بجبل معه طرفه وطرفه الآخر مع صاحبه . قال الرياشي : الحال إذا لم يرجع إلى الأول منهاشئ ، فهو قبيح في العربية . قال : وإذا صيرته طرفاً فهو جيد في العربية . وقال المازني : الجيد نسب<sup>(٣)</sup> النهار على الظرف ، انتهى . وكونُ النصب على الظرف ، تجوز ؛ والصواب على المفعولية .

٥٤٣

وأما السيد فقد قال : « النهار منصوب ، من نصفت الشئ » : بلغت نصفه . والمراد طول مكثه تحت الماء . وفي الصباح يرفع النهار ، من نصف الشئ<sup>(٤)</sup> : بمعنى انتصف . فالجمله الحالية حيثئذ خالية عن الضمير أيضاً ، فاحتاج إلى أن قدّر الواو مخدوفة ، أى والماء غامره أى ساتره « انتهى فُعلٌ من هذا أن من قال بوجود الضمير في هذه الجملة ، جعل صاحب الحال ضمير الغوامس المستقر في نصف الناصب للنهار . وأن من قال بعدم الضمير ، جعل الجملة حالاً من النهار المرفوع بنصف وقدّر الواو للربط ، وأمّا الضمير الموجود فغير رابط ، لأنه ليس عائداً على صاحب الحال ، وهو النهار ، بل هو عائداً على الغوامس .

والسبب من كلام ابن الشجري في أماليه ، فإنه جعل الجملة حالاً من النهار المرفوع ، وقال : « الرابط الضمير » وهذا لا يصح فإن الضمير ليس للنهار .

(١) شرح ما يقع فيه التصحيح والتحريف ص ٢٨٥ .

(٢) ط : « نصف » صوابه في ٥٤٣ .

وهذه عبارته : ولو حذفت الضمير من جملة الحال المبتدأ به واكتفيت بالواو ،  
جاز ، نحو : جاء زيد وعمرو حاضر . ولو حذفت الواو اكتفاه بالضمير  
قلت : خرج أخوك يده على وجهه ، جاز ، كقوله :

نصف النهار الماء غامره . . . . . انتهى

وأعجب منه قول ابن السيد في شرح شواهد أدب الكاتب ، في جملة  
الجملة حالاً ، وصاحب الحال غير مذكور في هذا البيت ، بل هو في بيت  
قبل هذا بأبيات . وهذا كلامه : « جملة الماء غامره حالٌ وكذلك الجملة التي  
بعدها . وكان ينبغي أن يقول : والماء غامره ، فيأتي بواو الحال ؛ ولكنه  
اكتفى بالضمير منها . ولو لم يكن في الجملتين عائدٌ إلى صاحب الحال لم يميز  
حذف الواو . وأما صاحب هاتين الحالين فليس بمذكور في البيت ، ولكنه  
مذكور في البيت الذي قبله ، وهو :

« كجُمَاةِ الْبَحْرِىِّ جَاءَ بِهَا غَوَاصُّهَا مِنْ لُجَّةِ الْبَحْرِ » انتهى

وأغرب من هذين القولين صنيع ابن جني في سر الصناعة ، فإنه حكم  
على هذه الجملة بأنه لا رابط معها . ثم نقض كلامه بجعل الضمير رابطاً للحال  
بصاحبها المحذوف . وهذا ما سطره : إذا وقعت الجملة الاسمية بعد واو الحال  
كنت في تضمينها ضمير صاحب الحال وترك تضمينها إياه مخيراً ؛ فالأول  
نحو جاء زيد وتحتة فرس ، والثاني جاء زيد وعمرو يقرأ . فأما إذا لم يكن  
واو فلا بد من الضمير ، نحو أقبل محمد على رأسه قلنوسة . وإذا وقعت جملة  
الحال هاتين الحاليتين ، انقطعت مما قبلها ، ولم يكن هناك ما يربط الآخر  
بالأول ؛ وعلى هذا قول الشاعر :

نصف النهار للماء غامره . . . . . البيت

يصف غائصاً غاص في الماء من أول النهار وهذه حاله . فلهذا من غامره  
ربطت الجملة بما قبلها حتى جرت حالاً على ما فيها ، فكأنك قلت : انتصف  
النهار على الغائص غامراً له الماء ، كما أنك إذا قلت : جاء زيد ووجهه حسن ،  
فكأنك قلت : جاء زيد حسناً وجهه . هذا كلامه فتأمل .

٥٤٤

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون ، مدح بها قيس بن معد يكرب  
السيكدي . وقد أجاد في التفرُّل بمحبوبته في أولها ، إلى أن شبهها بالدرّة ،  
ثم وصف تلك الدرّة كيف استخرجت من البحر فقال :

(كجمانة البحرى جاء بها غواصها من لجة البحر<sup>(١)</sup>)  
صلب الفؤاد رئيس أربعة متخالي الألوان والتجوي  
فتنازعوا حتى إذا اجتمعوا ألقوا إليه مقاليد الأمر  
وهلت بهم سحجاء خادمة هوى بهم في لجة البحر<sup>(٢)</sup>  
حق إذا ما ساء ظنهم ومضى بهم شهر إلى شهر  
ألقي مراسيه بهلكة<sup>(٣)</sup> بُنيت مراسيها فاستبحرى  
فانصب أسف رأسه ليد زرع رباعيته للصبر  
أشقى يمح الزيت ملنس ظمان ملتب من الفقر  
فتكت أباه ، فقال : أتبعه أو أستفيد رغبة الدهر  
نصف النهار الماء غامره ، وشريكه بالغييب ما يدري

(١) قابل الأستاذ الميمني هذه الأبيات على نسخة رامبور من ديوان الأعشى ، فأثبت  
مقابلته هنا .

(٢) في نسخة رامبور من ديوان الأعشى : « سحجاء حارسه » بدون نقط  
في الكلمة الأخيرة .

(٣) رامبور : « بهلكة » :

فَأَصَابَ مُنْيَتَهُ ، فُجَاءَ بِهَا صَدَقِيَّةٌ كَضِيئَةٍ الْجُرْ  
يُعْقَى بِهَا نَمْنًا وَيَعْنَمُا وَيَقُولُ صَاحِبُهُ : أَلَا تَشْرَى؟ (١)  
وترى العَوَارِي يَسْجُدُونَ لَهَا وَيَضُمُّهَا بِيَدَيْهِ لِلتَّجْرِ (٢)  
فلذلك (٣) شَبَّهُ الْمَالِكِيَّةُ إِذْ طَلَعَتْ بِهَجَّتِهَا مِنْ الْخِلْدَرِ (٤)

الْجَمَانَةُ ، بَضَمَ الْجِيمَ : حَبَّةٌ تَعْمَلُ مِنْ فِصَّةِ كَالْدَرَةِ ؛ وَجَمْعُهَا جَمَانٌ .  
أَيُّ هِيَ كَجَمَانَةِ الْبَحْرِ . وَصَلَبُ الْفَوَادِ ، بِالضَّمِّ : أَيُّ قَوَى الْفَوَادِ  
وَشَدِيدُهُ ؛ هُوَ صِفَةُ لَفَوَاصٍ . وَرَيْسَ أَرْبَعَةٍ بِالنَّصَبِ حَالٍ مِنْهُ ، وَقَوْلُهُ :  
مُتَخَالِفِي الْأَوَانِ : صِفَةُ أَرْبَعَةٍ ، وَإِلْإِضَافَةُ لَفْظِيَّةٌ . وَالنُّجُورُ ، بَفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ  
الْجِيمِ : الْأَصْلُ . أَيُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةَ أَصْلُهُمْ مُخْتَلَفٌ ، وَكَذَلِكَ أَوَائِهِمْ  
مُخْتَلِفَةٌ . وَالسُّجْحَاءُ ، بِتَنْدِيمِ الْجِيمِ عَلَى الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : [ الطَّوِيلَةُ (٤) ] الظُّهْرُ ؛  
وَأَرَادَ بِهَا السَّيْفِيَّةَ . وَالْمَرَامِي : جَمْعُ مَرَسَاتٍ بِالسَّكْرِ ، وَهِيَ آلَةُ تُرْسَى بِهَا  
السَّيْفِيَّةُ . وَقَوْلُهُ : فَأَنْصَبَ أَسْقَفُ الْخِ . أَيُّ رَمَى بِنَفْسِهِ فِي الْبَحْرِ وَغَاصَ لِإِخْرَاجِ  
الدَّرِّ . وَالْأَسْقَفُ ، بِفَتْحِ الْأَلْفِ وَالْقَافِ ، مِنَ السَّقْفِ بِفَتْحَتَيْنِ ، وَهُوَ طَوْلُ فِي  
أَنْحَاءِ . وَلَيْدٌ ، بِكَسْرِ الْبَاءِ أَيُّ مُتَلَبِّدٍ . وَأَشْنَى فَضْلٍ مَاضٍ ، يُقَالُ أَشْنَى عَلَى الشَّيْءِ :  
أَيُّ أَشْرَفَ عَلَيْهِ . وَبَحِجٌ : يَقْدَفُ مِنْ فِيهِ ، كَمَا هُوَ عَادَةُ الْفَائِصِ . وَظَاعِلُهُمَا  
ضَمِيرُ أَسْقَفَ . وَمَلْتَمَسٌ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْوَصْفَيْنِ نَعْوَتٌ لِأَسْقَفَ . وَقَوْلُهُ :  
قَتَلْتُ أَبَاهُ الْخِ ، أَيُّ أَنَّ أَبَاهُ هَلَكَ فِي حُبِّ هَذِهِ الدَّرَّةِ أَوْ فِي تَحْصِيلِهَا ، فَقَالَ

(١) تَصْرَى هُنَا بِمَعْنَى تَبِيعَ كَمَا سَيَأْتِي ، وَكَأَنَّهُ قَوْلُ يَزِيدَ بْنِ مَرْغَرٍ :

وَشَرِيتَ بِرَدَا لِيَقِي مِنْ يَدِ بَرْدٍ كَسَتْ هَامَهُ

(٢) ط : « لَتَحْر » صَوَابُهُ مِنْ شِ وَالْتَجْرِ التَّالِ .

(٣) ط : « فَتَلَّكَ » ، صَوَابُهُ مِنْ شِ .

(٤) التَّكْذِبُ مِنَ التَّامُوسِ .

هذا الثامن : أتبع أبي في الهلاك أو استفيد ، ألا كثيراً . والرغبة : العطاء الكثير . وقوله : نصف النهار . الخ روى (وريفقه) بدل (وشريكه) . ومُنَيْتَهُ ، هي ما يتمناه . وصدقية : حال من الضمير المجرور بالباء . ويُعطى ، بالبناء للمفعول . ويعنمها أى ويمنع الدرّة من البيع . وقوله : ألا تَشرى : أى ألا تبيعها . والصوّارى : جمع صارٍ ، وهو الملاح والبحرى . وروى (الشوّارى) بدله ، وهو جمع شار بمعنى المشتري . وسجودهم لها ، لمزتها ونفّاسها . والشجر : مصدر تَجَرَّجَ تجراً وتجارة من باب نصر .

٥٤٥

ومن أبيات اللديج :

(أنت الرئيس ، إذا هم نزلوا وتواجهوا كالأسد والنمر  
أو فارسُ الريحوم يبيعهم كالطليّ يبيع ليلة البهر  
ولأنت أشجع من أسامة إذ يقع الصراخ ولجّ في الذعر<sup>(١)</sup>  
ولأنت أجود بالعطاء من الرّيان لما صنّ بالقطر<sup>(٢)</sup>  
ولأنت أحمى من غبابة عنراء تقطن جانب الكسر  
ولأنت أبين ، حين تنطق من لقمان لما عى بالأمر<sup>(٣)</sup>  
لو كنت من شيء سوى بشرى كنت للنور ليلة البدر<sup>(٤)</sup>  
فارسُ الريحوم هو ملك العرب النعمان بن المنذر . والريحوم : اسم فرسه

(١) وامبور : « دميت نزال ولج » .

(٢) ط : « في القطر » صوابه في ش والديوان .

(٣) ط : « ولأنت أحمى » ، وأثبت ما في ش والديوان . وفي الديوان أيضاً : « عى بالكر » وفي شرح شواهد المعنى : « ولأنت أنطق ... بالفكر » .

(٤) ينسب هذا البيت أيضاً إلى زهير . ديوانه ٩٥ ويشرح الأعلام ٦٤ . والشراء ٨٨٠ ونسبه ابن قتيبة في الشراء ١٣٠ إلى المسيب بن علس .

والطلقي ، بالفتح ، اليلة التي لا حَرَّ فيها ولا برد . ويلةُ البهر : ليلة البدر ، حين يبهَرُ النجومُ أى يظلمها بنوره .

قيس بن  
معد يكرب

وقيس بن معد يكرب السكندى ، مات فى الجاهلية ، يقال له الأشج لأنه شجَّ فى بعض أيامهم . وله عدة أولاد ، أكبرهم حُجبة ، وبه كنى زماناً ثم كنى بولده « الأشعث » واسمه معد يكرب ، وتسمى الأشعث لأنه كان أبداً أشعث الرأس ؛ وقد أسلم وولد له « الثمان بن الأشعث » وقد بُشِّرَ به وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والله لجفنة من ثريدٍ أطعمها قومى ، أحبُّ إلى منى ! وهلك صغيراً . وللأشعث عدة أولاد أيضاً ، منهم « قيس بن الأشعث » وأخذ قطيفة الحسين رضى الله عنه يوم قُتِل ، فكان يقال له : قيس قطيفة .

ولقيس بن معد يكرب بنتُ اسمها « قتيلة » تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفى قبل أن تصل إليه . وابنه « سيف بن قيس » وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يؤذّن لهم ؛ فأذّن حتى مات . كذا فى جمهرة الأنساب لابن الكلبي .

وأعشى ميسون صاحب الشعر ، تقدّمت ترجمته فى الشاهد الثالث والعشرين (١) ، وقد نقلت شعره هذا من ديوانه (٢) . وقد رواها له أبو عبيدة ،

(١) الخزائن ١ : ص ١٧٥

(٢) ط : « وقال قد نقلت » صوابه فى ش . الميسنى : القصيدة وجدت فى نسخة ديوان الأعشى بيد رامبور (الهند) غير منقوطة فى ٢٠ بيتاً وليست فى طلبة الديوان لأنها رواية نعلب ، إلا أن مصححها الأستاذ رودلف هير ، ألحقها فيها جمه من شعر السيب ٣٥١ ولكنها مخرومة ميتورة عنده . وكان المايز قد قام بجمع بعض الفوائد على طبعته بعد عثوره على نسخة رامبور الرديئة ، وتطبع فى المجلد الثانى للمشتل على الترجمة الألمانية بالبرية ، كما قد كتب به الأستاذ المشار إليه .

وابن دُرَيْد، وغيرهما. وأما الأصمعيّ فقد أثبتّها للسيب بن عكس الجعافي، وهو خال الأعشى فيمنون المذكور، وهو أحد الشعراء الثلاثة للقليلين الذين فضّلوا في الجاهلية.

قال أحدُ بن أبي طاهر: كان الأعشى راوية السيب بن عكس — والسيب خاله — وكان يطرُدُ شعره<sup>(١)</sup> ويأخذ منه. كذا في الموشح للرزائي.

والسيب: اسم جاهل<sup>(٢)</sup> لُقِبَ به لأنه كان يرحى إبل أبيه فسيبها، فقال له أبوه: أحقُّ اسمك السيب. فنكَب عليه. وقال ابن دُرَيْد في كتاب الاشتقاق: إن اسمه زهير، ولأنَّه لُقِبَ بالسيب لقوله:

فإن سرَّكم إلا تنوب لقاحكم غِزاراً، فقولوا للسيب يلحق<sup>(٣)</sup>

وهو جاهل ولم يدرك الإسلام. ونسبه في الجمهرة كذا: السيب ابن عكس بن مالك بن عمرو بن قُامة بن زيد بن ثعلبة بن عدري بن مالك ابن جُشم بن بلال بن جماعة بن جُلجُل بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن زوا ابن مضر — وعكس يفتح العين واللام، منقول من اسم القُراد<sup>(٤)</sup>. وقُامة بضم القاف، وجماعة بضم الجيم؛ وروى ابن السكيت جماعة بالغاء المعجمة

٥٤٦

(١) ط: «يطرى» صوابه في الموشح. والطرد: السرقة والاختصاب وسارق الشعر لا يطرى من سرق منه.

(٢) الصواب أنه كعظم، كما في التاموس. وفي شرح الأنباري للفضليات ٩٢: «لأنما لعب زهير بن عكس بالسيب حين أوعده بني عامر بن ذهل، فقالت له بنت عامر ابن ضبيعة: قد سينالك والقوم».

(٣) في السكتين: «بالحق»، صوابه من الاشتقاق ٣١٦. فيحتمل أن يكون صواب ما هنا «بالحق» بخذف النادى.

(٤) قيل إن «عكس» اسم أمه، فلا يصرف.



المضمومة . وُجِّلَ بضم الجيم وفتح اللام وتشديد المثناة التحتية . وأحس  
أفل من الحماسة . وُضِيعَة بالتضغير .

\* \* \*

وأثد بعده وهو الشاهد الثالث بعد للماتنين :

٢٠٣ ( فَأَلْحَقَهُ بِالْمَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَلْ<sup>(١)</sup> )  
على أن قوله : ( ودونه جوارحها ) جملة حالية ، لا الظرف وحده حالٌ  
والرفوع بعده فاعله ، خلافاً لمن زعمه في نحو : جاءني عليه بُجْبَةٌ وشي ، لأنه  
لو كان من الحال المفردة لامتنت الواو ، فإنها لا تكون مع الحال المفردة ؛  
فلما ذكرتْ في بعض المواضع ، عُرف أن الجملة حالٌ لا الظرف وحده . .  
وصاحبُ الحال الهاء في قوله : ( فَأَلْحَقَهُ ) وهي ضمير المفعول . وفاعلُ ألحقه  
ضميرٌ مستتر راجعٌ إلى الغلام في بيتٍ قبله . والهاء ضمير الكيت .  
أى فألحقَ الغلامَ الكيتَ بالماديات ، ويجوز العكس ؛ فيكون فاعلُ ألحقَ  
ضميرُ الكيتِ والهاء ضميرُ الغلامِ أى فألحقَ الكيتُ الغلامَ بالماديات .  
وأراد بالماديات أوائلَ الوحش ومنقدماتها — يقال : أقبلتُ هَواذى الخليلِ :  
إذا تقدمت أوائلُها — جمع هادية ، والهادى : أولُ كلِّ شيء . وضمير  
( دونه ) يعود على ما عاد عليه الهاء . و ( جوارحها ) : أى متأخراتها —  
والهاء ضمير الماديات <sup>سَبَّحُوهُ</sup> جمع جاحرة ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة ،  
يقال جَحَرَ فلانٌ أى تأخر . وجوارحها مبتدأ ودونه الخبر تقدم عليه ، والجملة  
حالٌ كما تقدم أى ودون مكاته ، أو ودون غايته التي وصل إليها ، أو دون  
بمعنى عند ؛ وقيل : دُونَ هنا بمعنى أقرب . وردّه الزوزنى بأنه إنما يكون

(١) الشاهد من معلقة امرئ القيس .

دون بمعنى أقرب منه إذ أتى باحتمين ، نحو هذا دون ذلك<sup>(١)</sup> . و (الصَّرة) بفتح الصاد وتشديد الراء للهمتين ، يجوز أن يكون هنا إما بمعنى الضَّبة والصَّيحة ، وإما بمعنى الجماعة ، وإما بمعنى الشدة من كرب أو غيره ؛ وقبل الصَّرة هنا الغبار فتقوله : في صَّرة ، في بعض الوجوه حال من الهاديات ، وفي بعضها حال من جوارحها ، كذا قال الزوزني<sup>(٢)</sup> . ويجوز أن يتعلق الجار في جوارحها . وجملة (لم تَزِيلِ) صفة صرة ؛ وأصله تَزِيلٌ ، بتاءين ، أى لم تفرق . وصف بهذا البيت شدة عدو فرسه ، يقول : إن هذا للفرس لما لحق أوائل الوحش ، بقيت وأخرها لم تفرق ؛ فهي خالصة له . وهذا البيت من جملة أبيات في وصف الفرس ، من معلقة امرئ القيس المشهورة ، والأبيات هذه :

أبيات الشاهد	<p>(وقد أفتدي والطير في وكنائها مِكْرَمٌ مِقْرَمٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَبِيتَ يَزِلُّ الْيَدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِيهِ عَلَى الدَّبْلِ جِيَّاشٌ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ يَزِلُّ الْغَلَامُ انْخِفَ عَنْ صَهْوَاهُ دَرِي كَخْدَرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ لَهُ أَيْتَلَا حُلِيِّهِ ، وَسَاقَا نَعَامِيهِ ،</p>	<p>بمَجْرَدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ كَجَلُودِ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلِيٍّ كَأَنَّ زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَسْزَلِ إِذَا جَلَّشَ فِيهِ حَمِيهِ ، عَلِيٌّ مَرَجَلِ وَيُلَوِي بِأَتَوَابِ الْعَنِيْفِ الْمُتَقَلِّ تَتَابَعُ كَفْنِيهِ بِخَيْطِ مُوَصِّلِ وَلِإِخَاهِ مِيرْحَانِ ، وَتَقَرِّبُ تَنْغَلِ</p>
--------------	---	---

٥٤٧

(١) السبب أن الزوزني في شرحه لبيت لم يمارض أن تشكل دون بمعنى أقرب بل هو لم يثبت غير هذا المعنى قال : «فهي دونه ، أى أقرب منه ، فلمه من سهو البغدادى ، ولم يحرص التبريزى لهذه الكلمة .  
(٢) لم أجدها الكلام أيضاً عند الزوزني ، وانظر الحاشية السابقة . ولعلها من شارح آخر غير الزوزني ، كما أنه غير التبريزى وابن الأثير .

مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَا  
ضَلِيعٌ ، إِذَا اسْتَدِيرَتْهُ سَدَّ فَرْجَهُ  
كَأَنَّ سَرَاتَهُ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا  
كَأَنَّ دِمَاءَ الْمَسَادِيحِ بِنَحْرِهِ  
فَمَنْ لَنَا مِيرَبٌ كَأَنَّ نَمَاجَهُ  
فَادْبِرْنَ كَالْجَزَعِ الْمَفْصَلُ يَنْتَه  
« فَالْحَقُّ بِالْمَسَادِيحِ وَدُونَهُ  
فَعَادَى عَدَاءَ بَيْنَ تَوْرٍ وَنَجْجَةٍ  
فَظَلَّ طُهُاةَ الْحَمْرِ مَا بَيْنَ مَنْضِجٍ  
فَرَحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ  
فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَجِلَامُهُ  
أَتَرْنَ غِبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَرِ  
بِضَافٍ فُورِقَ الْأَرْضُ لَيْسَ بِأَعْرَكَ  
مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلَاةٍ حَنْظَلٍ<sup>(١)</sup>  
عُصَارَةُ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرْجَلٍ  
عَنَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاهِ مُنْذِلٍ  
بَحِيدٍ مُعِمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُحْوَلٍ  
جَوَاحِرُهَا فِي صَرَةٍ لَمْ تَزَلْ  
دِرَاكًا وَلَمْ يَنْصَحْ بِمَا فِيضَلْ  
صَفِيفَ شَوَاكٍ أَوْ قَدِيرٍ مَسْجَلٍ  
مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْهَلُ  
وَبَاتَ بَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ

قوله: وقد اغتدى الخ، تقدم شرحه قريباً<sup>(٢)</sup>. وقوله: ميكْرٌ مِفْرٌ الخ،  
بكسر أولهما وفتح ثانيهما، وهما بالجر صفتان لقوله منجرد، وكذلك مُقْبِلٌ  
ومُدْبِرٌ، صفتان له، لكُتُبُهُما اسمًا فاعلٍ بضم أولهما. قال صاحب القاموس:  
كُرٌّ عليه: عَطَفَ، وعنه: رَجَعَ؛ فهو كَرَّارٌ ومِكْرٌ بكسر الميم. وقال

(١) هذا البيت لم يرد في ش وورد في ط بلفظ:

كَأَنَّ عَلَى الْكَتِفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَهَى مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلَاةٍ حَنْظَلٍ  
وهي غير الرواية التي اعتمدها المؤلف بالشرح فيما سبق. وأظن أن البيت كان ساقطاً  
من نسخة المؤلف سهواً، فأنتهت ناسخ أصل المطبوعة الأولى أو طابها وفق  
الرواية المشهورة.

(٢) انظر ص ١٥٦ وما بعدها من هذا الجزء.

الزوزنى: مِقْعَلٌ يَنْضَمُّ مِبَالَةً، كقولهم: فلانٌ مِسْعَرٌ حرب. وإنما جملوه متضمناً مبالغةً لأنَّ مِقْعَلًا يكون من أتمام الأحوال كأنه أداة للسكر والفرّ وآلة لتسرّ الحرب. والجملود، بالضم: الصخرة الملساء. وعلى معنى فوق؛ واستشهد به سيبويه وصاحبُ مغنى اللبيب على أنّه بمعناه، وأنّ الجرّ بمنّ لأنّه قدره نكرة غير مضاف إلى شيء في النية.

قال ابن رشيق في باب الاتساع، من العمدة «إنّ الشاعر يقول بيتاً يتسع فيه التأويل، فيأتى كل واحدٍ بمعنى، وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ وقوّته واتساع المعنى، من ذلك قولُ امرئ القيس:

مِكْرٍ مَغْرٍ مُقْبِلٍ مَدْبِرٍ مَعًا . . . . . البيت

فإنّما أراد أنّه يصلح للسكر والفرّ، ويحسن مقبلاً ومدبراً. ثمّ قال: معاً، أى جميع ذلك فيه. وشبهه في سرعته وشدة جريه بجملود حطه السيل من أعلى الجبل — وإذا انحط من علّ كان شديد السُرعة؛ فكيف إذا أعانته قوّة السيل من ورائه 1 — وذهب قوم، منهم عبد الكريم، إلى أنّ معنى قوله: كجملود صخر الخ، إنّما هو الصّلابيّة؛ لأنّ الصخر عندهم كلّما كان أظهرَ للشمس والريح كان أصْلَبَ. وقال بعض من فسره من المحدثين: إنّما أراد الإفراط: فزعم أنّه يرى مُقْبِلًا مدبراً في حال واحدة عند السكر والفرّ، لشدة سرعته؛ واعترض على نفسه فاحتجّ بما يُوجد عياناً، فنثله بالجملود المنحدر من قنّة الجبل: فإنّك ترى ظهره في التّصبة، على الحال التي ترى فيها بطنه وهو مقبل إليك. ولعلّ هذا ما مرّ قطّ بيال امرئ القيس، ولا خطر في وهمه انتهى.

وحاصل هذا وصفه بلين الرأس، وسرعة الانحراف، في صدر البيت،

وشدة المدو في عجزه . وقيل : إنه جمع وصفي الفرس بحسن الخلق وشدة المدو ، لكونه قال في صدر البيت : إنه حسن الصورة كامل النصب في حالتي إقباله وإدباره وكره وفره ، ثم شبهه في عجز البيت بمجلود صخر حطه السيل من العلو ، لشدّة المدو ، فهو في الحالة التي ترى فيها ليبه ترى فيها كفله . وبالعكس .

وقوله : كمت يزلّ اليلد الخ ، الكمت : الذي عُرِفَ وذنبه أسودان ؛ وهو مجرورٌ صفةٌ منجرد . والحال : مقعد الفارس من ظهر الفرس . والمثنى : ما اتصل بالظهر من العجز . والصّفواء : الصخرة المساء التي لا يثبت فيها شيء . والمنزل ، اسم فاعل : الطائر الذي ينزل على الصخرة ؛ وقيل : هو السيل ، لأنه ينزل الأشياء ؛ وقيل : هو المطر . والبام للتعدية . يقول : هذا الكمت يزلّ ليدّه عن حال متنه ، لا يلبس ظهره<sup>(١)</sup> واكتناز لحمه — وهما يحمدان من الفرس — كما يزلّ الحجر الأملس التازل عليه ، فلا يثبت عليه شيء .

وقوله : على الذبل جيش الخ ، الذبل : الضمور . والجيش : الفرس الذي يجيش [ في<sup>(٢)</sup> ] عدوه ، كما يجيش القدر في غليانها . واهتزاه : صوته . وحنيه : غليه . والمبرجل ، بكسر الميم : كل قدر من حديد ، أو حجر ، أو نحاس ، أو خزف أو غيره . يقول : تغلى حرارة نشاطه على دُبول خلقه وضمر بطنه ، وكأنّ تكسر صهيله في صدره غليان قدر . جملة ذكي القلب نشيطا في المدو مع ضمّره ثم شبه تكسر صهيله في صدره بغليان القدر<sup>(٣)</sup> .

(١) في النسخين « لاغلاس ظهره » ، وأصلها الشيعطي بما أنبت .

(٢) التكمة من ش والروزي .

(٣) انظر هذا الكلام عند الروزي .

وروى (على العقب جياش) . والعقب ، بفتح فسكون : جرى بعد جرى ؛ وقيل : معناه إذا حركته بتعبك جاش ولم تحتج إلى السوط ، فإذا كان آخر عدوه على هذه الحالة ، فما ظنك بأوله ١٩ وجياش بالجيم صفة منجرد .

وقوله : يَزَلْ الغلامُ الخفيفُ الخ ، يزل : يزلق . والخفيف بكسر المعجمة : الخفيف ؛ وسمع أبو عبيدة فتحها . والصهوة : موضع اللبد ، وهو مقعد الفارس . وجعها بما حوّلها <sup>(١)</sup> . ويولى ، بالضم : أى يذهبها ويبيدها . والعنيف : من ليس له رفق . والمتقل : الثقيل . قال بعضهم : إذا كان راكب الفرس خفيفاً رعى به ؛ وإن كان ثقيلاً رعى بثيابه . والجيد أن المعنى بأثواب العنيف نفسه ، لأنه غير حافق بركوبه . وقيل : معناه أنه إذا ركبه العنيف لم يتالك أن يصلح ثيابه ، وإذا ركبه الغلام الخفيف زلّ عنه لسرعته ونشاطه ، وإنما يصلح له من يداويه .

وقوله : درير كخنرووف الوليد الخ ، درير : مستدرّ في العدو . ويصف سرعة جريه : والخنرووف ، بالضم : الفرارة <sup>(٢)</sup> التى يلعب بها الصبيان يُسمع لها صوت . وأمره : أحكم قتله . يقول : هو يدّر الجري أى يديه ويواصله ويُسرّع فيه لإسراع خنرووف الصبي إذا أحكم فتله خيطه وتنابت كفاه

(١) هذا الكلام للتبريزي ، وقال الزوزنى : « وإنما عبر بصهراته ولا يكون له إلا سموة واحدة لأنه لا لبس فيه ، جرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع ؛ لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس ، كما يقال وجل عظيم المناكب وغلظ المشافر ، ولا يكون له إلا متكبان وشفتان » .

(٢) كذا في النسختين . والصواب « الحرارة » بالخاء كما هو عند التبريزي في الشرح ، والخنزري في الأساس (خر) واللسان (خنزف) . وانظر التاموس (خنوف ، خر) والخنزوف لا يفر ، وإنما هو يدور ويصوت ، فيترجم بأنه « الدوارة » كما في شرح البليغوسى ، وبأنه « الحرارة » .

في قتله وإدارته بخيطٍ اقطعَ ثم وصل . وذلك أشدُّ لدورانه لا تملأه <sup>(١)</sup> .

وقوله : أبطلًا ظلي الخ ، الأبطال : الخاصرة : ولما شبهه بأبطال الظبي لأنه طائر . وقال : ساقا نعمة ، والنعمة قصيرة الساقين صلبتهما ، وهي غليظة ظمياء ليست برهلة . ويستحبُّ من الفرس قصر الساق ، لأنه أشدُّ لرميها لوظيفها . ويستحبُّ منه مع قصر الساق طول وظيف الرجل وطول الذراع ، لأنه أشدُّ للحوّه أى لرميه بها . والإرخاء : جرى ليس بالشديد . وفرسٌ مِرْخاء . وليس دابةً أحسنَ لإرخاءه من الذئب . والسيرحان : الذئب . والتغريب : أن يرفع يديه ممّا يضعهما ممّا . والتتفل بضمّ التاء الأولى وفتحها مع الفاء : ولد الثعلب ، وهو أحسن الدوابّ تقريبا .

وقوله : ميسّ إذا ما السابحات الخ ، الميسّ : بكسر الميم : الفرس الذى كأنه يصبُّ الجرى صبّا . والسابحات : الهوائى عدوّهنّ سباحة . والسباحة فى الجرى : أن تدحُوّ بأيديها دحواً : أى تيسطها . والونا ، بفتح الواو والنون ، يمدّ ويقصر : الفتور . والكديد ، بفتح الكاف : الموضع الفليظ . والمركل ، اسم مفعول : الذى يركل بالأرجل . يقول : إن أغليل السريمة إذا فترت فأنارت النبار بأرجلها من التعب ، جرى هذا الفرسُ جرىاً سهلاً كما يسحُّ السحابُ المطر . وعلى تملقُ بآثرنّ ، وكنكك البلاء .

وقوله : ضليع إذا استدبرته الخ ، الضليع : العظيم الأضلاع المنتفخ الجنبين <sup>(٢)</sup> ضلعٌ بضلعٍ صلاحة . والاستدبر : النظر إلى دُبر الشيء . والفرج ، هنا : ما بين الرجلين . والضائق : السابغ . والأهزل : المائل الذئب . ويكره

(١) فى النسختين : « لاغلاسة » سوابه من الزوزنى ، وفيه : « لاغلاسة » ومرونة على ذلك « وانظر الحاشية (١) » س ٢٤٥ من هذا الجوه  
(٢) ط « الجبين » ، سوابه فى ش .

من الفرس أن يكون أزلَ ذَنبُهُ إلى جانب ، وأن يكون قصير الذنب ، وأن يكون طويلاً يَطَأُ عليه . ويستحبُّ أن يكون سابغاً قصير السَّيْب .  
 وقوله : كَانَ سَرَاتَهُ لَدَى الْبَيْتِ الخ ، السَّراة بالفتح : الظهر . والمَدَاكُ ، بالفتح : الحجر الذى يُسْحَقُ به ؛ والمِدْوَكُ بالكسر : الحجر الذى يُسْحَقُ عليه ؛ من الدَّوْك وهو السحق والطحن . والصَّلاة بالفتح : الحجر الأملس الذى يُسْحَقُ عليه شئ . يقول : إذا كان قائماً عند البيت غير مُسْرَج رأيتَ ظهره أملس ، فكأنَّه مَدَاكُ عَرُوسٍ : فى صفائها وانعلاصها . وإنما قيَّد المَدَاكُ بالعروس ، لأنَّه قريبُ المَهْدِ بالطَّيْب . وقيَّد الصَّلاة بالخنظل ، لأنَّ حَبَّ الخنظل يخرج دهنه فيبرق على الصلاة . ورواه العسكريُّ فى التصحيح<sup>(١)</sup> ( صرّاية ) ، قال : ومما يُروى على وجهين «مداك عروس أو صرّاية خنظل» : رواية الأُمَيسِيَّ « صرّاية » بالصاد مفتوحة غير معجمة وتحت الياء قفطان ، وهى الخنظلة الخضراء ؛ وقيل : هى التى اصفرَّت ، لأنها إذا اصفرَّت برقت ، وهى قبل أن تصفرَّ مغبرة . قال : ومثله :

إذا أعرضتَ قلتَ دُبَّاهةً من الخضر مضموسة فى الغدر<sup>(٢)</sup>

أى من يريقها ، كأنَّها قرعة . قال الشاعر :

كأنَّ مفارق الملماتِ منهم صرايات تهاذاها الجوارى  
 ورواه أبو حنيفة « صرّاية » بكسر الصاد ، وقال : هو الماء الذى ينتفع فيه الخنظل — ويقال صرى يصرى صرّاً صرّاية — وهو أخضر صافٍ .  
 ورواه بعضهم « صرّاية خنظل » بباء تحتها نقطة واحدة . فمن قال هذا أراد الملوسة والصفاء . يقال : اصرأب الشئ أى املأه . انتهى .

(١) شرح ما وقع فيه التصحيح ٢٢٢ .

(٢) البيت لامرئ القيس فى ديوانه ١٦٦ .



وقوله : كَأَنَّ دِمَاءَ الْمَادِيَاتِ بَنَحَرَهُ الْحِج ، الماديات : للتقدمات والأوائل .  
 ويريد بمصارة الحناء ما بقي من الأثر . والمرجّل ، بالجيم : المسرّج ،  
 والترجيل : التسريح . يقول : إِنَّهُ يَلْحَقُ أَوَّلَ الْوَحْشِ — فَإِذَا لَحِقَ أَوَّلُهَا عَلِمَ  
 أَنَّهُ قَدْ أَحْرَزَ آخِرَهَا — وَإِذَا لَحِقَهَا طَعْنَهَا فَتَصِيبُ دِمَائِهَا نَحْرَهُ . وقوله : فَمَنْ  
 لَنَا مِزْبَ الْحِج ، عَنْ : عَرَضَ وَظَهَرَ . وَالسَّرْبُ ، بالكسر : القطيع من البقر ،  
 والطباء ، والنساء . وَالتَّعَاجُ : جمع نَجْعة ، وهي الأثني من بقر الوحش ،  
 ومن الضأن . « وَدَوَّار » بالفتح : صَمٌّ كَانُوا يَدُورُونَ حَوْلَهُ أَصَابِعُ ، كَمَا يُطَافُ  
 بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ . وَالْمَلَاءُ ، بضم الميم : جمع مُلَاة ، وهي المِلْحَقَةُ . وَلِلذَيْلِ :  
 السابغ ؛ وَقِيلَ : مَعْنَاهُ لَهُ هَدَبٌ ؛ وَقِيلَ : إِنَّ مَعْنَاهُ لَهُ ذَيْلٌ أَسْوَد . وَهُوَ أَشْبَهُ  
 بِالْمَنَى ، لِأَنَّهُ يَصِفُ بَقَرَ الْوَحْشِ ، وَهُوَ بَيْضُ الظُّهُورِ سَوْدُ الْقَوَائِمِ . يَقُولُ :  
 إِنَّ هَذَا الْقَطِيعَ مِنَ الْبَقَرِ يَلُودُ بِيَعْضِهِ وَيَدُورُ كَمَا تَدُورُ الْعَذَارَى حَوْلَ دَوَّارٍ .  
 وَهُوَ لَسَكُ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَدُورُونَ حَوْلَهُ . وَقَالَ الْمَسْكِيُّ فِي التَّصْحِيفِ :  
 « يَرَوِي دَوَّارٌ ، بِدَالٍ مَضْمُومَةٍ وَدَوَّارٌ ، بِدَالٍ مَفْتُوحَةٍ وَوَاوٍ مَخْفُفَةٍ . وَهُوَ  
 نُسْكٌ كَانَ لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُدَارُ حَوْلَهُ . وَدَوَّارٌ — فِي غَيْرِ هَذَا ، بِفَتْحَةٍ  
 الدَّالِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ — سَجَنٌ فِي الْيَمَامَةِ . وَدَوَّارٌ ، مَضْمُومُ الدَّالِ مُنْقَلَبُ الْوَاوِ :  
 مَوْضِعٌ » انتهى .

وقال الزَّوْزَنِيُّ : وَالْمَذْيَلُ : الَّذِي أُطِيلَ ذَيْلُهُ وَأُرْخِيَ . يَقُولُ : تَمَرَّضَ  
 لَنَا قَطِيعٌ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ كَأَنَّ إِنَائَهُ عَذَارَى يَطْفُنُ حَوْلَ حَجَرٍ مَنْصُوبٍ  
 يُطَافُ حَوْلَهُ ، فِي مُلَاءٍ طَوِيلَةٍ الذَّيْلِ . شَبَّهَ الْبَقَرَ فِي بَيَاضِ أَلْوَانِهَا بِالْعَذَارَى ،  
 لِأَنَّهُنَّ مَصُونَاتٌ بِالْخُدُورِ لَا يَنْبَغُ أَلْوَانُهُنَّ [ حَرُّ الشَّمْسِ ] وَغَيْرُهُ <sup>(١)</sup> وَشَبَّهَ

(١) ط : « لَا يَنْبَغُ أَلْوَانُهُنَّ خُبْرَةٌ » وفي ش : « لَا يَنْبَغُ أَلْوَانُهُنَّ وَغَيْرُهُ » وتصحيحه  
 من الزَّوْزَنِيِّ ، وفيه : « لَا يَنْبَغُ أَلْوَانُهُنَّ حَرُّ الشَّمْسِ وَغَيْرُهُ » .

طولَ أذنانها وسبوغَ شعرها بالملاء المذيل . وشبهَ حُسنَ مشيها بحسنَ تبخترِ العنارَى في مشيهنَّ .

وقوله : فأدبرن كالجَزَعِ المَفْصَلِ الخ ، الجَزَعُ ، بالفتح ، انطَرَزَ ، وقال أبو عُبَيْدَةَ بالكسر ، وهو انطَرَزَ الذي فيه سوادٌ وبياض . ويُمَيِّدُ : أى في جِيدٍ ، وهو العنق ومعنى مُيَمَّ مَحْوِلٌ له أَعْمَامٌ وأُخْوَالٌ ، وهم في عَشِيرَةٍ [ واحدة<sup>(١)</sup> ] كَأَنَّهُ قال : كَرِيمُ الأَبْوِينِ . وإذا كان كذلك كان خَرَزَهُ أَصْفَى وَأَحْسَنَ . يَصِفُ أَنَّ هذه البَقَرَةَ من الوحش تَفَرَّقَتْ كالجَزَعِ ، أى كَأَنَّهُما قِلَادَةٌ فيها خَرَزٌ قد فُصِّلَ بَيْنَهُما بِالخَرَزِ ، وَجُعِلَتِ القِلَادَةُ في عُنُقِ صَبِيٍّ كَرِيمٍ الأَعْمَامِ والأُخْوَالِ . شَبَّهَ بَقَرَةَ الوحشِ بِالخَرَزِ اليَمَانِيِّ ، لِأَنَّهُ يَسْوَدُ طَرَفُهُ وَسَائِرُهُ أبيض ، وكذلك بَقَرَةُ الوحشِ يَسْوَدُ أَكْلاَرُهَا وَخُدودُهَا ، وَسَائِرُهَا أبيض . شرط كونه جِيدٌ مِمَّ مَحْوِلٌ ، لِأَنَّ جِوَاهِرَ قِلَادَةٍ مِثْلُ هذا الصَّبِيِّ أَعْظَمُ من جِوَاهِرِ قِلَادَةٍ غَيْرِهِ . وشرط كونه مَفْصَلًا لِتَفَرَّقِهُنَّ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ .

وقوله : فأَلَحَّهُ بِالْمَهادِيَتِ ، تقدَّمَ شرحه<sup>(٢)</sup> . وقوله : فعادى عداءَ بَيْنِ نَوْرٍ ونَصِيحَةِ الخ ، عادَى : وإلى بَيْنِ اثْنَيْنِ في طَلْقٍ ، ولم يَمِرَّقْ أى أَدْرَكَ صِيده قبل أن يَمِرَّقَ . وقوله : فيغسل ، أى لم يَمِرَّقْ فيصيرَ كَأَنَّهُ قد غُسِلَ بالماء . وفِرَاكًا بمعنى مَدَارَكَةٍ ، في موضع الحال . ولم يرد نَوْرًا ونَصِيحَةً فَقَطْ ، وَلَمَّا أَرَادَ الكَثِيرَ ، والدليل عليه قوله فِرَاكًا ، ولو أَرَادَهَا فَقَطْ لَاسْتَفْنَى عَنْهُ بِمَادَى . وفيه مِبالغةٌ لَا تُخْفَى .

وقوله : فَظَلَّ طَهاةُ أَلَحِّمِ الخ ، هو جَمْعُ طَاهٍ ، وهو الطَّبَاحُ . وَالصَّفِيْفُ : الذي قد صُفِّفَ مُرَقَّقًا على الجَمْرِ ، وهو شِوَاهُ الأَعْرَابِ . والقدير : ما طَبَخَ

(١) التَّنَكُّمَةُ مِنَ التَّبَرُّزِ .

(٢) في ص ٢٤١ من هذا الجزء وهو بيت الشاهد .

في قدير . ووُصف بِمَصَّيْلٍ ، لأنهم كانوا يستحسنون تعجيلَ ما كان من الصيد ويستطرفونه . يقول : ظلَّ المُنْضِجُونَ اللحمَ وهم صِنْفَانِ : صِنْفٌ يُنْضِجُونَ شواءً مصفوقاً على الحجارة في النار والجمر ، وصِنْفٌ يطبخون اللحمَ في القدر . يقول : كثرَ الصيدُ فأخْصَبَ القومُ فطَبَخُوا واشْتَرَوْا . ومن للتفصيل والتفسير (١) ، فهو من بين عالم أو زاهد ؛ يريد أنهم لا يمدون الصنفين . وصِنْفٌ منصوبٌ بمنضج ، وهو اسم فاعل . وقدير : مجرور بتقدير مضافٍ معطوف على مُنْضِجٍ ، والتقدير : أو طابخ قدير ؛ أولاً تقديرٌ لكنَّهُ معطوفٌ على صنفٍ ، وخُفِضَ على الجوار أو على توهم أن الصنفَ مجرورٌ بالإضافة ، وعند البغداديين هو معطوف على صنفٍ من قبيل السلف على المحلِّ ، ولا يشترطون أن يكون المحلُّ بحقِّ الأصل . كننا في معنى اللبيب .

وقوله : ورُحْنَا يكاد الطرف الخ ، يقول : إذا نظرتَ العينُ إلى هذا الفرس أطالت النظر إلى ما يُنْظَرُ منه ، لحسنه ، فلا تكاد العينُ تستوفي النظرَ إلى جميعه . ويحتمل أن يكون معناه : أنه إذا نظرتَ إلى هذا الفرس لم تديم النظرَ إليه لثلاثِ أصابٍ بالعين ، لحسنه . وقوله : متى ما تَرَقَّ الخ ، أي متى نظرتَ إلى أعلاه نظرتَ إلى أسفله ، لكماله ، ليستتمَّ النظرُ إلى جميع جسده . وأصلهما تَرَقَّ وَتَنَسَّهَلَّ يتاهين ، وَجُرِّ ما على أن الأول فعلُ الشرط والثاني جوابه . وما زاعمة ، ورؤى :

( ورُحْنَا وراحَ الطَّرْفُ يَنْفُضُ رَأْسَهُ )

والطَّرْفُ ، بالكسر : الكريم الطَّرْفَيْنِ . وينفض رأسه ، من المرح والنشاط .

(١) إنما يستقيم هذا على رواية : « من بين منضج » ، لكن الرواية التي أوردها البغدادى من قبل « ما بين منضج » .

وقوله : فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ ، في بَات ضميرُ الكَيْتِ ؛ وَجْهَةٌ عليه سرجه  
 خبر بَات ، وبَاتَ الثاني مَطْلُوفٌ عَلَى الْأَوَّلِ ، وبَسِيقِي خبره ، أَيْ بِحَيْثُ أَرَاهُ ،  
 وَقَائِمًا حَالٌ ، وَغَيْرَ مَرْسَلٍ أَيْ غَيْرَ مَهْمَلٍ . ومعناه : أَنَّهُ لَمَّا جِئَ بِهِ مِنَ الصَّيْدِ  
 لَمْ يَرْفَعْ عَنْهُ سَرَجُهُ وَهُوَ عَرِيقٌ ، وَلَمْ يَقْلَعْ لِحَامَهُ فَيَمْتَلِفَ <sup>(١)</sup> عَلَى التَّمَبِ فَيُؤْذِيهِ  
 ذَلِكَ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ الْحُ ، أَنَّهُمْ مَسَافِرُونَ ، كَأَنَّهُ  
 أَرَادَ الْغُدُوءَ فَكَانَ مُعَدًّا لَلَّذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وترجمة امرئ القيس تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد المائتين :

٢٠٤ ( وَإِنَّ أَمْرًا أَسْرَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ

مِنْ الْأَرْضِ مَوْمَاةٌ وَيَبْدَاهُ مَخْلَقٌ <sup>(٣)</sup> )

لَمَّا تَقَدَّمَ قَبْلَهُ : فَإِنَّ جَلَّةَ قَوْلِهِ : ( وَدُونَهُ مِنَ الْأَرْضِ مَوْمَاةٌ ) مِنَ الْمُبْتَدَأِ  
 وَالْخَبَرِ ، حَالٌ لَا الظَرْفَ وَحْدَهُ ، كَمَا يَنْبَاهُ . وصاحبُ الحالِ الْفَاعِلُ الْمُسْتَرِ  
 فِي قَوْلِهِ أَسْرَى الْعَائِدُ إِلَى أَمْرٍ . وَأَسْرَى بِمَعْنَى سَرَى ، قَالَ فِي الصَّحَاحِ :  
 « وَسَرَيْتُ سُرًى وَمَسَرَيْتُ وَأَسْرَيْتُ ، بِمَعْنَى : إِذَا سَرَيْتُ لَيْلًا . وَالْأَلْفُ لَفْظٌ  
 أَهْلُ الْحِجَازِ ، وَجَاءَ الْقُرْآنُ بِهِمَا جَمِيعًا . وَالْكَافُ مِنْ إِلَيْكَ مَكْسُورَةٌ ، لِأَنَّهُ  
 خُطَابٌ مَعَ نَاقَتِهِ . وَ ( دُونَ ) هُنَا بِمَعْنَى أَمَامَ وَقَدَّامَ . وَ ( الْمَوْمَاةُ ) بِالْفَتْحِ :  
 الْأَرْضُ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا ؛ وَفِي الْقَامُوسِ : الْمَوْمَاءُ وَالْمَوْمَاةُ : الْفَسَلَةُ ؛ وَالْجَمْعُ

(١) في اللسكتين : « فيمتلق » سوابه من التبريزي .

(٢) الخزانة : ١ ص ٣٢٩

(٣) ابن الشجري : ١ : ٣١٧ والإنصاف ٥٨ وديوان الأعمى ١٤٩ .

للوامى . وأشار إلى أنها فَوْعَلَةٌ : لأنه ذكرها في المعتلّ الآخر بالواو .  
و (البَيِّداء) : القفر ، فعلاء من باد بييد : إذا هلك . (والسَّلَاقُ) الأرض  
المستوية . ويبدأ مطوف على مومة وتسلق صفته ، وجملة أسرى إليك صفة  
امرى . وخير إنَّ (لحقوقة) في بيت بعده ، وهو :

(لحقوقة أن تستجيبى لصوته وإن تملّى أن للعان موفّق)

وقد أئشد المحقق الشارح هذين البيتين في باب الضمير<sup>(١)</sup> على أن  
الكوفيين استدّلوا بهذا على أنه يجوز ترك التأكيد بالمنفصل ، في الصفة  
الجارية على غير من هي له ، عند أمن اللبس ؛ والأصل لحقوقة أنت . وهذه  
مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين يأتي الكلام فيها إن شاء الله تعالى  
في باب الضمير .

ومطلع هذه القصيدة :

(أرقت وما هذا الشهاد المؤرق وما بنى من سقم وما بنى مشق)

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء<sup>(٢)</sup> : سمع كسرى أنوشروان يوماً الأعشى  
يتغنى بهذا البيت ، فقال : ما يقول هذا العربي ؟ قالوا : يتغنى بالعربية . قال :  
فسرّوا قوله . قالوا : زعم أنه سهر من غير مرض ولا عشق . قال : فهذا  
إذاً ليس .

وبعد هذا المطلع بأبيات في وصف الحرة ، وهو من أبيات  
الكشاف والتغنى :

(ترك القدي من دونها وهي حونه إذا ذاقها من ذاقها ينطق)

(١) انظر للشاهد السابع والثمانين بعد الثلاثة .

(٢) الشعر والشعراء ٢١٤ .

وهذا وصفٌ بدیع فی صفاء الحرّة . والتمتّق : التذوّق . قال ابن قتيبة  
في كتاب الشعراء : أراد أنّها من صفاتها تُريك القدّاة عاليةً عليها ، والقدي  
في أسفلها فأخذه الأخطال فقال :

ولقد تُباكرني على لذاتها صباه عالية القدي خرطومُ  
أه ، وسيأتي إن شاء الله عزّ وجلّ ، بعضُ هذه القصيدة في باب الضمير  
وبعضها في حَوْضٍ من باب الظروف<sup>(١)</sup> .

وترجمة الأعرشي تقدّمت في الشاهد الثالث والمشرين<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد المائتين<sup>(٣)</sup> :

٢٥٥ ( كما انتَقَصَ المَصْفُورُ بِلَهِّ القَطَرِ )

هذا مجز ، وصدره :

( وإني لتسروني لذكراك هزّة )

على أنّ الأَخْشَ والكوفيّين استدلّوا بهذا على أنّه لم تجب ( قد ) مع  
الماضي المثبت الواقع حالاً ؛ فإنّ جملة ( بِلَهِّ القَطَرِ ) من الفعل والفاعل ، حالٌ  
من المصفور وليس معها قد ، لا ظاهرة ولا مقدّرة .

وهذه المسألة أيضاً خلافية : ذهب الكوفيّون إلى أنّ الماضي المثبت

(١) في الشاهد السابع والمائتين بعد الثلاثمائة ، ثم الشاهد الحادي والعشرين  
بعد الحسبائة .

(٢) الخزانة ١ : ص ١٧٥

(٣) ابن عبيد ٢ : ٧٦ وشرح شواهد لفظي ٦٢ والعيني ٣ : ٦٧ ، ٢٧٨ ، والثعالبي  
١ : ١٤٩ ، والآلاني ٢١ : ٩٧ ، والاصناف ٢٥٣ : ١ ، والهمم ١ : ١٩٤ ، والأصموني ٢ : ١٢٤ ،  
٢١٥ ، والتصريح ١ : ٣٣٦ ، ١١ : ٢ / ١١ : ٢ وشرح السكري لهذين ٩٥٧ .

بدون قد ، يقع حالاً بدليل قوله تعالى ( أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ <sup>(١)</sup> )  
 فحَصِرَتْ حالٌ بدليل قراءة الحسن البصريّ ويعقوب والفضل عن عاصم <sup>(٢)</sup> :  
 ( أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ) وقول أبي صخر الهذلي :  
 \* كَا اتَّفَقَ الصُّفُورُ بَلَلَهُ الْقَطَرُ \*

وقال البصريون : لا يجوز وقوعه حالاً بدون قد ، لوجهين : أحدهما أنه  
 لا يدل على الحال <sup>(٣)</sup> ، والثاني أنه إنما يصلح أن يوضع موضع الحال ما يصلح  
 أن يقال فيه الآن <sup>(٤)</sup> ، نحو : مررت بزيد يضرب ، وهذا لا يصلح في الماضي ؛  
 ولهذا لم يجوز ما زال زيد قائم ، وليس زيد قائم ، لأن ما زال وليس يطلبان الحال  
 وقائم ماضٍ ، ولا يلزم على كلامنا إذا كان مع الماضي قد ، لأن قد تقرب الماضي  
 من الحال . وأما الآية والبيت ، فقد فيها مقطورة ؛ وقال بعضهم : حَصِرَتْ  
 صفة لقوم المجزوء في أول الآية ، وهو : ( إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ )  
 وما بينهما اعتراض ، ويؤيده أنه قرئ بأسقاط أو . وعلى ذلك يكون جأؤكم  
 صفة لقوم ويكون حَصِرَتْ صفة ثانية . وقيل : صفة لموصوف محذوف  
 أي قوماً حَصِرَتْ صدورهم . قال صاحب الباب : وهذا مذهب سيبويه ؛  
 وهو ضعيف ، لأنه إذا قدر الموصوف يكون حالاً موطئة ، وصفة الموطئة  
 في حكم الحال في إيجاب تصديرها بقد ، وهو يمنع حذف قد ، لا سيما وللموصوف  
 محذوف ، فإن الصفة تكون في صورة الحال ، فالإتيان بقد يكون أولى .

(١) الآية ٩٠ من سورة النساء .

(٢) وكذا خفض عن عاصم فيما ذكر الهذلي . وحكى عن الحسن « حصرات »  
 بالجمع ، كما قرئ « حاصرات » . وقرئ « حصرة » . ارفع على أنه غير مقدم ، فهي  
 جملة اسمية في موضع الحال . تفسير أبي حيان ٣ : ١٧ .

(٣) ط : « يدل على الحال » صوابه في ش . وفي الإنصاف : « أحدهما أن الفعل  
 لماضي لا يدل على الحال ، فيبلى ألا يقوم مقامه » .

(٤) في الإنصاف : « الآن أو الساعة » .

وقال للبرد : جملة حَصِرَتْ ، إنشائيةٌ معناها الدعاء عليهم ، فهي مستأنفة .  
ورُدَّ بأن الدعاء عليهم يضيّق قلوبهم عن قتال قومهم لا يتجه . وقيل : حَصِرَتْ  
بذلك اشتغال من جُلُوكُمْ لأنَّ المجيء مشتملٌ على الحصر . وفيه بُعدٌ ، لأنَّ  
الحَصَرَ من صفة الجائين ، لا من صفة المجيء .

وقد بسط ابنُ الأنباريُّ الكلامَ على هذه المسألة ، في كتاب الإنصاف  
في مسائل الخلاف .

٥٥٣

واستشهد ابنُ هشام بهذا البيت في شرح الألفية على أنَّ المفعولَ له يُجر  
باللَّام إذا فقد بعض شروطه ، فإنَّ قوله هنا لذكرائه ، مفعولٌ له جِرُّ باللام ،  
لأنَّ فاعله غيرُ فاعلِ الفعلِ للعللِ : وهو قوله لتعروني ؛ فإنَّ فاعله هَزَّةٌ ،  
وفاعلُ ذكرائِهِ المنكَّم ، فإِنَّه مصدرٌ مضافٌ لمفعوله وفاعله محذوف ، أى  
لذكرى لِيَاك .

و (الهزة) يفتح الهاء : الحركة<sup>(١)</sup> ، يقال هَزَزْتُ الشئُ : إذا حَوَّكته ؛  
وأراد بها الرُّعْدَةَ . وروى بدلها (رُعْدَة) . وروى القائلُ في أماليه  
( فَرَّة )<sup>(٢)</sup> . وسئل ابنُ الحاجب : هل تصحُّ روايةُ القائلِ ؟ فأجاب : يستقيم  
ذلك على معنيين : أحدهما أن يكون معنى لتعروني لَتُرْعِدَنِي ، أى تجعلُ عندي  
العرواءَ ، وهى الرُّعْدَةُ ، كقولهم : عُرِيَ فلانٌ<sup>(٣)</sup> : إذا أصابه ذلك ، لأنَّ  
الفتور الذى هو السكونُ عن الإجلال والهيبة ، يحصلُ عنه الرُّعْدَةُ  
غالبًا عادةً ، فيصحُّ نسبةُ الإرعادِ إليه ؛ فيكون كما انتفض منصوبًا انتصابًا

(١) وبالسكس : التشاط والارتياح .

(٢) لم أجد هذه الرواية عند القائل ، وإنما الرواية عنده هى « هزة » . فيحتفل  
أن تكون رواية نسخة من الأمالي ، لأن كثيرا مما أشار البكرى في التنبية إلى أن  
القائل أخطأ فيه وورد في الأمال المطبوعة مُصححاً أو مغيراً .

(٣) كنا فى ش . وى ط : « مرا فلان » .



قولك : أخرجه كخروج زيد ، إما على معنى كل إخراج زيد<sup>(١)</sup> ، وإما لتضمينه معنى خرج غالباً ، فكأنه قيل خرج ، فصح لك مثل خروج زيد ، وحسن ذلك تنبيهاً على حصول اللطاع الذي هو المقصود في مثل ذلك ، فيكون أبلغ في الاختصار على اللطاع ، إذ قد يحصل اللطاع دونته مثل أخرجه فلا يخرج . والثاني : أن يكون معنى لتروني لتأنيني وتأخذني فترة ، أى سكون ، للسرور الحاصل من الذكرى ، وعبر بها عن النشاط لأنها تستلزمه غالباً ، تسمية السبب باسم السبب ، كأنه قال : ليأخذني نشاط ك نشاط المصنوع . فيكون كما انتفض ، إما منصوباً نصب له صوت صوت حار — وله وجهان : أحدهما أن يكون التقدير يصوت صوت حار ، وإن لم يميز إظهاره استغنى عنه بما تقدم . والثاني أن يكون منصوباً بما تضمنته الجملة من معنى يصوت — وإما مرفوعاً صفة لفترة ، أى نشاط مثل نشاط المصنوع . . وهذه الأوجه الثلاثة المذكورة في الوجه الثاني ، في إعراب كما انتفض ، تجري على تقدير رواية رعدة وهزة . وروى الرماني عن السكري عن الأصمعي :

إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها كما انتفض المصنوع بالله القطر

وهذا ظاهره

و ( انتفض ) بمعنى تحرك ، يقال : نفضت الثوب والشجر : إذا حررته ليسقط ما فيه . وبالله يله بلاً : إذا نداه بالماه ونحوه . و ( القطر ) : للطر .

وفي شرح بديعة العيان لابن جابر : أن هذا البيت فيه من البديع صنعة ( الاحتباك ) وهو أن ي حذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ، ويحذف

(١) في السختين : « كل إخراج خروج زيد » والوجه ما أثبت .

من الثاني ما أثبت نظيره في الأول ؛ فإنَّ التقدير فيه . وإني لتعروني لذكر كرهة وانتفاضة كرهة المصفور وانتفاضته . فحذف من الأول الانتفاض لدلالة الثاني عليه ، وحذف من الثاني الكرهة لدلالة الأول عليه ١٠ .

وهذا البيت من قصيدة لأبي صخر الهذلي . أورد بعضها أبو تمام في باب النسب من الحماسة ، وكنك الأصبهاني بعضها في الأغاني ورواها تماماً أبو علي الباقلي في أماليه ، عن ابن الأنباري وابن ثريد . وهي هذه :

(لَيْلَى بَنَاتِ الْجَلِيشِ دَارُ عَرْقِهَا	وَأُخْرَى بَنَاتِ الْبَيْنِ آيَاتُهَا سَطَرُ
كَأَنَّهَا مِلَّانٌ لَمْ يَتَغَيَّرَا	وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ عَهْدٍ نَاعِصَرُ <sup>(١)</sup>
وَقَفْتُ بِرَيْسِيَا <sup>(٢)</sup> قَفَى جَوَائِهَا	قُلْتُ - وَعَيْنِي دَمْعُهَا سَرَبٌ هَمَرُ :
أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمَغْبُوثُونَ ، هَلْ لَكُمْ	بِأَكْبَرِ أَجْزَاعِ الْحَيِّ بَعْدَ نَاحِيَرُ <sup>(٣)</sup>
فَقَالُوا : طَوِينَا ذَاكَ لَيْلًا ، وَإِنْ يَكُنْ	بِهِ بَعْضٌ مِّنْ تَهْوَى فَاشْعَرِ السَّفَرُ
أُمًّا ، وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي	أَمَلَتْ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ
لَقَدْ كُنْتُ أَتَيْتُهَا ، وَفِي النَّفْسِ جَهْرُهَا	بَنَاتًا لِأُخْرَى الدَّهْرِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً	فَأَهَيْتَ لَا عُرْفُ لَيْلَى وَلَا نُسْكُرُ
وَأَمْسَى الَّذِي قَدْ كُنْتُ فِيهِ جَهْرُهَا	كَمَا قَدْ تَنَسَّى لُبَّ شَارِبِهَا الْحَرُ
وَمَا تَرَكْتُ لِي مِنْ شَيْءٍ أَهْتَدِي بِهِ	وَلَا ضَلَعُ إِلَّا وَفِي عَظْمِهَا كَسَرُ <sup>(٤)</sup>
وَقَدْ تَرَكْتَنِي أَغْطِطُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى	قَرِينَيْنِ مِنْهَا لَمْ يَفْرُغْهُمَا قَفَرُ <sup>(٥)</sup>
وَيَعْنَى مِنْ بَعْضِ إِنْكَارِ غُلْهَا	إِذَا غَلَمْتُ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ لِي عَنَرُ

٥٥٤

(١) الأمالي : « من بعدنا » .

(٢) الأمالي : « برسيها » .

(٣) الأمالي : « بأجزاء » .

(٤) الأمالي : « شدي » و « في عظمها وقر » .

(٥) الأمالي : « أليفين منها لا يروهما القمر » .

خَافَهُ أُنَى قَدْ عَلِمْتَ لَنْ بَدَا  
وَأُنَى لَا أُدْرِى إِذَا النَّفْسُ أَشْرَفَتْ  
أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا حُبَّهَا عَامِرَةً  
تَكَادُ يَدَى تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسَهَا  
وَإِنِّي لَتَعْرُوْنِي لِذِكْرِكَ فَتْرَةً  
تَمَيَّتُ مِنْ حُبِّي عَلِيَّةٌ أَنْسَا  
عَلَى دَائِمٍ لَا يَمُزُّ الْفُلْكَ مَوَاجِهَ  
فَتَقْضَى هَوْمَ النَّفْسِ فِي غَيْرِ رِقِيَّةٍ  
عَجِيبَتْ لِسَى الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا  
فِيَا حَبَّ لَيْلٍ ، قَدْ بَلَغْتَ بَنَى الْمَدَى  
وَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَبَقَةٍ  
فَلَيْسَ عَشِيَّاتٍ أَلْجَى بِرَوَاجِحِ  
هَمْرُكَ حَتَّى قِيلَ : مَا يَرِفُ الْهَوَى ،  
صَدَقْتُ أَنَا الْفَسْبُ لِلصَّابِ ، الَّذِي بِهِ  
فِيَا حُبَّنَا الْأَحْيَاءَ مَا دَمَتْ حَيَّةٌ  
قَوْلُهُ : مِلَّانَ ، أَصْلُهُ مِنَ الْآنِ<sup>(١)</sup> . وَقَوْلُهُ : أَمَّا وَالَّذِي أَبْسَى وَأَضْحَكَ

(١) ط : « بِهَا الْمَجْرُ » .

(٢) الْأَمَالَى : « الْتَفَرُّ » .

(٣) انظر لكلمة « فَتْرَةً » ما سبق في حواشي (٢) من ٢٥٦ من هذا الجزء .

(٤) ط : « وَيَعْدُو مِنْ نَحْتِي نَجْمَتَهُ » ، سِوَاهُ مِنَ الْأَغَانِي وَتَصْحِيحِ الشُّتَيْطِلِيِّ بِقَلْبِهِ .

(٥) كُنَّا فِي السَّخْتِينَ ، وَالْمَعْرُوفُ : « فَلَيْسَ » .

(٦) فِي الْمَعْمُورِ السُّيُوطِيُّ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الْآنَ : قَالَ الْفَرَّاءُ : وَذَمُّهُ بِبَعْضِهِمْ إِلَى أَنَّهُ مَرْمُوقٌ وَفَتَحَتْهُ أَحْرَابُ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ ، وَاسْتَدَلَّ لَهُ بِهَذَا الْبَيْتِ . قَالَ السُّيُوطِيُّ : وَالْخِتَارُ عِنْدِي الْقَوْلُ بِإِمْرَأَةٍ ، فَهُوَ مَتَّصِلٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ ، وَلَوْلَا دَخْلَتُهُ ( مِنْ ) جَرَّ .

الح، هو من آيات الكشف ومعنى اليب، أنشده في أمّا . وقوله : فها هو  
إلا أن أراها فجأة الح، هو من آيات سيويه<sup>(١)</sup> ، ويأتى شرحه إن شاء الله  
عز وجل في نواصب الفعل<sup>(٢)</sup> . وقوله : وما تركت لي من شدى، هو بفتح  
الشين والقال للمعجنتين ، بمعنى الشدة وبقية القوة . والصّلح ، بكسر الضاد  
وفتح اللام . وقوله : تمنيت من حبي علية أننا على رمث ، هو بفتح الراء  
وللم والثاء للثنية ، قال التالى : أهواد يضم بعضها إلى بعض كالطوف<sup>(٣)</sup> ،  
يركب عليها في البحر . وقوله : ما أبرم السلم النضر ، يقال أبرم السلم :  
إذا خرجت برمته وهى ثمرته . قال في الصلح : « البرم محرّكة ، ثمر البضاه ،  
الواحدة برمة » ، وبرمة سكل البضاه صفراء إلا العرفط فإن برمته بيضاء ؛  
وبرمة السلم أطيب البرم ريحا » .

٥٥٥

حكى الأصبهاني في الأغاني عن أبي إسحاق إبراهيم اللوصلى قال : دخلت  
على الهادي فقال : غنني صوتا ، ولك حُكُك ! فغنّيته :

وإني لتعروني للكرالكِ هزّة كما انتفض المصفورُ بلله القطرُ

فقال : أحسنت والله ! وضرب بيده إلى جيب ذراعته<sup>(٤)</sup> فشقّ منها  
ذراعا ، ثم قال : زدني ! فغنّيته :

هجرتكِ حتى قيل : لا يعرف الهوى وزرّتكِ حتى قيل : ليس له صبر

فقال : أحسنت . ثم ضرب بيده إلى ذراعته فشقّ منها ذراعا آخر ؛  
ثم قال : زدني ! فغنّيته :

(١) في كتابه ١ : ٤٣٠ .

(٢) انظر للشاهد السمين بعد السئلة من الخزانة ، وسيويه .

(٣) طبع ، « كالطوق » ، صوابه في ش .

(٤) الذراعة ، كرمانة : حجة مشتقة المقدم .

فباجبها زِدْنِي جَوِّي كُلَّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلَوَةَ الْأَحْبَابِ مَوْعِدَكَ الْحَشْرُ  
 فقال : أَحْسَنْتَ ١ وشقَّ بَاقِي ذُرَاعَتِهِ مِنْ شِدَّةِ الطَّرَبِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ  
 إِلَى وَقَالَ : تَمَنَّ وَاحْتَسِبْ ؟ فَقُلْتُ : أَتَمَنَّى عَيْنَ مَرْوَانَ بِالْمَدِينَةِ . قَالَ : فَرَأَيْتَهُ  
 قَدْ دَارَتْ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ ، فَخَلَّتْهُمَا بَجْرَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ ، أَتُرِيدُ أَنْ  
 تُشَهِّرَنِي بِهَذَا الْجَلِيسِ ، وَتَجْعَلَنِي سَمَرًا وَحَدِيثًا ، يَقُولُ النَّاسُ أَطْرَبَهُ فَوْهَبَهُ  
 عَيْنَ مَرْوَانَ . أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا بَادِرَةُ جَعَلَكِ الَّتِي غَلَبَتْ عَلَى صِحَّةِ عَقْلِكَ ، لَأَخْلَقْتُكَ  
 مِنْ غَيْرِ مَنْ أَهْلَكَ . وَأَطْرَقَ إِطْرَاقُ الْأَفْصَوَانِ ، فَخِلْتُ مُلْكَ اللَّوْثِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
 يَنْتَظِرُ أَمْرَهُ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَطَلَبَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ ذَكْوَانَ وَقَالَ : يَا إِبْرَاهِيمُ خُذْ  
 بِيَدِ هَذَا الْجَاهِلِ وَأَدْخِلْهُ بَيْتَ الْمَالِ ، فَإِنْ أَخَذَ جَمِيعَ مَا فِيهِ فَدَعِهِ وَإِيَّاهُ ؟  
 قَالَ : فَدَخَلْتُ وَأَخْنَعْتُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

و (أَبُو صَخْرٍ الْمُهَذَّلُ) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمٍ <sup>(١)</sup> السَّهْمِيُّ الْمُهَذَّلِيُّ شَاعِرُ  
 إِسْلَامِيٍّ مِنْ شُرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . كَانَ مَتَعَصِّبًا لِابْنِ مَرْوَانَ مَوَالِيًّا لَهُمْ ، وَلَهُ  
 فِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَأَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَدَامِحٌ كَثِيرَةٌ . وَلَمَّا ظَهَرَ عَبْدُ اللَّهِ  
 ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي الْحِجَازِ وَغَلَبَ عَلَيْهَا ، بَعْدَ مَوْتِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَتَشَاغَلَ  
 بَنُو أُمَيَّةَ فِي الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ فِي مَرَجٍ رَاهِطٍ وَغَيْرِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو صَخْرٍ الْمُهَذَّلِيُّ  
 فِي هُدَيْلٍ ، لِيَقْبِضُوا عَطَاهُمْ ، وَكَانَ عَارِفًا بِهَوَاهُ فِي بَنِي أُمَيَّةَ ، فَنَمَّ عَطَاهُ ؛  
 فَقَالَ : تَمَنَّيْتُ حَقًّا لِي وَأَنَا أَمْرٌ مُسْلِمٌ مَا أَحْدَثْتُ فِي الْإِسْلَامِ حَدَثًا وَلَا أَخْرَجْتُ  
 مِنْ طَاعَةِ بَدَأَ قَالَ : عَلَيْكَ بَنِي أُمَيَّةَ ، أَطْلُبْ مِنْهُمْ عَطَاكَ ١ قَالَ : إِذَا أَجِدْتُهُمْ  
 سَبَّطَةُ أَكْثَرَهُمْ ، تَمَحَّجَةً أَنْفُسَهُمْ ، بَدَلًا لِأَمْوَالِهِمْ ، وَهَابِينَ لِمُجْتَدِيهِمْ ، كَرِيحَةً

(١) فِي السَّخْنَيْنِ : « سَالِم » ، صَوَابُهُ مِنَ الْأَفَاقِ ٢١ : ٩٤ عَنْ السَّكْرِيِّ وَحَوَاتِي  
 الْأَوَّلَى ٣٩٩ ، وَفِي تَرْحِ السَّكْرِيِّ لِلْمُهَذَّلِيِّينَ ٩١٥ : « بَنِي سَلَمَةَ » وَكَلَّنَا فِي تَرْحِ شَوَاهِدِ  
 لُغَتِي ٦٢ . وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ ١ : ١٦٢ « سَلَم » .

أَبُو صَخْرٍ  
 الْمُهَذَّلِيُّ

أعراقهم ، شريعةً أصولهم ، زاكية فروعهم ، قريباً من رسول الله ﷺ نسبهم وسببهم <sup>(١)</sup> ؛ لم السودد في الجاهلية <sup>(٢)</sup> والملك في الإسلام ، لا كمن لا يعد في عيها ولا تغيرها ، ولا حكم آياؤه في تغيرها وقطيرها ، ليس من أحلافها للطيبيين ؛ ولا من ساداتها للطعنين ؛ ولا من هاشمها للنتخين <sup>(٣)</sup> ، ولا عبد شمسها للمسودين <sup>(٤)</sup> وكيف تناس الأروس بالأذنان <sup>(٥)</sup> وأين النصل من البطن ، وأين السنان من الزجج والذئابي من القداسي <sup>(٦)</sup> وكيف يفضل الشحيح على الجواد ، والسوقة على الملوكة ، والجائع بخلاً على اللطيم فضلاً <sup>(٧)</sup> ١٩ فنضب ابن الزبير حتى ارتفعت فرائضه ، وعرق جبينه ، واهتز من قرنه إلى قدمه وامتنع لونه ، ثم قال له : يا ابن البوالة على عقبها ، يا جلف يا جاهل ، أما والله لولا الحرمان الثلاث : حرمة الإسلام ، وحرمة الشهر الحرام ، وحرمة الحرم ؛ لأخنت التي فيه عيناك ! ثم أمر به إلى سجن عارم <sup>(٨)</sup> ، فحبس فيه مدة ، ثم استوهبته هذيل ومن له في قريش خفولة ، فأطلقه بعد سنة ، وأقسم أن لا يعطيه عطائه مع المسلمين أبداً . فلما كان علم الجماعة <sup>(٩)</sup> وولى عبد الملك

٥٥٦

(١) بين هذا الكلام وتاليه في الأفاق ٢١ : ٩٤ : « ليسوا إذا نسبوا بأذنان ولا وهانظ ولا أتباع ، ولا م في قريش كففة الناع » .

(٢) في السنتين : « لم سودد في الجاهلية » ، والأوفق ما أثبت من الأفاق .

(٣) ط : « هاشميا » ، صوابه في ش والأفاق . وقبل هذه الفقرة في الأفاق :

« ولا من جوداتها الوهايين »

(٤) الأفاق : « وكيف تتامل » ، صوابها « تتامل » .

(٥) في التاموس : « سجن عارم حبس فيه عبد الله بن الزبير عند بن الحنفية »

وقال ياقوت في ( عارم ) : « ثم كل بعد ذلك سجنًا للحجاج ، ولا أحرف موشه ، وأظنه بالطائف » .

(٦) في السنتين : « الحجاج » ، وصحها الشنيطي بما أثبت . وهام الجماعة هو السام الذي أجمع الناس فيه على عبد الملك بن مروان ، وهو سنة ٧٣ انظر الطبري في حوادث سنة ٨٦ وهذا هو علم الجماعة الثاني ، لأنه سبق عام جماعة قبله وكان ذلك سنة ٤١ حين أجمعت كلمة الأمة الإسلامية على معاوية بعد تنازل الحسن بن علي .

ابن مروان وحجّ ، لقبه أبو صخر ، فقربه وأدناه وقال له : إنه لم يخفَ على خبرك مع الملحد<sup>(١)</sup> ، ولا ضاع لدى هواك ولا مواليتك . فقال : إذا شفى الله منه نفسى ، ورأيتُه قتيلاً سيفك وصريح أوليائك ، مصلوباً مهتوك السرّ ، مفرّق الجمع ، فما أبالى ما عانى من الدنيا ! ثم استأذنه فى مديح ، فأثبته قصيدة ، وأمره عبدُ الملك بما فاته من المطام ، ومثله من ماله ، وحمله وكماه . كذا فى الأغاني .

\* \* \*

وأُشيد بعده :

( يقول ، وقد ترّ الوظيفُ وساقفها : أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدِ )  
تقدّم شرحه فى الشاهد الرابع والمائتين بعد المائة<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه<sup>(٣)</sup> :

٢٠٦ ( أفى السِّلْمِ أعياراً ، جَنَهْ وغِلْطَهْ  
وفى الحربِ أشباهَ النساءِ العَوَارِكِ )

على أَنَّ ( أعياراً ) و ( أشباهَ النساءِ ) منصوبان على الحال عند السيرافى ومن تبعه ، وعلى للصدر عند سيبويه .

قال السَّهْلِيُّ فى الرُّوضِ الْأَنْفِ : هذا البيتُ لَهْنَدِ بنتِ عتبة<sup>(٤)</sup> ، قاله

(١) مع اللحد ، ساقطة من الأغاني .

(٢) الخزانة : ص ١٥١ من هذا الجزء .

(٣) فى كتابه ١ : ١٧٢ . وانظر السيرة ٤٦٨ والروض الأنف ٢ : ٨٧ - ٨٣ والحق ٣ : ١٤٢ .

(٤) لم يلبس السهلى ، وإنما فسر ، والنسبة فى أصل السيرة .

لَقَلَّ قَرِيشٍ حِينَ رَجَعُوا مِنْ بَدْرَ . يقال : عَرَّكَتِ لِلرَّأَةِ : إِذَا حَاصَتْ .  
وَنَصَبَ أَعْيَاراً عَلَى الْحَالِ ؛ وَالْعَامِلُ فِيهِ مُحْتَزَلٌ ، لِأَنَّهُ أَقَامَ الْأَعْيَارَ مُقَامَ اسْمِهِ  
مَشْتَقٍ ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ : فِي السَّلْمِ يُلَاءُ حُجَّةً مِثْلَ الْأَعْيَارِ . وَنَصَبَ جَنَاءً وَغُلْفَةً  
نَصَبَ لِلْمَصْدَرِ لِلْوَضْعِ مَوْضِعَ الْحَالِ ، كَمَا تَقُولُ : زَيْدُ الْأَسَدِ شِدَّةٌ ، أَيْ بِمِثْلِهِ  
مِمَّا لَّهُ شَدِيدَةٌ ؛ فَالشَّدَّةُ صِفَةُ لِلْمِثَالَةِ ، كَمَا أَنَّ لِلشَّافَةِ صِفَةَ لِلْمِثَالَةِ إِذَا قُلْتَ :  
كَلَّمْتَهُ مِثَافَةً ، فَهَذِهِ حَالٌ مِنَ الْمَصْدَرِ فِي الْحَقِيقَةِ . وَتَمَلَّقُ حَرْفَ الْجَرْمِ مِنْ قَوْلِهَا  
أَفَى السَّلْمِ ، بِمَا أَدَّتْهُ الْأَعْيَارُ مِنْ مَعْنَى الْفَعْلِ ، فَكَأَنَّمَا قَالَتْ : أَفَى السَّلْمِ تَبْدِيدُونَ .  
وَهَذَا الْفِعْلُ الْمُحْتَزَلُ النَّاصِبُ لِلْأَعْيَارِ ، وَلَا يَجُوزُ إِنْظَارُهُ ١٠ . وَزَعَمَ الْعَيْنِيُّ  
أَنَّ قَوْلَهُ : جَنَاءً ، مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْلِيلِ ، أَيْ لِأَجْلِ الْجَنَاءِ وَالْغُلْفَةِ . وَلَا يَخْفَى  
سَقُوطُهُ . وَالْمِزَّةُ لِلِاسْتِفْهَامِ التَّوْبِيخِيِّ . وَ ( السَّلْمُ ) بِكسر السِّينِ وَفَتْحِهَا :  
الصلحُ ، يَذْكُرُ وَيُؤْنِثُ . وَ ( الْأَعْيَارُ ) : جَمْعُ عَيْرٍ بِالْفَتْحِ : الْحِمَارُ أَهْلِيًّا كَانَ  
أَمْ وَحْشِيًّا ؛ وَهُوَ مِثْلُ فِي الْبَلَادَةِ وَالْجَهْلِ . وَ ( الْجَنَاءُ ) قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ : وَجَنَاءُ  
التَّوْبِ يَجْفَوُ : إِذَا غُلِظَ ، فَهُوَ جَافٍ ، وَمِنْهُ جَنَاءُ الْبَدْوِ ، وَهُوَ غُلِظَتُهُمْ  
وَفُظَّافَتُهُمْ . وَالْغُلْفَةُ بِالْكَسْرِ : الشَّدَّةُ وَضَدُ اللَّيْنِ وَالسَّلَاسَةِ . وَرَوَى ( أَمْثَالُ )  
بَدَلَ قَوْلِهِ أَشْبَاهَ . وَ ( الْمَوَارِكُ ) : جَمْعُ عَارِكٍ ، وَهِيَ الْخَائِضُ ، مِنْ عَرَّكَتِ  
لِلرَّأَةِ تَعَرَّكَ ، كَنَصَرَ يَنْصُرُ ، عَرَوْكَ أَيْ حَاصَتْ . وَيَحْتَنِمُ وَقَالَتْ لَهُمُ : أَتَجِبُونَ  
النَّاسَ وَتَمْلِظُونَ عَلَيْهِمْ فِي السَّلْمِ ، فَإِذَا أَقْبَلَتِ الْحَرْبُ لِنِسْمٍ وَضَعْفَمٍ ، كَالنِّسَاءِ  
الْحَبِيزِ ١١ حَرَّضَتِ الْمُشْرِكِينَ بِهَذَا الْبَيْتِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . وَالْقَلَّ يَنْتَعِجُ الْفَاءُ :  
الْقَوْمُ لِلنَّهْزِمُونَ .

هند بنت  
عتبة

وهند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، القرشية البشبية ،  
والدة معاوية بن أبي سفيان ، أخبارها قبل الإسلام مشهورة . وشهدت أحداً  
وفعلت ما فعلت بحمزة ؛ ثم كانت تؤلب وتحرض على المسلمين ، إلى أن جاء



الله بالفتح ، فأسلم زوجها ، ثم أسلمت هي يوم الفتح . كذا في الإصابة لابن حجر .

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد السابع بعد المائتين<sup>(١)</sup> ، وهو من شواهد<sup>(٢)</sup> :  
 ٢٠٧ ( أنا ابن دارة مشهوراً بها نسبي وهل يدارة بالناس من عار )  
 على أن قوله ( مشهوراً ) حال مؤكدة لمضمون الخبر . ومضمونه هنا الفخر ورؤى : ( أنا ابن دارة معروفاً بها نسبي ) . وقوله : نسبي ، نائبُ الفاعل لقوله مشهوراً . والباء من بها متعلقة به لأنائبُ الفاعل ، كما وسم العيني .  
 وهذه الحال سببية . و ( هل ) للاستفهام الإنكاري . و ( من ) زائدة ، و ( عار ) مبتدأ منع من رفعه حركةُ حرف الجر الزائد . و ( يدارة ) خبره .  
 و ( بالناس ) اعتراض بين المبتدأ والخبر . و ( لا لتنبية ؛ وللفاسي منادى ، لا أن المنادى مخوفٌ تقديره : قومي<sup>(٣)</sup> . واللام للاستغاثة ، وهي تدخل على اللنادى إذا استغِيث نحو : يا لله ، لأنها للتعجب المجرد خلافاً للعيني في الثلاثة . و ( دارة ) اسمُ أم الشاعر ، وهو سالم بن دارة<sup>(٤)</sup> ، قال ابن قتيبة :

(١) الحق أن هذا الشاهد هو ( الثامن ) بعد المائتين ، وأن قبله شاهدا قد سقط ، ليس يدري سبب سقوطه بدليل أن الشاهد التالي رفعه هو ( التاسع بعد المائتين ) . والشاهد المفقود هو كما في شرح الرضي ١ : ١٩٦ وسبويه ١ : ١٧٢ :

أفي الولائم أولاداً ولواحدة وفي العيادة أولاداً لعلات

وفي نسخة ش هو لعت أرقام الشواهد بعد هذا بأن جعل الشاهد التالي لهذا هو الثامن بعد المائتين . ثم سلسلت أرقام الشواهد إلى آخر الكتاب .

(٢) ط : « إلا أن اللنادى مخوف . . . إلخ » ، وهو تناقض ظاهر ، سواء من ش ، ويدل له أيضاً قول البندادي قريباً : خلافاً لعيني في الثلاثة .

(٣) في النسختين : « سالم بن أبي دارة » بإقحام « أبي » ، سواء في الشعراء ٣٦٢ والأغانى ٢١ : ٤٩ والمؤتلف ١١٦ ونوادير الخطوط ١ : ص ٩٢ .

وهي من بني أسد ، وسميت بذلك لأنها شهِيتُ بدارق القمر ، من جملها .  
وقال الخلواني في كتاب أسماء الشعراء للنسوين إلى أمهاتهم : « دارة لقبُ  
أمه ، واسمها سيفاء ، كانت أختنةً أصابها زيد الخليل من بعض غطفان من  
بني أسد ، وهي حُبلى ، فوهبها زيد الخليل لزهير بن أبي سُلَيْم . فربُّها لُسَيْب  
سالم بن دارة إلى زيد الخليل ، ١٥٠ . وقال أبو ريش في شرح الحماسة ،  
والأصهارى في الأغاني : دارة لقبُ جدّه ، واسمُه يربوع . وعلى هذا قد روى :  
( أنا ابنُ دارة مروقاً بها لسي )

وروى أيضاً : ( مروقاً له لسي )

وهذا البيت من قصيدة طويلة لسالم بن دارة<sup>(١)</sup> ، هجا بها زميل بن أير  
أحد بني عبد الله بن [ عبد ] مناف الفزاري<sup>(٢)</sup> منها :

( بلغَ فَرَادَةً إِنِّي لَنَ أَسَالِيهَا حَتَّى يَنفِكَ زَمِيلُ أَمْ دِينَارِ  
لَا تَأْمَنَنَّ فَرَارِيًا حَلَوَتْ بِهِ بَعْدَ الَّذِي أَمْتَلَّ أَيْرَ الْعَيْرِ فِي النَّارِ  
وإِنْ خَلَوْتَ بِهِ فِي الْأَرْضِ وَحَدَّ كَمَا فَاحَقَّ قَلْوَصَكَ وَاكْتَبَهَا بِأَسْيَارِ  
إِنِّي أَخْلَفُ عَلَيْهَا أَنْ يُبَيِّسَهَا عَارِي الْجَوَاعِرِ يَنْشَأُهَا بِقُسْبَارِ  
أَنَا ابْنُ دَارَةَ مَرْوَقًا لَهُ لَسِي وَهَلْ يَدَارَةُ يَا لِلنَّاسِ مِنْ عَارِ  
جُرُثُومَةٍ تَبَيَّتْ فِي الْعِرِّ وَاعْتَدَلَتْ تَبْنِي الْجَرَائِمَ مِنْ حُرْفٍ وَانْكَارِ  
مِنْ جَنْدَمٍ قَيْسٍ ، وَأَخْوَالِي بَنُو أَسَدٍ مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ ، زَنْدِي فِيهِمْ وَارِي )  
وَأَمْ دِينَارُ هِيَ أُمُّ زَمِيلٍ . وقوله : بعد الذي امتلَّ أيرَ العيرِ الخ : العيرُ ،

(١) انظر لها الروض الأنث ٢ : ٢٨٨ وشرح الحماسة للبرزى ١ : ٢٠٥ والإصابة

٣ : ١٦٢ .

(٢) التكملة من الخواصة ٢ : ١٢٧ سلفية ، وجهرة ابن حزم ١٧٦

والاشتقاق ١٠٦ .

بالفتح : الحمار . واملأَ أَيْرَ المير أى شوى أير الحمار فى الملة ، وهى الرماد الحار . وبنو فزارة يرمون بأكل أير الحمار مشويا . وسيأتى إن شاء الله تعالى شرح هذا مستوفى فى باب اللحن . والقولص : الناقة الشابة . واكتبتها : من كتب الناقة يكتبها بضم التاء وكسرها : ختم حياها أو خزمها بسير أو حلقه حديد لئلا يترى عليها . والأسيار : جمع سير من الجلد . وعارى الجوارح : أى بارز الامت والفقحة . والتسبار ، بضم التاف : الذكر الطويل العظيم . وجرثومة الشيء ، بالضم : أصله . وتبغى : من البغى ، يقال بغى عليه بغياً : إذا علا عليه واستطال ؛ فأصله تبغى على الجرائم . والعرف ، بالضم : المعروف . والجندم ، بالكسر والفتح : الأصل . وورى الزند : كرمى خرج ناره ؛ ويقال : « ورت بك زنادى » يقال هذا فى التمدح والافتخار . وتقدم سبب هجومه لبنى فزارة وسبب هذه القصيدة ، مع ترجمته ، فى الشاهد الخامس بعد المائة <sup>(١)</sup> .

٥٥٨

\* \* \*

### باب التميز

أنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع بعد المائتين <sup>(٢)</sup> :

٢٠٩ ( وسيتوك قد كرت تكبل )

على أن المدد الذى فى آخره النون يُضاف إلى صاحبه أكثر من إضافه إلى الليز . أى قرب أن يكمل ستون سنة من عمره .

(١) الخواصة ٢ : ص ١٣٩ وما بعدها

(٢) انظر المص ١ : ٢٥٤ والأغاني ١٨ : ١٩٣ .

وهذا للصراع من قصيدة للكبت بن زيد ، مدح بها عبد الرحمن  
ابن عنبسة بن سعيد بن العاص بن أمية . وأولها :

( أَأَبْكَاكَ بِالْمُرُوفِ التَّنَزِلُ      وما أنتَ وَالطَّلُلُ المَحْوِلُ  
وما أنتَ ، وَيَكُ ، وَرِسْمُ الدِّيَارِ      وَسُتُوكَ قَدْ كَرَبْتَ تَكْمِلُ )

قال الأصمعي في الأغاني : « كان بين بني أسد وبين طيء حرب ،  
فاصطلمحوا وبقى لطيء دُمُ رجلين ، فاحتمل ذلك رجلٌ من بني أسد ، فأت  
قبل أن يوقيه <sup>(١)</sup> . فاحتمله الكبت ، فأعانه فيه عبد الرحمن بن عنبسة ،  
فدحه الكبت بهذه القصيدة ؛ وأعانه الحكم بن الصلت الثقفي ، فدحه  
بقصيدته التي أولها :

[ رأيت الفوائ وحشا نفورا ]

وأعانه زياد بن المغفل الأسدي فدحه بقصيدته التي أولها <sup>(٢)</sup> :

\* هل للشباب التي قد فلت من طلب \*

ثم جلس الكبت ، وقد خرج العطاء . فأقبل الرجلُ يعطى الكبتَ  
المائتين والثلاثمائة وأكثَر وأقل ؛ وكانت دية الأعرابي ألفَ بعر ، ودية  
الحصري عشرة آلاف درهم ؛ وكانت قيمة الجمل عشرة دراهم ، فأدى  
الكبتُ عشرين ألفاً عن قيمة ألقي بعر » اهـ

فقوله : أَأَبْكَاكَ ، يخاطب فسه ويرقررها مستغنياً . والمُرُوفُ ، بضم العين  
والراء المهملتين : موضع . والمتزل : فاعلُ أبكَاكَ ؛ قال الزخشي في كتاب

(١) في الأغاني : « قبل أن يوقيه » .

(٢) الشكوة من الأغاني .

الأمكنة والمياه : عُرفَةُ الأملَح ، وعُرفَةُ رقد ، وعُرفَةُ أحيار<sup>(١)</sup> : مواضعُ  
تَسَى العُرفِ<sup>(٢)</sup> . وَأُنْشِدَ بَيْتَ السَّكَيْتِ . وفي المحكم لابن سِيدة : العُرفُ  
بضمتين موضع ، وقيل جبل . وَأُنْشِدَ البيت أيضا . وكذا ضبطه أبو عبيد  
البركي في معجم ما استمعهم ، وقال : هو ماء لبني أسد . وَأُنْشِدَ البيت ،  
وقال : ويخفف بسكون الزاء ، قال عباس بن مرداس :  
خُفَافَةٌ بطنُ التَّقِيْقِ مَصِيْفُهَا وتَحْتَلُّ في البَادِيْنَ وَجَرَّةٌ وَالْعُرْفَا  
فدلَّ قولُ عَبَّاسٍ أَنَّ العُرفَ بواوٍ يبي خُفَافٌ اهـ .

وقوله : وما أَنْتَ إلخ ، استفهامٌ توبيخِي يُنْكَرُ بكاه ، وهو شَيْخٌ ،  
على الأطلال . والطلل : الشاخص من آثار الدار ، وشخصٌ كلُّ شيء .  
والمَحْوِلُ : اسم فاعلٍ من أَحْوَلَ الشَّيْءُ : إذا مرَّ عليه حَوْلٌ ، وهي السنة .  
وَوَيْكَ : كلمة تنفِخٌ ، وأصله وَيْلَكَ . و (سَتُولُ) مبتدأ ، وما بعده خبره ،  
والجملَةُ حالية . و (كَرَبَ) بفتح الزاء كَرُوبًا : دنا . وكرَبَ من أخوات كاد  
تعمل عملها ، واسمها ضمير السُّتَيْنِ . وجملَةٌ (تَكْمُلُ) في موضع نصبٍ خبرها .  
وترجمة السكيت بن زيد تقدّمت في الشاهد السادس عشر<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

وَأُنْشِدَ بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد المائتين :

٢١٠ (فِيَالِكَ مِنْ لَيْلِي كَانَ نُجُومُهُ بِكُلِّ مُفَارِقَةٍ شَدَّتْ يَدِي بِلِي<sup>(٤)</sup>)

(١) في اللسختين : « أحيال » صوابه في كتاب الزمخشرى ٧١ ومعجم البلدان .  
(٢) العُرف : جمع عُرْفَةٍ ، وهي كل مقفٍ متقاد يثبت الشجر ، ذكر منها ياقوت  
ثلاث عشرة عُرْفَةً وَأَنْظَرَ الفاموس (عُرف) .

(٣) الخواصة ١ : ص ١٤٤

(٤) الشاهد من مطبعة امرئ القيس . وانظر المقي ٤ : ٢٦٩ والمجم ٢ : ٣٢  
وفرح شواهد المقي ١٩٥ والأثمنون ٢ : ٢١٧ .

على أن قوله : ( من ليل ) تمييزٌ عن المفرد الذي هو الضمير المبهم في قوله ( يا لك ) .

وفيه أن الضمير غير مبهم ، لتقدم مرجحه في البيت قبله ، وهو قوله « ألا أيها الليلُ الطويلُ » كما يأتي ، فالتمييز فيه عن النسبة لا عن المفرد ، ومن بيان المجلس . وقال المرادى في شرح الألفية : من زائدة في الكلام الموجب ، ولهذا يُعطَف على موضع مجرورها بالنصب ، كقول الخطيئة :

يا حُسنة من قوام ما ومنتقبا<sup>(١)</sup>

وصحّح هذا أبو حيان في الارشاف . و ( يا ) : حرف نداء ، واللام لتعجب تسئل على المنادى إذا تعجب منه . ولأجل هذا أورد ابن هشام هذا البيت في المغني ؛ قال في شرح بانت سعاد : الأصل يا إياك أو يا أنت ، ثم لما دخلت لام الجر انقلب الضمير المنفصل ، المنصوب أو المرفوع ، ضميراً متصلاً مخفوضاً . وأورده المرادى في شرح الألفية على أن اللام فيه للاستغاث ، استغاث به منه لطوله ، كأنه قال : يا ليلُ ما أطولك ! قال ابن هشام : وإذا قيل يا يزيد بفتح اللام فهو مستغاث ، فإن كسرت فهو مستغاث لأجله ، والمستغاث مخنوف ، فإن قيل يا لك احتمل الوجهين . والباء في قوله : ( بكل ) متعلقة بشئت . و ( للغار ) بضم الميم : اسم مفعول بمعنى المحكم ، من أغرت الجبل إظارة : إذا أحكمت قتله . و ( يذبل ) : اسم جبيل ، لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل ، وصرفه للضرورة . يقول : إن نجوم الليل لا تفارق تحالفاً ، فكأنها مريضة بكل جبيل تحكم القتل في هذا الجبيل . وإنما استطال الليل لمقاساة الأحران فيه .

(١) ط : « ومنتقبا » والتصيغة بائية ، وهي مفتوح ديوان الخطيئة . وصدرو :

طافت أمانة بالركبان آونة \*

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس للشهيرة . وفيها خسة أبيات صاحب الشاهد في وصف الليل ، وهي :

(وليل كوج البحر أرخى سُموه على بأنواع الهوم لبيتل  
فقلت له لما تمطى بضليه وأردف أعجازاً وناءً بكلسكل  
ألا أيها الليل الطويل ، ألا انجلي بصبح ، وما الإصباح منك بأمثل  
فيا لك من ليل كان نجومه . . . . . البيت  
كان الثريا حُلقت في مصامها بأمراس كتنان إلى صم جندل)

ف قوله : ليل ، الواو واو ربّ والسدول : السُتور ، جمع سُدل ؛ وسدل  
نوبه : إذا أرخاه . يقول : ربّ ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه وهوله ،  
وقد أرخى على ستور ظلامه مع أنواع الحزن ليختبرني : أصبر أم أجزع !  
وهذا ، بعد أن تفزّل ، تمدّح بالصبر والجلد . وقوله : فقلت له لما تمطى الخ ،  
تمطى : امتدّ . وناء : نهض . والكلكل : الصدر . والأعجاز : الأواخر ، جمع عجز ؛  
وهو من استعمال الجمع موضع الواحد . وقد استشهد ابن مالك بهذا البيت  
على أن الواو لا تدلّ على الترتيب ، لأنّ البعير ينهض بكلكله ، والأصل :  
فقلت له لما نام بكلكله وتمطى بصلبه وأردف أعجازه .

وقوله : ألا أيها الليل الطويل الخ ، انجلي : أمر بمعنى انكشِفْ ؛ والياء  
إشباع . والإصباح : الصبح . والأمثل : الأفضل . وأورد هذا البيت  
في تلخيص المفتاح على أن صيغة الأمر فيه لثبتي ، ومعناه تمّ زوال ظلام الليل  
بضياء الصبح ، ثم قال : وليس الصباح بأفضل منك عندي ، لاستوائهما  
في مقاسة الهوم ، أو لأنّ نهاره يظلم في عينه لتوارد الهوم . فليس الغرض  
طلب الانجلاء من الليل لأنّه لا يقدر عليه ، لكنّه يتمناه تخلصاً مما يعرض له

فيه ، ولاستطالة تلك الليلة كأنه لا يرتقب انجلاءها ولا يتوَقَّعه . فلهذا حمل على التخي دون الترجي<sup>(١)</sup> .

قال الإمام الباقر<sup>(٢)</sup> ، في إعجاز القرآن<sup>(٣)</sup> : « وما يمدونه من محاسن هذه القصيدة هذه الآيات الثلاثة ، وكان بعضهم يمارضها بقول النابغة :

كَيْفِي رَهِمَ يَا أُمِيَّةَ نَاصِبٌ وَلَيْلِي أَقَاصِيهِ بَطِيءُ السَّوَاكِيبِ  
وَصَدِيرُ أَرَاخِ اللَّيْلِ عَازِبٌ هُمُ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
تَقَاعَسَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمَنْقُصٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَتْلُو النُّجُومَ بِأَبٍ  
وقد جرى ذلك بين يدي بعض الخلفاء ، فقدَّمْتُ أبياتُ امرئ القيس  
واستحسن استمارتها ، وقد جعل ليل صدرًا يُثْقَلُ تَنَجُّيهِ ، وَيُعطَى تَقَعُّبُهُ ؛  
وجعل له أردافًا كثيرة . وجعل له صُلْبًا يمتدُّ ويتطاول . ورأوا هنا بخلاف  
ما يستعيره أبو تمام من الاستعارات الوحشية البعيدة المستنكرة . ورأوا  
أنَّ الألفاظ جميلة . واعلم أنَّ هذا صالحٌ جميلٌ ، وليس من الباب الذي يقال  
لأنه متناوٍ عجيب . وفيه إلمام بالنسكف ، ودخول في التعمُّل « انتهى .

وقوله : كَانَ الثَّرِيًّا عُلِّقَتْ الْحُجَّ ، للمصام يفتح لليم : موضع الوقوف .  
والأمراس : الحبال ، جمع مَرَسٍ محرَّكة . والجندل : الحجارة . يقول : كَانَ  
الثَّرِيًّا مشدودةً بحبالٍ إلى حجارة ، فليست تمضي .

قال السكري في التصحيف<sup>(٤)</sup> : وما خالف فيه ابن الأعرابي الأصمعي  
في المعنى لا في اللفظ ، قوله :

كَانَ الثَّرِيًّا عُلِّقَتْ . . . . . البيت

(١) هنا من كلام البيهقي أيضًا في معامد التصحيح ١ : ٩٠ .

(٢) إعجاز القرآن ٢٧٠ — ٢٧٦ .

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٧٢ .



قالها فى مصامحها عند الأصمى ترجع إلى الثرىا . ومعنى مصامحها : موضعها ومقامها . وهو يصف الليل وأن نجومه لا تسير ، من طوله ، فكان لها أواخى فى الأرض تحبسها . هذا مذهب الأصمى . ورأيت هذا البيت فى نوادر ابن الأعرابى وفسره بنفسه عجيب ، فقال ورواه :

( كأن نجومًا علقت فى مصامح )

ثم فسر وقال : شبه ما بين الخوافر وجفائنه ، بالأماس ، وصم جندل ، يعنى جفائنه . فأخذ هذا البيت وصيَّره فى وصف الفرس ، وحلَّه على أنه بعد : ( وقد أغندى والطيرُ فى وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هبكل ) ١١١ وترجة امرئ القيس قد تقدمت فى الشاهد التاسع والأربعين <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد المائتين <sup>(٢)</sup> :

٢١١ ( وَيْلُهَا رَوْحَةً وَالرَّيْحُ مُعْصِفَةٌ

وَالنَّيْثُ مُرْتَجِزٌ وَاللَّيْلُ مُقْتَرِبٌ )

لما تقدم قبله ، أعنى كون التمييز يكون عن المفرد إذا كان الضمير مبهمًا لا يعرف المقصود منه ؛ فإن الضمير فى ( ويْلُهَا ) لم يتقدم له مرجع ، فهو مبهم ، ففسره بقوله : ( رَوْحَةً ) فهو تمييز عن المفرد ، أى وَيْلُكُمْ هذه الروحة فى حال عصف الريح . فجملة والريح معصفة حال . و ( مُعْصِفَةٌ ) : شديدة ، يقال : أعصفت الريح وعصفت ، لنتان ؛ والنَيْثُ هنا : الغيم . ومُرْتَجِزٌ : معصوف ، يريد صوت الرعد والمطر . و ( مقترب ) : قد قرب .

(١) الخزانة ١ : ص ٣٢٩

(٢) ديوان ذى الرمة ٣٣ .

آيات الشامد

٥٦١

وهذا البيت من قصيدته طويلة جداً لدى الرمة . وهذا البيت من  
أواخرها . شبه بيمره بالنعام في شدة المدو ، ثم وصف النعام بما يقتضى شدة  
إسراعه فقال :

(حَتَّى إِذَا الْهَيْقُ أَمْسَى أَفْرُخَهُ وَهَنَّ لَا مُؤِسُّ نَائِيًا وَلَا كَسْبُ  
يَرْقَدُ فِي ظِلِّ عَرَّاصٍ وَيَطْرُدُهُ حَنَفٌ نَائِجَةٌ عَنْوَانُهَا حَصْبُ  
تَبْرَى لَهُ صَعْلَةٌ خَرَجَاهُ خَاضِعَةٌ فَاتَلْفَرُقُ دُونَ بَنَاتِ الْبَيْضِ مُنْتَهَبٌ<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّهَا دَلُوبٌ يَبْرِي جَدًّا مَاتَحُبًّا حَتَّى إِذَا مَا رَأَاهَا خَائِبًا الْكَرْبُ  
وَيُلْهُهَا رُوحَةٌ . . . . .  
لَا يَنْذِرُ خَرَانٍ مِنَ الْإِيثَالِ بَاقِيَةٌ حَتَّى تَكْلَدُ تَفَرَّى عَنْهَا الْأُهْبُ)

الهيق ، بالفتح : ذكر النعام . وشام : نظر إلى ناحية فراخه . وأفرخ :  
جمع فرخ . وهن : أى الأفرخ . والتأى : البعد . والكسب ، بفتح الكاف  
والمثلثة القرب . يقول : موضعهم ليس منه بالبعد الذى يؤس منه أن يطلبتن  
أى يحملن على اليأس ، ولا بالقرب فيقترن<sup>(٢)</sup> . وقوله : أى يعبو الهيقي  
عدواً شديداً . والعراص ، بمهلات : غيم كثير البرق . والحنيف ، بإهمال  
الأول : صوت الريح . والنائجة : الريح الشديدة الباردة . وعنوانها : أوائلها .  
وحصب ، بفتح فكسر : فيه ترابٌ وحصباء ؛ وهذا مما يوجب الإسراع  
إلى للأوى . وقوله : تبرى له صعلة ألح ، تبرى : تعرض لهذا الهيقي . صعلة :  
نعامة دقيقة العنق وصغيرة الرأس . خرجه : مؤنث الأخرج ، وهو ما فيه  
سواد وبياض . خاضعة : فيها طمأنينة . والتفرق ، بالفتح : الأرض البعيدة ،

(١) ط : « متب » صوابه فى ش والديوان ٣٢ .

(٢) ط : « فيقتير » ، صوابه فى ش .

تنخرق فيها الرياح . وبنات البيض : الفراخ ، لأنها تخرج من البَيْضَة . يقول :  
 الحيق والصَّعْلَة يمدّوان عدوّاً شديداً كأنهما يتهبان الأرضَ انتهاباً ، كأنهما  
 يأكلانها ، من شدة العدو ، فهما يركضان إلى فراخهما خائفين البرد وللطر  
 وغيرها . وقوله : كأنها دلو الخ ، أى كأن هذه الصَّعْلَة دلوٌ اقتطع حبلها  
 بعد أن وصلت إلى قَم البئر فصنّت تهوي ، شبهها بهذه الدلو التي هوت  
 إلى أسفل . وجَدَّ : اجتهد . وللأخ ، بالمشناة الفوقية : للمستقى من البئر بالدلو .  
 والكَرْب : القدر<sup>(١)</sup> الذى على عراقي الدلو ، والعراقي : المودان اللذان  
 في وسط الدلو . وللراد يفتأها الكَرْب ، اقتطع .

وقوله : ( ويلمها رَوْحَة ، الخ ) أى ويل أم هذه الروحة . وإنما لم يجر  
 أن يعود الضمير على صَعْلَة ، كما عاد عليها ضمير كأنها في البيت للتقدم ، لأنه  
 قد فُسِّر بروحة ، والتفسير يجب أن يكون عين للتفسير ، والروحة غير الصَّعْلَة ؛  
 فلا يفسرها . ولو قال : ويلها رائحة ، لكان مرجع الضمير معلوماً : من صَعْلَة ،  
 وكان من تمييز النسبة للفرد . و ( الروحة ) مصدر راح يروح رواحاً<sup>(٢)</sup>  
 وروحة : تفيض غدا ينفو غدواً . والرواح أيضاً : اسم للوقت من زوال  
 الشمس إلى الليل .

وقوله : لا يَدْخُرَانِ : أى لا يُبْقِيَانِ ، يعنى الحيق والصَّعْلَة . والإيغال :  
 الجلب في العدو . والباقية : البقية . وتفري : تشق . والأهْب ، بضمّتين :  
 جمع إهاب ، أراد جلودهما . وهذا غاية في شدة العدو .

واعلم أن قولهم : ويُلْمُهُ وَيُلْمُهَا ، قال ابن الشجري : يروى بكسر اللام

(١) كذا في النسختين ، وقد قرأ في الملمع بأنه الجبل . وانظر ما سيأتى  
 في الشاهد ٢١٤ .

(٢) ط : « راحة » صوابه في ش .

وَضُمُّهَا ، وَالْأَصْلُ وَيْلٌ لَّامَةً ، فَحَذَفَ التَّنْوِينَ ، فَالتَّقَى مَثَلَانِ : لَامٌ وَيْلٌ وَلامٌ  
الْخَفْضُ ، فَاسْكَنْتِ الْأَوَّلَى وَأَدَغْتَ فِي الثَّانِيَةِ فَصَارَ وَيْلٌ أُمَّ مُشَدَّحًا وَاللَّامُ  
مَكْسُورَةٌ ، فَخَفَّفَ — بَدَّ حَذَفَ الْهَمْزَةَ — بِحَذَفِ إِحْدَى اللَّامَيْنِ . فَأَبُو عَلَى  
وَمَنْ أَخَذَ أَخَذَهُ نَصَبُوا عَلَى أَنَّ الْخَنْزُوفَ اللَّامُ لِلدَّغْمَةِ ، فَأَقْرَبُوا لَامَ الْخَفْضِ  
عَلَى كَسَرَتِهَا ، وَآخَرُونَ نَصَبُوا عَلَى أَنَّ الْخَنْزُوفَةَ لَامُ الْخَفْضِ ، وَحَرَّكَوا اللَّامَ  
الْبَاقِيَةَ بِالضَّمِّ الَّتِي كَانَتْ لَهَا فِي الْأَصْلِ . انْتَهَى .

قَالَ أَبُو عَلَى فِي الْإِبْضَاحِ الشَّرْعِيِّ : حَذَفَ الْهَمْزَةَ مِنْ أُمَّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ  
لِإِذَا ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، كَقَوْلِهِ :

\* يَا أَبَا الْمُنِيرِ وَالْدُنْيَا مَفْجِيَةٌ <sup>(١)</sup> \*

ثُمَّ سُئِلَ لِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ وَيْلٌ لَّامَةً ، فَتَكُونُ اللَّامُ جَارَةً وَوَيْ  
لِلتَّعَجُّبِ ؟ فَأَجَابَ بِأَنَّ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ وَيْلٌ لَّامَةً ، وَالْهَمْزَةُ مِنْ أُمَّ  
مَحْذُوفَةٌ قَوْلُ الشَّاعِرِ <sup>(٢)</sup> :

لَامٌ الْأَرْضِ وَيْلٌ مَا أُجِنْتُ غَدَاةً أَضُرُّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلِ

وَقَالَ ابْنُ السَّيِّدِ ، فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ أدَبِ الْكَاتِبِ : وَيْلُهُ بِكسر اللَّامِ  
وَضُمُّهَا : فَالضَّمُّ أَجَازَ فِيهِ ابْنُ جَنِّي وَجُهَيْنُ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ حَذَفَ الْهَمْزَةَ وَاللَّامَ  
وَأَلْقَى ضَمَّةَ الْهَمْزَةِ عَلَى لَامِ الْجَزِّ ، كَمَا رَوَى عَنْهُمْ (الْحَدِيثُ اللَّهُ) بِضَمِّ لَامِ الْجَزِّ .  
وِثَانِيهَا : أَنْ يَكُونَ حَذَفَ الْهَمْزَةَ وَلَامَ الْجَزِّ ، وَتَكُونُ اللَّامُ الْمَسْمُوعَةُ <sup>(٣)</sup>

(١) وَرَوَى : « أَبَا الْخَيْرِ » كَمَا فِي الْقَدِّ ٣ : ٥٩ ، ٢٤١ . وَابْتِغَاءَ لِحَافَةِ بَن  
بَدْرِ الْغَنَاءِ ، كَمَا فِي الْقَدِّ . وَهَجَرَهُ :

\* وَإِنْ مِنْ غَرَّتِ الدُّنْيَا الْمُرُورُ \*

(٢) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، كَمَا فِي الْحَاشَةِ ١٠٢١ بِتَرْجُومَةِ الرُّزْزُوقِ وَالْهَسَانِ  
(ضَرَرٌ ، حَسَنٌ) . وَانْظُرْ أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٢ : ٥٠ .

(٣) وَكَذَلِكَ فِي الْإِقْتِصَابِ ٣٦٤ وَجَمَلُهَا الشَّتِيطِيُّ فِي نَسْخَتِهِ « اللَّامُ الْمَسْمُوعَةُ » .

هى لَامٌ وِيلٌ . وأما كسر اللام فيها ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون أراد وِيلَ أمِّه ، بنصب وِيلٍ وإضافته إلى الأمِّ ، ثم حذَفَ الهمزة لكثرة الاستعمال ، وكسرَ لامٍ وِيلٍ إِتِّباعاً لكسرة الليم . والثانى : أن يكون أراد وِيلَ لأمِّه ، ورفع وِيلٍ على الابتداء ولأمِّه خبره ، وحذَفَ لَامٌ وِيلٌ وهمزة أمِّ ، كما قالوا أَيْشِرُ لَكَ ، يريدون أىَّ شئ . فاللام المسموعة على هذا لَامٌ الجِزْ . والثالث : أن يكون الأصل وِىَ لأمِّه ، فيكون على هذا قد حذَفَ همزة أمِّ لا غير ؛ وهذا عندى أحسن هذه الأوجه ، لأنه أقلُّ للحذف والتغيير . وأجاز ابنُ جني أن تكون اللامُ المسموعة هى لامٍ وِيلٍ ، على أن يكون حذَفَ همزة أمِّ ولَامٌ الجِزْ وكسرَ لامٍ وِيلٍ إِتِّباعاً لكسرة الليم . وهذا بعيد جداً . هذا لإعلاها . وأما معناها فهو مدحٌ خرج بلفظ الذمِّ : والعربُ تستعمل لفظَ الذمِّ فى المدح ، يقال : أخزاه الله ما أشمره ! ولعنهُ الله ما أجزاه ! وكذلك يستعملون لفظَ المدح فى الذمِّ ، يقال للأحق : يا عاقل ؛ وللجاهل : يا عالم : ومعنى هذا يا أيُّها العاقلُ عندَ نفسه أو عند مَنْ يظنه عاقلاً : وأما قولهم : أخزاه الله ما أشمره ! ونحو ذلك من المدح الذى يُخرجونه بلفظ الذمِّ فلمهم فى ذلك غرضان : أحدهما : أن الإنسان إذا رأى الشئ فأثنى عليه ونطق باستحسانه ، فربما أصابه بالعين وأضرَّ به ، فيعتلون عن مدحه إلى ذمه ثلاثاً يؤذوه . والثانى : أنهم يريدون أنه قد بلغ غايةَ الفضل وحصلَ فى حدٍّ مَنْ يَذمُّ وَيُسَبِّ ، لأنَّ الفاضلَ يَكْثُرُ حسادُه وللعادون له ، والناقص لا يَلْتَفَتُ إليه . ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجمة الخسيس ومجاورة السفیه (١) :

(١) إلى هنا ينتهى كلام ابن السيد ، وهو فى الاقتضاب ٣٦٤ — ٣٦٥ . وقد تصرف فى البغدادى بالتقدم والتأخير .

وفي القاموس : رجل وَيْلُهُ ، بكسر اللام وضبطها ، داهٍ : ويقال للمستجد : وَيْلُهُ ، أى ويلُ لأمة ، كقولم : لا أَبَ لك ، فركبوه وجلاوه كالشيء الواحد ثم لحقته الهاء مبالغةً كداهية : انتهى :

وهذا استعمال ثانٍ ، جعل المركب في حكم الكلمة الواحدة : وليست الهاء في آخره ضميراً ، بل هي هاء تأنيث للمبالغة ، فلا تعريف : ولهذا يقع وصفاً للشكرة ، قال أبو زيد في كتاب مسائية : يقال هو رجلٌ وَيْلُهُ :

وروى ابنُ جني في سرِّ الصناعة عن أبي عليٍّ عن الأصمعيّ أنه يقال : رجل وَيْلُهُ . قال : وهو من قولم :

ويْلٌ سمعٍ سمداً (١)

والاشتقاق من الأصوات بابٌ يطول استقصاؤه ؛ وعلى هذا يجوز دخول لام التعريف عليه ؛ قال الريحاني : الوَيْلُ (٢) من الرجال : الداهية الشديد الذي لا يطاق . ولا يُلْتَفَتُ إلى قول أبي الحسن الأخفش — فيما كتبه على كتاب مسائية — : « من كلام العرب السائر أن يقولوا للرجل الداهية : إنه لَوَيْلُهُ صَبَحَ صَبَحاً ، والصحيح : الشديد ، هذا هو المعروف ؛ والذي حكاه أبو زيد غير ممنوع ، جعله اسماً واحداً . [ فأعربه (٣) ] فأما حكاية الريحاني : في إدخال الألف واللام على اسم مُضَاف ، فلا أعلم له وجهاً ، انتهى .

(١) لكيفية بفتح رافع في السيرة ٩٩٩ تنذب به سعد بن معاذ حين استشهد يوم الحندق . قال ابن اسحاق : « يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل نائمة تكذب إلا نائمة سعد بن معاذ » .

(٢) في النسخين : « الويلة » بالناء ، صوابه من كتاب مسائية لأبي زيد ٢٤٤ ومن التند الثاني لأبي الحسن الأخفش .

(٣) التكملة من كتاب مسائية الملحق بتوادر أبي زيد .

أقول : الذي رواه عن العرب من قولهم إنه لَوَيْلَةٌ صَمَحَحًا ، غير الذي قاله أبو زيد كما بيناه : فإنه جُعِلَ الكلمتان (١) في حكم كلمة واحدة ، فلا إضافة فيه ، والماء للبالغة ، والكلمة حينئذ نكرة ، فيدخل عليها لام التعريف . فتأمل .

وترجمة ذى الرُّمَّة هَدَمَتْ في الشاهد الثامن في أوائل الكتاب (٢) .

\*\*\*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثاني عشر بعد المائتين (٣) :

٢١٢ وَيْلٌ أَيَّامُ الشَّبَابِ مَعِيشَةٌ مَعَ الْكَثْرِ يُعْطَاهُ النَّبِيُّ الْمُتَلِفُ النَّدَى

على أن قوله : ( معيشة ) تمييزٌ عن النسبة الحاصلة بالإضافة ، كما بينه الشارح المحقق .

وقوله : ( وَيْلٌ أَيَّامُ ) إلخ ، دعله في معنى التعجب ، أي ما ألدَّ الشباب مع النفي . وقد بيننا قبل هذا البيت أصلها ومعناها . قال الطبرسي في شرح الحماسة : ويل ، إذا أضيفت بغير لام ، فالوجه فيه النصب ، تقول : ويل زيد ، أي أزم الله زيدا ويلاً . فإذا أضيفت باللام فقول : ويل زيد ، فالوجه أن ترفع على الابتداء . وجاز ذلك مع أنه نكرة ، لأن معنى الدعاء منه مفهوم ، والمعنى : الويلُّ ثابت لزيد . فالأصل في البيت : ويلُّ لأُمِّ لَدَاتِ الشَّبَابِ . قصد الشاعر إلى مدح الشباب وحمد لذاتهم بين لذات المماش . وقد طاع

(١) ش : « جعل الكلمتين » .

(٢) الخزانة ١ : ص ١٠٦ .

(٣) انظر له ديوان علقمة ١٣٥ والبيان ٣ : ٣٤ والحماسة ١٢٠٢ يرح المروقي والسمط ٤٢٩ واللسان (نجد ، قل) .

لصاحبه الكثر — وهو كثرة المال — فاجتمع النقي والشباب له وهو سخي . انتمى

صاحب الشاهد وهذا البيت أول أبيات أربعة لعقمة بن عبدة . وهي ثابتة في ديوانه . وقد اقتصر أبو تمام في الحماسة على البيت الأول والثاني ، وهو :  
( وقد يعقل القلُّ الغنى دُونَ همِّه . وقد كان ، لولا القلُّ ، حَلاَّجَ أنجِد )  
ولسبهما لبعض بني أسد . ولسبهما في مختار أشعار القبائل ، لابنه وهو خالد بن حلقة بن عبدة . ولسبهما بعضهم لابن ابنه ، وهو عبد الرحمن ابن علي بن حلقة بن عبدة . ولسبهما الأهل الشنمري في حماسه ، لحمد ابن سجار الضبي . وكذا هو في حاشية الصحاح منسوب لحمد .

و ( الكثر ) بضم الكاف ومثله القلُّ : المال الكثير والمال القليل ؛ يقال : ماله قلٌّ ولا كثر . قال أبو عبيد : سمعت أبا زيد يقول : الكثر ، والكثير واحد : قال في الصحاح : هما بالضم والكسر . وقوله : مع الكثر ، في موضع النصب صفة لمبشرة . وجملة يُعطاه الخ ، بالبناء للمفعول : حال من الكثر ؛ والماء ضمير الكثر ، وهو المفعول الثاني للمطاء . والنقي نائبُ الفاعل ، وهو مفعوله الأول . والمتلفُ ، بالرفع : صفة للنقي ؛ وكذلك الندي . ورؤى : ( يُعطاهَا ) بضمير المؤنث على أنه عائد على المبشرة مع قيدها . و ( النقي ) قال في الصحاح : هو السخيُّ الكريم ، يقال : هو قَيَّ بَيْنَ النُوءِ ، وقد تَقَيَّ وتَفَاقَى ، والجمع فَنَيَانٌ ، وَفَنِيَّةٌ ، وَفُتُوٌّ على فصول ، وَفَيٌّ مثل عصي . و ( المتلف ) : المفرق لِماله ، يقال رجل متلفٌ لِماله ومتلاف بالمبالغة . و ( الندي ) : السخيُّ ، قال في الصحاح : وَنَدَوْتُ من الجود ، يقال : سَنَّ للناس الندي فَنَدَوْا بفتح الدال ، ويقال : فلان نَدِيَّ الكفِّ : إذا كان سخيًّا . وقد رُوي في ديوانه البيت هكذا :



(وَيْلٌ لِلذَّاتِ الشَّبَابِ مَعِيشَةٍ . . . . .) (١) الخ  
وروى أيضاً :

(فويلٌ للذَّاتِ الشَّبَابِ مَعِيشَةٍ)

وقوله : وقد يَعْقِلُ الْقُلُّ ، من عقله ، من باب ضرب ، إذا منه . والقُلُّ ، بالضم فاعل ، والفقى مفعول . وروى : (وقد يَقْصُرُ الْقُلُّ) من قصره : إذا حَبَسَهُ ، أو من قَصَرَتْ قَيْدَ البعير : إذا ضَيَّقْتَهُ ، من باب دخل يدخل . وروى أيضاً : (وقد يُقْعِدُ الْقُلُّ) من أقعده : إذا منه من القيام لحاجته . والهم ، بالفتح : أول الزمرة ، قال ابن طرس : الهم : ما هميت به ؛ وهميت بالشئ هما ، من باب قتل : إذا أردته ولم تفعله ؛ ومثله الهبة بالكسر وإثاءه . وقد يُطْلَقُ على العزم القوي ، كذا في المصباح . ودون بمعنى قبل . وأُتْمِدَ : جمع تُجِدُ ، وهو ما ارتفع من الأرض . قال في الصحاح : ومنه قولم فلان طَلَّاعُ أُتْمِدَ وطلَّاعُ الثنايا : إذا كان سامياً لمالٍ الأمور .

ومعنى هذا البيت قد تداوله الشعراء وتصرفوا فيه ، منهم مُسلم بن الوليد ، فقال :

عَرَفَ الْخُفُوقَ وَقَصُرَتْ أَمْوَالُهُ      عنها وضاقَ بها النقيُّ الباخلُ (٢)  
ومنه قول آخر (٣) :

أرى نفسى تنوق إلى أمورٍ      يقصُرُ دونَ مبلَهنٍ مالى (٤)

(١) ش : « لذات » مع أثر تغيير .

(٢) ملحقات ديوان مسلم ٣٣٤ عن الفيت المسجم ، وليس في صلب ديوانه .

(٣) هو عبد الله بن مناوية بن عبد الله بن جعفر ، كما في عيون الأخبار ١ : ٢٤٠ والجملة ٤٤٠ بفتح المَرْزُوقِ .

(٤) في عيون الأخبار : « خال » .

فلا نَفْسٌ تَطَاوَعَنِي بِيُخْلُ وَلَا مَالِي يَبْلُغُنِي فَصَالِي  
ومنه قول الآخر :

رَزُقْتُ لَبًا وَلَمْ أُرْزَقْ مُرُوءَةً وَمَا لِلْمُرُوءَةِ إِلَّا كَثْرَةُ الْمَالِ (١)  
إِذَا أُرِدْتُ مُسَامَاةً تَقَاعَدَ بِي عَمَّا أَحَاوِلُ مِنْهَا رِقَّةُ الْحَالِ  
وقريب منه قول الآخر :

النَّاسُ اثْنَانِ فِي زَمَانِكَ ذَا لَو تَبَتَّنِي غَيْرَ ذَيْنِ لَمْ تَجِدِ :  
هَذَا بِخَيْلٍ وَعِنْدَهُ سَعَةٌ ، وَذَا جَوَادٌ بِغَيْرِ ذَاتٍ يَدِ  
وَأَمَّا الْبَيْتَانِ الْأَخِيرَانِ مِنَ الْآيَاتِ الْأَرْبَعَةِ فَهُمَا :

(وقد أُلْطِعَ الْخَرْقُ الْخَوْفَ بِهِ الرَّدَى بَعَثَسِ كَجِفْنِ الْفَارَسِيِّ الْمَسْرُودِ (٢)  
كَأَنَّ ذِرَاعَيْهَا عَلَى الْخَلِّ بَعْدَ مَا وَنَيْنَ ذِرَاعًا مَائِحًا مُتَجَرِّدِ )  
وَالْخَرْقُ ، بِالْفَتْحِ : الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ الَّتِي تَنْخَرِقُ فِيهَا الرِّيحُ . وَالرَّدَى  
نَائِبٌ فَاعِلُ الْخَوْفِ . وَالْمَنْسُ ، بَفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ النُّونِ : النَّاقَةُ الْقَوِيَّةُ  
الشَّدِيدَةُ . وَالْخَلُّ مُصْدَرَجٌ لِمَنْحَ سَحْلًا وَخُلُولًا : أَيْ قَلٌّ وَنَحْفٌ ، كَذَا  
فِي الْعَبَابِ . وَقَوْلُهُ : وَنَيْنَ ، فَعْلٌ مَاضٍ مِنَ الْوَنَى بِالْقَصْرِ وَهُوَ الضَّعْفُ وَالْفَتُورُ  
وَالسَّكَلُ وَالْإِحْيَاءُ . وَالْمَائِحُ : الَّذِي يَنْزِلُ الْبُثْرُ فَيَسْلُ الدَّلْوَ ، وَذَلِكَ إِذَا قَلَّ  
مَائُهَا ، وَفَعْلُهُ مَائِحٌ يَمِيجُ . وَأَمَّا اللَّائِحُ بِالْمَثْنَةِ الْفَوْقِيَّةِ ، فَهُوَ مُسْتَقَى الدَّلْوِ .  
وَالْمُتَجَرِّدُ : الْمُسْتَرْتَابُ .

٥٦٥

مُعْتَمِدٌ بِنِ عَيْدَةٍ (وَعَلَقَمَةُ) شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ ، وَلِسَبْتُهُ — كَمَا فِي الْجُمُورَةِ لِابْنِ الْكَلْبِيِّ  
وَالْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ لِلْأَمْدِيِّ — عَلَقَمَةُ بْنُ عَبِيدَةَ بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عُبَيْدٍ  
ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءُ بْنُ تَيْمِ بْنِ أَثْمَى . وَعَبِيدَةُ بَفَتْحِ الْمِيمِ وَالْبَاءُ ؛

(١) الْبَيْتَانِ فِي الْبَيَانِ ٣ : ٢٠٦ وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ ١ : ٢٣٩ .

(٢) كَذَا فِي الدِّيَوَانِ . وَفِي السُّنَنِ : « الْمُرْدُ » .

وأما عبدة بن الطيب فهو يسكون الباء . كذا في الصحاح . والعبدَة محرّكة بمعنى القوة ، والسِّن ، والبقاء ، وصَلَامَة الطَّيْب ، والأَفَنَة .

قال صاحب اللؤتلف والمختلف<sup>(١)</sup> : عَلَقَةُ في الشعراء جماعة ليسوا بمن أعتمد ذِكْرَهُ ؛ ولكنْ أذْكَرُ عَلَقَةُ الفحل ، وَعَلَقَةُ الخَصِي — وهما من ربيعة الجُلوع — فأما عَلَقَةُ الفحل فهو علقمة بن عبدة . . . إلى آخر نسبه للذكور . ثم قال : وقيل له عَلَقَةُ الفحل ، من أجل رجل آخر يقال له علقمة الخَصِي . وأما علقمة الخَصِي ، فهو علقمة بن سهل أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مَنَاءَ بن تميم ؛ ذكر أبو اليفطان أنه كان يُسَكِّي أبا الوضاح . قال : وكان له إسلامٌ وقدر . وكان سبب خصائه أنه أسير باليمن ، فهرب فظفرَ به ، فهرب ثانية ، فأخذ وخفى . وكان شاعراً ؛ وهو القائل :

يقول رجلٌ من صديقٍ وصاحبٍ : أراك أبا الوضاح أصبحت ثلويًا  
فلا يعدم البانوث بيتاً يكنهم ولا يعدم الميراث مني المواليا  
وخفت عيونُ الباكيات وأقبلوا إلى مالهم قد بنت عنه بماليا  
حراساً على ما كنت أجمع قبلهم ؛ هنيئاً لم تجعى وما كنت آلياً

وقال غيره : إنما لقب بالفحل لأنه خَلَفَ على امرأة امرئ القيس لما حَكَّتْ له بأنه أشعر منه . وذلك ما حكاه الأصمى : أن امرأ القيس لما هرب من المنذر بن ماء السماء ، وجاور في طيء ، تزوج امرأة منهم يقال لها أم جندب . ثم إن علقمة بن عبدة نزل عنده ضيفاً وتذاكرا الشعر ، فقال امرؤ القيس : أنا أشعرُ منك ؛ وقال علقمة : أنا أشعرُ منك ؛ واحتكما

إلى امرأته أم جُنْدَبٍ لنَحْكُمَ بينهما ، قالت : قُولَا شِرْءاً نَصِفَانِ فِيهِ الْخَلِيلَ  
عَلَى رَوْيٍ وَاحِدٍ . قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

خَلِيلِي مُرَايٍ عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ لَتَنْفَضِيَ حَاجَاتِ الْفَوَادِ الْمَعْدَبِ  
وَقَالَ عِلْقَمَةُ :

ذَهَبَتْ مِنَ الْمَجْرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ  
ثُمَّ أَشْدَّهَا جَمِيعًا . قَالَتْ لَامِرُ الْقَيْسِ : عِلْقَمَةُ أَشْمَرُ مِنْكَ ! قَالَ :  
وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : لِأَنَّكَ قُلْتَ :

فَلَسَوْطُ الْهُوْبُ وَلَسَاقُ دِرَّةٍ وَلِزَّجْرٍ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَجَ مِنْعَبٍ<sup>(١)</sup>  
فَجَبَّهَتْ فَرَسَكَ بِسَوْطِكَ وَمَرَّيْنَهُ بِسَاقِكَ ، وَقَالَ عِلْقَمَةُ :

فَأَدْرَكْنِي ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَرُّ الرَّاحِ الْمَتَحَلِّبِ  
فَأَدْرَكَ طَرِيدَتَهُ وَهُوَ ثَانٍ مِنْ عِنَانِ فَرَسِهِ ، لَمْ يَضْرِبْهُ بِسَوْطٍ ، وَلَا مَرَّاهُ  
بِسَاقٍ ، وَلَا زَجْرَهُ ! قَالَ : مَا هُوَ بِأَشْمَرَ مِنِّي ، وَلَكِنَّكَ لَهُ وَاقٍ ! فَطَلَّقَهَا ،  
فَخَلَّفَ عَلَيْهَا عِلْقَمَةُ ، فَسَمَّى بِذَلِكَ ، الْفَحْلَ . وَقَدْ أورد ابن حَجَرٍ فِي الْإِسَابَةِ  
أَبْنَهُ ، فِي الْمُخَضَرَمِينَ ، فَيَسْنِ أَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَرِهِ ، قَالَ :  
عَلَى بْنِ عِلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَلَدَ عِلْقَمَةَ : الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ الَّذِي يَعْرِفُ  
بِعِلْقَمَةِ الْفَحْلِ ، وَكَانَ مِنْ شِعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ أَقْرَانِ امْرِئِ الْقَيْسِ . وَلَعَلِّي هَذَا  
وَلَدُ أُمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، ذَكَرَهُ الْمُرْزُبَانِيُّ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ . فَيُزَمُّ مِنْ ذَلِكَ  
أَنْ يَكُونَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْقَسَمِ ، لِأَنَّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَمْ يَدْرِكِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . انْتَهَى

\*\*\*

(١) وكنا في الديوان ١٠ واللسان (نصب) . لكن في ش ولم يمس بتغيير :  
« أخرج مذهب » وهي رواية اللسان (مذهب) .

وأُشيد بقوله ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائتين :

٢١٣ (للهُ دَرُّ أَنْوَشِرْوَانَ مِنْ رَجُلٍ مَا كَانَ أَعْرَفَهُ بِالْدُونِ وَالسَّغَلِ<sup>(١)</sup>)

على أن قوله ( مِنْ رَجُلٍ ) تمييزٌ عن النسبة الحاصلة بالإضافة . وقد بينه الشارح المحقق رحمه الله تعالى .

و ( أَنْوَشِرْوَانَ ) هو أشهر ملوك الفُرس وأحسنهم سيرةً وأخباراً . وهو أَنْوَشِرْوَانُ بْنُ قُبَادٍ<sup>(٢)</sup> ابن فيروز . وفي أيامه ولد النبي صلى الله عليه وسلم . وكان ملكاً جليلاً محبباً للرعايا ، فتح الأمصار العظيمة في الشرق ، وأطاعته الملوك . وقتل مَزْدَكَ الزَنْدَقِيَّ وأصحابه — وكان يقول بإلهة الفُروج والأموال — فغظم في عيون الناس يقتله . وبنى للبائس للشهوة ، منها السُود العظيم على جبل الفُتح عند باب الأبواب ، ومنها الإيوان العظيم الباقي الذِكر ؛ وليس هو للبتيدي يبنائه ، بل ابتداء به سابور ، وَأَنْوَشِرْوَانُ أُمُّهُ وأتقنه ، حتى صار من عجائب الدنيا ؛ وانشقَّ لولادة النبي صلى الله عليه وسلم . وأخبار أَنْوَشِرْوَانَ مشهورة فلا نغليل بها .

وقوله : ( مَا كَانَ أَعْرَفَهُ ) كان زائدة بين ما وفعل التمتعّب . و ( الدون ) بمعنى الرديء ، وهو صفة ، ومنه ثوبٌ دُونٌ ؛ وقيل : مقلوب من الدنوّ ؛ والأدنى : الرديء . وفي القاموس أن الدُون للشريف والخسيس ، ضدّ . و ( السَّغَلِ ) بكسر السين وفتح الفاء : جمع سِفْلة ، بكسر الأوّل وسكون الثاني ، والأصل فتح الأوّل وكسر الثاني نحو كلمة وكلمة . قال صاحب القاموس وسِفْلة الناس بالكسر ، وكفَرِحَة : أسافلهم وغوغاؤم ؛ وسِفْلة

(١) لم أجده مرجحاً غير الخزانة .

(٢) ويقال « قباد » بالذال المسجدة أيضا . مجسم استنجاس ٩٠١ .

البعير ، كفرحة : قوائمه انتهى . والأوّل مستعارٌ من الثاني ؛ وأصل الأوّل كفرحة ، وقد يَنْفَعُ بِحَنَفٍ حركة الأوّل وقتل الكسر إليه ، كما يقال في لَيْئَةٍ لَيْئَةٍ ؛ أو أنّ سِفْلةً جمع سَفِيلٍ ، كَعَلِيَّةٍ جمع عَلِيٍّ ؛ كَذَا في الأساس . والفعل سَفَلَ ككرم سَفَالَةٍ ، بالفتح : أى نَذَلَ نَذَالَةً . وأما السَفْلةُ بالتحريك فهو جمع سافل . وقول مُكَائِسَ :

وَاتَرَكَ كَلَامَ السَّفَلَةِ وَالنَّكْتَةِ لِلْبِتْدَلَةِ<sup>(١)</sup>

يجوز أن يقرأ بفتحَتَيْنِ ويفتحة فكسرة . قال في المصباح : « سَفَلَ سُفُولًا ، من باب قعد ، وسَفَلَ من باب قُرْبَ ، لغة : صار أسفل من غيره ، فهو سافل . وسَفَلَ في خلقه وعمله سَفَلًا ، من باب قتل ، وسَفَلًا ؛ والاسم السَفْلُ بالضم . وسَفَلَ . خلافُ جَادَ ؛ ومنه قيل للأرْذَلُ سَفْلةٌ ، بفتح فكسر ، وفلان من السَفْلة . ويقال أصله سَفْلةُ الْبَيْمَةِ ، وهى قوائمه . ويجوز التخفيف .. والسَفْلُ خلافُ السُّلُو ، بالضم ، والكسر لغة ؛ وابنُ قُتَيْبَةَ يمنع الضم . والأسفل خلاف الأعلى » .

\* \* \*

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائتين<sup>(٢)</sup> :

٢١٤ ( وَالْأَكْرَمِينَ ، إِذَا مَا يُنْسَبُونَ ، أَبَا )

٥٦٧

هَذَا مُجْزِئٌ وَصَدْرُهُ :

( سِيرَى أُمَامٌ فَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ حَفْصَى )

(١) ط : « والنكبة » ، صوابه لى ش .

(٢) ديوان المظيطة ٦ والمهج ٢ : ٩٧ .

على أنه كان الظاهر أن يقول آياه بالجمع ؛ وإنما وحد الأب لأنهم كانوا أبناء أب واحد .

وقوله : ( سيري ) فعل أمر للمؤنثة . و ( أُمَام ) بضم الهزة : منادى مرتحم ؛ أى يا أُمَامَة . و ( حَصَى ) تمييز للأكثرين ، وكذلك ( أبا ) تمييز للأكرمين . ومعنى الحصى المدد ؛ وإنما أطلق على المدد لأن العرب أميون لا يقرهون ولا يرفون الحساب ، إنما كانوا يمدون بالحصى فأطلق الحصى على المدد واشتق منه الفعل (١) فقبل أحصيت الشيء أى عدته . و ( إذا ) : غزف للأكرمين . و ( يتسبون ) بالبناء للمفعول . و ( الأكرمين ) معطوف على اسم إن ، وخبرها ( قوم ) فى البيت الذى بعده ، وهو :

( قومٌ مُؤْلَفٌ ، والأذنانُ غَيْرُهمْ وَمَنْ يُسَوِّى بَأْفَ النَّاقَةِ الدَّنْيَا  
قومٌ إذا عَقَدُوا عَقْدًا جَارِهمْ شَدُّوا المَنَاجَ وشَدُّوا فَوْقَهُ الكِرْبَا )

وهذه الأبيات من قصيدة للمُحَلِّبَةِ يمدح بها بَنِيضَ بنِ عامر بن لَاضِي صاحب الشاهد ابن قُحَّاس (٢) بن لَاضِي بن أُنْفِ النَّاكَةِ ، واسمه جَعْفَر ، بن قُرَيْبٍ ( بالتصغير ) ابن عَوْف بن كعب بن سعد بن زيد مَنَافَ بن تميم . ويهجو الزُّبُرْقَانَ واسمه ، حُصَيْن ( بالتصغير ) ابن يَدْرِ بن امرئ القيس بن خَلْف [ بن بَهْدَلَة (٣) ] ابن عَوْف بن كعب المذكور لِسَبِّهِ . وإنما لُقِبَ جَعْفَرُ بِهَذَا ، لأنَّ آياه تَحْمَرُ جَزْوَاً ، فقسَّمَهَا بين لِسَانِهِ ؛ فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ — وهى الشَّمْسُوسُ ؛ من بَنِي وائل ابن سَعْدٍ هَذِيمٌ — : انْطَلِقْ إِلَى أَيْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ بَقِيَ شَيْءٌ مِنَ الْجَزْوَْرِ عَنْده ؟

(١) فى السكتين : « من الفعل » .

(٢) وكنا فى طبقات ابن سلام ٩٧ لكن فى مقدمة ديوانه ٣ والأغاني ٢ : ٥٠ .

وجهرة ابن حزم ٢٢٠ : « بنِيضُ بنِ عامر بن قُحَّاس بن لَاضِي بن أُنْفِ النَّاكَةِ » .

(٣) التشكيلة من الاشتقاق ٢٥٤ والجمهرة ٢١٨ — ٢١٩ والأغاني ٢ : ٥٠ .

فأثاه فلم يجد إلا رأسها ؛ فأخذ بأنفها يجره ؛ فقالوا : ما هذا ؟ قال : أنف الناقة . فسُمي أنف الناقة . وكان آل كُتَيْبٍ في الجاهلية يُعَيِّرُونَ به ويفضون منه . ولما مدحهم الحطيئة بهذا — ولأننا مدح منهم بفيض بن عاص — صار لُخْرًا لهم . وأراد بأنف الناقة بفيضاً وأهل بيته . وأراد بالذنب الزريقان وأهل بيته .

قال ابن رشيقي — في باب من رقه الشعر ومن وضعه ، من العمدة (١) — : كان بنو أنف الناقة يفرقون من هذا الاسم ، حتى إن الرجل منهم كان يُسأل : بمن هو ؟ فيقول : من بني قُرَيْع . فيتجاوز جعفرًا أنف الناقة ويُلبى ذِكْرَهُ فراراً من هذا اللقب . إلى أن قال الحطيئة هذا الشعر ، فصاروا يتطاولون بهذا النسب ويمدحون به أصواتهم في جهارة .

وقوله : قوم إذا عقدوا عقدًا إلخ ، هذا البيت من شواهد أدب الكاتب (٢) عَقَدَ الحبلَ والمهدَ يَمُقِدُهُ عَقْدًا . والعِناجُ ، بكسر اللام المهملة والنون والجيم : حبل يُشَدُّ أسفل الدلو المظيمة إذا كانت ثقيلة ثم يُشَدُّ إلى العِراقِ فيكون عونًا لها وللوَدَمِ فإذا انقطعت الأوزامُ فانقلبت أمسكها العِناج ولم يدعها تسقط في البئر ؛ يقال : عَنَجْتُ الدلوَ أعُنْجُها عُنْجًا ، من باب نصر ؛ والعِناج اسم ذلك الحبل ؛ يقال قول لا عِناجَ له : إذا أرسل على غير روية . وإذا كانت الدلو خفيفة فعُناجُها خيط يُشَدُّ في إحدى آذانها إلى العِرقوة . والودَمُ : الشبورة التي بين آذان الدلو وأطراف العِراقِ . والكَرْبُ ، بفتح التين : الحبل الذي يُشَدُّ في وسط العِراقِ ثم ينقي ويُسْلُكُ ليكون هو الذي ينقي الماء ،

(١) المصنف ١ : ص ٢٠ ط : الخانجي .

(٢) أدب الكاتب ص ١٤١ سلفية والانتخاب ٣٠١ .



فلا يعنّ الحبل الكبير . يقال : أكرّبت اللؤلؤ فهي مُكرّبة . والقرافي :  
العودان المصلبان تُشدّ إليهما الأودام . وأراد الخطيئة أنّهم إذا عقدوا عقداً  
أحكوه ووثقوه كما يحكم اللؤلؤ إذا شدّ عليها العنّاج والكرب . وليس هناك  
عنّاج ولا كُرب في الحقيقة ، وإنما هو تمثيل ومطلع هذه القصيدة :

(طافَتْ أُمَامَةُ بِالرُّكبانِ آوَتُهُ يَاحُسَنَةُ مِنْ قِوَامٍ مَّا وَمُنْتَقَبَا)

واستشهد به المرادى في شرح الألفية على أنّ من في التمييز زائدة ،  
ولهذا صحّ عطف المنسوب على مجرورها . أى ياحُسَنَةُ قِوَاماً وَمُنْتَقَباً .  
وآوَتُهُ : جمع آوانٍ ، كأزمنة جمع زَمان ، وقوله : يَاحُسَنَةُ ، لفظة لفظ النداء ،  
ومعناه التعجب ، فإلى التنبيه لا للنداء ؛ والضمير مبهم قد فسر بالتمييز . والقوام ،  
بالفتح ووم من ضبطه بالكسر : القامة ، يقال : امرأة حَسَنَةُ القِوَامِ أى القامة .  
وما : زائدة : والمتنقّب ، بفتح القاف : موضع القلب . وبعده بأبيات :

(إِنَّ أَمْرًا رَهْطُهُ بِالشَّامِ مَمْنَزِلُهُ يَرْمَلِي يَبْرِينَ جَلْبًا شَدَّ مَا اغْتَرَبَا)

وأورده ابن هشام في أواخر الباب الخامس من المنفى على أنّ أصله :  
ومنزله يرملي يبرين ؛ فحذف حرف المطف ، وهو الواو ؛ وبأية الشعر . ثم  
قال : « كذا قالوا ؛ وذلك أن قول الجملة الثانية صفة ثانية لا مبطوفة » .  
وقوله : أَمْرًا عَنِ الخطيئة بالمرء نفسه . وقوله : رَهْطُهُ بالشَّامِ ، جملة اسمية  
صفة لاسم إن ، وأراد : بناحية الشام ؛ فإنّ الخطيئة عَنِيّية ومنزل بنى عَيسَ  
شَرَحَ والقَصِيمَ والجِوَاءَ (١) وهى أسافل عدّة (٢) ؛ وكان الخطيئة جاور بغيض

(١) في السختين . « الجوى » صوابه من ياقوت والقاموس ، وهو في مطلع معلقة  
عنتره . والجوَاءُ بمد ولا يقصر ، كما في كتاب التصور والمدود لابن ولاد ٢٦ .

(٢) عدنة : موضع بنجد في جهة الشمال من الشربة . وفي ش : « عدنة » تحريف .

(١٩) خزانة الأدب ج ٣

ابن تيمس المذكور ، برمل ( يَبرين ) وهي قرية كثيرة النخل والعيون  
 بالشعرين بمحذاة الأحساء ، لبنى عوف بن سعد بن زيد مناة ، ثم لبنى أُنْف  
 الناقة . وإعرابها بالواو رفصاً ، وبالياء نصباً وجراً ، وربنا التزموا الياء وجعلوا  
 الإعراب بالحركات على النون ، ويقال أيضاً رمل أبرين ، ولابن جني فيه  
 كلامٌ جيد قوله ياقوت في معجم البلدان . وقوله : منزله برمل يبرين ، جملة  
 اسمية ثانية ، إمّا مطوَّفة بالواو المحنوقة ، وإمّا صفة ثانية لاسم إن . وجاراً :  
 حالٌ من المضمر للمستقر في قوله : برمل يبرين ، العائد على المنزل . وقوله :  
 شدا ما اغتربا ، منصوبٌ على التعجب ، وما مصدرة ، أى ما أشد اغترابه ،  
 والجملة خبر اسم إن . ومثله قول سحرير :

فقلت للركب إذ جدَّ المسيرُ بنا ما بُعدُ يبرين من باب الفراديس (١)  
 وبابُ الفَردِيس من أبواب الشام . وإِنما بسطتُ شرحَ هذا البيت ،  
 لأنه وقع في معنى التليب ولم يشرحه أحدٌ من شُرَاحه بشيء .

وسبب مدح الخطيئة بغيضاً وهجو الزرقان ، هو ما ذكره الأصمهاني  
 في الأغاني (٢) أن الزرقان قديم على عمر ، رضى الله عنه ، في سنة مجدي ليؤدى  
 صدقات قوم ، فلقبه الخطيئة بقرقى ، ومعه ابنه أوسٌ وسوادهُ ، وبناتهُ  
 وامرأته ، فقال له الزرقان — وقد عرفه ، ولم يعرفه الخطيئة — : أين تريد ؟  
 فقال : العراق ، فقد حطمتنا هذه السنة ! قال : وتصنع ماذا ؟ قال : ودعت  
 أن أصادف بها رجلاً يكفيني مؤنة عيالي وأصفيه مدائمي ! فقال له الزرقان :  
 قد أصبته ، فهل لك فيه يؤسك تمرأً ولبنأً ، ويجاوزك أحسن جوار ، قال :

(١) في اللسطين : « فسكر أبوجد » ، وأصلها التثنية بما أثبت

من الديوان ٣٢٢ .

(٢) الأغاني ٢ : ٥٠٠ .

هذا فأبيك العيش، وما كنت أرجو هذا كله<sup>(١)</sup> قال: عندي .  
قال: ومن أنت؟ قال: الزرقان . فسيره إلى أمه — وهي عمّة الفرزدق —  
وكتب إليها: أن أحسني إليه وأكثري له من التمر واللبن . وقال آخرون:  
بل سيره إلى زوجته هُنَيْدَة<sup>(٢)</sup> بنت صَعْصَعَة المِجَاشِيَّة ، فأكرمتها وأحسنَتْ  
إليه؛ فبلغ ذلك بَغِيضَ بن عاصم، من بني أصف الناقة، وكان يُنازع الزرقانَ  
الشرف، وكان الحطيئة دميماً سيئاً أخلقَ فُضانَ أمره عليها وقصرت به؛  
فأرسل إليه بَغِيضٌ وإخوته: أن اتننا . فأبى وقال: شأن النساءِ التقصيرُ  
والغفلة، ولست بالذي أحيل على صاحبها ذنبها؛ وأتلوا عليه فقال: إن تُرِكَتْ  
وجُفِيتْ تمحوت إليكم . وأطمعوه ووعدوه وعداً عظيماً، فذهبوا إلى زوجة  
الزرقان أن الزرقان يريد أن يتزوج ابنته مُلَيْكَة — وكانت جميلةً — فظهر  
منها جَنَونٌ . وأتلوا عليه في الطلب فارحل إليهم، فضربوا له قُبَّةً، وربطوا  
بكل طُشْب من أطنابها حُلَّةً هَجَرِيَّةً<sup>(٣)</sup> وأراحوا عليه [إليهم<sup>(٤)</sup>] وأكثروا  
عليه التمر واللبن . فلما قدِم الزرقانُ سأل عنه، فأخبر بقصته؛ فنادى في بني  
بهذلة بن عوف وركب فرسه وأخذ رمحاً، وسار حتى وقف على القُرَيْمِيِّينَ،  
وقال: ردُّوا عليّ جاري؛ قالوا ما هو لك بجاري، وقد أطرحتَه وضيعته؛ وكاد  
أن يقع بين الحَيِّينَ حرب . فاجتمع أهل الحِجَا، وخيروا الحطيئة، فاختر  
بَغِيضاً؛ وجعل يمدح القُرَيْمِيِّينَ من غير أن يهجوَ الزرقانَ — وهم يجرِّضونه

(١) في الأُضَاقِي بِدَلْكِه «كله» : «قال: فقد أميته . قال: عند من» .

(٢) كذا في الأُضَاقِي في غير ما موضع . وفي اللسختين : «هَيْدَة» . وانظر القُد  
١٩٦ : ٢ وتَمَارُ التَّلُوب ٢٣٦ حيث ذَكَرُوا أَنَّ هُنَيْدَة هُنَّه زَوْجُ الزَّرْقَانِ بْنِ بَدْرِ وَهَمَّةُ  
الْفَرَزْدَقِ . وَكَانَتْ تَلَقَّبُ «ذَاتَ الْحَارِ» .

(٣) اسْتَظْهَرَ مَصْبُوحُ الْأَضَاقِي ٢ : ١٨٢ أَنَّهَا «جَلَّةٌ هَجَرِيَّةٌ» بِالْمِمْ .

(٤) التَّكْسَةُ فِي الْأَضَاقِي .

على ذلك وهو يأبى — حتى أرسل الزيرقان إلى رجلٍ من النير بن قاسط ،  
يقال له دِثَار بن شيبان ، فهجا بغيضاً وفضل الزيرقان ، فقال من جملة أبيات :  
وَجَدْنَا بَيْتَ بَهْدَكَةَ بْنِ عَوْفٍ تَعَالَى تَحْكُمُهُ وَدَجًا<sup>(١)</sup> الْفَنَاءُ ،  
وَمَا أَضْعَى لَشَّاسٍ بِنَ لَآيٍ قَدِيمٌ فِي الْعَمَالِ وَلَا رِبَاءُ  
سِوَى أَنْ الْحَطِيطَةَ قَالَ قَوْلًا هَذَا مِنْ مَقَالَتِهِ جَزَاءُ  
ولما سمع الحطيطَةُ هذا ، ناضل عن بغيضٍ وهجا الزيرقان ، في عدة قصائد ؛  
منها قوله :

وَاللَّهُ مَا مَشَرُوا لَامُوا امْرَأً جُبْنًا      من آلِ لَآيٍ بِنَ شَمَّاسٍ بَاكِسٍ  
مَا كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ ، لَا أَبَا لَكُمْ !      فِي بَائِسٍ جَاءَ بِحَدِّهِ آخِرَ النَّاسِ  
لَقَدْ مَرَّيْتُكُمْ لَوْ أَنَّ دَرَّتْكُمْ      يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسْجِي وَإِسْكَسِ  
فَمَا لَمْ تَكُنْ .. بَانَ كَانَتْ فَوْسُكُمْ      كَفَارِكُ كَرِهَتْ تَوْبِي وَإِلَهِي  
حَقٌّ إِذَا مَا بَدَأَ لِي غَيْبٌ أَفْنِيكُمْ      وَلَمْ يَكُنْ يَجْرَأُحِي فَيْكُمْ آسِي  
أَزْمَعْتُ يَا سَأْمِينًا مِنْ نَوَالِكُمْ      وَلَنْ تَرَى طُلُودًا لِلْعُرِّ كَالْيَاسِ<sup>(٢)</sup>  
مَا كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ أَنْ رَأَى رَجُلًا      ذَا فَاقَةٍ عُلَّشَ فِي مُسْتَوْعِرٍ شَلَسِ  
جَارًا يَقُومُ أَطْلُوءًا هَوْنٌ مَنَزِلُهُ      وَغَدَرُوهُ مُقْبِيًا بَيْنَ أَرْمَاسِ  
مَلُّوا قِرَاءَهُ ، وَهَرْنَةُ كِلَابِهِمْ      وَجِرْحُوهُ بِأَنْيَابِ وَأَضْرَاسِ  
دَعِ الْمَسْكُومَ لَا تَرْحَلْ لُبْنَيْتَهَا      وَاقْصِدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ السَّكَلِي  
مَنْ يَنْفُلُ الْخَلِيدَ لَا يَعْذَمُ جَوَازِيهِ      لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ  
مَا كَانَ ذَنْبِي أَنْ قُلْتُ مَلُوكَكُمْ      مِنْ آلِ لَآيٍ صَفَاءُ أَصْلَهَا رَاسِي

٥٧٠

(١) دجا : اتسع وامتلا بأمله ، ومنه دجا الإسلام أى انتشر . ط : « دحى الفناء »  
ش : « دحى الفناء » وفى الأغانى : « ودحا الفناء » .  
(٢) ط : « كالياسى » سواه لى ش والأغانى . والياس : اليأس .

قد ناضلوك فسلوا من كيناتهم مجداً تليداً ونبيلاً غير أنكس  
والجلب بضم الجيم والنون : الغريب . والبائس هنا الحطينة ، وهو الذى  
لقى بؤساً وشدة من الفقر ، يقال (١) : أصابت الناس سنة شديدة ، وكان  
الحطينة فيمن انحدر مع الناس ، فلم يكن به من القوة أن يكون في أول الناس .  
وقوله : لقد مرّ بكم الخ ، أى طلبت ما عندكم ، وأصله من مرّيت الناقة ، هو  
أن يمسح ضرعها لتدير . والذرة بالكسر : اللبن . والإبساس : صوت تُسكن  
به الناقة عند الحلب ، يقول : بسّ بسّ . وقوله : فما ملكت بأن كانت الخ ،  
يقول : لم أملك بفضلك فأجمله حباً . والفارك : المرأة للبيضة لزوجها . وقوله :  
كرهت نوبى ، أى كرهت أن تدخل معى فى نوبى وأن تدخلنى فى نوبها (٢) .  
وقوله : حتى إذا ما بدا لى الخ ، أى بدا لى ما كان غائباً فى أنفسكم من البيضة .  
ولم يكن فيكم مصلح لما بى من الفساد وسوء الحال . والآسى : المداوى .  
وقوله : أزمعت بأساً الخ ، هو من أبيات مغنى اللبيب ، أورده على أن بعضهم  
قال من متعلقة بياساً ، والصواب أن تعلّقها ببيلت مخنوفة ، لأن المصدر  
لا يوصف قبل أن يأتى معموله . والإزماع : تصميم العزم . والمسوعر :  
المكان الزعر . والشأس : المكان للرفع الغليظ . والهون بالضم : اللينة .  
وغادره : أى تركوه كالميت بين أموات القبور . وقوله ما كان ذنبى الخ ،  
فلت بالناء : تكلمت ، والناول : الثلم . والصفاء : بالفتح : الصخرة المساء .  
أى أردتوهم بسوء فلم تعمل فيه معاوذك . يقول : ما كان ذنبى فإنتى  
مدحت هؤلاء لأنهم أشرف منكم ولم يجدوا راس لا تطيقون إزائته . وقوله :  
قد ناضلوك الخ ، التّكس ، بالكسر : السهم يُقلب فيجعل أسفله أعلاه إذا

(١) فى اللّخنتين : « يقول » .

(٢) ط : « وأن تدخلنى فى نوبى » ، صوابه فى ش .

انكسر طرفه . والمناضلة : للفاخرة . وأراد بالمجد القديم التواصي ؛ وكانت العرب إذا أنصت على الرجل الشريف المأسور جَزَوْا ناصيته وأطلقوه ، فتكون الناصية عند الرجل يفخر بها . وقوله : دَعِ المكارم الخ ، أورده الفراء في معاني القرآن في سورة هود ، على أَنَّ الكلى بمعنى المكسو ، كما أَنَّ العاصم في قوله تعالى : ( لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ <sup>(١)</sup> ) بمعنى المصوم . قال : ولا تنكرن أن يخرج المفعول على فاعل ، ألا تری أن قوله ( مِنْ ماء دَافِقٍ <sup>(٢)</sup> ) بمعنى مدفوق ، و ( عيشة راضية <sup>(٣)</sup> ) بمعنى مرضية ؛ يستدل على ذلك بأنك تقول : رُضِيتَ هذه الميثة ، ودَفِيقُ الماء ، وكُئِيَ العُريان ، بالبناء للمفعول ، ولا تقول ذلك بالبناء للفاعل .

ولما بلغ الزبرقان هذا البيت استمدى عليه عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، فقال : ما أراه هَجَاكَ ، ولكنه مَدَحُكَ . فقال : سلَّ حَسَنَ بن ثابت . فسأله ؛ فقال حَسَنُ : هَجَاهُ وَسَلَّحَ عليه اِغْبَسَهُ عمر ؛ فقال وهو في الحبس :

ماذا تقول لأفراخِ بذي مَرَحٍ      تُحْمَرُ الحواصلُ لا ماء ولا شَجَرٍ  
أَلْقَيْتَ كَلِمَتَهُمْ فِي قَهْرٍ مُظْلِمَةٍ      فَاغْفِرْ ، عَلَيْكَ سَلامُ اللَّهِ يا عَمْرُ

( ذو مَرَحٍ : اسم مكلن <sup>(٤)</sup> ) ؛ وأراد بالأفراخ أطفاله الصغار . وُحْمَرُ الحواصل ، يعنى لاريش لها ) وتكلم فيه عمرو بن العاص ؛ فأخرجه عمر ، فقال : لِيَأْكَلْ وَهْجَاءُ النَّاسِ ! قال : إِذَا مَيِّتَ عِيَالِي جَوْعًا ! هذا مكسبي ومنه مَماشى !

(١) الآية ٤٣ من سورة هود .

(٢) الآية ٦ من سورة الطارق .

(٣) الآية ٢١ من سورة الحاقة و ٧ من القارعة .

(٤) هو واد بين فدك والرابثية ، كما في معجم البلدان .

وعن زيد بن أسلم<sup>(١)</sup> عن أبيه قال : أرسل عمرُ إلى الخطيئة — وأنا عنده ؛ وقد كلمه عمرو بن العاص وغيره فأخرجه من السجن — فألشده :

ماذا تقول لأفراخ بني مرّخ

فبكى عمرُ ثم قال : على بالكرسى ؛ فجلس عليه ، وقال : أشيروا على في الشاعر ، فإنه يقول المجرّ ويشبّ بالنساء وينسب بما ليس فيهم<sup>(٢)</sup> وينمّهم ، ما أراي إلا قاطماً لسانه ؛ ثم قال : على بطست ؛ ثم قال : على بالخصف ، على بالسكين ، بل على بالموسى ؛ فقالوا : لا يعود يا أمير المؤمنين ؛ وأشاروا عليه أن قل : لا أعود . فقال : لا أعود يا أمير المؤمنين .

وروى عبد الله بن المبارك : أن عمر رضى الله عنه لما أطلق الخطيئة أراد أن يؤكد عليه الحجة ؛ فاشترى منه أعراس المسلمين جميعاً بثلاثة آلاف درهم . فقال الخطيئة في ذلك :

وأخنت أطراف الكلام فلم تدع شتاً يضرب ولا مديحاً ينفع  
وحميني عرض الثيم فلم يخف مني وأصبح آمناً لا يفزع<sup>(٣)</sup>  
وقد ترجمنا الخطيئة في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

وألشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد المائتين<sup>(٥)</sup> :

٢١٥ (فأصنع بأمرِكَ ما عليك غضاضةٌ وأبشرُ بذلك وقرّ منه عيوناً)

(١) زيد بن أسلم العدوي مولى عمر ، روى عن أبيه وابن عمر وأبي هريرة وأنس . توفي سنة ١٣٦ هـ . تهذيب التهذيب . ط : يزيد بن أسلم وكذا في الأثرى ٢ : ٥٣ . تحريف .

(٢) في الأثرى : « وينسب بالحرم ويمدح الناس وينمّهم بهير ما فيهم » .

(٣) في الأثرى ٢ : ٥٤ : « فلم يخف ذي » .

(٤) الخزائن ٢ : ص ٤٠٦

(٥) شرح شواهد الحقي ٢٣٥ هـ رضا . وليس في ديوان أبي طالب .

على أنه يجوز جمعُ التبيز في التثني إذا لم يُلبس : إذا كان الظاهر أن يقال :  
وَقَرَّ مِنْهُ عَيْنَيْنِ أَوْ عَيْنًا . لَكِنَّهُ جَمَعَ لَعَنَ اللَّبْسَ ، وَلَأنَّ أَقْلَ الْجَمْعِ اثْنَانِ  
على رأى .

وهذا البيت أحد أبيات خمسة لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم .  
وهي :

٥٧٧

(والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا  
فاقتدع بأمرك ، ما عليك غصاصة وأبشر بذلك وقر منه عيوننا  
ودعوتني وزعت أنك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم أميننا  
وعرضت دينًا لا محالة أنه من خير أديان البرية ديننا  
لولا الملامة أو حذار مسيبة لو جدتني سمعًا بذاك مبينًا )

قال السيوطي في شرح شواهد المنقذ : أخرج ابن إسحاق ، والبيهقي  
في الدلائل ، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : أن قريبًا أنت  
أبا طالب فكلمته في النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليه ، فقال له : يا ابن أخي ،  
إن قومك قد جاءوني فقالوا كذا وكذا ، فأبى علي وعلى نفسك ولا تصلني  
من الأمر ما لا أطيع ، أنا ولا أنت ، فأكف عن قومك ما يكرهون من  
قولك . فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدأ معه فيه وأنه خالذه ،  
فقال : ياعم ، لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ، ما تركت هذا  
الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه ؟ ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فبكى ، فلما ولى قال له — حين رأى ما بلغ من الأمر برسول الله  
صلى الله عليه وسلم — : يا ابن أخي امض على أمرك وافضل ما أحبيت ،



فوالله لأسلمك لشيء أبدا . وقال أبو طالب في ذلك هذه الآيات <sup>(١)</sup> أنهى .  
وقد أنشد الزحشرى هذه الآيات عند قوله تعالى ( وَلَمْ يَنْهَوْا عَنْهُ  
وَيَنْتَهِوا عَنْهُ <sup>(٢)</sup> ) من سورة الأنعام بناء على القول بأنها نزلت في أبي طالب .  
وقوله : والله لن يصلوا إليك الخ ، أنشد هذا البيت ابن هشام في المغنى  
على أن القسم قد يلتقى بلن نادراً . ونازعه الساماني في الحاشية الهندية ،  
بأنه يحتمل أن يكون مما حذف فيه الجواب لدلالة ما بعده عليه ، تقديره :  
والله إنك لآمن على نفسك ؛ فيكون قوله : لن يصلوا إليك الخ ، جملة مستأنفة  
لا جواب القسم . وأوسد ، بالبناء للمفعول : من وسدته الشيء : إذا جعلته  
تحت رأسه وسادة . ودقينا : حال من ضمير أوسد بمعنى مدفون . وقوله :  
فأصدع بأمرك الخ ، يقال : صدعت بالحق إذا تكلمت به جهاراً . وقيل  
في قوله تعالى ( فأصدع بما تؤمر <sup>(٣)</sup> ) أى شق جماعاتهم بالتوحيد ، وقيل :  
أفرق بذلك بين الحق والباطل ، وقيل : أظهر ذلك . وهو مأخوذ من قولهم :  
صدعت القوم صدعاً فتصدعوا : أى فرقهم فتفرقوا . وأصل الصدع الشق .  
وروى ( فافقد بأمرك ) . والنضاضة ، قال في الصباح : يقال ليس عليك  
في هذا الأمر غشاضة أى ذلة ومنقصة . وفي الصباح : غض الرجل صوته  
وطرفه ، ومن طرفه وصوته غضاً ، من باب قتل : خفض ؛ ومنه يقال غض

٥٧٣

(١) الخبر عند السيوطي ٢٣٥ . وقد حمل البينادي هنا على أن يقارب في الألفاظ  
بين ما كتبه السيوطي ، وما هو عند ابن إسحاق في السيرة ١٦٨ . وأما الآيات فقد  
أضفها ابن إسحاق ، والثاني عند السيوطي هكذا :

فأض لأمرك ما عليك غشاضة أبيض ورق بذلك منه حيونا  
وفي السيوطي في البيت الثالث « قبل » موضع « ثم » ، وفي الرابع :  
« قد عرفت » بدل « لا محالة » وفي الخامس « سبة » مكان « مسبة » .  
(٢) الآية ٢٦ من سورة الأنعام .  
(٣) الآية ٩٤ من سورة الحجر .

من فلان غَضًا وَغَضاضَةً : إذا تنَقَّصه . وقوله : وَأَبَشَرَ بِذَلِكَ ، أى بدمم  
وَصَوَّلَهُ إِلَيْكَ ، أو بظهور أمرك ، أو بانتفاء الغضاضة عنك ، أو بالمجموع ؟  
ويكون ذلك إشارة إلى ما ذُكِر . وأبَشَرَ ، بفتح الشين ، لأنه يقال أَبَشَرَ بِكَذَا  
يَبْشُرُ ، مثل فرح يفرح فرحًا ومعنى ، وهو الاستبشار أيضًا ؛ والمصدر البشور ،  
ويتعدى بالمركة فيقال بَشَرْتُهُ أَبْشَرُهُ ، من باب قتل ، فى لغة نهماء وما والاها ؛  
والاسم منه البَشَر بضم الباء ، والتعدية بالثقل لئلا عامر العرب ، كذا  
فى المصباح<sup>(١)</sup> . وقوله : وَقَرَّ مِنْهُ عِيونًا : أى من أجله . قال الطيبي : « وإنما  
جمع العين ، لأن المراد عيون المسلمين ، لأن قرّة عينه عليه الصلاة والسلام  
قرّة لأعينهم » . وهذا المعنى صحيح ، إلا أن اللفظ لا يساعد . وهو تمييز  
محوّل عن الفاعل . قال ثعلب فى فصيحه : وقررت به عينًا أقر بكسر  
العين فى الماضى وفتحها فى المستقبل ؛ وقررت فى المكان أقر ، بفتحها  
فى الماضى وكسرها فى المستقبل ؛ ومصدر الأول القرّ والقرور بضم أوّلها ،  
ومصدر الثانى القرار والقرّ بفتحهما . قال شارحه أبو سهل الهروي : قولهم :  
أقرّ الله عينك ، معناه لا أبكاك الله فتسخن بالسمع عينك ؛ فكأنه قال :  
سرك الله ؛ ويجوز أن يكون صادفت ما يرضيك لتقرّ عينك من النظر  
إلى غيره . وأما قول بعضهم : معناه برى الله دمعها ، لأن دمة السرور باردة  
ودمة الحزن حارة فإنه خطأ ، لأن السمع كله حار . . وقوله : ودعوتني ،  
أى إلى الإيمان . وزعمت : أى قلت ؛ فإن الزعم أحد معانيه القول ؛ وروى  
بدله . (وعلمت) فهو بضم التاء . وثم بفتح التاء إشارة إلى مقام القول

(١) اعتد البغدادى على معنى المصباح ، والحق أن ذلك غير متعين ، ففى القاموس  
« وبشّر به ، كلم وضرب : سررت » . كما يصح أن تكون أمرا من أبشر بإشراق ،  
مطاول يشمر بالتخفيف ، كما فى قوله تعالى : « وأبشروا بالجنة » ، وحذفت حمزة  
القطع للضرورة ، لتوافق الرواية الثانية فى البيت التى أوردتها فى حواشى  
الصفحة السابقة .

والنصح أو الدعوة ؛ وروى بدّله : (قَبْلُ) بضمّ اللام : أى قبلَ هذا . وقوله :  
وَعَرَضْتُ الخ ، مِنْ زائِدَةٍ عَلَى رَأْيِ مَنْ يَقُولُ بزيادتها فى الإثبات ،  
أو تبعية : أى من بعض الأديان الفاضلة . وديناءُ ، الثانى ، إمّا تمييز وإمّا تأكيد  
للأول . وقوله : لولا التّلامة ، أى لولا ملامة الكفّار لى وإلّخذاً ، بالكسر :  
المخادّرة . وتحمّجاً : منقاداً . ومُبيناً : مظهرّاً ، من الإِبانة وهى ضدّ الإخفاء .  
وترجمة أبى طالب تقدّمت فى الشاهد الحادى والتّسعين<sup>(١)</sup>

\* \* \*

وأُشيد بعده وهو الشاهد ، السادس عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد  
سيبويه<sup>(٢)</sup> :

٢١٦ (ثَلَاثُونَ لَهَجَرِ حَوْلًا كَمِيلًا)

وهذا عَجَزٌ وصدره :

(على أنّى بعد ما قد مضى)

على أنّه فصل بالمجرور ضرورةً بين التّمييز وهو (حَوْلًا) وبين الميز  
وهو (ثلاثون) .

وأُشيد سيبويه فى باب كمّ ، مع يث بعده ، وهو :

(يَذْكُرُنِيكَ حَنِينُ الصُّبُولِ وَنَوْحُ الحُلَمَةِ تدعو هديلاً)

قال الأَحمَرُ فى شرح أبياته : الشاهد فى فصله بينَ الثلاثين والحول بالمجرور

(١) الخزانة ٧ : ص ٧٥

(٢) فى كتابه ١ : ٢٩٠ . وانظر مجالس تلمب ٤٩٧ والإيناف ٣٠٨ وابن بيش  
٤ : ١٣٠ والعين ٤ : ٤٨٩ والمص ١ : ٢٥٤ وشرح شواهد المنى ٣٠٧ والأشونى  
٤ : ٧١ .

ضرورة . فجعلَ سببَوه هذا قوِيَّةً لما يجوز في كمّ من الفصل عوضاً لما مُنِعته من التصرف في الكلام بالتقديم والتأخير ، لتضمنها معنى الاستنهام والتصدّر بها لتلك . والثلاثون ونحوها من العدد لا تمتنع من التقديم والتأخير لأنها لم تتضمن معنى يجب لما به التصدّر ، فسميت في الميز متصلاً بها على ما يجب في التمييز . انتهى

وقوله : على أنّي ، متعلّق بما قبله من الآيات ، لا بقوله يذكرك نيك ، كما زعمه شارح شواهد المعنى ، فإن يذكرك نيك خبر أنّي . و ( الحول ) : العام ، وقال صاحب المصباح : حال حولاً ، من باب قال : إذا مضى ؛ ومنه قيل للعام حول وإن لم يمض ، لأنه سيكون حولاً ، تسميةً بالمصدر ؛ والجمع أحوال . و ( الكميل ) : الكامل . و ( ثلاثون ) فاعل مضى . والذكر متمتع للمفعول واحد ، يقال ذكرته بلساني وبقلمي ؛ والاسم ذكر بالضم والكسر ، نصّ عليه جماعة منهم أبو عبيدة وابن قتيبة ؛ وأنكر الفراء الكسر في القلب وقال : اجعلني على ذكر منك بالضم لا غير . ويتمدّى إلى مفعولين بالألف والتضخيم كما هنا ، فإن الياء مفعول أوّل والكاف مفعول ثان . وحينئذ فاعله . ونوح معطوف عليه . والحنين : ترجيع الناقّة صوتها إثر ولدها ؛ هذا أصله ، ومنه معنى الاشتياق . والحوّل من الإيل : الوالد التي فقدت ولدها بذيح أو موت أو هبة ؛ وقيل الناقّة التي ألفت ولدها قبل أن يتمّ بشهر أو بشهرين . ونوح الحماة : صوت تستقبل به صاحبها ؛ لأن أصل النوح المقابلة<sup>(١)</sup> ؛ وجملة تدمر حال من الحماة . والهديل ، قال ابن قتيبة في أدب الكاتب : العرب تجعله مرةً فرحاً تزعم الأعراب أنه كان على عهد نوح .

عليه السلام ، فصاده جارج من جوارح الطير ؛ قالوا : فليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه . ومرة يجعلونه الطائر نفسه . ومرة يجعلونه الصوت انتهى فعل الأول هو مفعول تدعو بمعنى تبكيه وترثيه ؛ وكذلك على الثاني ، بمعنى تطلبه ليسافدها ، لأنه بمعنى الذِّكْر . قال في العباب : المديل : الذِّكْر من الحمام ، وقيل الحمام الوحشي كالقارِى والدَّيَّاسِ . وعلى الثالث مفعول مطلق ، وناسبه إما تدعو بمعنى تهْدِل ، وإما فعلٌ مقدَّر من لفظه ، أى تهْدِل هديلاً . قال في العباب : والمديل : صوت الحمام ، يقال هَدَلَ الحمامُ يَهْدِلُ هديلاً مثل هَدَرَ يَهْدِرُ هديرًا . وقال الجاحظ<sup>(١)</sup> : يقال في الحمام الوحشي من القارِى والفواخيت والدَّيَّاسِ وما أشبه ذلك : هَدَلَ يَهْدِلُ هديلاً ويقال هَدَرَ الحمامُ يَهْدِرُ . وقال أبو زيد : الجَلُّ يَهْدِرُ ولا يقال باللام<sup>(٢)</sup> . ولا يجوز على هذا أن ينتصب هديلاً على الحال من ضمير تدعو ، لأن مجيء المصدر حالاً محامىً ، ولا ضرورة هنا تدعو إليه .

٥٧٥

ومعنى البيتين : لم أنس عهدك على بعده ، وكلما حنتُ عَجُولُ أو صاحتُ حمامةً رَقَّتْ نفسى فذِكْرُكَ .

وهما من أبيات سيبويه الحسين التى لم يُعرف لها قائل . وقيل العيق عن الموعب ، أنهما للمبأس بن مرداس الصحابي والله أعلم — وتقدمت ترجمة المبأس في الشاهد السابع عشر<sup>(٣)</sup> — وكذا رأيتُه أنا في شرح ابن يسعون على شواهد الإيضاح لأبى على الفارسي ، منسوباً إلى المبأس بن مرداس .

\* \* \*

(١) في الحيوان ٣ : ٢٤٣ .

(٢) الذى فى الحيوان : « وأما أصحابنا فيقولون : إن الجَلُّ يَهْدِرُ ولا يكون باللام ، والحمام يَهْدِلُ وربما سكن الراء » . وانظر شرح شواهد المتن .

(٣) الخزانة ١ : ص ١٥٢ .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد  
س<sup>(١)</sup> :

٢١٧ (قولُ ابْنِ قُحَيْلٍ جَدِّ الرَّحِمِيسْلُ أُرِخَتْ رَبَا وَأُرِخَتْ جَلْرَا)

على أن (رباً) و (جاراً) تميزان . قال ابن السراج في الأصول : وأما  
التي ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير ، فقوله : ويحـه رجلاً ، والله  
دَرَه رجلاً ، وحـبِك به رجلاً ؛ قال عباس بن مرداس :

وَمَرْءٌ يَجْمَعُهُمْ إِذَا مَا تَبَدُّوا وَيَطْفِئُهُمْ شَرًّا فَأُرِخَتْ فَارَسَا (٢)

قال سيبويه : كأنه قال : فكفى بك فارساً ، وإنما يريد كفىته فارساً ؛  
ودخلت هذه الباء توكيداً . ومنه قول الأعشى :

فَأُرِخَتْ رَبًّا وَأُرِخَتْ جَلْرَا . . . . . انتهى

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة للأعشى ، مدح بها قيس بن معد يكرب الكندي  
وكان الأعشى مدحه بقصيدة دالية ، فقال له قيس : إنك تسرق الشعر ؛  
فقال له الأعشى : قُيدني في بيتٍ حتى أقول لك شعراً . فحبسه وقَّيده . فقال  
عند ذلك هذه القصيدة . وزعم ابن قُتَيْبَةَ أَنَّ الْقَائِلَ لَهُ إِنَّمَا هُوَ النِّعْمَانُ بْنُ الْمُنْزَرِ  
وهذا غير صحيح ، بدليل قوله فيها :

(١) في كتابه ١ : ٢٩٩ . وانظر ديوان الأعشى ٣٧ ونوادير أبي زيد ٥٥  
والصرح ١ : ٣٩٩ .

(٢) كذا في ط ، ش ، وحررها الشنيطي إل « يجمعهم » مطابقاً بذلك ما في  
سيبويه والأسميات ٢٠٦ . على أن « يجمعهم » فيه إسكان آخر المضارع المرفوع ،  
وورد منه في قول امرئ القيس :

فاليوم أشرب غير مستحب إنما من الله ولا واهل

( إلى المرء قيس نطيل السرى' ونطوى من الأرض ريباً قفارا ) أبيات الشاهد

ومطلع هذه القصيدة :

( أأزمنت من آل لبلى ابتكارا وشعلت على ذى هوى أن تزارا )

إلى أن قال بعد ثلاثة أبيات<sup>(١)</sup> :

( وشوق علقو تناسيته بزيفة تستخف الضفارا<sup>(٢)</sup>

بقية نخس من الراسما تبيض تشبهن الصوارا

دُفن إلى اثنين عند الخوصي وقد حبسا بينهن الإصارا

فهذا يعد لمن الحلا وينقل ذا بينهن الحصارا

فكانت بقيتهن التى تروق الميرون وتفضى السيفارا<sup>(٣)</sup>

فأبقى رواحى وسير الندو منها ذؤاب جداه صيفارا<sup>(٤)</sup>

أقول لها حين جد الرحيل أبرحت جدا وأبرحت جارا

إلى المرء قيس نطيل السرى' ونطوى من الأرض ريباً قفارا<sup>(٥)</sup>

فلا تشكين إلى السيفار وطول القنا واجعليه اصطبارا

رواح المشي وسير الندو يد الدهر حتى تلاقى الخيارا

تلاقين قيساً وأشياعه يسمر للحرب ناراً فنارا )

٥٧٨

قوله : وشوق علقو ، أى رب شوق ، وهو مضاف إلى علقو . والعلقو

بفتح المهملة : الناقة التى تعطف على غير ولدها فلا تراه . وإنما تشبه بألفها

(١) الحق أنه بعد ستة عشر بيتاً من أول القصيدة . انظر الديوان ٣٤ — ٢٧ .

(٢) فى الديوان : « بجولة » .

(٣) فى الديوان : « فكانت سريتين » .

(٤) فى الديوان : « ذوات حناء » .

(٥) لم يرد هنا البيت فى ديوانه .

وتمنع لبنها . والمعلق أيضاً من النساء : التي لا تحبُّ غير زوجها ، ومن النوق : التي لا تألف الفحل ولا ترام الولد . والزَيَافَة : الناقة المسرعة ، وقيل المتبخرة ، من زاف يزيف زيفاً : إذا تبحر في مشيته . والضفار : جمع ضفرة وضفيرة ، بالضاد المعجمة والغاء ، وهي البطان المرص ، والبطان بالكسر هو للقتب الحزام الذي يُجمل تحت بطن البعير ، وهو بمنزلة التصدير للرحل : وقوله : بقية خمس ، أى تلك الزيافة بقية نوق خمس . والرامحات ، من الرسيم وهو ضرب من سير الإبل السريع ، وقد رسم يرسم رسماً . وببيض : جمع بيضاء أى كريمة . والقصور ، بضم الصاد وكسرها : القطيع من بقرا الوحش ؛ والجمع صيران . وقوله : دفنن إلى اثنين الخ ، أى دفع قرينه <sup>(١)</sup> تلك النوق الحسن إلى رجلين عند الخصوص ، وهو موضع قرب الكوفة . والإصار بكسر الهمزة ، قال الصغاني في الباب : والإصار والأيسر : حبل قصير يُشدُّ به في أسفل الخباء إلى وتد ؛ وكل حبس يحبس به شيء أو يُشدُّ به فهو إصار ، قال الأعشى يصف النوق . . وأشد هذا البيت . وقوله : فهذا يُعبد : أى يهيء . وأغلا ، بفتح الغاء المعجمة : الحشيش الرطب . والحضار ، بفتح الهملة وكسرها وبعدها ضاد معجمة : الكرائم من الإبل ، كالمجان واحدته وجمعه سواء . وقوله : فكانت أى تلك الزيافة . والسفار ، بالكسر : المسافرة والسفر ، وما قطع المسافة . وقوله : فأبقى رواحى الخ ، الرواح : مصدر راح يروح ، وهو تقيض غدا يندو غداً . والنوَاب : جمع دُؤابة ، بذال مضمومة بعدها همزة فوحدة ، وهي الجلالة التي تعلق على آخره الرجل . والجِداء : جمع جدية ، بالجم ، وهي شيء يحشى تحت دفتي السرج والرحل .



أراد أنها لم يبقَ من ظهرها شيء من كثرة السير . ثمّ بعد وصفِ ضررها  
بيتين آخرين قال :

( أقول لها حين جدّ الرحيلُ . . . . . البيت )

أى أقول لتلك الزيّافة . وجدّ بمعنى اشتدّ . وأبرحت بكسر التاء خطاب  
لزيّافة . قال أبو عبيد في الغريب المصنّف : ما أبرح هذا الأمر : ما أعجبه .  
وأشدّ هذا البيت . قال شارحُ أبياته ابنُ السيرافي : للمعنى اخترت ربّاً وهو  
الملك ، وجرّاء عظيم القدر . وقيل أبرحت [ أعجبت <sup>(١)</sup> ] قال صاحب الصحاح  
وتبعه صاحب العباب : وأبرحه أى أعجبه . وأشدّ هذا البيت وقال : أى  
أعجبت وبالفت . وأبرحه أيضاً بمعنى أكرمه وعظّمه . . وعلى هذا قريباً  
مفعول به ، وهو بمعنى الملك والسيد ، والمراد به نفس الشاعر أو ممدوحه .  
وهذا هو الظاهر المتبادر من سوق الكلام . وقال صاحب العباب : ويروى :

( تقول له حينَ حانَ الرحيلُ أبرحت . . . الخ )

أى تقول للأعشى الناقه : أبرحت بى فى طلب ربك هذا الذى طلبته  
وعذبتى وحسرتنى انتهى . . وعلى هذا فأبرحت منه أنه أصبّنى بالبرح وهو  
الشدة والعذاب ، ويكون ربّاً أصله فى طلب ربك . ولا يخفى هذا التفسير ،  
مع أن هذه الرواية غير ثابتة ، وغير منسجمة مع ضمير الغائب . وقال ابن  
حيب : يريد : تقول له ناقته : أعظمت وأكرمت ، أى اخترت ربّاً كريماً  
وجلواً عظيم القدر يُبرح بمن طلب شأؤه . وروى أيضاً — كما فى الشرح :

( تقول ابنتى حين جدّ الرحيلُ . . . البيت )

وإنما روى ، فى كتاب س فى نواحر أبى زيد ، المعجزة مقروناً بالفاء هكذا :

(١) التكلفة مما يستفاد من الشرح التالى .

## ( فَأُبرِحتَ رباً وأُبرِحتَ جاراً )

ونَمِّه شُرَّاح شواهده بما ذكره الشارح<sup>(١)</sup>. وهذه الرواية لا ارتباط لها بما بعدها ، كما هو الظاهر . قال أبو عبيدة ، كما في النوادر : أُبرِحتَ في معنى صادفت كرمياً . وقال غيره : أُبرِحتَ بمن أراد اللُّحاق بك تُبرِح به قيلَ دون ذلك شِدَّة . والبرَّح : المذاب والشدة ، ومن ذلك برَّحت بفلان<sup>(٢)</sup> انتهى . فاربَّ على الأول الممضوح ، وعلى الثاني الصاحب . وقال النحاس : قال الأصمعي : أُبرِحتَ رباً أى أبلُغت . وقال الأسمدي : أبرح فلان رجلاً : إذا فضله . وهذا كله على أنَّ رباً مفعول به لا تمييز . وقال الأعلم : قوله : فَأُبرِحتَ رباً الخ ؛ الشاهد فيه نصب ربٍّ وجارٍ على التمييز . والمعنى أُبرِحتَ من ربٍّ ومن جارٍ ، أى بلُغت غايةً الفضل في هذا النوع . وصدر البيت :

( تقول ابلُغ حين جد الرحيل أُبرِحتَ رباً ) الخ

والمعنى على هذا . أُبرِحتَ ربك وأُبرِحتَ جارُك . ثم جُعِلَ الفعل لتمييز الربِّ والجارِ ، كما تقول : طبَّت نفساً : أى طابت نفسك . وهذا أُبينُ من التفسير الأول ؛ وعليه يدلُّ صدر البيت . وأراد بالربِّ الملكَ الممضوح . وكلُّ من ملَّك شيئاً فهو ربُّه . انتهى .

٥٧٨

(١) هنا دليل على أنَّ صدر البيت في الكتاب ١ : ٢٩٩ لم يكتبه سيويه وأنه زيادة طرأت بعد زمن تأليفه . والثناء في ( فأبرحت ) و ( أبرحت ) مضبوطة في النوادر بالفتح ، ولا ضمير في هذا فإنه المناسب لما سبق بعد من التفسير ، وضبطت كذلك في الكتاب بالفتح ، ولما هنا مجازة لهذا الصدر الزائد بدليل ما سيأتى من شرح الأعلم وقوله : « وهذا أُبين من للتفسير الأول » وما سيحيى من قول البندادي بعده : « والفتاد الذي أوَّده من هيجر . . . الخ » .

(٢) انظر نوادر أبي زيد ص ٥٥ . والنقل هنا يصحح خطأين هناك : الأول « أُبرِحتَ بمن » ، صوابه « بمن » ، والثاني « فتلى » ياتناه ، وصحته « فبلى » بالياء ، كما هنا .

وقال الشارح المحقق : أبرحتَ أى جثت بالبرح وصرت ذا برح؛ والبرح : الشدة . فعنى أبرحتَ صرتَ ذا شدة وكأل ، أى بالفت وكلت رباً . فهو نحو كفى زيد رجلاً ، أى أبرح جارُّهُ أنت .. فالربّ على قول الأعلام المدحوخ ، وعلى قول الشارح نفسُ الشاعر ؛ ومعنى البيت على هذا إنما هو بقطع النظر عما بعده وقبله ؛ وإلا فلا يناسب السياق . والمقدار الذى أوردته من ، عجزٌ للصدر الذى هو :

(أقولُ لما حين جدّ الرجلُ)

والغاء من تصرف النسخ ، فتكون التاء مكسورة ، والمعنى على ما ذكره الأعلام — والله أعلم — وأورد قبله قول العباس بن مرداس السلى :

ومرّة يحميم إذا ما تبدّوا ويطنهم شرّاً فأبرحتَ فارساً<sup>(١)</sup>

قال الأعلام : « المعنى فأبرحتَ من فارس ، أى بالفت وتناهيت فى الغروسية — وأصل أبرحتَ من البراح ، وهو المتسع من الأرض المنكشف — أى تبين فضلك تبين البراح من الأرض<sup>(٢)</sup> » .

وترجمة الأعمى ميمون تقدّمت فى الشاهد الثالث والعشرين وترجمة قيس أيضاً تقدّمت فى الشاهد الثانى بعد المائتين<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

(١) كذا ورد واضحاً فى ش بخط ناسخها ، ولا أثر لتلم الشفيعى فيه أما المطبوعة الأولى فلاى فيها « يحميم » . انظر حواشى ٢ : ص ٣٠٢ من هذا الجزء

(٢) كلمة « من الأرض » ساقطة من ش . وفى ط : « أى تبين فضلك وتبين » باقعام واو قبل « تبين » .

(٣) انظر ترجمة الأعمى الخزائن ١ : ص ٩٧٥ وترجمة قيس الخزائن ٢ : ص ٢٣٩

وأشد بعمده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد المائتين :

٢٠١٨ : ( يا جَارَتَا مَا أَنتِ جَارَةٌ <sup>(١)</sup> )

على أن (جَارَةٌ) تمييز ، لأن ما الاستفهامية تنيد النفعيم ، أي كملت جَارَةٌ .  
وهذا المصراع عجيز ؛ وصلره :

( بَأْتِ لَنَحْزَنَنَّا عَفَاوَهُ )

صاحب الشاهد البيت مطلع قصيدة للأعشى ميمون . . قال الشاطبي في شرح الألفية :  
أجاز الفارسي أن تكون جارة في هذا البيت تمييزاً ، لجواز دخول من عليها ،  
لأن ما استفهام على معنى التعجب ، فجارة يصح أن يقال فيها : ما أنت من  
جارية ؛ كما قال الآخر :

يَا سَيِّدًا مَا أَنْتَ مِنْ سَيِّدٍ مُوطًا الْأَكْتَانِ رَحِبَ الْبِرَاعِ <sup>(٢)</sup> أَنْهَى  
وَرَوَى أَبُوهُ أَوْ عَلَى فِي إِضْاحِ الشَّمْرِ :

بانت لطيتها عراره يا جَارَةٌ مَا أَنْتِ جَارَةٌ  
والطية ، بالكسر وتشديد الباء التحتية : التبة والتصد . وعرارة : امرأة  
وقال قبله في قول الشاعر :

وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي غَيْرَاءٍ مُطْلِمَةٍ :

الظرف حال ، والعامل ما في قوله ما أنت من معنى المسح والتعظيم ،  
كأنه قال : عظمت حالاً في غيراء . وليس في الكلام ما يصح أن يكون عاملاً  
في الظرف غير ما ذكرنا ، وإذا صح معنى الفعل - وذلك من حيث ذكرنا -

(١) ديوان الأعشى ١١١ وابن بجيش ٣ : ٢٢ والأشعري ٣ : ١٧ .

(٢) البيت للسفاح بن بكير في المفضليات ٣٢٢ والمجم ١ : ١٧٣ ، ٢/٢٠١ : ٩٠ .

كان قولُ الأعشى : جارة ، في موضع نصب بما في ما أنت ؛ كما ذكرنا . انتهى .  
ولا يصح أن تكون ما نافية كما زعم العيني ؛ لأنَّ نصب جارة على التمييز  
إنما هو من الاستفهام التعجبي . وهذه عبارته : « ما نافية وأنت مبتدأ وجارة  
خبره . ويروى : ( ما كُنتَ جَارَهُ ) فهذا يؤكد معنى النفي . ويجوز أن  
تكون ما استفهامية في موضع الرفع على الابتداء ، وأنت خبره ، وجارة  
تكون تمييزا والمعنى عظمت من جارة . انتهى . ولا يخفى أنَّ المعنى ليس  
على النفي ؛ وإنما هو على التعجب كما ذكره الجماعة .

و ( بانت ) : من البَيْن وهو الفراق . وقوله : ( لنحزننا ) يجوز فتح  
الناء وضمها ، فإنه يقال حَزَنَهُ يحزُنُهُ ، وهي لغة قريش ، وأحزَنَهُ  
يُحزِنُهُ ، وهي لغة تميم ؛ وقد قرئ بهما . وحزن يأتي لازماً أيضاً<sup>(١)</sup> ، يقال  
حزن الرجل فهو حزن وحزين ، من باب فَرِحَ يَفْرَحُ . و ( عَفارة ) بفتح العين  
المهمله : اسم امرأة ؛ وهي فاعلة لأحد الفعلين على سبيل التنازع . وقوله :  
( يا جارتا ) الخ ، هو التفتُّ من الغيبة إلى الخطاب . وجارة الرجل : امرأته  
التي تجاوره في المنزل . و ( ما ) : اسم استفهام مبتدأ عند س وأنت الخبر ؛  
وعند الأخفش بالعكس . وقال العيني<sup>(٢)</sup> : عَفارة : امرأة يحتمل أن تكون  
هي الجارة أو غيرها ، فإنَّ كانت عينا فقد انتقل من الإخبار إلى الخطاب ،  
والجارة هنا زوجته انتهى . . والظاهر أنَّ الجارة هي عَفارة وأنها عشيقته فتأمل .  
ثم رأيت في شرح شواهد الأيضاح لأبي عليٍّ الفارسي لابن برسي قال - وأشد :

( يا جارتا ما أنت جاره )

(١) كذا في اللسطين ، وظن أن « أينما » مقحمة .

(٢) لم أجده في شرح الشواهد فلمه مما سقط من شواهد العيني المطبوعة .

وقبله :

(بانت لتحزننا عفاؤه)

ويروى :

بانت لطيفتها عفاؤه

هو لأعشى بنى قيس ، والجارة هنا زوجته ، قال ابن دريد : والطيفة : المنزل الذي تنويه . وعفاؤه : اسم امرأة ويحتمل أن تكون هي الجارة وغيرها ، فإن كانت الجارة فقد انتقل من الإخبار إلى الخطاب . وقوله يا جارتا ، يريد يا جارتى ، فأبدل من الكسرة فتحة فاقبلت الياء ألما لتحزن كما واقتضاح ما قبلها ، ويجوز أن تكون ألف الندبة ، لـ ما وصلها حذف الهاء ، كأنه لما فقدها تدبها . وقوله : ما أنت جاره ، ما نافية وأنت مبتدأ أو اسم ما ، وجارة إما في موضع نصب خبر ليا ، وإما في موضع رفع خبر لأنت . ويروى : ( ما كنت ) فهذا يؤكد معنى النفي ، كما قال تعالى ( ما هذا بشراً <sup>(١)</sup> ) ويجوز أن تكون ما استفهاماً في موضع رفع بأنها خبر أنت ، وجارة في موضع نصب على التمييز ، أى ما أنت من جاره . ويجوز أن تكون حالا ، والعامل فيها معنى الكلام ، أى كرمت جارة ، أو نبئت جارة . ويجوز أن تكون ما مبتدأ — وإن كانت نكرة — لما فيها من معنى التفعيم والتعجب ، ولأنها تقع صدراً ، غير أنه أوقصها على من يقل ، فكان الوجه ما بدأنا به .

٥٨٠

هذا كلامه برمته ، وتسمفه ظاهر .

وقال شارح آخر لأبيات الإيضاح : « جلبه أبو علي شاهداً على أن

(١) الآية ٣١ من سورة يوسف .

جاءة الموقوف عليها ، يحتمل أن تكون تمييزاً لإمكان [ إدخال<sup>(١)</sup> ] من عليها . ويحتمل أن تكون حالا . ثم إنه أخذ جميع الكلام الذى قلناه من ابن برى .

وترجمة الأعشى تقدّمت الحوالة عليها فى البيت الذى قبل هذا . وبعد هذا البيت :

(أَرْضُنْكَ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ دَكٍّ مُخَالِطِهِ غَرَارَةٌ  
وَسَبْتُكَ حِينَ تَبَسَّمْتُ بَيْنَ الْأَرِيكَ وَالسَّيَارَةِ  
وَالغَرَارَةِ ، بفتح المعجمة : النغلة كالغرة بالكسر . والأريكة : السريـ  
المزينة ، والجمع أرائك .

• • •

## باب المستثنى

أشد فيه ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائتين<sup>(٢)</sup> :

٢١٩ (وَبَلَدٌ لَيْسَ بِهَا طُورٌ وَلَا خَلَا الْجَنِّ بِهَا إِنْسٌ)

على أن تقدم المستثنى على المنسوب والمنسوب إليه شاذ<sup>(٣)</sup> . والأصل :  
ولا بها إنسى خلا الجن .

(١) التكملة من هامش ش وإلى جوارها كلمة « صح » .

(٢) نوادر أبي زيد ٢٢٦ والنصف ٣ : ٦٢ والانصاف ٢٧٤ والهمع ١ : ٢٢٦ ، ٢٣٢ وديوان المبحاج ٦٨ واقسان (طور ، طأى) .

(٣) فى اللغتين : « المستثنى غير المنسوب والمنسوب إليه شاذ » محريف . وفى الرى ١ : ٢٠٩ : إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه وجب أن يتأخر مما نسب إلى المستثنى منه ، نحو ما جاءنى إلا زيدا أحد . وإن تقدم على المنسوب — يعنى الحكم — وجب تأخيره عن المستثنى منه ، نحو القوم إلا زيدا ضربت . ولا يجوز عند البصريين تقدمه عليهما فى الاختيار . عليهما أى المنسوب وهو الحكم ، والمنسوب إليه وهو المستثنى منه ، فلا يقال إلا زيدا القوم ضربت .

قال ابن الأنباري في الأنصاف : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام نحو إلّا طعامك ما أكل زيد ، نص عليه الكيساني ، وإليه ذهب الزجاج في بعض المواضع ؛ واستدلوا بهذا البيت ونحوه . ومنه البصريون ، وأجابوا عن البيت بأن تقديره : وبلدة ليس بها طوري ولا إنسي ما خلا الجن . فحذف إنسياً وأضر المستثنى منه ، وما أظهره تفسير لما أضمره <sup>(١)</sup> . وقيل : تقديره : ولا بها إنسي خلا الجن . فيها مقدرة بعد لا ، وتقديم المستثنى <sup>(٢)</sup> فيه للضرورة ، فلا يكون فيه حجة .

صاحب الشاهد وهذان البيتان من أرجوزة للمعراج . وقوله : ( وبلدة ) الواو فيه واو رب ؛ والبلدة : الأرض ، يقال هذه بلدتنا أي أرضنا . وروى أبو عبيد البكري في شرح تواتر القائل <sup>(٣)</sup> والصاغاني في المصاب :

( وخفّة ليس بها طوري )

بفتح الخاء المعجمة والفاء والقاف <sup>(٤)</sup> ؛ وقال : الخفّة : المنازة للنساء ذات آل . قال أبو عبيد : هذا صفة إنشاده ، لأن قبله :

( وبلدة رباطها نطى )

أي بعيد . وبمده :

( للرجح في أقربها هوى )

والأقرب : الجوانب . وجملة : ( ليس بها طوري ) صفة بلدة . وطوري

(١) هنا الجواب ذكره الرضي أيضا في شرحه ١ : ٢٠٩ .

(٢) ش : « الاستثناء » .

(٣) اللالك ٥٦٦ وفيه كما في الأمال ١ : ٢٥٥ : « طوى » والطوى كالطوى

وزنا ومعنى -



٣

بمعنى أحد ، لا يكون إلا مع النفي كما هنا ؛ وهو في الأصل منسوب إلى طُور الدار ، قال شارح التوايح الرخشريّة : طُور الدار بالضم هو ما يمتدّ منها من فِئتها وحدودها ، تقول : أنا لا أطور بفلان ولا أطور طوره : أى لا أدور حوله ولا أدنو منه انتهى . ولا وجه لقول أبى على القالىّ في أماليه : إن طُورياً منسوب إلى الطُورة ، وهى في بعض اللغات الطيّرة — على وزن العنبة — وهو ما يتشام به من الفأل الردى . وقد رواه أبو زيد في نواخره بهذا اللفظ<sup>(١)</sup> . وكذلك صاحب الصحاح والعياب وغيرهم . ورواه أبو على القالىّ في أماليه (طوى) على وزن طوعى قال : أئشدنى أبو بكر بن الأنبارى وأبو بكر بن حُرَيْد ، للمعجاج :

(وبلدة ليس بها طوى)

وهو بمعنى طُورى . وزاد فيها لعتين أيضا ، قال : يقال ما بها طُوى<sup>(٢)</sup> على مثال طُوى ، وما بها طوى غير مهموز . وأورد فيها كلمات كثيرة في هذا المعنى تلازم النفي ، كتولم : ما في الدار أحد ، وما بها عريب ، وما بها ديار . وكأنه ، والله أعلم ، استقصى فيها جميع هذه الألفاظ . وقوله : ولا الخ ، الواو عطفت جملة بها إسن على جملة بها طورى المنغية بليس ؛ ولا لتأكيد النفي ، إلا أنه فصل بين العاطف والمعطوف بجملة خلا الجن ، لضرورة الشعر . قال ابن السراج في الأصول : وحكى عن الأحر أنه كان يميز : ما قام صغير ولا خلا أخاك كبير . ولما قلعه على قوله :

(١) الذى فى النوادر : « طوى » . وأنشده فى اللسان (طأى) : « طوى » وقال : س « وما بالدار طوى مثل طوى ، وطوى ، أى ما بها أحد » .  
(٢) ط : « طوى » ش : « طوى » والوجه ما ثبت ، كما فى الأمالى .

وبلغةٍ ليس بها طُورِيٌّ ولا خَلَا الجَنِّ ولا إِنْسِيٌّ  
وليس كما غُلِّنَ ، لأنَّ إِنْسِيٌّ مرتفعٌ بيها على منزههم . انتهى .

و (خَلَا) : أداة استثناء ، ومثلها عَدَا يكونان ضليين وينصب ما بعدهما  
على المفعول به ، لأنَّ معناهما عند سيبويه جاوز ؛ وفاعلهما ضميرُ مصدرِ الفعل  
المتقدم على قولٍ ومنه — في خلا — ما أَلْشَدَّ ابنُ خروفٍ وغيره : (ولا خلا  
الجَنِّ) بالنصب . ويكونان حرفين وينجرُّ ما بعدهما على أنَّهما حرفاً جرّاً ، ومنه  
— في خلا — قول الأعشى :

خَلَا أَقْوُ مَا أَرْجُو سِوَاكَ ، وَإِنَّمَا أَعُدُّ عِبَالِي شُعْبَةً مِنْ عِبَالِكَ (١)

وهذا كله ما لم تنصلَّ بهما ما المصدرية . فإنَّ اتَّصَلَتْ بهما فإنَّ المختار  
النصب ، والجرُّ قليل ، وتكون ما مع ما بعدها في تأويل مصدرٍ منصوبٍ  
نصبٌ غير وسوي ، عند ابن خروف ، ومصدرٍ في موضع الحال عند السيرافي .  
و (إِنْسِيٌّ) : واحد الإلْس ، بالكسر ، وهو البشر ، يفرق بينه وبين  
واحدة ييام النسبة كروم ورومي . فقوله : خلا الجَنِّ استثناء منقطع ، لأنَّه من  
غير جنس المستثنى منه .

وترجمة العجاج تقدّمت في الشاهد الحادي والعشرين (٢) .

\* \* \*

وأَنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد س (٣) :

(١) هكذا نُسبَ البغدادى إلى الأعشى ، وليس في ديوانه . وانظر البغدادى : ٣ : ١٣٧  
والصح ١ : ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، والسان (خلا ٢٦٦) .

(٢) الخزانة ١ : ص ١٧٠

(٣) في كتابه ١ : ٣٦٤ . وانظر ديوان الهذليين ١ : ١١٦ ومجمع البلدان (وهو) .

٣٢٠ (فإن تُمس في غار برهوة ثاوياً أنيسك أصداء القبور تصيحُ)  
على أنه جعل الأصداء أنيساً، مجازاً واتساعاً. لأنها تقوم — في استقرارها  
بالمكان، وعمارها له — مقام الأناس.

وقوى سيبويه بهذا مذهب بني تميم في إبدال ما لا يعقل بمن يعقل، إذ  
قالوا: ما في الدار أحد إلا حار، فخطوه بمنزلة ما في الدار أحد إلا فلان.

وهذا البيت من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي رثي بها ابن عمه له  
شئيل . مطلعها :

(لعمرك إني يوم فارقتُ صاحبي على أن أراه قافلاً لشحیحُ  
وإن دموعي إثرهُ لكثيرةٌ لو أن الدُموع والزفيرَ يوجحُ  
فوالله لا أنسى ابن عمِّ كآته نُشبيةً مادامَ الحُلمُ ينوحُ)  
إلى أن قال بعد أبيات ثلاثة :

(فإن تُمس في رمس برهوة ثاوياً أنيسك أصداء القبور تصيحُ  
على الكُرو مني ما أكتفك عبرةٌ ولكن أخلى سربها فتصيحُ  
فمالك جيرانُ ، ومالك ناهرُ ولا لطفُ يبكي عليك نصيحُ<sup>(١)</sup>)

قوله : (فإن تُمس) يقال أمسى : إذا دخل في اللساء ، وهو خلاف  
أصبح : إذا دخل في الصباح . قال ابن القوطية : المساء ما بين الظهر  
إلى المغرب . و (الرمس) : القبر ، قال في المصباح : « رمت الميت رمساً ،  
من باب قتل : دفنته . والرمس : التراب ، تسمية بالمصغر ثم سمي القبر به ،  
والجمع رموس . وأرسته بالالف لغة » . و (رهوة) : مكان ، قال ياقوت

(١) نصيح : ذو نصيح ، كما في شرح ديوان أبي ذؤيب ص ١١٧ . ش « نصيح »  
صوابه في ط والديوان .

في معجم البلدان : قال أبو عبيد : الرهوة : التجوّه تكون في محلة القوم يسيل إليها ماء المطر . وقال أبو سعيد<sup>(١)</sup> : الرهو : ما اطمأن من الأرض وارتفع ما حوله ؛ قال : والرهوة شبه تلّ يكون في متون الأرض على رموس الجبال ومساقط الطيور والصقور واليعقبان . ورهوة طريق بالطناف ، وقيل هو جبل في شعر خفاف بن نُدبة ، وقيل عقبة في مكان يُعرف . وقال الأصمعي : رهوة في أرض بني جُشم ونصر ابن معاوية بن منصور بن عكرمة بن خصفة . و (ثاويًا) خبر قوله (نُمر) وهو متعلق برهوة ، يقال ثوى بالمكان وفيه : إذا أقام . و (أنيسك) مبتدأ ، و (أصداء) خبره ، والجملة حال من ضمير ثاويًا . وجملة تصبح صفة لأصداء ؛ ولا يضرّ إضافته إلى للمعرف باللام ، لأنّ اللام للجنس ومدخلها قريب من النكرة . والأنيس : الموائس ؛ وفعله أُنيسَتْ به إنساناً من باب علم ، وفي لغة من باب ضرب ؛ والأنيس بالضم اسم منه ؛ واستأنست به وتأنّست به : إذا سكن القلب ولم ينفر ، كذا في المصباح : والأصداء : جمع صدّى بالقصر ، وهو ذكّر البوم ، وهو يسكن في القبور ، وقال الأعمى : هو طائر يُقال له الهامة يزعم الأعراب أنّه يخرج من رأس القتيل إذا لم يدرك بثأره فيقول : اسقوني اسقوني ؛ حتى يؤخذ بثأره . وهذا مثل ؛ ولما يُراد به تحريض وليّ المقتول على طلب دمه . فجعله جهلة العرب حقيقة . انتهى .

وقوله : على الكره مئي ، متعلق بقوله : أكنفكف ؛ يقال كنفكفت الدمع والرجل : إذا كففته ومنعته . والمعبرة ، بالفتح : الدّمة ؛ وفعله عبرت عينه كنفرت ، والسّرْب ، بفتح السين وسكون الراء المهملتين : الطريق ،

(١) في معجم البلدان : « أبو عبيد » ، وبهذه : « الرهوة » . وفي مقدمة معجم البلدان أن لأبي سعيد السيرافي كتاباً في جزيرة العرب .

يقال خَلَّ له سَرَبُهُ . وقوله : فإلك جيران الخ ، هذه الجملة جواب قوله فإن تَمَسَّ . وجيران : جمع جار . وَلَطَفَ بفتح اللام والطاء المهمة ، هو الرقيق والملاطف . وهذا الكلام منه على طريق التحزُّن والتعشُّر .  
وقد قدمت ترجمة أبى ذؤيب فى الشاهد السابع والستين<sup>(١)</sup> والله أعلم .

\* \* \*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه<sup>(٢)</sup> :

٣٢١ والحربُ لا يَبْقَى لَهَا حِيَا التَّخِيلُ واليراحُ<sup>(٣)</sup>  
إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فى التَّجَدَّاتِ والفرسُ الوَقَّاحُ

على أَنَّ الفتى وما بعده استثناء منقطع ، بدل من قوله : التَّخِيلُ واليراح . والجاحم ، بتقديم الجيم على الحاء المهمة : المكان الشديد الحرِّ ؛ من جَحَمَتِ النارُ ففى جاحمة : إذا اضْطَرَمَّت<sup>(٤)</sup> ؛ ومنه الجحيم . والتخيلُ : التكبرُ من اغْتِيْلَاء . يقول : إِنَّ الحربَ تزيلُ نَحْوَةَ المنخُو . وذلك أَنَّ أصحابَ الفناء ينكرومون عن الخِيَلَاء ؛ ويختال المتشبعُّ ، فإذا جُرَّبَ فلم يُحَمَّدَ افْتَضَحَ وسقط واليراح ، بالكسر : النشاط . أى أَنَّها تكفُّ حِدَّةَ البَطَرِ النَشِيطِ<sup>(٥)</sup> ، والصَّبَّارُ : مبالغة صابر . والتجدة : الشدة والبأس . والوقَّاح ، بالفتح : الفرس الذى حافره صلبٌ شديد ؛ ومنه الوقَّاحة .

(١) الخزانة ١ : ص ٢٢٢

(٢) فى كتابه ١ : ٣٦٦ . وانظر الحاشية ٥٠٢ بصرح المزدوق .

(٣) فى اللسختين : « لجاحها إلا التخيل » ، وقد ريج الشتيطى على « إلا » .

(٤) ط : « اضطربت » .

(٥) ط : « النظر » ، سوابه فى ش .

وهذان اليتان قد تقدّم شرحهما منفصلاً في الشاهد الحادى والثمانين ،  
في اسم ما ولا المشبهتين بليس<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وأشدّ بعده ، وهو الشاهد الثانى والعشرون بعد المائتين ، وهو من  
شواهد مى<sup>(٢)</sup> :

٢٢٢ (عَشِيَّةٌ لَا تُغْنِي الرِّيحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبِيلُ ، إِلَّا الْمَشْرِفُ الْمَعْسُومُ)  
على أَنَّ ما بعد إلّا ، وهو المشرف ، بدل من الرِّيح والنَّبِيل ،  
والاستثناء منقطع .

وأورده صاحب الكشف ، أيضاً ، شاهداً على رفع الاسم الكريم في قوله  
تعالى (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ<sup>(٣)</sup>) وإِنَّا رفع  
على لغة تميم . والحجازيون ينصبونه مطلقاً .

وقد جاء هذا البيت في شمرين ، فافية أحدهما مرفوعة ، وقافية الآخر  
منصوبة . والأول هو الشائع المستشهد به ، وقد ورد في كتاب سيبويه  
مغفلاً ، ولم ينسبه أكثر شراح شواهد .

والمنصوب جاء في قصيدة للحُصَيْن بن الحُمام المرّى . أمّا الأول فهو  
لضرار بن الأزور الصَّحَابِيّ من قصيدة قالها في يوم الرِّدّة : قال أبو محمد  
الأعرابي (في فرحة الأديب) : أَكْتَبْنَا أَبُو النَّدَى : قال ضرار بن الأزور  
وهو فارس الهَجَرِ في الرِّدّة ، لبني خزعة — وكان خالد بن الوليد بشة في خيل

(١) الخزانة ١ : ص ٤٧٠

(٢) في كتابه ١ : ٣٦٦ . وانظر المني ٣ : ١٠٩ والأثمنون ٢ : ١٤٧ .

(٣) الآية ٦٥ من سورة النمل .

على البعوضة : أرض لبني تميم ، فقتل عليها مالك بن نويرة فارس بن يربوع ،  
وبنو تميم تدعى أنه آمنه . فقاتل يومئذ ضرار بن الأزور قتالاً شديداً —  
فقال في ذلك ، وبلغه ارتداد قومه من بني أسد :

( بنى أسيد قد ساهى ما صنعتم وليس لقوم حاربوا الله تحرم )  
وأعلم حقا أنكم قد غويتم ، بنى أسيد ، فاستأخروا أو تقدموا  
نهيتمكم أن تنهبوا صدقاتكم وقلت لكم يا آل ثعلبة أعلموا  
عصيتم ذوى أحلامكم وأطعتم ضجياً ، وأمر ابن اللقيطة أشأم  
وقد بشوا وفداً إلى أهل دومة فقبّح من وفدٍ ومن يتيم<sup>(١)</sup>  
ولو سألت عنا جنوبٌ لخبرت عشية سالت عقرباء بها الدم<sup>(٢)</sup>  
عشية لا تغنى الرماح مكاتها ولا النبل إلا المشرق المصم  
فإن تبغى الكفار غير منبية جنوب ، فأني تابع الدين فاعلموا<sup>(٣)</sup>  
أقاتل ، إذ كان القتال غنيمة والله بالعبير المهاد أعلم )

ضجيم هو طليحة<sup>(٤)</sup> بن خويلد ، وكانت أمه حمريرة أختة وابن اللقيطة :  
عينة بن حصن . وقوله : يا آل ثعلبة ، أراد ثعلبة الخلف بن دودان بن أسد<sup>(٥)</sup> .

(١) فى مصمم البلدان (دومة الجندل) : « وما قد تيسوا » .

(٢) ط ومصمم البلدان : « ولو سالت » : صوابه فى ش وفرحة الأدب بخط  
البيضاى ، وهى غفولة بدار الكتب برقم ( ٧٨ مجاميع ٢ ) الورقتين ٢٧ ، ٢٨ .  
وقد تابعت فى ضبط كل هذا النقل ما كتبه هناك بقله . وفى مصمم البلدان : « عقرباء  
وملم » . وروى ابن السرايى : « عقرباء من الدم » على الإقواء ، وردما  
عليه أبو محمد .

(٣) البلدان : « غير ملية . . . تابع الدين مسلم » .

(٤) فى اللسختين وفرحة الأدب : « طليحة » ، وإنما هو بالتصغير ، كما فى الإصابة  
وجهرة ابن حزم ١٩٦ ، ٤٤٣ . والاشتقاق ٥٥١ .

(٥) الذى فى الجهرة ١٩٢ أن الخلف هو الحارث الخلف بن سعد بن ثعلبة  
ابن دودان .

وقال لنا أبو الندى : عَقْرَاءُ بِالْبَاءِ : أرض باليمامة . قال : وعَقْرًا بِالْمِيمِ  
بِالْيَمِ ، وأنشد لرجلٍ من جُعْفَى<sup>(١)</sup> في قتل مالك بن مازن<sup>(٢)</sup> أحد بني ربيعة  
ابن الحارث :

جَدَعْنَمْ بِأَفَى بِالذَّهَابِ أَنْوَفْنَا فَمِلْنَا بِأَفَيْكُمْ فَأَصْبَحَ أَصْلَا<sup>(٣)</sup>  
فَمَنْ كَانَ مُحْزُونًا بِمَقْتَلِ مَالِكِ فَأَنَا تَرْكَنَاهُ صَرِيحًا بِعَقْرَمَا ١ هـ

وقوله عَشِيَّةٌ سالت هو بتقدير مضاف أى نظرت خبرَ عَشِيَّةٍ سالت<sup>(٤)</sup> .  
وعَشِيَّةُ الثانية بدل منها . وجنوب فيها بعد هذا منادى ، وهى امرأة .

و (العَشِيَّةُ) واحدة العَشَى ، قال فى المصباح : العَشَى قِيلَ مَا بَيْنَ الزَّوَالِ  
إِلَى الْغُرُوبِ ، ومنه يقال لِلظُّهْرِ وَالْمَصْرِ صَلَاتَا الْعَشَى ؛ وقيل هو آخر النهار ،  
وقيل العَشَى مِنَ الزَّوَالِ إِلَى الصَّبَاحِ ، وقيل العَشَى وَالْعِشَاءُ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ  
إِلَى الْعَتَمَةِ . وَجَمَلَةٌ (لَا تُتْنَى الرَّمَاحُ) الْحُجُّ فِي حُلٍّ جَرًّا بِإِضَافَةِ عَشِيَّةٍ إِلَيْهَا .  
و (مَكَائِهَا) ظرف لقوله لَا تُتْنَى ، وهو العَامِلُ فِيهِ . قَالَ الْعِيقِيُّ : الضَّمِيرُ  
فِي مَكَائِهَا لِلْحَرْبِ ، يَدُلُّ عَلَيْهِ لَفْظُ الْجِهَادِ ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَكَانِ الْحَرْبِ .  
وَأَغْنَيْتُ عَنْكَ بِالْأَلِفِ ، مَعْنَى فَلَانَ : إِذَا أَجْزَأَتْ عَنْهُ وَقْتُ مَقَامِهِ . وَحِكْمُ  
الْأَزْهَرَى : مَا أَغْنَى فَلَانٌ شَيْئًا ، بِالنِّينِ وَالْعَيْنِ ، أَيْ لَمْ يَنْفَعْ فِي مَهْمٍ وَلَمْ يَكْفِ  
مُؤْنَةً . وَقَوْلُهُ : (وَلَا النَّبِيلُ) بِالرَّافِعِ عَطْفًا عَلَى الرَّمَاحِ . وَالنَّبِيلُ بِالْفَتْحِ : السَّهَامُ  
الْعَرَبِيَّةُ ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ ، وَلَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا ، بَلِ الْوَاحِدُ سَهْمٌ . وَقَوْلُهُ :

- (١) مجمع البلدان : « جعفر » تحريف .  
(٢) مجمع البلدان عن ابن الكلبي فى الجمهرة : « أسلم بن مالك بن مازن » .  
(٣) جملته كالألفى فى شدته . والذهاب : غائط من أرض بنى الحارث بن كعب ،  
كما فى ياقوت . ط : « بأننى مالك بأنوفنا » ، صوابه فى ش واضعاً وفى فرجة  
الأديب ، ومجمع البلدان (عمرها) ، وهو موضع باليمن .  
(٤) ط : « خبر عن عشيّة سالت » ، وهو خطأ تلبه له ناشر المطبوعة الأولى .



(إلا المشرقي) بالرفع على لغة تميم بدل من الرماح والتبيل ، وإن لم يكن من جنسهما ، مجازاً على ما تقدم قبله . ولا وجه لما نقله ابن الأنباري عن بعضهم : من أن نصب المشرقي على المعنى ، قال : كأنه أراد بقوله : لا تنفى الرماح ، أى لا تستعملها ولا تستعمل إلا المشرقي . وهذا تصف ظاهر . وللمشرقي بفتح الميم ، هو السيف المنسوب إلى مشارف ، قال البكري في معجم ما استعجم : قال الحرابي : وللمشارف قرى من قرى العرب تدنو من الريف ، واحدها مشرف . وقال (١) في موضع آخر : وهي مثل خيبر ودومة الجندل (٢) وذى الرزوة والرحبة . وقال البكري ، في مؤنة أيضا : وكان لقاذم — يعنى المسلمين — الروم في قرية يقال لها مشارف من تخوم البلقاء ، ثم انحاز المسلمون إلى مؤنة وهو موضع من أرض الشام من عمل البلقاء . فالسيف المشرقي ، إن كان منسوباً إلى الأول فالنسبة على القياس ، لأن الجمع يرد إلى الواحد فينسب إليه ، وإن كان منسوباً إلى الثاني فالنسبة على خلاف القياس . وبهذا التحقيق يعرف ما في قول الصاغاني وغيره : والسيوف المشرقية منسوبة إلى مشارف الشام ، قال أبو عبيدة : هي قرى (٣) من أرض العرب تدنو من الريف ، يقال سيف مشرف ولا يقال مشارفي ، لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن . انتهى . وقال صاحب المصباح — بعد أن قل هذا — وقيل هذا خطأ ، بل هي نسبة إلى موضع من اليمن . وقال ابن الأنباري في شرح

(١) الكلام للبكري ، والضمير راجع إلى الحرابي .

(٢) ط : « دومة والجندل » سواه في ش ومعجم البكري . ودومة الجندل ، بضم أوله وفتحته ، وقد أنكر ابن ذريرد الفتح وعدمه من أغلاط المحدثين ، كما ذكر ياقوت .

(٣) وفي العنقة ٢ : ١٨٠ قول نالك إنها منسوبة إلى مشرف : قرية باليمن . وفي ياقوت قول رابع إنها منسوبة إلى مشرف ، وهو للمشرق بن مالك بن ذريرد بن حجر ابن جزيلة بن لحم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب .

المفضليات ، عند الكلام على هذا البيت : والمشرقي منسوب إلى المشرق ،  
وهي قرى للعرب تدنو من الريف ، ويقال بل هي منسوبة إلى مَشْرِقي ،  
رجل من ثقيف <sup>(١)</sup> فالقول الأول [ هو القول الأول <sup>(٢)</sup> ] من كلام البكري  
ويدل على الجمعية دخول اللام عليها في كلامها <sup>(٣)</sup> و (المصمم) : اسم فاعل  
من صمم ، قال صاحب الصحاح : وصمم السيف : إذا مضى في العظم وقطعه ،  
فإذا أصاب المفصل وقطعه يقال : طَبَّق . قال الشاعر يصف سيفاً :  
\* بصمم أحياناً وحيناً يطبق <sup>(٤)</sup> \*

ومثله قول ابن الأنباري : والمصمم الذي يرى العظم برياً ، حتى كأنه  
وقع في المفصل من سرعة مضائه . والمطبق الذي يقع على المفصل ، ومنه قول  
الكثير يصف رجلاً شَبَّه بالسيف :

فَأَرَاكَ حِينَ نَهَزْتُ عِنْدَ ضَرْبِيهِ فِي النَّائِبَاتِ مَصْماً كَطَبِيقٍ  
أى هو يرمى في نفس العظم ويبريه ، وكأنه إنما طَبَّق أى وقع على  
المفصل . فهذا الرجل حين نَهَزَ لما ينوب من الخطوب ، كهذا السيف في مضائه ،  
أى يركب تعالى الأمور وشداها ، ولا يثنيه شيء ، كهذا السيف .  
وإنما كانت الرماح والتبيل لا تنقى ، لأن الحرب إذا كانت بالليل لا تنقى  
إلا السيوف ، لاختلاط القوم ومواجهة — بعضهم بعضاً ، كذا قال العيني .  
وهذا من تفسير العشبة بالليل . وليس كذلك ، بل هو من شدة المحاربة حيث  
استقل عليها فنازل بالسيف : وذلك أن أول الحرب المناضلة بالسهم ، فإذا

(١) انظر الحاشية السابقة ، فهذا قول خامس .

(٢) التكملة من ش .

(٣) أى ابن الأنباري والبكري . ط : « كلامها » صوابه في ش .

(٤) وكذا ورد الشطر في اللسان (صم ٢٤٠) بدون نسبة .

تقاربوا فالتراشق بالرماح<sup>(١)</sup> فإذا التقوا فالجبالدة بالسيف . فالشاعر يصف  
شدة المحاربة ، بالتقاء الفريقين ، فلم يند حينئذ إلا التضارب بالسيف .

وأما الثاني ، وهو الشعر المنسوب ، فطلع القصيدة :

(جَزَى اللهُ أَفْنَاءَ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا      بِدَارَةِ مَوْضُوعٍ عُفُوقًا وَمَائِمًا  
بَنَى عُنَا الْأَدْبَانَ مِنْهُمْ وَرَهْطَنَا      فَرَارَةً إِذْ رَامَتْ بَنَا الْحَرْبُ مُعْطِمًا  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْوَدَّ لَيْسَ بِنَافِي      وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ مُظْلِمًا  
صَبْرُنَا ، وَكَانَ الصَّبْرُ مَنَا سَجِيَّةً ،      بِأَسْيَانَا يَقْطَعُنْ كَفًّا وَمِصْمَا  
يَقْلِقُنْ هَامًا مِنْ رَجَالٍ أَعَزَّةٍ      عَلَيْنَا ، وَهُمْ كَانُوا أَعْقًا وَأَغْلَمَا  
فَلَيْتَ أَبَا شَيْبَلٍ رَأَى كَرَّ خَيْلِنَا      وَخَيْلِهِمْ بَيْنَ السَّارِ فَاطْلَمَا  
نَطَارْدُهُمْ نَسْتَقْدُ الْجُرْدَ كَالْقَنَا      وَيَسْتَقْلِقُونَ السَّهْرَى الْقَوْمَا  
عَشِيَّةً لَا تَنْفَى الرِّمَاحَ مَكَاتَهَا      وَلَا النَّبْلَ ، إِلَّا الْمَشْرِقُ الْمَصْمَا  
لَنْ غُصَّةٍ حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ مَا تَرَى      مِنْ الْخَيْلِ إِلَّا خُلُوجِيَا مَسُومًا<sup>(٢)</sup>)

وهذه القصيدة منسوبة في المفضليات ، وعدتها واحد وأربعون بيتًا<sup>(٣)</sup> .

وأفناء العشيرة : أوياشهم ، يقال هو من أفناء الناس : إذا لم يعلم ممن هو .  
ودارة موضوع : اسم مكان ، وكذلك السَّارِ وأظلم ، موضعان . وقوله :  
نطاردهم إلخ ، هذا هو المائل في عشية . ورؤى :

(١) كتب الشنيطي في هامش نسخته : « قلت : قوله فبالتراشق بالرماح » خطأ  
عس ، والصواب : فالتطاعن بالرماح ، لأنها هي التي يطن بها فقط ، ولأن الرشق  
بالسهم وحدها .

(٢) في المفضليات ٦٥ : « حتى آتى الليل » ، وفي الحماسة « من المصبح حتى  
تغرب الشمس » .

(٣) هي اثنتان وأربعون بيتًا .

« نَقَاتِلَهُمْ لَسْتِنَقِذَ الْجُرُودَ كَالْقَنَا وَيَسْتَوْدَعُونَ السَّمِيرَى الْمُقَوَّمَا »  
وروى ابن قتيبة :

« نَحَارُهُمْ نَسْتَوْدِعُ الْبَيْضَ هَامَهُمْ وَيَسْتَوْدَعُونَ السَّمِيرَى الْمُقَوَّمَا <sup>(١)</sup> »

والجُرُودُ : الخليل القصيرة الشعور ؛ وذلك مدحُها . والسَمِيرَى : القَنَا .  
والمَقَوَّم : المعدل المثقف . يقول : نحن لَسْتِنَقِذُ الخليل الجُرُودَ منهم ، وهم  
يستنفذون الرماحَ مِنَّا بأن نطعنهم بها ونتركها فيهم . وقوله : لئن غدوة الخ ،  
ظرف لظاردهم أيضا . والظارِجُ من الخليل : الجواد في غير نسب تقدم له ،  
كأنه ينبغ بالجوذة ؛ وكذلك الظارِجُ من كل شيء . والمُسَوِّم : المعلم للحرب .  
يقول : إن الناس انكشفوا في هذه الحرب فلم يبقَ إلَّا أهلُ هذه الخليل  
الأشداء ، الذين سَوَّموا أنفسهم وخيلهم ، شجاعةً وبراعةً ؛ لأنه لا يثبت  
عند انهماك الناس إلَّا الأبطال .

٨

وفي هذه القصيدة بيتٌ من شواهد سيبويه ، وأورده المراتى في باب  
إعراب الفعل من الألفية :

(ولولا رجالٌ من رِزَامِ بْنِ مَازِنٍ وَآلِ سُبَيْعٍ أَوْ أَسْوَكَ عُلُقَا <sup>(٢)</sup>)  
لَأَقْسَمْتُ : لَا تَنفَكُ مِنِّي مُحَارِبٌ عَلَى آلَةِ حَدِيَاءٍ حَتَّى تَنْدَمَا

أورده شاهداً على نصب أسوءك بإضمار أن بعد أو . ورِزَامٌ هُوَ رِزَامُ  
ابن مَازِنِ بْنِ ثَلْبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ وَوَرِثَ الْعِثْنِي فَرَعَمَ أَنَّهُ أَبُو حَيٍّ مِنْ  
تَيْمٍ ، قَالَ : وَهُوَ رِزَامُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَيْمٍ . . وَسُبَيْعٌ بِالتَّصْنِيرِ ، هُوَ  
سُبَيْعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قُتَيْبَةَ (مَصْطَفَى فَتَاهُ) ابْنُ أُمَةٍ بِنْتِ بَجَالَةَ بِنْتِ مَازِنِ بْنِ ثَلْبَةَ

(١) في الشراء ٦٣٠ : وَيَسْتَوْدَعُونَا .

(٢) في سيبويه ١ : ٤٢٩ : « مِنْ رِزَامِ أُمَةٍ » .

ابن سعد بن دُبيان<sup>(١)</sup> . وكان سُبَيْع شَرِيحًا ، وهو صاحب الرُّهْن التي وُضعت على يديه في حرب عُنُس ودُبيان ، ولمَّا حَضَرَ الموتُ قال لابنه مالك بن سُبَيْع : **إِنَّ عِنْدِي مَكْرُومَةً لَا تَبِيدُ أَبَدًا إِنْ احْتَفَلْتَ بِهَذِهِ الْأَعْمَلَةِ . . وَعَلِمْتُ مَنْادِي مَرْخَمُ عُلْقَمَةَ ، وَهُوَ عُلْقَمَةُ بْنُ عَبِيدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ قُتَيْبَةَ الْمَذْكُورِ . . وَأَلِ سُبَيْعَ بِالْجُرْمِ عَطْفًا عَلَى جَرُورٍ مِنْ<sup>(٢)</sup> . وَأَسْوءُكَ مَوْوَلٌ بِمَصْرٍ مَعْطُوفٌ عَلَى رِجَالٍ . وَرُوِي . (وَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْ رِزَامِ أَعْرَظَ) بِالرَّفْعِ صِفَةُ رِجَالٍ<sup>(٣)</sup> .**

وقوله : **لَأَقْسِمْتُ لَا تَنْفَكُ الْحُجْ ، هُوَ جَوَابُ لَوْلَا .** وقوله : **لَا تَنْفَكُ الْحُجْ ؛** جواب القسم . و**مُحَارِبُ** : قبيلة ؛ وهو محارب بن قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ<sup>(٤)</sup> . والآلة : الحالة ، والحداياه ، بالحاء المهملة : الصعبة . والمعنى : لولا أَنَّ هؤلاء الرجال أو مساؤك لَجِلْتَ عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ صَبَّ ، لَا تَعْمَلَنَّ عَلَيْهِ إِذَا رَكَبْتَهُ . وَتَقَدَّمَ أَصْلُهُ تَقَدَّمَ بَنَاهُ ، فَخَذَفَ إِحْدَاهَا .

وَأَمَّا (ضِرَارُ بْنُ الْأَزُورِ) فَهُوَ مَالِكُ بْنُ أَوْسِ بْنِ جَذِيمَةَ<sup>(٥)</sup> بْنِ رِيمَةَ <sup>ضِرَارُ</sup> <sup>ابْنُ الْأَزُورِ</sup> **ابْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُرَيْمَةَ الْأَسَدِيِّ . الْفَارَسِ ، الشَّاعِرِ ، الصَّحَابِيِّ . أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنْشَدَهُ :**

**خَلَمْتُ الْقِدَاحَ وَعَرَفْتُ الْقِيَا نَ وَالْحَرَّ تَقْلِيَّةً وَاسْتَهَلَا<sup>(٦)</sup>**

(١) انظر مختلف النبال ٣٣ وشرح ما يقع فيه التصحيف للمكرى ٤٩٣ .

(٢) ضبطت في كتاب سيبويه بالرفع عطفًا على « ورجال » .

(٣) وهي رواية سيبويه ، كما تقدم .

(٤) كننا ، وإنما هو محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان . جهرة ابن حزم ٢٥٩ والاشتقاق ٢٩٢ والمعارف ٣٨ .

(٥) في الإصابة ٤٢٦٧ « خزيمة » وفي الاستيعاب ١٢٥٤ « جذيمة » كما هنا .

(٦) في الاستيعاب : « تعلقة واستهلا » وفي رواية أخرى فيها : « والحَرَّ أَشْرَبَهَا وَاسْتَهَلَا » وفي هوامش طعن غير مصدر معروف :

تَرَكَتُ الْقِيَانَ وَعَرَفْتُ الْقِيَانَ وَأَدْمَنْتُ تَصْلِيَةَ وَابْتِهَلَا

وفي الخليل لابن الأعرابي : جَلَمْتُ الْقِدَاحَ وَعَرَفْتُ الْقِيَانَ وَالْحَرَّ تَصْلِيَةَ وَابْتِهَلَا

وَكُرِّيَ الْمُحْبَرُ فِي غُرَّةٍ وَجَبَدَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْقِتَالَا<sup>(١)</sup>  
فِيَارَبُّ لَا أُغْبَتَنَّ . بَيْعَى قَدْ بَعَثَ أَهْلِي وَمَالِي بِدَالَا<sup>(٢)</sup>

قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَجِعْ الْبَيْعَ » .

قَالَ الْبَغَوِيُّ : وَلَا أَعْلَمُ لِضَرَارٍ غَيْرَهَا وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ لَهُ أَلْفٌ بَعِيرٍ بِرُعَاتِهَا ، فَتَرَكَ جَمِيعَ ذَلِكَ وَحَضَرَ وَقْعَةَ الْبَرَمُوكِ وَفَتَحَ الشَّامَ . وَكَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَعَثَهُ فِي سَرِيَّةٍ فَأَغَارَ عَلَى حَيٍّ مِنْ أَسَدٍ ، فَأَخَذُوا امْرَأَةً جَمِيلَةً ؛ فَسَأَلَ ضَرَارٌ أَصْحَابَهُ أَنْ يَهْبِئُوهَا لَهُ ، فَفَعَلُوا ، فَوَطَّئَهَا ثُمَّ نَدِمَ ؛ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَخَالِدٍ فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَنْ أَرْضَخَهُ بِالْحَبَاةِ ؛ فَجَاءَ الْكِتَابُ وَقَدْ مَاتَ ضَرَارٌ .. وَقِيلَ : إِنَّهُ مِنْ شَرَبِ الْخَمْرِ مَعَ أَبِي جَنْدَلٍ ، فَكَتَبَ فِيهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى عُمَرَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ : أَنْ أَدْعُهُمْ فَسَأَلَهُمْ ، فَإِنْ قَالُوا إِنَّهَا حَلَالٌ فَأَقْبَلَهُمْ ، وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّهَا حَرَامٌ فَاجْلِدْهُمْ ؛ فَفَعَلَ ، فَقَالُوا : إِنَّهَا حَرَامٌ ؛ فَجَلَدَهُمْ .

وَضَرَارٌ هُوَ الَّذِي قَتَلَ مَالِكََ بْنَ نُوَيْرَةَ بِأَمْرِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ — كَمَا تَقْدِمُ شَرْحُهُ مُنْصَلًّا فِي الشَّاهِدِ السَّادِسِ وَالْثَّمَانِينَ<sup>(٣)</sup> وَاخْتَلَفَ فِي وَفَاةِ ضَرَارٍ ، فَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : اسْتَشْهِدَ بِالْيَمَامَةِ : وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ : بِأَجْنَادِينَ . وَقِيلَ : نَزَلَ حَرَّانَ فَاتَّ بِهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا الْحَصْبَيْنِ بْنِ الْحُثَمِ الثُّورِيُّ ، فَهُوَ جَاهِلِيٌّ . وَهُوَ يَضُمُّ الْحَاءَ وَفَتَحَ الْعَصَادَ

الْحَصْبَيْنِ  
ابْنُ الْحُثَمِ

(١) فِي السَّنَتَيْنِ : « وَكَرَّ الْجَنْبَ » ، وَأُنِيتَ مَا فِي الْاسْتِيْمَابِ وَالْحِيلِ لَا بِنِ الْأَعْرَابِيِّ ٥٦ ، إِذْ أَنَّ الْحَبْرَ هُوَ اسْمُ فَرَسٍ ضَرَارٌ كَمَا تَقْدِمُ قَرِيبًا . وَفِي الْإِسَابَةِ وَأَسْوَغِ الْاسْتِيْمَابِ : « الْحَبْرُ » بِالْجِيمِ ، تَحْرِيْفٌ .

(٢) عَنْدَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَكَذَا فِي الْاسْتِيْمَابِ : « صَفَقَى » .

(٣) الْحِزَانَةُ ٧ : ص ٢٠ وَمَا بَعْدَهَا

المهملتين . والخطام بضمّ الحاء المهملّة وتخفيف الميم . وهو فارسُ شاعر . قال ابنُ قُتيبة في كتاب الشراء (١) : هو من بني مُرة ، جاهلي ، يُمدُّ من أوفياء العرب . قال أبو عبيدة : اتفقوا على أنَّ أشعرَ المُقَلِّين ثلاثة : المسيّب ابن عكس ، والحصين بن الخُمام ، والمتلمس .

وهذه نسبته ، كما في الجهرة وشرح المفصّليات : الحصين بن الخُمام ابن ربيعة بن مُسّاب ( بضمّ الميم وتخفيف السين ) ابن حرام بن وائلة (٢) ابن سَهْم بن مُرة بن عوف بن سمد بن دُبيان بن بَيْض بن رَيْث بن غطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مُعَرَّر بن نزار .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد س (٣) :

٢٢٣ (ولا عيبَ فيهمَ غيرَ أنَّ سيوفهمَ  
يَهْنُ فُلُولُ مِنْ قِوَاعِ الْكَتَائِبِ)  
على أنه عند سيبويه استثناء منقطع جُعل كالتَّصْل ، لصحة دخول البدل في المبدل منه . ويبيّنه الشارح المحقّق أحسن بيان .

وقوله : ( أنَّ سيوفهم الخ ) مؤول بمصدر مجرور ، أي غير كون سيوفهم بها فلول الخ . و ( الفلول ) : جمع فُلٍّ ، بفتح الفاء ، وهو كسرٌ في حَدِّ

(١) الشراء ٦٣٠ .

(٢) ط والأهاني ١٢ : ١١٨ ، « وائلة » ، موابه في ش وإين سلام ١٣١ وشرح المفصّليات ١٠١ وجمهرة ابن حزم ٢٥٤ ، وقد ضبطت مساب في شرح المفصّليات بفتح الميم .

(٣) في كتابه ١ : ٣٦٧ . وانظر المحمّد ١ : ٢٣٢ والكامل ٣٢ ، ١٩٦ وشرح شواهد اللقي ١٢١ ومماهد التصميم ٢ : ٣١ وديوان النابغة ٦ .

السيف ؛ وسيفُ أفلُّ بَيْنَ النَّكَلِ ؛ يقال فله فاضلٌ أى كسره فانكسر ؛ وفلت الجيش أى هزمتهم . و ( القِرَاع ) المضاربة ، مصدر قارعه ؛ يقال قرعته بالقرعة<sup>(١)</sup> : إذا ضربته بها ؛ وقرعت الباب : إذا طرقتة . و ( الكتائب ) : جمع كتيبة ، وهى الطائفة المجتمعة من الجيش .

وهذا البيت مشهورٌ ، قد تداوله العلماء فى تصانيفهم ، وقد أوردته علماء البديع شاهداً لتأكيد المدح بما يشبه الذم ، فإنه نفى العيب عن هؤلاء القوم على جهة الاستغراق ، ثم أثبت لهم عيباً وهو تنلُّ سيوفهم من مضاربة الجيوش . وهذا ليس بعيب ، بل هو غاية المدح ؛ فقد أكد المدح بما يشبه الذم . وأوردته صاحب الكشاف أيضاً ، عند قوله تعالى : ( لئلاَّ يكونَ للناسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ <sup>(٢)</sup> ) . على أن الآية أشبهُ بتأكيد الذم بما يشبه المدح : عكس البيت فإن إطلاق الحجة على قول الذين ظلموا ، ذمٌ فى صورة مدح ، لا أنه مدحٌ فى صورة ذم . وأوردته سيبويه فى باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن . قال النحاس : فرَّق سيبويه بين هذا الباب وبين الباب الذى قبله ، لأن الذى قبله يجوز فيه الرفع والنصب ، والنصبُ أجود ؛ وهذا الباب لا يجوز فيه عنده إلا النصب ، لأنه ليس من الأوَّل فى شئ . وأجاز المبرد فى جميع ما فى هذا الباب الرفع ، وكذا فى : لا عيب فيهم غير أن سيوفهم انتهى . وعلى قول المبرد فتكون غيرُ بدلاً من الضمير المستقرُّ فى الظرف .

(١) ط : « قارعت بالقرعة » ش : « قرعته بالقرعة » ، وقد جمعت الصواب منها .

(٢) الآية ١٥٠ من سورة البقرة .



وهذا البيت من قصيدة للثابتة الدُّيَّاتِيّ، مدح بها عمرو بن الحارث صاحب الشاهد الأصغر ابن الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر، ملوك الشام السَّاسانيّين، وذلك لما هرب من الثُّمَّان بن المنذر القُحَشيّ، من ملوك الحيرة. وليس الممدوح بها الثُّمَّان بن الحارث — كما وهم شارحُ شواهد للفنّي — لتصريح الممدوح بها في القصيدة، كما سيأتي. ومطلع القصيدة:

(كَلِيفِي لَمْ يَأْمِيْعُهُ نَاصِبٌ وَلِيلُ أَقْاسِيْهِ بَعْلَى الْكَوَاكِبِ) <sup>آيات من قصيدة الشاهد</sup>  
وتقدّم شرح هذا البيت وسبب هروبه <sup>(١)</sup>، في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائة مفصلاً <sup>(٢)</sup>. وقال بعد ثلاثة أبياتٍ شرّحت هناك:

(حَلَفْتُ بَمِيْنًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمٍ إِلَّا حُسْنُ ظَنِّ بِصَاحِبٍ :  
ثَنِّ كَانَ لِقَبْرَيْنِ قَبْرٌ بِجِلْقٍ وَقَبْرٌ بِصِيْدَاءِ التَّيْرِ عِنْدَ حَارِبٍ <sup>(٣)</sup>  
وَلِلْحَارِثِ الْجَنْفِيِّ سَيِّدٍ قَوْمُهُ ، لِيَكْتَسِبَنَّ بِالْجَمْعِ أَرْضَ الْحَارِبِ)  
البيت الأوّل من شواهد سيبويه، أوردته بنصب ما بعد إلا على الاستثناء للنقطة، لأنّ حُسْنَ الظنّ ليس من العلم. ورفعهُ جائز على البديل من موضع العلم وإقامة الظنّ مقام العلم اسماً ومجازاً. وقوله: غير ذي مَثْنَوِيَّةٍ، هو مصدر بمعنى الاستثناء في الجمين؛ أي حَلَفْتُ غير مُسْتَثْنٍ في يميني، ثقةً بفعل هذا الممدوح، وحُسْنُ ظَنِّ بِهِ.

(١) أنكر بعضهم صحة «الهروب» وصحها بالحرب، ووجبتها في شعر الطفيل بن عامر بن واثقة عند الطبري ٨: ١٣.  
مق نهبط المصري يهرب عمد  
(٢) الخزاعة ٧: ص ٣٢١ وما بعدها

(٣) كذا في السختين وكذلك في معجم البلدان (حارب) وهي رواية صحيحة والذّي في الديوان: «الذّي هند حارب». وفي شرح الديوان ٣: «قال أبو عمرو: صيداء: أرض بالشام. وقال الأوزم: حارب: اسم رجل، وقيل هو موضع». وقال ياقوت: «هو موضع من أعمال دمشق بحوران قرب مرج الصفر».

وروى أبو عبيدة :

\* وما ذاك إلا حسن ظنّ بصاحب \*

وعليه فلا شاهد فيه ، والإشارة لليمين . . وجلة الصراع الثاني على الروايتين معترضة بين القسم وجوابه . وقوله : لئن كان للقبرين الخ ، اللام الداخلة على إن موطنه للقسم ، أى وطأت أن الجواب الذى بعد الشرط للقسم ؛ فجملة قوله الآتى : ليلتمسن بالجمع الخ ، جواب القسم . وجواب الشرط محذوف دلّ عليه جواب القسم ، واسم كان ضمير عمرو المندوح المتقدم فى قوله :

(على عمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات حقار) وأراد بالقبرين المقبورين : الحارث الأعرج ، ابن الحارث الأكبر ، وهو الجلفي الآتى ذكره : يقول : لئن كان عمرو ابن هذين الرجلين المقبورين فى هذين المكانين ، ليضربن أمره وليلتسن أرض من حاربه . وجلفى بكسر الجيم واللام المشددة ، هى الشام . وصيداء : مدينة بالشام بالساحل . وحارب : موضع ، وقيل اسم رجل . وقوله : ولالحارث الجلفي الخ ، بفتح الجيم ، وهو جفنة بن عمرو مزيقياء بن عاصم بن ماء السماء ، وهم الملوك الذين كانوا بالشام . وقوله : ليلتمسن ، هذا جواب القسم مؤكداً بالنون انطنيفية . وقوله : بالجمع ، أى يجموح الصاكر والجلبوش .

وقال بعد ما ذكر :

(لم شعبة لم يعطها الله غيرم من الناس ، والأحلام غير عواذب بحلتهم ذات الإله ، ودينهم قويم ، فايدجون غير العواقب) والشعبة : الطبيعة . وقوله : والأحلام الخ ، أى لا تزب عقولهم عنهم كما

تَرْبُ الْمَاشِيَةِ عَنْ أَهْلِهَا ، أَيْ لَا تَنْتِيبُ . وَقَوْلُهُ : مَجَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ ، الْمَجَلَّةُ  
بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْجِيمِ : الْكَتَابُ ، لِأَنَّهُ يُجَلَّى وَيُعْظَمُ ؛ وَأَرَادَ بِهِ الْإِنْجِيلَ ، لِأَنَّهُمْ  
كَانُوا نَصَارَى . قَالَ الْمَسْكِيُّ ( فِي كِتَابِ التَّنْصِيفِ <sup>(١)</sup> ) : قَرَأْتُهُ عَلَى ابْنِ  
ثَرِيدٍ : ( مَجَلَّتْهُمْ ) بِالْجِيمِ ، وَقَالَ لِي : سَمِعْتُ أَبَا حَاتِمٍ يَقُولُ : رَوَاةُ الْأَصْعَى  
بِالْجِيمِ ، قَالَ : وَهُوَ كِتَابُ النَّصَارَى <sup>(٢)</sup> . وَكَذَا كُلُّ كِتَابٍ جَمَعَ حِكْمَةً  
وَأَمْنًا ، فَهُوَ عِنْدَ الْعَرَبِ مَجَلَّةٌ ، وَمِنْ هَذَا سَمِيَ أَبُو عُبَيْدَةَ <sup>(٣)</sup> كِتَابَهُ الَّذِي  
جَمَعَ فِيهِ أَمْثَالَ الْعَرَبِ الْمَجَلَّةِ <sup>(٤)</sup> . وَرَوَى أَيْضًا : ( مَجَلَّتْهُمْ ) بِالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ  
أَيَّ مَنَازِلِهِمْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَأَرْضَ الشَّامِ وَمَنَازِلَ الْأَنْبِيَاءِ وَهِيَ الْقُدْسُ . وَرَوَى  
ابْنُ السَّيِّكِيِّ : ( مَخَافَتُهُمْ ) يُرِيدُ يَخَافُونَ أَمْرَ اللَّهِ . وَذَاتُ الْإِلَهِ : كِتَابُهُ .  
وَقَوِيمٌ : مُسْتَقِيمٌ . وَقَوْلُهُ : فَيَرْجُونَ الْخَ ، قَالَ الْأَصْعَى : أَيْ مَا يَطْلُبُونَ  
إِلَّا عَوَاقِبَ أُمُورِهِمْ ، فَلَيْسَ يَرْجُونَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا يَرْجُونَ  
مَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

وبعد البيت المستشهد به ، أعنى قوله :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيُوفَهُمْ . . . . . الْبَيْت :

( تَخْضِرْنَ مِنْ أَزْمَانٍ يَوْمَ حَكِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرْنَ كُلَّ النَّجَارِبِ )

وَأُورِدَهُ ابْنُ هَشَامٍ فِي الْمَعْنَى عَلَى أَنَّ ( مَرْنُ ) تَأْتِي لِابْتِدَاءِ النِّهَايَةِ فِي الزَّمَانِ

(١) شرح ما يقع فيه التنصيف ٢٥٧ .

(٢) في كتاب المسكوي : « وهو الكتاب كتاب النصارى » .

(٣) في النسختين : « أبي عبيد » ، سواه من المسكوي . وقال الميمني : المعروف  
أن أمثال أبي عبيد تسمى الأمثال السائرة كما في الخزائن في خبر ما موضع ، فقل  
الصواب « أبو عبيدة » لأن لأبي عبيدة أيضًا كتابًا في الأمثال .

(٤) إلى هنا ينتهي نص المسكوي . والذي في الفهرست ٧٩ ، ٨٠ « كتاب  
الأمثال » .

أيضاً ، وهو مذهب الكوفيّين والأخفش والمبرد وابن دُرستويه ، بدليل :  
( مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ <sup>(١)</sup> ) . وفي الحديث : « فَمَطَرُنَا مِنْ الْجَمْعَةِ إِلَى الْجَمْعَةِ » . وهذا  
البيت . وقيل : التقدير : مِنْ مَضَى أَزْمَانٍ ، وَمِنْ تَأْسِيسِ أَوَّلِ يَوْمٍ . وردّه  
السَّهْلِيُّ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ هَكَذَا لَاحْتِيجَ إِلَى تَقْدِيرِ الزَّمَانِ <sup>(٢)</sup> ! وَتُخَيَّرُ وَجْهَيْنِ  
كَلَامًا بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ؛ وَالنُّونُ ضَمِيرُ السِّیُوفِ . وَالتَّجَارِبُ جَمْعُ تَجْرِبَةٍ .  
وَكُلٌّ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ . وَإِلَى مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ تَخَيَّرُنِ .

ويوم حكيمة <sup>(٣)</sup> ، قال العسكريُّ في التصحيح <sup>(٤)</sup> : هو يومُ كان بين  
ملوك الشام ، من النُصَّانِيّين ، وملوكِ العراق ، قُتِلَ فِيهِ الْمَنْزَرُ — إِمَّا جَدُّ  
النُّعْمَانِ أَوْ أَبُوه — وَقِيلَ فِي هَذَا الْيَوْمِ « مَا يَوْمُ حَكِيمَةٍ بِسَرٍّ » انتهى .

يوم  
حكيمة

وفي (الدُّرَّةُ الْفَاخِرَةُ) حلْزَةُ الْأَصْبَهَانِيّ ، وَهِيَ الْأَمْثَالُ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى وَزْنِ  
أَفْعَلِ التَّنْفِيزِ ، وَكَذَلِكَ فِي مُسْتَقْصَى الْأَمْثَالِ لِلزُّخَشَرِيِّ ، وَالْفِظُّ لِلْأَوَّلِ :  
« أَعَزُّ مِنْ حَكِيمَةٍ <sup>(٥)</sup> » هِيَ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ النَّسَائِيّ الْأَعْرَجُ مَلِكُ  
عَرَبِ الشَّامِ ، وَفِيهَا سَارَ الْمَثَلُ <sup>(٦)</sup> فَقِيلَ : « مَا يَوْمُ حَكِيمَةٍ بِسَرٍّ » أَيْ خَفِيَ .  
وهذا اليوم هو اليوم الذي قتل فيه المنذرُ بنُ المنذرِ مَلِكُ عَرَبِ الْعِرَاقِ ، فَسَارَ  
بِعَرَبِهَا إِلَى الْحَارِثِ الْأَعْرَجِ النَّسَائِيّ — وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ الْأَكْبَرِ ، وَكَانَ  
فِي عَرَبِ الشَّامِ — وَهُوَ أَشْهُرُ أَيَّامِ الْعَرَبِ . وَلِأَنَّمَا نُسَبُّ هَذَا الْيَوْمَ إِلَى حَكِيمَةٍ

(١) الآية ١٠٨ من سورة التوبة .

(٢) فِي حَاشِيَةِ الْأَمْرِ عَلَى الْمُتَى : « الظاهر أنه لا ولد ، وأنه لا مانع من جعل نفس  
المضى والتأسيس مبدأ ، كما يحتمل الدار مبدأ للخروج ولا حاجة لتقدير زمن » . فانظره .

(٣) انظر أمثال اللبدي ٧ : ٧٠٧ ، ٣٦٧ ، وثمار القلوب ٢٤٨ .

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيح ٤٤٤ في باب ما يشك من أيام العرب ووقائعها .

(٥) أمثال العسكري ١٨٤ وثمار القلوب ٧٤٨ والكامل ٥١ . وكتابات الجرجاني

١٠٥ ونهاية الأرب ٣ : ٥١ .

(٦) ط : « سائر المثل » ، والتصحيح اشتطبي في نسخته .

لأنها حضرت المعركة مُحَصَّضَةً لِسُكْرِ آبِهَا؛ فَنَزَعَ الْعَرَبُ أَنَّ الْفَارَ ارْتَفَعَ فِي يَوْمِ حَلِيمَةَ حَتَّى سَدَّ عَيْنَ الشَّمْسِ وَظَهَرَتِ الْكَوَاكِبُ الْمُنْبَاعِدَةُ عَنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ ، فَسَارَ الْمَثَلُ بِهَذَا الْيَوْمِ قَالُوا : «لَا رَيْتُكَ الْكَوَاكِبَ ظُهُرًا» . وَأَخَذَهُ طَرْفَةً فَقَالَ :

إِنْ تُنْصِرْهُ قَدْ تَنَمَّهْ وَتُزِيهِ النَجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ . ١١  
وفى شرح ديوان النابغة : سبب ذلك أَنَّ الْمَلِكَ كَانَ فِي الضُّجَاعِمْ ، فَأَتَى رَجُلٌ مِنْهُمْ رَجُلًا مِنْ غَسَّانٍ يُقَالُ لَهُ جَذْعٌ ، فَسَأَلَهُ الْخَوَاجَ ، فَأَعْطَاهُ دِينَارًا ؛ فَقَالَ : هَاتِي آخَرَ ، وَشَدَّدَ عَلَيْهِ ، فَاسْتَأْجَلَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ ، فَلَمَّا ضَيَّقَ عَلَيْهِ دَخَلَ جَذْعٌ مَنْزِلَهُ فَالْتَحَفَ عَلَى سَيْفِهِ ثُمَّ خَرَجَ ، فَضَرَبَ بِهِ الضُّجْعِيَّ فَقَتَلَهُ . فَقَالَ الْقَاتِلُ (١) : « خُذْ مِنْ جَذْعٍ مَا أَعْطَاكَ » . وَوَبَّتْ غَسَّانُ وَرَأْسُهَا عَلَيْهِمْ رَجُلًا ، ثُمَّ أَوْقَعُوا بِالضُّجَاعِمْ فَعَلِبَتْهُمْ غَسَّانُ وَأَخَذَتِ الْمَلِكَ مِنْهُمْ . . . وَأَمَّا حَلِيمَةُ فَهِيَ ابْنَةُ الْغَسَّانِيِّ الَّذِي رُكِّسَ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْلِ النِّسَاءِ ، فَأَعْطَاهَا طَبِيبًا وَأَمَرَهَا أَنْ تَطِيبَ مَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ جَنْدِهِ ؛ فَجَلَسُوا يَمْرُقُونَ بِهَا وَتَطِيبُهُمْ ، فَمَرَّ بِهَا شَابٌ فَلَمَّا طَلَبَتْهُ تَنَاوَلَهَا فَقَبَّلَهَا ؛ فَصَاحَتْ وَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى أَبِيهَا ؛ فَقَالَ : اسْكُتِي فَمَا فِي الْقَوْمِ أَجْلُدُ مِنْهُ ، حِينَ فَعَلَ هَذَا بِكَ وَاجْتَرَأَ عَلَيْكَ ، فَإِنَّهُ إِمَّا أَنْ يَبْلَى بِإِلَاءِ حَسَنَاءَ ، فَأَنْتِ أَمْرَأَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ ، فَذَلِكَ أَشَدُّ عَلَيْهِ تَمَاتَرِيْدِينَ بِهِ مِنْ الْعُقُوبَةِ ، فَأَبْلَى الْغَسَّانِيُّ ، ثُمَّ رَجَعَ فَرَوَّجَهُ ابْنَتُهُ حَلِيمَةَ . انْتَهَى

وفى القاموس : وَحَلِيمَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ ، وَجَّهَ أَبُوهَا حَيْشًا إِلَى الْمُنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّاءِ ، فَأَخْرَجَتْ لَمْ مَرَّ كُنَّا مِنْ طَبِيبٍ وَعَلِيَّتُهُمْ مِنْهُ (٢) —

(١) ط : « الْقَاتِلُ » ، صوابه فِي ش . وانظر القاموس ( جَذْعٌ ، حَلَمْ ) .

(٢) النقل إلى هنا عن القاموس ( حَلَمْ ) ، وسائر النسخة إلى كلمة « الْعُقُوبَةُ » .  
من مادة ( جَذْعٌ ) ، وما بقي لم أحضر على مكانه من القاموس .

واليرمك، بكسر الميم : الإحانة التي تُفَسَّل فيها الثياب — وسببه : أن غسان كانت تؤدّي كل سنة إلى ملكٍ سليحٍ دينارين من كل رجل، وكان على ذلك سَبْطَةُ بن المنذر السليحي، فجاء سَبْطَةُ يسأل الدينارين من جِذْع بن عمرو الفسائي، فدخل جِذْع منزله فخرج مشتملاً بسيفه، فضرب به سَبْطَةَ حتى برّد، وقال : خُذْ من جِذْع ما أعطاك . يُضْرَب في اغتنام ما يجرّد به البخيل . وسليح، كجريح : قبيلة باليمن . وجِذْع، بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ثم إن جيش الحارث توجه إلى المنذر، فقالوا : أتينا من عند صاحبنا، وهو يدِين لك ويُعطيك حلجتك، فتباشر هو وأصحابه وغفلوا بعض الغفلة، فحمل ذلك الجيش على المنذر فقتلوه . قتل في ذلك اليوم : « ما يوم حليلة يسر » أي بخفي . فصار يُضْرَب لكل أمر مشهور .

وترجمة النابتة تقدّمت في الشاهد الرابع بعد المائة (١)

\* \* \*

وأشد بعده، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائتين، وهو من شواهد سيبويه (٢) :

٢٢٤ (ق) كَلَمْتُ أَخْلَاقَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا  
لما تقدّم قبله . قال ابن جني في إعراب الحماسة (٣) : أخبرنا أبو بكر محمد  
ابن الحسن، قراءة عليه، عن أحمد بن يحيى قال : لما أشدته — يعنى ابن  
الأعرابي — قول الشاعر :

ولاعيبَ فيهم غير أن سيوفهم . . . . . البيت

(١) الخزانة ٢ : ص ١٣٥

(٢) في كتابه ١ : ٣٦٧ . وانظر ديوان النابتة الجمدى ١٧٣ وشرح شواهد

الغنى ٢٠٩ والمص ١ : ٢٣٤ والحماسة بفتح المروزي ٩٦٩ .

(٣) كتاب التلبيح على شرح مشكل الحماسة الودعة ١٤٤ مخطوطة أحد الثالث .

قال : هذا استثناء قَيْسٍ<sup>(١)</sup> ، يقولون : غيرَ أنَّ هذا أشرفُ من هذا ، وهذا أطرفُ من هذا . يكون مسلحاً بعد مسلح . وأنشد فيه أيضاً :

قَتِي تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ    عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

انقضت الحكاية . وهذا الاستثناء على إغرابه<sup>(٢)</sup> جارٍ بحرى الاستثناء المهود ، ألا ترى أنه إذا قال : قَتِي تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ ، جاز أن يظن أنه مقصور على هذا وحده ، فإذا قال : عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا ، أزال هذا الظنَّ ، وصار معناه أَنَّ فِيهِ مَسْرَّةٌ لِأَوْلِيَائِهِ وَمَسَاءَةٌ لِأَعْدَائِهِ ، وليس مقصوراً على أحد الأمرين . فهو إخراجُ شيءٍ من شيء ، بخلاف الثاني الأول . وكذلك : فَنِي كَلِمَتِ أَخْلَاقِهِ . . . الْبَيْتِ ، لما كان إتلافه للمال عيباً عند كثيرٍ من الناس ، استثنى هذه الحالة فأخرجها من جُملة خِلَالِ الْمَدْحِ ، لمخالفتها لِمَتَاهَا عِنْدَهُمْ وعلى مذهبهم . وليس شيء يُعْقَدُ<sup>(٣)</sup> عَلَى أَصْلِهِ فَيُخْرَجُ عَنْهُ شيءٌ منه<sup>(٤)</sup> فِي الظَّاهِرِ ، إِلَّا وَهُوَ عَائِدٌ إِلَيْهِ وَدَاخِلٌ فِيهِ فِي الْبَاطِنِ ، مَعَ التَّأَمُّلِ<sup>(٥)</sup> . انتهى كلامه .

وأورده علماء البديع أيضاً في باب<sup>(٦)</sup> تَأْكِيدِ اللَّحْمِ بِمَا يُشَبِّهُ اللَّحْمَ . وهذا البيت من أبيات للناطقة الجعدى ، رثى بها أخاه . وقد أورده أبو تمام في باب المراتى من الحماسة ، وهى من قصيدة . . . وقبله :

(أَلَمْ تَعْلَمِي أُنِّى رَزِمْتُ مُحَارِبًا    فَالْكُ مِنْهُ الْيَوْمَ شَيْءٌ وَلَا لِيَا<sup>(٧)</sup>)

(١) كذا ضبطت بالإضافة فى كتاب ابن جنى .

(٢) فى كتاب ابن جنى . « على إغرابه » بالهين المهملة .

(٣) ط : « يقد » صوابه فى ش و كتاب ابن جنى ، وفيه : « يقد عقد » .

(٤) ابن جنى : « فيخرج عقد شيء منه » .

(٥) ابن جنى : « ومع التأمل » .

(٦) فى التسخين : « كتاب » .

(٧) ط : « شيتا » صوابه فى ش والديوان ١٧٣ .

ومن قبله ما قد رُزمتُ بوحوشٍ وكان ابن أُمِّي واغليل للصافيا  
 قتي كملت خيراته غير أنه جوادٌ فما يُبقي من المال باقيا  
 قتي تم فيه ما يسرُ صديقه على أن فيه ما يسوء الأعدايا  
 يقول لمن يكلمه في بَذلِ ماله : أأفني أياي وأتركُ ماليا  
 يجرُّ العروقي بالسَّيَّان . ويشترى من الخلد ما يتيق ، وإن كان غالبيا

قوله : أَلَمْ تَعْلَمْ الخ ، يخاطب امرأته . ومحارب ، قال أبو عُبَيْدٍ البكري  
 في شرح نوادر القالي<sup>(١)</sup> : « هو مُحَارِبُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَدَسٍ ، من أشراف  
 قومه » . وهو تَفْجَعٌ وَتَوْجَعٌ . يقول : قد فُجِنَا به فأصبحنا لا نستمتع به  
 ولا نلتفع بمكانه . ثم ذكر أنه قد فُجِعَ قبله بأخيه وَخُوحٌ ؛ وهو مأخوذ من  
 قولهم وَخُوحَ الرَّجُلُ : إذا ردَّد صوتاً في صدره ، وهو نحو النحنحة .

وقوله : قتي كملت الخ ، رُوِيَ أيضاً : ( قتي كملت فيه المروءة ) ؛ ويجوز  
 أن يحمل القتي على ابنه وعلى أخيه . قال المرزباني في الموشح<sup>(٢)</sup> : أخبرني  
 الصولي عن أبي العيَّان عن الأصمعي قال : أنشدت الرشيدَ أبياتَ النابغة  
 الجعدي ، من قصيدته الطويلة :

قتي تم فيه ما يسر صديقه . . . . . البيت  
 قتي كملت أعرافه غير أنه . . . . . البيت  
 أشم طویل الساعدین تَمِيدَعُ إذا لم يرحُ للجد أصحَّ غاديا<sup>(٣)</sup>  
 فقال الرشيد : ويله ، ألم يروحه في المجد كما أغداه ! ألا قال :

(١) سطر اللآلي ٦٢٧ .

(٢) للموشح ٦٧ .

(٣) في الموشح : « شمردل » .



\* إذا راح للمعروف أصبح غاديا \*

قلعت : أنت والله يا أمير المؤمنين ، في هذا ، أعلم منه بالشعر .  
ومن أبيات الغزل في هذه القصيدة :

بَدَتْ فِعْلَ وَدَّ ، فَلَمَّا تَبَعْتَهَا تَوَلَّتْ وَبَقَتْ حَاجَتِي فِي فُؤَادِيَا  
وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بَاغِيَا سِوَاهَا ، وَلَا فِي حُجْبِهَا مَتْرَاحِيَا  
قال شارح أبيات الموشح : قوله فعل ذى وَدَّ ، إما مصدرٌ لِبَدَتْ ، لأنَّ  
للمصادر وما يشتق منها يعبّر عنها بلفظ الفعل ، قال تعالى : ( وَالَّذِينَ هُمْ لِلرَّكَاةِ  
فَاعِلُونَ <sup>(١)</sup> ) أو لفعلٌ محذوف ، أى بدت وفعلت فعل ذى وَدَّ ، أى فاعلةٌ فِعْلِهِ .  
وقال الصيّغى : هو بتقدير : كفعل ذى وَدَّ ، والمعنى : فعلت معي فعل ذى محبة . .  
وقوله : وحلّت سواد القلب ، هذا البيت من شواهد النحاة أو ردوه شاهداً  
على عمل « لا » عمل ليس في المعرفة ، وهو شاذ . وأجيب عنه بوجهين :  
أحدهما أَنَّ الأصل لا أرى باغياً ، فلما حذف الفعل برز الضمير ، فباغياً حال .  
والثاني : أَنَّ أنا مبتدأ ، والفعل المقدّر المذكور خبره . ورؤى ( لا أنا مبتغ  
سواها <sup>(٢)</sup> ) وعليه لا شاهد فيه .

\* \* \*

وأُشَدَّ بمدّه ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائتين <sup>(٣)</sup> :

٢٢٥ ( فَا تَرَكُ الصَّنْعَ الَّذِي قَدَّرَكَهُ وَلَا النِّيْظَ مَعِي لَيْسَ جَلِيلاً وَأَعْظَمًا )  
على أَنَّ ليس ، ولا يكون ، وخَلَا ، وَعَدَا ، لا يستعملن في الاستثناء

(١) الآية ٤ من سورة المؤمنون .

(٢) في النسخين : « أنا لا مبتغ سواها » تحريف ، سوابه من أمالي ابن

السجري ١ : ٢٨٢ .

(٣) الأغاني ٤ : ٤٩ .

المفرغ، وقد جاء التفرغ في ليس، كما في البيت، فإن المستثنى منه محذوف،  
أى ما ترك الصنع شيئاً إلاّ جليلاً وأعظماً. فالمنصوب بعد ليس خبرها، واسمها  
قد ينه الشارح. والرواية إنما هي.

( فإترك الصنع الذى قد صنعته )

بالخطاب مع عمر بن عبد العزيز؛ أراد بصنعه تقريب صده: زيد بن أسلم<sup>(١)</sup>،  
وما عامل به الأحوص من الجفاء. وقوله ( ولا النيفظ ) عطف على الصنع .  
ثم ذكر الشارح أنّ هذه الأفعال لم تستعمل إلاّ فى الاستثناء المتصل ..  
أقول: قد وردت خلاّ فى الاستثناء المنقطع، كقول المجّاج — وهو من  
أبياته — كما مرّ شرحه<sup>(٢)</sup> :

وبلدة ليس بها طورى ولا خلا الجنّ بها لمسى

فإن قوله لمسى هو المستثنى منه، والجن هو المستثنى، وجنس كلّ منهما  
معايرُ جنس الآخر .

والبيت من قصيدة للأحوص الأنصارى — وتقدّمت ترجمته فى شاهد  
الخماس والتمّازين<sup>(٣)</sup> —

رؤى صاحب الأغاني بسنده: أنّ عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة أذى  
زيد بن أسلم<sup>(٤)</sup>، وجفا الأحوص؛ فقال له الأحوص :  
ألسن أباحض — هديت — تحبّرى أفى الحق أن أقصى وتدني ابن أسلم

(١) الخزانة ٣ : ص ٢٩٥ من هذا الجزء .

(٢) الخزانة ٣ : ص ٣١١ من هذا الجزء .

(٣) الخزانة ٢ : ص ١٦ .

(٤) فى اللسخين : « زيد بن أسلم »، صوابه فى الأغاني ٤ : ٤٩ وقد سبقت  
ترجمته فى ٢٩٥ من هذا الجزء .

فقال عمر: ذلك هو الحق... قال الزبير: وأشدن بها عبدُ الملك  
ابن الماجشون<sup>(١)</sup>:

قصيدة  
الشاهد

ألا سِلَّةُ الأرحامِ أقربُ للثقى وأظهِرُ في أَكفائه لو تَكْرُما  
فما زَكَ العِشْعُ الذي قد صَنَعته ولا الغِيْظُ مَقِي ليس جِلْدًا وأَعْظما  
وَكُنَّا ذَوِي قُرْبَى إِلَيْكَ فَأَصْبَحْتُ قَرَابَتًا نَدِيًّا أَجَدُّ مَصْرَمًا<sup>(٢)</sup>  
وَكُنْتُ لَمَّا أَرْجَوْهُ مِنْكَ كِبَارِي لَوِي قَطْرَهُ مِنْ يَدِ مَا كَانَ غِيْبًا<sup>(٣)</sup>  
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو النَّاسَ عِنْدِي مَوَدَّةً لِيَالِي كَانَ الظَّنُّ غِيْبًا مُرْجَا  
أَعْدُكَ حِرْزًا إِنْ جَنَيْتُ ظُلَامَةً وَمَالًا قَرِيًّا حِينَ أَجِيلُ مُقْرَمَا  
تَدَارِكُ بِسُتْبِي عَاتِبًا ذَا قَرَابَةٍ طَوَى الْغِيْظَ لَمْ يَفْتَحْ بِسُخْطِهِ فَا<sup>(٤)</sup> اه

وهذه القصيدة أرسلها إلى عمر وهو منفي بدهلك، كان سليمان بن عبد  
للك قد قتله — لما تقدم في ترجمته — فبقى هناك محبوساً مدة سليمان؛ ثم ولي

(١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلة الماجشون . ولما جشون  
لقب ليعقوب بن أبي سلة عم والد عبد الملك ، ومعناه المودود بالفارسية ، لقبته بذلك  
مكتبة بلت على بن الحسين ، لأنه كان أبيض نملوه حمرة . وقد غلب هذا القبح على هذه  
الأسماء . تولى سنة ٢١٣ . تهذيب التهذيب ووثائق الأعيان واللائحة ٦٤٤ .

(٢) في اللسخين : « تدنى أجده » ، وفي الألفاظ : « ندبا أهد » ، كلاما محريف  
ما أثبت . وفي المسان عن الأسمى : « يقال جد ندى أمه بالبناء للجهول — وذلك  
إذا دهم عليه بالنطيمة » .  
وأشد :

رويد هليا جدما ندى أمهم إلينا ولكن ودم متاين

(٣) الألفاظ : « وكنت وما أملت منك » .

(٤) هذا الصواب من الألفاظ . وفي اللسخين :

تدارك بعيني عاتب ذا قرابة طوى الغيب لم يفتح لسخط له لما  
وفي ط : « طوى الغيب » .

عمر بن عبد العزيز فكتب إليه يستأذنه في القدوم ويمدحه ، فأبى أن يأذن له . وكان فيما كتب إليه :

أيا راكباً إما عرَضْتَ قبلُنْ هُدَيْتَ ، أمير المؤمنين رسائل  
وقل لأبي حُفْص إذا ما لقيته : لقد كنت نفاعاً قليل الغوائل  
فكيف ترى لعميش طيباً ولَذَّةً وخالك أسمى مؤثماً في الجبال

\*\*\*

وأشد بعنه ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائةين <sup>(١)</sup> :

٢٢٦ (وكلُّ أبيُّ باسلٍ غيرِ أنِّي إذا عرَضْتُ أُولَى الطرائدِ أبسلُ)

على أن غيراً تستمَل في الاستثناء المتصل . وقد مر ما فيه آنفاً .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة مشهورة للشنفرى نسى لامية العرب ، مطلقاً :

(أقيموا بنى أمي صدورَ عليكم فإني إلى قومٍ سواكم لأميلُ  
فقد حُتِرَ الحاجاتُ والليلُ مُقْمِرٌ وشُدَّتْ لطيأتِ مطايا وأرحلُ  
وفي الأرضِ منأى للكرمِ عن الأذى وفيها لمن خافَ القلى متعزِلُ  
لعمرك ما بالأرضِ ضيقٌ على امرئٍ سرى راغباً أو راهباً وهو يعقلُ  
ولى دونكم أهلون : سيدٌ يحلِسُ وأرْقَطُ زُهولُ وعرفاءُ جبالُ  
هم الأهلُ ، لا مستودعُ السرِّ ذائعٌ لديهم ، ولا الجاني بما جَرَّ يُخَذَلُ  
وكلُّ أبيُّ باسلٌ غيرِ أنِّي . . . . . البيت  
وإن مُتَّ الأيدي إلى الزادِ لم أكنُ بأعْيَلهم إذ أجشعُ القومِ أعجلُ  
وما ذاك إلا بسطةٌ عن تفغُّلي عليهم وكن الأفضَلُ للنفِضِ)

١٥

(١) انظر لامية العرب .

وهذه القصيدة قد شرحها جماعة ، منهم الخطيب التبريزي ، والزهري ، وابن السجري ، وابن أكرم<sup>(١)</sup> . ولم يحضرني الآن غير الأول والثاني : قال القائل في أماليه<sup>(٢)</sup> : إن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى ، التي أولها : « أقيموا بنى أمي صدور مطيكم » هي من اللقدمات في الحسن والفصاحة والطول . وكان أقدر الناس على تأفية . انتهى . وعدتها ثمانية وستون بيتاً ، وقد استشهد الشارح منها بستة أبيات أخر في باب الجمع ، وفي الأفعال الناقصة ، وفي رب من حروف الجر ، وفي حروف الشرط<sup>(٣)</sup> .

وقوله : أقيموا بنى أمي الخ ، يقال أقام صدر مطيته . إذا جد في السير ، وكذلك إذا جد في أي أمر كان . يؤذن قومه بالرحيل ، وأن غفلتهم عنه توجب مفارقتهم . وبني أمي : منادى ، وأضاف الأبناء إلى الأم لأنها أشد شفقة ؛ كما قيل في قوله تعالى حكاية عن هرون : ( يا ابن أمي ) . وأميل ، هنا بمعنى مائل ، وظليره كثير نحو أكبر وأوحد .

وقوله : قد حمت الحاجات الخ ، يريد تنبها من رفدتكم ، فهذا وقت الحاجة ، ولا غنى لكم ، فإن الليل كالتها في الضوء والآلة حاضرة . وحمت بضم الحاء للمهلة ، يقال حم الشيء ، بالبناء للمفعول : أي قدر وهيء . وأقر الليل : أي أضاء . والطية ، بكسر الطاء للمهلة ، قال صاحب الصحاح : « الطية النية ، قال الخليل : الطية تكون منزلاً وتكون متناً ، تقول : مضى

(١) وكذا شرحها أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، وقد طبع الشرح في مطبعة الجواثب سنة ١٣٠٠ .

(٢) الأمالي ١ : ١٥٦ .

(٣) هذا الإحصاء من أدلة غاية البندادى بمؤلفاته .

(٤) الآية ٩٤ من سورة طه .

لِعَلَّتِيته : أى لتيته التى اتواها ؛ وبعدت عنا طيئته وهو المنزل الذى اتواها ؛  
ومضى لطيئته ؛ وطيئة بعيدة : أى شاسعة .

وقوله : وفى الأرض منأى الخ ، المنأى : اسم مكان من نأى أى بُعد ؛  
وهو متعلق قوله عن الأذى . والقلى ، بكسر القاف : البفض ؛ وإن فتحها  
مددت . ومُتْعَزَلٌ ؛ بفتح الزاء : اسم مكان من تعزله بمعنى اعتزله .

وقوله : ولى دونكم الخ ، أورد الشارح هنا البيت فى باب الجمع . ودون  
هنا بمعنى غير . والسيد ، بكسر السين : الذئب ؛ والأثنى سيده ؛ وربما سُمي  
به الأسد . والمسلّس ، بفتح العين والميم واللام المشددة : القوى على السير  
السريع . وأراد بالأرقط الثير ، وهو ما فيه سواد يشوبه نقط بيض . والزهلول  
بضم الزاى : الأملس ؛ وفى العباب : يقال للضئع عرفاء لكثرة شعر رقبته .  
وأشد هذا البيت . وجيال ، على وزن فيعل : اسم للضيع معرفة ، وتكون  
بدلاً من عرفاء ؛ وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث .

وقوله : هم الأهل الخ ، أى ما ذكرته من الوحوش هم الأهل لا غيرهم .  
وبين وجه انحصار الأهلية فيهم دون من عداهم من الإنس بقوله : لا مستودع  
السّر إلى آخره ، أى السّر المستودع عندهم غير ذائع . والجاني : اسم فاعل<sup>(١)</sup>  
من جنى عليه جناية : أى أذنب . والباه سببية . وجز بمعنى جنى ، يقال جرّ  
عليهم جريرة أى جنى عليهم جناية . ويُخذل ، بالبناء للمفعول ، من خذله  
وخذلت عنه ، من باب قتل ، والاسم الخذلان : إذا تركت نصرته وإعانتة  
وتأخّرت عنه .

١٦

(١) ط : « اسم فعل » ، صوابه فى ش .

وقوله : ( وكلُّ أبي الح ) أى كلُّ واحدٍ من هذه الوحوش . والأبى : الصعب الممتنع ؛ من أبى يابى فهو أبى وأبى . و ( الباسل ) : الجرىء الشجاع ؛ من بسل بسالة ، مثل ضخم ضخامة ، بمعنى شجّع فهو باسل . وقوله : غير أننى الح ، استثناء منقطع . و ( عرّضت ) من عرض له كذا ، من باب ضرب : أى ظهر . و ( أولى ) : مؤنث الأول . و ( الطريدة ) : ما طردت من صيد وغيره ، والمراد هنا الفُرسان ومطاردة الأقران فى الحرب إذا حمل بعضهم على بعض ؛ يقال هم فرسان الطراد . و ( أبسل ) : أفضل تفضيل .

وقوله : وإن مدّت الأيدي الح ، وصفت عدم شرّعه على الطعام وصبره على الجوع . وهذا مدحٌ عند العرب . والزاد : ما يؤكل ، وأصله الطعام المتخذ للسفر . والباء فى قوله : بأعجلهم ، زائدة دخلت فى خبر الكون المنفى . وقد استشهد له شُراحُ الألفية بهذا البيت . وأجشع : أفضل تفضيل من الجشع بفتحين ، وهو أشدُّ الحرص ؛ وفعله من باب فرح . وأعجل ، الأول ، بمعنى عجلٍ بفتح فكسر ، لا أنه أفضل تفضيل كالثانى ، لأن مراده أن ينفى العجلة عن نفسه إذا مدّ القوم أيديهم إلى الزاد ؛ وليس فى نفى زيادة العجلة كبير مدح . والشرط والجواب ، هنا ، كلاهما حكاية حالٍ ماضية ، ولذلك صحّ وقوعُ لم فى جواب الشرط .

وقوله : وما ذاك إلا بسطة الح ، الإشارة راجعةٌ إلى عدم مدّ يده إلى الزاد مستعجلاً ، وقيل راجعةٌ إلى مجموع ما مدح به نفسه . والبسطة : السعة . والمتفضل : الإنعام ؛ يقال تفضلّ عليه وأفضلّ إفضالاً بمعنى . والأفضلّ خير كان تقدّم على اسمها وهو المتفضلّ .

و ( الشُّفْرى ) شاعرٌ جاهليٌّ قحطانيٌّ من الأزد . وهو كما فى الجمهرة الشفري وغيرها من بنى الحارث بن ربيعة بن الأواس بن الحجر بن الهنء بن الأزد .

وهو بفتح الشين وآخره ألف مقصورة وهو اسم الأواس وفتح الهزة (١).  
والجحر بفتح الحاء المهملّة وسكون الجيم . والهنّ بتثنية الهاء وسكون النون  
وبعدها هزة . وزعم بعضهم أنّ الشنفرى لقبه — ومعناه عظيم الشفة — وأنّ  
اسمه ثابت بن جابر . وهذا غلط كما غلط العيني في زعمه أنّ اسمه عمرو بن  
براق ( بفتح الباء وتشديد الراء المهملّة ) بل هما صاحباه في التلصص ، وكان  
الثلاثة أعدى العدائين في الحرب ، لم تلتقهم الخيل ؛ ولكن جرى المثل  
بالشنفرى قيل : « أعدى من الشنفرى » .

ومن حديثه ما ذكره أبو عمرو الشيباني — كما نقله ابن الأنباري في شرح  
المفضليات ، وحزّة الأصبهاني في الدرّة الفاخرة — ؛ قال : أغار تابط شرّا  
— وهو ثابت بن جابر — والشنفرى الأزدي ، وعمرو بن براق عليّ بجيلة  
( بفتح الباء وكسر الجيم ) . فوجدوا بجيلة قد أقعدوا لهم على الماء رصدًا ؛  
فلما مالوا له في جوف الليل قال لهم تابط شرّا : إنّ بالماء رصدًا . ولئن لاسمّع  
وجيب قلوب القوم — أي اضطراب قلوبهم — قالوا : والله ما نسمع شيئًا ،  
ولا هو إلّا قلبك يجيب ؛ فوضع يده على قلبه فقال : والله ما يجيب وما كان  
وجابًا ؛ قالوا : فلا والله ما لنا يد من ورود الماء ؛ فخرج الشنفرى ، فلما رآه  
الرصد عرفوه ، فتركوه فشرب ثم رجع إلى أصحابه فقال : والله ما بالماء أحد ،  
ولقد شربت من الحوض ؛ فقال : تابط شرّا : بلى ، لا يريدونك ولكن  
يريدونني . ثم ذهب ابن براق فشرب ثم رجع ، فلم يعرفوا له ، فقال :  
ليس بالماء أحد ؛ فقال تابط شرّا : بلى ، لا يريدونك ولكن يريدونني ؛  
ثم قال للشنفرى : إذا أنا كرعت في الحوض فإنّ القوم سيكفون عليّ

١٧

(١) ضبط في شرح المفضليات للأنباري ١٩٠ مكنا : « الإواس بن رجبر » .



فيأمروني ، فاذهب كَأَنكَ تهرب ثم ارجع فكن في أصل ذلك القرن ،  
 فإذا سمعني أقول : خذوا ، خذوا فتعال فاطلقتي . وقال لابن بَرّاق : إني  
 سأمرُك إن تستأمرَ لِقوم ، فلا تبعدُ منهم ولا تمكُسهم من نفسك . ثم أقبل  
 تأبطُ شراً حتى ورد الماء ، فلما كرعَ في الحوض شدوا عليه فأخذوه وكتفوه  
 بوتر ، وطار الشنفرى فأتى حيثُ أمره ، وانحاز ابن بَرّاق حيثُ يرونه ؛  
 فقال تأبطُ شراً : يا بحيلة ، هل لكم في خير ؟ هل لكم أن تُيسرونا <sup>(١)</sup>  
 في الفداء وتستأمرَ لكم ابنُ بَرّاق ؟ فقالوا : نعم ، ويحك يا ابنُ بَرّاق ! إن  
 الشنفرى قد طار ، فهو يصطلي نارَ بني فلان ، وقد علمتُ الذي بيننا وبين  
 أهلك ، فهل لك أن تستأمرَ وييسرونا <sup>(٢)</sup> في الفداء ؟ فقال : أما والله حتى  
 أروّز نفسي شوطاً أو شوطين . فجعل يعدو في قبلي الجبل ثم يرجع ، حتى إذا  
 رأوا أنه قد أعبأ وطبعوا فيه اتبعوه ، ونادى تأبطُ شراً : خذوا ! خذوا !  
 فذهبوا يسعون في أثره ؛ فجعل يطعمهم ويبيد عنهم ؛ ورجع الشنفرى  
 إلى تأبطُ شراً فقطع وثاقه ، فلما رآه ابنُ بَرّاق قد قطع عنه انطلق ، وكرّ  
 إلى تأبطُ شراً فإذا هو قائم ؛ فقال : أعجبكم يا معشر بحيلة عدو ابن بَرّاق ،  
 أما والله لأعدون لكم عدواً أنيسكموه ؛ ثم انطلق هو والشنفرى . انتهى .

السليك  
 وخبره

ومن للشهودين في العدو ( السليك بن السلكة ) وهو تميمي من بني  
 سعد . والسليك بالتصغير : فرغ الحيلة <sup>(٣)</sup> ، والأثنى سلكة بضم السين  
 وفتح اللام ؛ وهي اسمُ أمه ، وكانت سوداء ، وإليها نسب . وذكر أبو عبيدة

(١) في اللختين : « أن تيسرونا » .

(٢) في اللختين : « وكروا » ، سواء في شرح المغضيات للأبنباري ٦ .

(٣) كونه بالتصغير ليس قبيحاً ، بل هو تقرير للصيغة ، فإنه يقال للذكر من فراخ  
 النطا أو الحجل سلك ، كمرء ، ويجمع هذا على سلكان بالكسر كمردان ، بالتصغير  
 ليس أصلاً .

السُّلَيْكُ فِي الدَّائِمِينَ ، مَعَ لِّلنَّشِيرِ بْنِ وَهْبِ الْبَاهِلِ ، وَأَوْفَى بْنِ مَعْرٍ الْمَازَنِيِّ .  
وَالْمَثَلُ لِّلْسُلَيْكِ مِنْ بَيْنِهِمْ ، قِيلَ : أَعْدَى مِنَ السُّلَيْكِ » .

وَمِنْ حَدِيثِهِ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ ، كَمَا قَلَّ حِزَّةُ الْأَصْبَهَانِيِّ فِي الدَّرَّةِ الْفَاخِرَةِ :  
أَنَّ السُّلَيْكُ رَأَى طَلَّاحَ الْجَيْشِ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ ، جَاءُوا مُتَجَرِّدِينَ <sup>(١)</sup> لِيُغَيِّرُوا  
عَلَى بَنِي عَيْمٍ ، وَلَا يَعْلَمَ بِهِمْ ، فَقَالُوا : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ السُّلَيْكِ أُنْذِرَ قَوْمَهُ فَبَحِثُوا  
إِلَيْهِ فَارْسَيْنِ عَلَى جَوَادِينَ ، فَلَمَّا هَاجَبَهُ خَرَجَ يَمْدُو كَأَنَّهُ ظُلِّيٌّ ، فَطَلَّادَهُ يَوْمًا  
أَجْمَعَ ، ثُمَّ قَالَ : إِذَا كَانَ الْبَلُّ أَعْيَا فَيَسْقُطُ فَنَأْخُذْهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَا وَجَدَا أَثَرَهُ  
قَدْ عُرِّيَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ ، وَقَدْ وَثَبَ وَانْخَطَمَتْ قَوْسُهُ ؛ فَوَجَدَا قِطْعَةً مِنْهَا قَدْ  
ارْتَزَتْ بِالْأَرْضِ ؛ فَقَالَا : لَلَّ هَذَا كَلَنٌ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ثُمَّ فُتِرَ ، فَتَبَعَاهُ فَإِذَا  
أَثَرُهُ مُتَفَاجِئًا <sup>(٢)</sup> قَدْ بَالَ فِي الْأَرْضِ وَخَذَهَا ، فَقَالَا : مَا لَهُ ؛ قَاتَلَهُ اللَّهُ ؛ مَا أَشَدَّ  
مَتْنَهُ <sup>(٣)</sup> ؛ وَاللَّهِ لَا تَقْبَعُهُ ؛ فَانْصَرَفَا . وَوَصَلَ السُّلَيْكُ إِلَى قَوْمِهِ فَأَنْذَرَهُمْ ، فَكَذَّبُوهُ  
لِيُبْعِدَ الْغَايَةَ ، وَجَاءَ الْجَيْشُ فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ .

رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ الشَّنْفَرِيِّ . رَوَى الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْأَغَانِي ، وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ  
فِي شَرْحِ الْمُفَصَّلَاتِ <sup>(٤)</sup> : أَنَّ الشَّنْفَرِيَّ أَسْرَتْهُ بَنُو شَبَابَةَ (وَمِنْ حَيٍّ مِنْ فَهْمِ بْنِ  
عَمْرِو بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ) وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ حَتَّى أَسْرَتْ بَنُو  
سَلَامَانَ بْنِ مُفَرَّجٍ (بِسُكُونِ الْفَاءِ وَآخِرُهُ جِيمٌ) رَجُلًا مِنْ فَهْمٍ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي  
شَبَابَةَ (بِفَتْحِ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ) ، فَفَدَتْهُ بَنُو شَبَابَةَ بِالشَّنْفَرِيِّ ؛ فَسَكَنَ الشَّنْفَرِيُّ  
فِي بَنِي سَلَامَانَ (بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ) يَظُنُّ أَنَّهُ أَحَدُهُمْ ، حَتَّى نَازَعَتْهُ ابْنَةُ الرَّجُلِ

١٨

(١) فِي الْأَغَانِي ١٨ : ١٣٦ : « جَاوَزُوا مُتَجَرِّدِينَ » .

(٢) مُتَفَاجِئٌ ، مِنْ الضَّجِجِ ، وَهُوَ تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ .

(٣) وَكَذَلِكَ فِي الْأَغَانِي . وَالْمَتْنُ : الصَّلَابَةُ وَالْقُوَّةُ . وَيُقَالُ أَيْضًا مَتْنٌ فِي الْأَرْضِ ،  
إِذَا ذَهَبَ .

(٤) انْظُرْ شَرْحَ الْأَنْبَارِيِّ ١٩٦ .

الذي كان في حجره — وكان قد اتَّخذه ابناً — فقال لها : اغيلي رأسي بأُخْيَبةً فأنكرت أن يكون أخاها فَلَطَنَتْه ، فذهب مضاضاً إلى الذي هو في حجره فقال له : أخبرني مَنْ أنا ؟ فقال له : أنت من الأواس بن الحجر<sup>(١)</sup> ؛ فقال : أما إني سأقتل منكم مائة رجل بما اعتبدموني ! ثم إن الشنفرى لزم دارَ فِهم وكان يُغير على بني سلامان على رجله فيمن تبعه من فِهم ، وكان يغير عليهم وحده أكثر ، وما زال يقتل منهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلاً ، حتى قعد له في مكانٍ أسيد بن جابر السَّلاماني (يفتح الهزء وكسر السين) ومع أسيد ابن أخيه وحازم البقي<sup>(٢)</sup> — وكان الشنفرى قتلَ أخا أسيد بن جابر — فر عليهم الشنفرى ، فأبصر السَّواد بالليل فرماه — وكان لا يرى سواداً إلَّا رماه — فشكَّ ذراع ابن أخى أسيد إلى عضده ، فلم يتكلم ، وكان خازم منبسطاً يرصده ، فقطع الشنفرى بضربة أصبعين من أصابع خازم ، وضبطه خازم حتى لحقه أسيد وابن أخيه ، فأخذوا سلاح الشنفرى وأسرَّوه وأدَّوه إلى أهلهم ، وقالوا له : أُنشِدنا فقال «إنما النشيد على المسرة» فذهبت مثلاً . ثم ضربوا يده فقطعوها ؛ ثم قالوا له — حين أرادوا قتله — : أين نُقبرك ؟ فقال :

لا تُقبروني ! إنَّ قبرى محرمٌ عليكم ؛ ولكنَّ أبشري أم عامر<sup>(٣)</sup>  
إذا احتُملت رأسي وفي الرأس أكثرى وغوِّد عند الملتقى ، ثم سائر<sup>(٤)</sup>

(١) انظر حواشي ص ٣٤٤ من هذا الجزء .

(٢) في ش وشرح المغضليات ١٩ : « حازم » ، وفي الأغانى ٢١ : ٨٨ : « البقي » صوابه ما هنا وهو ما في شرح المغضليات ١٩٦ فإن البقيين كانوا أصحاب الشنفرى . وفي الفرج : « يقوم من حوالة بن الهشء بن الأزد » . ولا نكاد نجد « حازم » بإلهاء الهاء في أعلام الجاهلية .

(٣) وكنا في الحاشية ٤٨٧ بصرح المرذوق وفي ذيل الأمل ٣٦ : « لا تقتلوني إن قتلى محرم » .

(٤) في الحاشية وشرح المغضليات : « إذا احتُملوا » .

هنا لك لا أرجو حياة تُسرّني سَجِسَ الليالي مُبَسَّلاً بالجزائر

وكانت حَلْفَةُ الشنْفَرِي على مائة قتيل من بني سَلَامَانَ ، فبقي عليه منهم رجلٌ إلى أن قُتل . فرَّ رجلٌ من بني سَلَامَانَ بِمَجْمَعَتِهِ ، فضرِبها بِرِجله فمَقَرته قَمَ به عددُ المائة ١٠٠ وذرعَ خَطوُ الشنْفَرِي يومَ قُتل ، فوجدَ أولُ زَوْجَةٍ نَزَهاها إحدى وعشرين خُطوةً ، والثانية سبعَ عشرة خُطوةً ، والثالثة خمسَ عشرة خُطوةً ... وكان حَرَامُ بْنُ جَابِرٍ —أخو أُسَيْدِ بْنِ جَابِرِ الْمَذْكُورِ— قَتَلَ أبا الشنْفَرِي ، ولَمَّا قَدِمَ مَتَّى ، وبها حَرَامُ بْنُ جَابِرٍ ، فقبِلَ للشنْفَرِي : هذا قاتِلُ أبيك ، فشدَّ عليه فقتله ، ثم سبقَ الناسَ على رِجلِهِ وقال :

قَتَلْتُ حَرَامًا مُهْدِيًا بِمَلْبَدٍ بِيَعْلُنَ مِنِّي وَسَطَ الْجَبْجَبِ الْمَصَوِّتِ  
فِرْصَةً لَهُ أُسَيْدُ بْنُ جَابِرٍ ، فَأَمْسَكَهُ مِنْ أَيْدِيهِ (١) .

وقبِلَ في سببِ قَتْلِ الشنْفَرِي غَيْرَ هَذَا ، وَهُوَ مَسْطُورٌ فِي شَرْحِ الْمُضَلِّيَّاتِ وَالْأَغْنَى .

\* \* \*

وَأَشْدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّامِعُ وَالْمَشْرُونُ بِمَدِّ الْمَاتَتَيْنِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ (٢) :

٢٢٧ ( فِي لَيْلَةٍ لَا تَرَى بِهَا أَحَدًا يَحْكِي عَلَيْنَا ، إِلَّا كَوَاكِبُهَا )  
عَلَى أَنْ قَوْلَهُ ( كَوَاكِبُهَا ) بِالرَّفْعِ يَدُلُّ مِنَ الضَّمِيرِ فِي ( يَحْكِي ) الرَّاجِعُ إِلَى

(١) عِنْدَ الْأَنْبَارِيِّ : « ابْنِي أَخِيهِ » .

(٢) فِي كِتَابِهِ ١ : ٣٦١ . وَانْظُرْ أَمَّا ابْنُ الشَّجَرِيِّ ١ : ٧٣ .

وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الْمُتَنِيِّ ١٤٢ وَالْمَجْمَعِ ١ : ٢٢٥ وَالْأَغْنَى ١٣ : ١٩٥ وَمُلْعَقَاتُ دِيوَانَ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ ١٩٤ .

(أحد) ، مع أن مرجع الضمير ليس معمولاً للابتداء أو أحد نواسخه . وأما (نرى) فهي بصرية ، والمبصر هو أحد وكواكبها ، لا أنها قلبية فتكون من النواسخ ؛ خلافاً لسببويه فيها : أى فى اشتراط مرجع الضمير أن يكون معمولاً للابتداء أو ناسخه ، وفى جعله نرى قلبية .

١٩

هذا محصل ما قلّه الشارح المحقق عن سببويه ، وليس فى كلام سببويه فى هذا المقام واحد منهما ، ولعلّ ما قلّه الشارح ثابت فى موضع آخر من كتابه . وأما عبارته هنا فهى هذه : « وتقول ما مررت بأحد يقول ذلك إلا عبد الله ، وما رأيت أحداً يفعل ذلك إلا زيداً . هذا وجه الكلام . وإن حملته على الإخبار الذى فى الفعل ، فقلت : إلا زيدٌ — فرفعت — فربّ ، قال الشاعر :

فى ليلةٍ لا ترى بها أحداً يحكى علينا إلا كواكبها  
وكذلك ما أظنُّ أحداً يقول ذلك إلا زيداً . وإن رفعتَ فخارُ حسن .  
ولمّا اختيرَ النصب ههنا ، لأنّهم أرادوا أن يجعلوا المستثنى بمنزلة المبدل منه ، ولا يكون بدلاً إلا من منقّى ، لأنّ المبدل منه منصوبٌ منقّى ، ومضمره مرفوع ، فأرادوا أن يجعلوا المستثنى بدلاً من أحد ، لأنّه هو المنقّى ، وجعلوا يقولُ ذلك وصفاً للمنقّى . وقد تكلّموا بالآخر لأنّ معناه معنى المنقّى إذ كان وصفاً لمنقّى . انتهى كلام سببويه (١) .

وهو صريح فى عدم اشتراط واحدٍ منهما ، بذلك عليه عطفُ قوله : وكذلك ما أظنُّ أحداً يقول ذلك إلا زيداً ، على قوله : ما رأيتُ أحداً يفعل ذلك إلا زيداً ؛ فإنّه سوى بين الفعل القلبى والفعل البصرى وغيرهما .

(١) نقل من أمالى ابن السجرى . وانظر سببويه ١ : ٣٦١ .

ومعنى قوله : تكلّموا بالآخر ، أى تكلّموا بالرفع فى المستقى .

وكذلك فى شرح أبيات سيبويه للنحاس والأعلم : قال النحاس : قال محمد بن يزيد : أبدل الكواكب من المضمّر فى يحكى ؛ ولو أبدله من أحد لكان أجود ، لأنّ أحداً منى فى اللفظ وللعنى ، والذى فى الفعل بعده منى فى المعنى . قال : ومثل ذلك ما علمت أحداً دخل الدار إلا زيدا ؛ وإلا زيد ، النسب على البدل من أحد وعلى أصل الاستثناء ، والرفع على البدل من المضمّر . انتهى

قال ابن هشام فى المعنى فى القاعدة التى يعطى الشئ فيها حكم ما أشبهه فى مناد ، من الباب الثامن : قولهم إنّ أحداً لا يقول ذلك ، فأوقع أحد فى الإثبات لأنّه نفس الضمير المستقر فى يقول ، والضمير فى سياق النفي ، فكان أحداً كذلك وقال :

فى ليلةٍ لا ترى بها أحداً . . . . . البيت

فرفع كواكبها بدلاً من ضمير يحكى ، لأنّه راجع إلى أحد ، وهو واقع فى سياق غير الإيجاب ، فكان الضمير كذلك .

وقال أيضاً ، فى باب الاستثناء ، من الجهة الخامسة فى الباب الخامس : « إنّ قلت ما رأيت أحداً يقول ذلك إلا زيد ، إنّ رفع زيد فرفعه من وجه وهو كونه بدلاً من ضمير يقول ، ومنه هذا البيت . وإنّ نصب فنصبه من وجهين على البدلية من أحد ، وعلى الاستثناء . فإن قلت : ما أحد يقول ذلك إلا زيد ، فرفعه من وجهين : كون زيد بدلاً من أحد ، وهو المختار ، وكونه بدلاً من ضميره ؛ ونصبه من جهة وهو على الاستثناء » وسأأتى بيان هذا فى الشرح قريباً .

وقد قل الدماميني هنا ما اعترض به الشارح المحقق على سبويه ولم يزد عليه بشيء . وقال ابن السجري في أماليه : رفع كواكبها على البذل من المضمر في يحكي ، ولولا احتياجه إلى تصحيح القافية كان النصب فيها أولى من ثلاثة أوجه : إبدالها من الظاهر الذي تناوله النفي على الحقيقة ، والناقي نصبها على أصل باب الاستثناء كقراءة ابن عامر : ( ما فعلوه إلا قليلاً منهم <sup>(١)</sup> ) والثالث أنه استثناء من غير الجنس كقولك : ما في النار أحد إلا انطبأ وأهل الحجاز يجمعون فيه على النصب ، وعلى ذلك أجمع القراء في قوله ته ( ما لهم به من علم إلا اتباع الظن <sup>(٢)</sup> ) انتهى

٢٠

وقوله : ( يحكي علينا ) الحكاية بمعنى الرواية . وعلى معنى عن ؛ وقد يقال ضمن يحكي معنى يتم . قالها ابن هشام في الباب الأول من المتن .

وهذا البيت نسبة الشارح المحقق إلى عدى بن زيد ، موافقة لشارح شواهد سبويه ولم ينسبه سبويه في كتابه إلى أحد ، وإننا أوردناه غفلاً . وقد تصفحت ديوان عدى بن زيد مرتين فلم أجده فيه ؛ وإنما هذا البيت من أبيات لأحيحة بن الجلاح الأنصاري ، أثبتنا له الأصبات في الأغاني ، وهي :

( يشتاق قلبي إلى مليكة لو أمسى قريباً لمن يطالبها <sup>(٣)</sup> )

(١) الآية ٦٦ من سورة النساء . وهي قراءة أبي ، وابن أبي إسحاق ، وابن عامر ، وهبى بن صمر . تفسير أبي حيان ٣ : ٢٨٥ .

(٢) الآية ١٥٧ من سورة النساء . وفي اللسخين : « وما لهم به من علم » بإتمام الواو ، وهو بحريف رددته إلى نصايه . وفي الكتاب العزيز في الآية ٢٨ من سورة النجم : « وما لهم به من علم إن يقيمون إلا الظن » فنه بالواو في أولها .

(٣) الأغاني ١٣ : ١١٤ ، ١١٥ : « أمسى قريباً ممن » .

ما أحسنَ الجيدَ من مُليكة والـكَلْبَاتِ إِذْ زَانَهَا تَرَاتِبُهَا  
يَالَيْتَنِي لَيْلَةً ، إِذَا هَجَعَ النَّاسُ وَنَامَ الْكِلَابُ ، صَاحِبُهَا  
فِي لَيْلَةٍ لَا نَرَى بِهَا أَحَدًا يَحْكِي عَلَيْنَا ، إِلَّا كَوَاكِبُهَا  
لِتَبْكُنِي قَيْنَةً وَمِزْهُرُهَا وَلِتَبْكُنِي قَهْوَةً وَشَارِبُهَا  
وَلِتَبْكُنِي نَاقَةً إِذَا رُحِلَتْ وَغَلَبَ فِي سَرِيحِ مَنَاقِبِهَا  
وَلِتَبْكُنِي عُصْبَةً إِذَا اجْتَمَعَتْ لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ مَا عَوَاقِبُهَا ( ١ )  
وبهذه الأبيات عُرف أنَّ الثقافية مرفوعة .

وقوله : لو أمسى الخ ، لو لثمنى ؛ واسم أمسى ضمير القلب ؛ ومن موصولة  
بمعنى : التي . ومُليكة ، بالتصغير : اسم امرأة . وقوله : ما أحسنَ الجيدَ ، ما  
تعجبية . والقيّة بفتح اللام : موضع القلادة من الصدر . والتراتب : جمع تربية  
وهي عظام الصدر ما بين الترقوتين إلى الثدي . وقال ابن الشجري : « القيّة :  
الموضع الذي عليه طرف القلادة . والتراتب واحدتها تربية ، وقيل تريب ،  
وهو الصدر ؛ وأما جمعها بما حولها ؛ كأنه سمي ما يجاور القيّة لبةً ، وما يجاور  
التربية تربية ؛ كما قالوا : شابت مفارقةً » . وقوله : ياليتني ليلة الخ ، صاحبها  
خبر كبت ؛ وليلة ظرفٌ لصاحبها ؛ وإذا بدلٌ منها بدل أشبال ، والضمير  
مقدر أى هجع الناس فيها .

وقوله : ( في ليلة لا نرى بها . . الخ ) في ليلة بدل من قوله إذا ، وجلة  
لا نرى بها الخ صفة ليلة ؛ ونرى بالنون ، ويروى بالتاء ؛ وهو قريب . وجلة  
يحكى علينا : صفة أحدًا . وروى بدله : ( يسى علينا ) من سى به إلى الوالى :  
إذا وشى به ونم عليه .

وقوله لتبكني ، هو أمر الغائب . والقينة ، بالفتح : الأمة ، مغنية كانت  
كما هنا أو غير مغنية . والمزهر ، بكسر الليم : العود الذي يُضرب به ، من  
آلات اللامى . والقهوة : الحر . وقوله : إذا رُحلت ، بالبناء للمفعول ، من



رحلت البعيرَ رَحْلاً ، من باب فَع : إذا شددت عليه رحله ؛ وهو أجصر من القتب . وقوله : وغابَ في سَرَيْتِ الخ ، السَرَيْتُ ، يفتح السين وسكون الراء المهملتين وفتح الموحدة وآخره خاء معجمة : الأرض الواسعة . وقوله : ما عواقبها ، ما استنفامية مبتدأ وعواقبها الخبر ، والجملة في موضع مفعولٍ عَمِلَ المعلق عن العمل بالاستفهام . وقال ابنُ الشجرى في أماليه ، مشيراً إلى أن هذا البيت لأحيحة بن الجلاح بقوله : « والبيت الذي أنشده سيبويه شاهداً على جواز الرفع ، من مقطوعة لرجلٍ من الأنصار . ورؤى أنه لما أُدخِلَت حَبَايةٌ على يزيد بن عبد الملك ، دخلت وعليها ثيابٌ مَصْفَرَةٌ ، ويدها دُفٌّ ، وهى تصفقه يدها وتضيئ بهذه الأبيات :

ما أحسنَ الجيدَ من مُليكة والسلباتِ إذْ زانها نرائبُها ١  
ياليتني ليلةً ، إذا هجعَ السلسُ ونامَ الكلابُ ، صاحبُها  
في ليلةٍ لا نرى بها أحداً يحكى علينا ، إلا كواكبُها

ثم قال ابنُ الشجرى : « ووقع في أ كثر نسخ كتاب سيبويه غير منسوب إلى شاعرٍ مسمى ، ووجدته في كتاب لُفَوَى منسوباً إلى عدى بن زيد ، وتصفتُ نسختين من ديوان شعر عدى فلم أجِدْ فيهما هذه المقطوعة ، بل وجدتُ له قصيدة على هذا الوزن وهذه القافية ، أولها :

لم أرَ مثلاً للأقوامِ في غَيبِ الأيامِ ينسَوْنَ ما عواقبُها  
يرون إخوتاهم ومضرعهم وكيفَ تَتَأَقَّمُ خَالِئُها  
فا تُرجى النفوسُ من طلبِ التغيرِ وحُبِّ الحياةِ كاذبُها (١) »

(١) كذا هنا وفي أمالي ابن الشجرى ، وحاشا البعيرى ١٢٥ وأوله عنده : « ماذا ترحى » ، وهى محجمة يؤيدها الشرح التالى لابن الشجرى إذ يقول : « إن حب النفوس للحياة قد يستحيل بعضاً ، لكنها في الأغاني ٢ : ٣٧ : « كاربها » قال أبو الفرج : « كاربها هنا : غامها . . . يقال كربة الأمر وكرته . . . إذا غم » وانظر ديوان عدى ٤٥ .

(٢٣) خزانة الأدب ج ٣

ثم قال : « قوله : في غَيْبِ الْآيَامِ ، يدلُّ على أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَعْمَلُوا الْغَيْبَ الْمُنْتَرَكُ الْأَوْسَطُ فِي الْبَيْعِ ، وَالْأَشْهُرُ غَيْبُهُ فِي الْبَيْعِ غَيْبًا ، بِسُكُونٍ وَسَعْلَةٍ ؛ وَالْأَغْلَبُ عَلَى الْغَيْبِ الْمَفْتُوحِ أَنْ يَسْتَعْمَلَ فِي الرَّأْيِ ، وَفَعْلُهُ غَيَّرَ يَغَيِّرُ ، مِثْلَ فَرَحٍ يَفْرَحُ ، يُقَالُ غَيَّرَ رَأْيَهُ ؛ وَالْمَعْنَى : فِي رَأْيِهِ . وَمَفْعُولُ الْغَيْبِ فِي الْبَيْتِ مُحَذُوفٌ ، أَيْ فِي غَيْبِ الْآيَامِ إِيَّائِهِمْ . وَمِمَّا اسْتُعْمِلَ فِيهِ الْغَيْبُ الْمَفْتُوحُ الْأَوْسَطُ فِي الْبَيْعِ ، قَوْلُ الْأَعَشَى :

لَا يَقْبَلُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُبَالِي غَيْبَ الْخُلَاسِ

وقوله : ما عواقبها ، ما استفهامية وينسَوْنَ مَعْلُقٌ كَمَا عَلَّقَ قَبِيضُهُ ، وَهُوَ يَعْلَمُونَ ؛ وَالتَّقْدِيرُ : يَنْسَوْنَ أَيْ شَيْءَ عَوَاقِبِهَا . وَمَعْنَى قَوْلِهِ : وَحُبُّ الْحَيَاةِ كَاذِبُهَا ، أَنَّ حُبَّ النُّفُوسِ لِلْحَيَاةِ قَدْ يَسْتَعْمِلُ بِضْعًا ، لِمَا يَتَكَرَّرُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّدَائِدِ وَالْآفَاتِ الَّتِي يَتَمَنَّى صَاحِبُهَا الْمَوْتَ ، كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي :

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيًا وَحَسْبُ الْمُنَايَا أَنْ يَكُنْ أَمَانِيًا ١٥

وبعد أن نسب هذه الأبيات صاحبُ الأغاني لأُحْيِيَةَ بْنَ الْجَلَّاحِ ، بَيْنَ مَنْشَاهَا فَقَالَ : إِنَّ تَبِعًا الْأَخِيرَ ، وَهُوَ أَبُو كَرْبِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ تَبْعِ بْنِ أَسْمَدِ الْحَمِيرِيِّ (١) ، أَقْبَلَ مِنَ الْبَلَدِ بِرِيدِ الشَّرْقِ كَمَا كَانَتْ التَّبَاعَةُ تَقْعَلُ — فَرَّ بِالْمَدِينَةِ فَخَلَّفَ بِهَا ابْنَهُ وَمَضَى ، حَتَّى قَدِمَ الْعِرَاقَ ، فَتَزَلَّ بِالْمَشْرِقِ ؛ فَقَتَلَ ابْنَهُ بِالْمَدِينَةِ غِيلَةً فَبَلَفَهُ الْخَطِيرُ ، فَكُرَّ رَاجِعًا حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ ، وَهُوَ مُجْمَعٌ عَلَى

(١) الْأَغَانِي : « وَهُوَ أَبُو كَرْبِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ أَسْمَدِ الْحَمِيرِيِّ » .

إخراها ، وقطع فخلها ، واستنصل أهلها وسبي القدرية ، فنزل بسفر أحد فاحتفر بها بئراً — فهي التي يقال لها إلى اليوم : بئر الملك — ثم أرسل إلى أشراف أهل المدينة ليأتوه ، فكان ممن أرسل إليه زيد بن ضبيعة ، وابن عمه زيد بن أمية ، وابن عمه زيد بن عبيد وكانوا يسعون الأزياد<sup>(١)</sup> ، وأحيحة بن الجلاح ، فلما جاء رسوله قال الأزياد : إنما أرسل إلينا لئلمكنا على أهل يثرب ! فقال أحيحة : والله ما دعاكم لخبر ! — وكان يقال إن مع أحيحة تابغا من الجن يعلمه الخبر ، لكثرة صوابه ، لأنه كان لا يظن شيئاً إلا كان كما يقول — فخرجوا إليه ، وخرج أحيحة ومعه قينة له ، وخيابه ، وخمر ، فضرب الخيل وجعل فيه القينة والحمر ، ثم استأذن على تبّع ، فأذن له وأجلسه على زربية تحته ، وتحدث معه وسأله عن أمواله بالبلدية فجعل يخبره عنها ، فخرج من عنده فدخل خيابه فضرب الحمر ، وقرض أبيتاً وأمر القينة أن تغنيها بها ، وجعل تبّع عليه حرصاً وكانت قينته تدعى مليكة ، فقال :

يشتاق قلبي إلي مليكة لو أمسى قريباً لمن يطالبها ١

الآيات المتقدمة . فلم تزل القينة تغني بذلك يومه وعامة ليلته ، فلما نام الحرس قال لها : إني ذاهب إلى أهل قسدي<sup>(٢)</sup> عليك انخلاء ، فإذا جاء رسول الملك فتولى : هو نائم ، فإذا أبوا إلا أن يوظفوني فتولى : قد رجعت إلى أهله وأرسلني إلى الملك برسالة ، فإن ذهبوا بك إليه فتولى له : يقول لك أحيحة « اغدير بقينة أو دَع » ثم انطلق فتحصن في أطيه الضحيان ، فأرسل تبّع من جوف الليل إلى الأزياد فقتلهم ، وأرسل إلى أحيحة ليقنله فخرجت إليهم القينة ، فقالت : هو راقد فأنصرفوا وترددوا عليها مراراً ، وكل ذلك يقول : هو

(١) عدم في الأختان ١٣ : ١١٥ أربية ، بتكرير الأوسط فيها أرى .

(٢) في الأختان : « قسدي » بالسين .

راقد ثم عادوا فقالوا : لَنُوقِظَنَّهُ أَوْ لَنُدْخُلَنَّ عَلَيْكَ ؟ قالت : فَإِنَّهُ قَدْ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَأَرْسَلَنِي إِلَى الْمَلِكِ بِرِسَالَةٍ فَذَهَبُوا بِهَا إِلَى الْمَلِكِ وَأَبْلَغَتْهُ الرِّسَالَةَ ، فَعَرَّدَ لَهُ كِتَابَةً مِنْ خِيَلِهِ ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ فِي طَلَبِهِ ، فَوَجَدُوهُ قَدْ تَحَصَّنَ فِي أُحْلَمِهِ ؛ فَخَاصَرُوهُ ثَلَاثًا ، فَكَانَ يَقَاتِلُهُمُ بِالنَّهَارِ وَيُرِيمُهُمُ بِالنَّيْلِ وَالْحِجَارَةِ ، وَيُرِيهِمْ فِي اللَّيْلِ بِالنَّتْرِ ؛ فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ رَجَعُوا إِلَى تُبَيْعٍ فَقَالُوا : بَشَّئْنَا إِلَى رَجُلٍ يَقَاتِلُنَا بِالنَّهَارِ وَيُضِيفُنَا فِي اللَّيْلِ ؛ فَتَرَكَهُ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَمْرُقُوا نَحْلَهُ ، وَشَبَّتْ (١) الْحَرْبُ بَيْنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : أَوْسَهَا وَخَزَرَجَهَا وَيَهُودَهَا ، وَبَيْنَ تُبَيْعٍ وَتَحَصُّنُوا فِي الْأَطْلَامِ ؛ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ تُبَيْعٍ حَتَّى جَاءَ بَنِي عَدَى بْنِ النَّجَّارِ وَمِنْ تَحَصُّنُونَ فِي أُحْلَمِهِمْ ، فَسَلَّ حَدِيقَةً مِنْ حَدَائِقِهِمْ فَرَقَ (٢) بَهَا عَذَقًا مِنْهَا يَبْدُهَا (٣) ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَدَى مِنَ الْأُحْلَمِ ، فَزَلَّ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ بِمِنْجَلٍ حَتَّى قَتَلَهُ ، ثُمَّ أَتَقَاهُ فِي بَثْرٍ ؛ فَلَمَّا انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى تُبَيْعٍ زَادَهُ غَيْظًا وَحَنَقًا ، وَجَرَّدَ إِلَى بَنِي النَّجَّارِ سَرِيَّةً مِنْ خِيَلِهِ ، فَقَاتَلَهُمُ بَنُو النَّجَّارِ ... فَبَيْنَمَا يُرِيدُ تُبَيْعٌ إِيْخْرَابَ الْمَدِينَةِ أَتَاهُ حَبْرَانُ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَا : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، انْصَرَفْ عَنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ ، فَإِنَّهَا مَحْفُوظَةٌ ، وَإِنَّهَا مُهَاجَرَةٌ نَبِيٍّ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ ، اسْمُهُ أَحْمَدُ ، يَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْحَرَمِ . فَأَعْجَبَهُ مَا سَمِعَ مِنْهَا وَكَفَّ عَنْ أَهْلِهَا . انْتَهَى مَا قَاتَلْتُهُ مِنَ الْأَغَانِي مَحْضَرًا .

وَالْأُحْلَمُ ، قَالَ فِي الصَّحَاحِ : هُوَ مِثْلُ الْأَجْمَرِ ، يَتَحَنَّفُ وَيَنْقَلُ ، وَالْجَمْعُ أَطْلَامٌ وَهِيَ حُصُونٌ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَالرَّاحِدَةُ أَطْلَمَةٌ يَتَنَحَّتُ . وَالضُّحْيَانُ ، يَنْتَحِ الصَّادُ الْمَعْمُورَةُ وَسُكُونُ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَيَبْدُهَا يَاءٌ مُشْتَقَّةٌ تَحْتِيةٌ : اسْمُ حَصْنٍ لِأُحْيَاةٍ ،

(١) ط : « وَشَدَّتْ » ، صَوَابُهُ فِي شِ وَالْأَغَانِي .

(٢) ق : السَّكَنِي : « فَرَقَ » ، وَصَحَّاحُ الشَّنْبِيلِي فِي نَسْخَتِهِ بِمَا يَطَابِقُ الْأَغَانِي .

وَالْأَغَانِي ١٤ : ١١٦ : « فَرَقَ عِلْقًا مِنْهَا بِحَبْرَةٍ » .

(٣) الْمَذْقُ بِالْفَتْحِ : النَّحْلَةُ بِحَمْلِهَا . وَبِالْكَسْرِ : كِبَاسَةُ الْفَرِّ .

وقد بينه صاحبُ الأغاني بعد هذا فقال : وكان لأُحِيحةً أَطيان ، أُلُمٌ في قومه يقال له المستظلُّ ، وهو الذي تحصَّنَ فيه حين قاتل تُتَيْمًا أبا كَرْبَ الحَيْرِي ، وأطيه الضَّحِيان بالعضبة في أرضه التي يقال لها النابة ، بناءً بحجارة . وكانت الأظام عَزَمَ ومنَعَهُم وحصونَهُم التي يحرزون فيها من عدوِّهم . انتهى كلامه .

وقد خالفَ بينَ كلاميَّةٍ فقال هناك : تحصَّنَ بأطيه الضَّحِيان . وقال في موضع آخر : تحصَّنَ في أطيه المستظلُّ .

أُحِيحة بن  
الجَلَّاح

و (أُحِيحة) هو أُحِيحة بن الجَلَّاح بن الحَرِيش بن جَنْجَبِي بن كُلفَةَ بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس . ويكنى أُحِيحة أبا عَمْرٍو .

و (أُحِيحة) بضمُّ الهمزة وإلحاقه من المهملةين : مصدر الأُحِيحة ، وهو القَيْظ وحرازة النَمِّ<sup>(١)</sup> . و (الجَلَّاح) بضمُّ الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهيَّلة وهو في اللغة السيل الجُرَاف . و (الحَرِيش) بفتح الحاء وكسر الراء المهملة وآخره شين معجمة ، وهو نوعٌ من الحَبَّات أَرْقَط . و (جَنْجَبِي) بحاء مهيَّلة ساكنة بين جيمين مفتوحتين وبعد الموحدة أَلِف مقصورة ، وهذه المادة غير مذكورة في الصحاح ، قال صاحب القاموس : « جَنْجَبِي المدو : أهلكه ؛ وفي الشيء : تردَّد وجهه وذهب . وَجَنْجَبِي : اسم . وَجَنْجَبِي : حَيٌّ من الأنصار » انتهى :<sup>(٢)</sup> و (كُلفَةَ) بضمُّ الكاف وسكون اللام .

وكان أُحِيحةُ سَيِّدَ الأوس في الجاهليَّة ، وكانت أمُّ عبدِ المطلب بن هاشم تحتَه . والمنذر بن محمد بن عَقبة بن أُحِيحة ، صحابيٌّ شهيدٌ بدرًا وقتل يومَ بئرِ

(١) وفي الاشتقاق <sup>١٠٠٠</sup> : « واشتقاق جَنْجَبِي من الجَنْجَبية ، وهو التردد في الشيء . والجمي . والجماب » .

(٢) جاءت « حرازة » بزيادة يمين معجمتين في النسختين .

مَعُونَةٌ كَذَا فِي الْجُمُورَةِ . وَعَدَّ عَبْدَانُ فِي الصَّحَابَةِ مُحَمَّدَ بْنَ عَقِبَةَ هَذَا ، لَكِنَّهُ لَسِبَهُ إِلَى جَدِّهِ فَقَالَ : مُحَمَّدُ بْنُ أَحِيحَةَ . وَقَالَ : بَلَفَنِي أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَمِيَ مُحَمَّدًا ؛ وَأَظْلُهُ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ سَمُوا مُحَمَّدًا قَبْلَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ . وَأَبُوهُ كَانَ زَوْجَ سَلْمَى أُمِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : مَنْ يَكُونُ أَبُوهُ زَوْجَ أُمِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، مَعَ طَوْلِ عُمَرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كَيْفَ تَكُونُ لَهُ صُحْبَةٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ هَذَا بَسِيدٌ ، وَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْزَرِ بْنِ حُفَيْعَةَ بْنِ أَحِيحَةَ الَّذِي ذَكَرُوا أَبَاهُ فِيمَنْ شَهِدَ بَدْرًا . قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ : وَفِيهِ نَظَرٌ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا لِلْمُنْزَرِ وَلَدًا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ . انْتَهَى . وَالصَّوَابُ مَا فِي الْجُمُورَةِ <sup>(١)</sup> ، وَبِهِ يَزُولُ الْإِشْكَالُ .

قَالَ صَاحِبُ الْأَغَانِي <sup>(٢)</sup> : وَكَانَتْ عِنْدَ أَحِيحَةَ سَلْمَى بِنْتُ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ ابْنِ كَيْسَرِ بْنِ خِدَاشٍ ، إِحْدَى لِسَاءِ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ ، لَهُ مِنْهَا عَمْرُو ابْنُ أَحِيحَةَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا هَاشِمٌ بَعْدَ أَحِيحَةَ فَقَوْلَتْ لَهُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَكَانَتْ أَمْرًا شَرِيفَةً لَا تَسِيحُ الرِّجَالُ إِلَّا وَأَمْرُهَا بِيَدِهَا ، وَإِذَا كَرِهَتْ مِنْ مَنْ رَجُلٌ شَيْئًا تَرَكْتَهُ . وَكَانَ أَحِيحَةُ كَثِيرَ الْمَالِ شَحِيحًا عَلَيْهِ ، يَبِيعُ بَيْعَ الرِّيَا بِالْمَدِينَةِ ، حَتَّى كَادَ يُحِيطُ بِأَمْوَالِهِمْ ، وَكَانَ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ بَرًّا <sup>(٣)</sup> كُلُّهَا يُنْصَحُ عَلَيْهَا ، وَكَانَ لَهُ أَطْلَانٌ : أَطْلَمُ فِي قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ الْمُسْتَظَلُّ — وَهُوَ الَّذِي تَحْمِيهِ فِيهِ حِينَ قَاتَلَ تَيْمَةَ الْجُمُورِيِّ — وَأَطْلَهُ الضُّحْيَانُ بِالْعُصْبَةِ فِي أَرْضِهِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا النَّابِيَةُ ، بَنَاهُ بِحِجَارَةٍ سَوْدَ وَيَزْعَوْنَ أَنَّهُ لَمَّا بَنَاهُ أَشْرَفَ هُوَ وَغُلَامٌ <sup>(٤)</sup> . ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ بَنَيْتُ حِصْنًا حَصِينًا مَا بَنِيَ مِثْلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ أَمْنَعُ مِنْهُ <sup>(٥)</sup> ،

(١) انظر أيضاً السيرة ٣٧٢ ، ٤٩٤ ، ٦٤٩ .

(٢) الأغاني ١٣ : ١١٩ والأغاني ١٣ : ١١٨ .

(٣) ط : « بعبا » ، صوابه في ش والأغاني ١٣ : ١١٨ ، ويؤيده تذكير « قع » .

(٤) في اللختين : « لما بناه هو وغلام له أشرف » صوابه من الأغاني .

(٥) في الأغاني : « ما بنى مثله رجل من العرب أمنع ولا أكرم » .

ولقد عرفتُ موضعَ حجرٍ منه لو نُزِعَ وقعَ جميعاً . قال غلامه : أنا أعرفه !  
قال : فأرينيه يا بُنيّ ! قال : هو هذا ! وصرف إليه رأسه ؛ فلما رأى أحيحةً  
أنه قد عرفه دفعه من رأس الأُطم فوق على رأسه فأت . وإنّا قتله لثلاثاً  
يعرف ذلك الحجرُ أحدُ . فلما بناء قال :

بنيتُ بعدَ مُستظَلٍّ ضاحياً بنيتُه ، بُعْصِيَّةٌ ، مِن مالِيا  
للسرِّ مما يتبع القواضيا أخشى رُكْباً أو رُجَيْلاً غادياً<sup>(١)</sup>

وسبأني — إن شاء الله تعالى — تَمَّةُ الكلامِ عليه في شرح شواهد  
الشافعية<sup>(٢)</sup> ، عند شرح قوله : أخشى رُكْباً أو رُجَيْلاً غادياً . فإنه من شواهد  
وشواهد الكشف أيضاً . ولم يعرف أحدٌ تَمَّتَهُ ولا أصله ، ممن كتب  
على الكشف وغيره .

المصدون  
في الجاهلية

واعلم أن جملة من سُمِّيَ بمُحمَّد في الجاهلية ، ذكرهم ابنُ حجرٍ في شرح  
البخاري . وهذا كلامه<sup>(٣)</sup> :

قال عياض : حمى الله عز وجل هذا الاسمَ أن يسقى به أحدٌ قبله ؛  
وإنما سُمِّيَ بعضُ العربِ مُحمَّداً قُربَ ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ، لما سمعوا  
من الكهان والأخبار ، أن نبياً سَيُبْعَثُ في ذلك الزمان يسقى مُحمَّداً ، فرجوا  
أن يكونوا هم ، فسَمَوْا أبنائهم بذلك ، وهم سَنَةٌ لا سابعَ لهم . كذا قال .  
وقال الشَّيْبِيُّ في الروض الأُنف : لا يُعرف في العرب من تَسَى مُحمَّداً قبلَ  
النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة : مُحمَّد بنُ سفيان بن جاشع ، ومُحمَّد بن أحيحة

(١) في — : « والرَّما » ، وفي الأُفاق : « ماديا » بالعين المهملة .

(٢) شرح شواهد الشافعية ١٥٠ .

(٣) فتح الباري ٦ : ٣٥٨ — ٣٥٩ .

ابن الجلاح ، ومحمد بن حُرَّان بن ربيعة . وسبق السُّنْبُلِيُّ إلى هذا القول أبو عبد الله بن خالويه ( في كتاب ليس (١) ) . وهو حصْرُ مردود . وقد جمعتُ أسماءَ مَنْ تَسَى بذلك في جزءٍ مفردٍ فبلغوا نحوَ العشرين ، لكنْ مَعَ تَكَرُّرٍ في بعضهم وَزَمٍ في بعض ، فتَلَخَّصْتُ منه خمسةَ عشرَ نفساً .

وأشهرهم محمد بن عَدَى بن ربيعة التميمي السعدي . وقد سئل محمدُ ابنُ ربيعة — والسائلُ ابنُه — قال له : كيف تَمَّاكَ أبوك في الجاهليةَ محمدًا ؟ قال : سألتُ أبي عما سألتني فقال : خرجتُ رابعَ أربعةٍ من بني تميم أنا وأحدُهم ، وسُفيان بن جُحاشع ، ويزيد بن عمرو بن ربيعة ، وأسماء بن مالك بن حبيب بن النضر ، نريد ابنَ جَفْنَةَ الفُصَّافِي بالشَّام ، فنزلنا على عَدِيرٍ دَير ، فأشرف علينا الذُّبْرَانِيُّ فقال لنا : إِنَّهُ سَيَبْعَثُ مِنْكُمْ وَشَبِيكًا نَبِيًّا ، فسارِعوا إليه . فقلنا : ما اسمه ؟ قال : محمد . فلما انصرفنا وَلِدَ لَكُلِّ مِنَّا وَلَدٌ فسماه مُحَمَّدًا . وقال ابنُ سعد ، عن عليٍّ بن محمدٍ عن مَسْلَمَةَ بن محارب عن قَتَادَةَ بن السَّكَنِ قال : كان في بني تميم محمدُ بن سُفيان بن جُحاشع ، قيل لأبيه : إِنَّهُ سَيَكُونُ نَبِيًّا في العرب اسمه محمد ؛ فسمى ابنه مُحَمَّدًا . فهو لاء الأربعة ليس في السِّيَاقِ ما يُشعرُ بأنَّ فيهم مَنْ له مُحبَّةٌ ، إلَّا مُحَمَّدُ بنُ عَدَى . قال ابنُ سعدٍ لما ذَكَرَهُ في الصحابة : عداؤه في أهل الكوفة . وذَكَرَ عُبَيْدَانَ المَوْزَنِيَّ أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ أَحِيحَةَ ابنَ الجَلَّاحِ أَوَّلَ مَنْ تَسَى مُحَمَّدًا في الجاهليةَ ؛ وكأَنَّهُ تَلَقَّى ذلك مِنْ قِصَّةِ نُبُعٍ لِلْمُحَصِّرِ المَدِينَةِ وُجَّعَ إِلَيْهِ أَحِيحَةُ المَذْكُورُ هو وَالْخُبَرِ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ يَبْثُرُ ، فأخبره الْخُبَرُ أَنَّ هَذَا بَلَدُ نَبِيِّ يَبْعَثُ يَسَى مُحَمَّدًا ، فسمى ابنه مُحَمَّدًا وذَكَرَ الْبَلَاذُرِيُّ مِنْهُمْ مُحَمَّدَ بنَ عَقْبَةَ بنَ أَحِيحَةَ ، فَلَا أَدْرِي : أَمَا وَاحِدٌ نُسِبَ مَرَّةً إِلَى أَبِيهِ وَمَرَّةً

(١) لم أجد هذا النص في كتاب ليس .



إلى جدّه، أمّهما اثنان . . ( أقول : الصواب أنهما واحدٌ نُسِبَ مرّةً إلى أبيه ،  
ومرّةً إلى جدّه ، كما تقدّم بيانه <sup>(١)</sup> )

ثمّ قال ابن حجر : ومنهم محمد بن براء البكرى ، ذكره [ ابن <sup>(٢)</sup> ]  
حبيب . وضبط البلاذرى أباه فقال : محمد بن رزّ ( بتشديد الراء ليس بعدها  
ألف ) بن طريف بن عتوّارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ؛  
ولهذا نسبوه أيضاً العتوّارى . وغفل ابن دحية فعدّ فيهم محمّد بن عتوّارة ،  
وهو هو ، نُسِبَ إلى جدّه الأعلى . ومنهم محمد بن اليمحديّ الأزديّ ،  
ذكره اللطبع البصريّ في كتاب المنقذ <sup>(٣)</sup> . ومحمد بن خوّلى الهمدانيّ . ذكره  
ابن دُرَيْد <sup>(٤)</sup> . ومنهم محمد بن حرّماز بن مالك ، ذكره أبو موسى في القليل .  
ومنهم محمد بن حُرّان بن أبي حُرّان ، واسمه ربيعة بن مالك الجبّليّ ،  
المعروف بالشويمر ، ذكره للرزّيّ فقال : هو أحد من سُمّي في الجاهلية عمداً ،  
وله قصة مع امرئ القيس <sup>(٥)</sup> . ومنهم محمّد بن خُزاعيّ بن علقمة بن حرابة <sup>(٦)</sup>  
السكّميّ ، من بني ذَكْوَان ، ذكره ابن سعد عن عليّ بن محمّد عن سلمة بن  
الفضل <sup>(٧)</sup> عن محمد بن إسحاق قال : سُمّي محمد بن خُزاعيّ طمعاً في النبوّة .  
وذكر الطبراني أنّ أبرهة الحبشيّ توجه وأمره أن يفرّك بني كنانة فقتلوه ،  
وكان ذلك من أسباب قصة الفيل . وذكر محمد بن سعد لأخيه قيس بن خُزاعيّ  
يذكره <sup>(٨)</sup> من أبيات يقول فيها :

(١) انظر ما مضى في ص ٣٢٦ سلفيه .

(٢) التكنة من فتح الباري . وانظر حواشي الاشتقاق ٩ .

(٣) فتح الباري : « المنقذ » ، تحريف .

(٤) في الاشتقاق ص ٩ .

(٥) وكذا في الاشتقاق ٨ — ٩ ، ٤٠٨ .

(٦) — « حرامة » .

(٧) في السختين : « سلفه بن الفضل » سواه من الإصاغة في ترجمة محمد . وانظر  
تهذيب التهذيب ٤ : ١٥٤ فقد ذكر أنه ليس أثبت في ابن إسحاق من سلفه هذا .

(٨) في السختين . « فذكره » . وأثبت ما في فتح الباري ٦ : ٣٥٩

فَذَلِكُمْ ذُو السَّاجِ مِنْهُ مُحَمَّدٌ وَرَأَيْتُهُ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ تَخْفُقُ

ومنها محمد بن عمر بن مُقْفِل (بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام) وهو والدُ هُبَيْبٍ (بموحدة تين، مضمر) وهو على شرط المذكورين ، فإنَّ لولده حجة . ومات في الجاهلية . ومنها محمد بن الحارث بن حديج<sup>(١)</sup> ابن حويص ، ذكره أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين ، وذكر له قصة مع عمر ، وقال : إنه أحد من تسمى محمداً في الجاهلية . ومنها محمد القتيبي ، ومحمد الأسدي ذكرهما ابن سعد ولم يشبهما بأكثر من ذلك . . فعرف بهذا وجه الرد على الحصر الذي ذكره القاضي عياض . وعجب من السهلي ، كيف لم يقف على ما قاله القاضي مع كونه قال قبله<sup>(٢)</sup> ١٩ . وقد تفرَّج لنا من أسمائهم قدر الذي ذكره القاضي عياض مرتين بل ثلاث مرات ، فإنه ذكر في السنة الذين جرَّم بهم : محمد بن مسلمة وهو غلط<sup>(٣)</sup> فإنه ولد بعد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ، فضل له خمسة . وقد خلص لنا خمسة عشر<sup>(٤)</sup> ، والله أعلم . انتهى ما قاله ابن حجر .

وقال زين الدين العراقي : قلت : عدّه — أعني عياضاً — محمد بن

(١) — وفتح الباري : « خديج » كتب مصحح المطبوعة الأولى : « ضبطه الزرقاني على المواهب بمهملتين فتحتية بجم مصر » .

(٢) فتح الباري : « كان قبله » .

(٣) المبين : « تسره إلى تغليظ عياض لا وجه له ، فإن ولادته بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، لا تنفي تسميته بمحمد قبل البعث ، وهو مرادهم بذلك . ولله نظر إلى قول ابن زريق في الاشتقاق : ومحمد بن مسلمة الأنصاري ، سمي في الجاهلية محمداً » .

(٤) المبين : « ليس هذا التعليل من عنائه بل هو الحافظ منطلي . وهذا لفظه في حاشية الاشتقاق ٦ : بلغ أسماء من سمي محمداً خمسة عشر رجلاً ذكرتهم في كتابي المسمى بالإشارة ١٠ هـ . فرجع الحق إلى تصابه والحدقة . وقد أقر الحافظ نفسه بذلك في الإصابة رقم ٨٤٩٨ . والإشارة له يريد ما كتبه على كتاب ليس » .

مسئلة ، فيه نظر من حيث أنه ولد بعده بشر منين ، ولكنه صحيح من حيث أنه لم يكن ظهرت النبوة والله أعلم .

\*\*\*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائتين :

٢٢٨ \* قَلَمًا عَرَسَ حَتَّى هَجَنَهُ بِالتَّبَاشِيرِ مِنَ الصَّبَحِ الْأَوَّلِ<sup>(١)</sup> \*

على أن أبا علي قال : إنَّ ( قَلَمًا ) قد نجيء بمعنى إثبات الشيء القليل ، كما في هذا البيت ، والكثير أن تكون للثني الصرف . وهذا كلام أبي علي في الإيضاح الشرعي<sup>(٢)</sup> قال : وأما قولُ ليبد :

\* قَلَمًا عَرَسَ حَتَّى هَجَنَهُ \*

فإن قولهم قَلَمًا ، يستعمل على ضربين : أحدهما أن يكون بمعنى الثني لا يثبت به شيء ، والآخر أن يكون خلافَ كَثُرَ يُثَبِّتُ به شيء قليل . فمن الأول قولهم : قَلَمًا سَرَتْ حَتَّى أَدْخَلَهَا ، فتنصب الفعلَ معه بعد حَتَّى ، كما تنصب في قولك : مَسَرَتْ حَتَّى أَدْخَلَهَا ؛ ومنه : قَلَمًا سَرَتْ فَأَدْخَلَهَا فتنصب معه الفعلَ بعد الفاء كما تفعلُ ذَلِكَ بالنقي ، ومنه قَلَّ رَجُلٌ جَافَى إِلَّا زَيْدٌ ؛ كما تقول : مَاجَاوَى إِلَّا زَيْدٌ ؛ فهذا في هذه المواضع بمنزلة النقي . ولو أردتُ نقيَّ كَثُرَ لجاز الرفعُ في الفعلِ بعد حَتَّى ، كما تقول : سَرَتْ قَلِيلًا حَتَّى أَدْخَلَهَا . ولو أُجْرِيَ هذا الضربُ مجرى الأول — على معنى أَنَّ التَّحْقِيلَ لم يُتَدَبَّ به لَقَلَّتْهُ — لكان ذلك قياسًا على كلامهم ؛ ألا تراهم قالوا : مَا أَدْرِي أَأَذِّنُ أَوْ أَقَامُ ، فُجِعِلْ

(١) ديوان ليبد ١٨٢ والمعاني الكبير ٧٣ .

(٢) الكلام التالي لم أجده في نسختي دار الكتب من الإيضاح ، والأول منهما برقم ١١٢٠ نحو وعليها هذه العبارة : من نعم الله على عبده الفقير إل ... عبد القادر ابن صر البغدادى . والثاني برقم ١٠٠٦ نحو ، وهي تزيد على الأولى زيادة كبيرة .

الفعل غير معتد به ؛ والبيت مما قد ثبت فيه التعريس ولم ينه ألبته ، بذلك على ذلك قول ذى الرمة :

زَارَ الْخِيَالُ لِمَىٰ هَاجِبًا لَعِينَتْ      به التَّنَافُ وَالْمَهْرِيَّةُ النَّجْبُ<sup>(١)</sup>  
مَعْرَسًا فِي بَيَاضِ الصَّبِيحِ وَقَعَتْ      وَسَائِرُ السَّيْرِ إِلَّا ذَاكَ مَنْجَبٌ

٢٦

انتهى . بيانه : أن ذا الرمة أراد بالهاجِبِ المعرَّسَ نفسه . والهاجِبُ : التام . ولعبت به : تراشَتْ به بلعة إلى بلعة . والمهريَّةُ ، بالفتح : الإبل المنسوبة إلى مهرة ، وهي حي باليمن . والنَّجْبُ : جمع نجيب : كرام الإبل . والتعريس : الإقامة في آخر الليل . ومعرَّسًا : صفة هاجبًا . أى زارنى خيالٌ ميم وأنا معرَّسٌ نائم . وجملة في بياض الصبح وقته ، صفة لقوله : معرَّسًا . يريد الوقفة التي ينأى عنها الصبح ، لأن كلَّ مَنْ سار ليلته فذلك وقت لإراحته ونومه . ويردَّى : (وسائر الليل) . ومنجَبٌ : خير سائر أى ماض . وقوله : إِلَّا ذَاكَ ، استثناء للتعريس من السير ؛ وهذا وجه الدليل . ويروى أيضًا : (في سواد الليل) . والتفسير في السير والليل والسواد سواء . وهذا الشعر من قصيدة طويلة لذي الرمة مطلعها :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا لِلَّامِ يَنْسَكِبُ

وهذه القصيدة أول ديوانه .

واعلم أن أباه على قد تكلم هنا على أقلّ وقَلْبًا ، بكلام جيد قد اختصره الشارح الحق ، أحييت أن أقوله هنا يرمته تنمياً للثامنة : قال<sup>(٢)</sup> :

(١) ديوان ذى الرمة ص ٧ .

(٢) وهذا القول أيضا لم أجده في نسخة الإيضاح للسائق المذكور . والظاهر أن لادى على أيضا ، الإيضاح النحوى ، والإيضاح الشعرى .

اعلم أنهم قالوا : أقلُّ رجلٍ يقول ذلك ، وأقلُّ امرأةٍ تقول ذلك ، وأقلُّ امرأتين تقولان ذلك ، فخلوا الصفةَ فيها على المضاف إليه أقلُّ لا على أقلِّ . فإن قال قائل : ما موضعُ تقول ذلك وتقولان ذلك ؟ فاقول فيه : أن موضعه جَرٌّ على ما عليه استعماله ، ولا يجوز أن يكون موضعه رُفْعاً ، لأنه لو كان رُفْعاً لكان ينبغي أن يكون محمولاً على أقلِّ ، إما أن يكون وصفاً له أو خبراً . فإن قلت : إذا كان أقلُّ مبتدأً فما خبره ؟ فاقول فيه : أنه لا يخلو من أن يكون مضمراً متروكاً الإظهار والاستعمال ، كما كان خبرُ الاسمِ بعد لولا كذلك<sup>(١)</sup> . أو يكون قد استغنى عن الظاهر بالصفة الجارية على المضاف أقلُّ إليه ، وصار أقلُّ لا خبر له لما فيه من معنى النفي ، كما أن قلماً في قولهم :  
 . . . . . قلماً . . . . . وصالٌ على طول الصدود يدوم<sup>(٢)</sup>

غير مسند إلى فاعلٍ ، لما فيه من معنى النفي ، فكما صار قلٌّ غير مسندٍ إلى فاعلٍ ، كذلك أقلُّ غير مسندٍ إليه خبر ، لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما قد جرى مجرى صاحبه ، ألا ترى أنهم قالوا قلٌّ رجلٌ يقول ذلك إلا زيدٌ ، كما قالوا : ما رجلٌ يقول ذلك إلا زيدٌ ، وقالوا : أقلُّ رجلٍ يقول ذلك إلا زيدٌ ، فأبدلوا زيداً من أقلِّ وأجروه مجرى قلٍّ رجلٌ يقول ذلك إلا زيدٌ ! ألا ترى أنه لم يُبدل من رجلٍ المجزوء بل أجرى مجرى قلٍّ رجلٌ فأمَّا صفة الاسم الذي يضاف إليه أقلُّ ، فإنه يكون فضلاً أو ظرفاً ، لأنَّ الظرف كالفعل والفاعل ، ألا ترى أنه في صلة الموصول كالفعل : في استقلال الموصول به<sup>(٣)</sup> ١ وقال

(١) الرضي : « وفيه نظر ، لأنه لا معنى لقولك أقل رجل يقول ذلك إلا زيد موجود كما لا معنى لقولك أقام الزيدان موجود » .

(٢) للرامز اللقي في سيبويه ١ : ١٢ ، ٤٥٩ ، وأمال ابن النجاشي ٢ : ١٣٩ ، ١٤٤ والإنصاف ١٤٤ والنصف ١ : ٢/١٩١ ، ٦٩ . وصدره :

\* صددت فأطولت الصدود وقلما \*

(٣) - : « كالفعل في الاستعمال للموصوف به » .

أبو الحسن : لو قلتَ أَقْلُ رجلٌ ذى بُجَّة ، أو نحو ذلك ، لم يحسن . قال أبو علي : وإِذَا امتنع هذا ، لأنَّ أَقْلَ قد أُجرى بُجْرَى حرفِ النفي فلم يظهر له خبر ، كما أنَّ قُلَّ جرى مجراه فلم يُسند إلى فاعل . فإذا علمتَ أنه قد أُجرى مجرى حرفِ النفي — بما ذكرتُ ، وبأنَّهم قالوا : قُلَّ رجلٌ يقول ذلك إلا زَيْدٌ — كان قولهم : أَقْلُ رجلٌ يقول ذلك ، أَقْلَ فيه بمنزلة حرفِ النفي ؛ وحرفِ النفي ينبغي أن يدخل على كلام تامٍّ ، والكلام التامُّ الفعلُ والفاعلُ وما في حكمهما من الظروف ، وليس المبتدأُ وخبرُهُ مما يجرى مجرى الفعل والفاعل هنا . ألا ترى أنَّ أبا الحسن يقول : لو قلتَ أَقْلُ رجلٌ وجهه حسنٌ ، لم يحسن . فدلَّ ذلك على أنَّهم جعلوا أَقْلَ بمنزلة ما ، وماحقها أن تنفى فعل الحال ، في الأصل ؛ ويؤكد ذلك أنَّه صيغة ؛ والصفة ينبغي أن تكون مصاحبةً للموصوف ، فكما لا تدخل ما في نفي الفعل إلا على فعل وفاعل ، كذلك ينبغي أن يكون الوصفُ الواقعُ بعد الاسم المضاف إليه أَقْلُ فعلاً وفاعلاً ، أو ظرفاً ، لأنَّ الظرف كالفعل . وإذا كانت كذلك ، فلو أوقعت جملة من ابتداء وخبر بعده لم يحسن ، لأنَّ ما في الأصل لا تنفيها ، لِما تنفى الفعل ؛ ولو أوقعت صفةً لا معنى للفعل فيها ، نحو ذى بُجَّة ، وما أشبهها مما لا يشابه الفعل ، لم يميز . ولو أوقعت الصفة المشابهة للفعل ، نحو ضاربٍ وصالحٍ لم يحسن في القياس أيضاً ، ألا ترى أنَّ هذا موضعُ جملة ، واسمُ الفاعل لا يسدُّ مسدَّ الجملة ؛ ولذلك لم تستقلَّ الصلة به ، واسمُ الفاعل في صفة الاسم المحرور برُبِّ أحسن منه في صفة الاسم المضاف إليه أَقْلُ . لأنَّ رَبَّ وما انجزَّ به من جملة كلام ، ألا ترى أنَّ الفعل الذي يتعلَّق به مرادٌ ، وإن كان قد يترك من اللفظ ، كما أنَّ ما يتعلَّق به السكاف ، من قولك : الذي كزيد ، كذلك : فإذا كانت كذلك كانت فضلة ، والفضلة لا تمتنع أن توصف بالصفات التي لا تناسب الفعل والتي تناسبه ،

وليس صفة المضاف إليه أَقْلٌ كَنَفِكَ ، ألا ترى أن أَقْلٌ بمنزلة حرف النفي كما كان قُلْ كذلك ، وحكم حرف النفي أن يدخل على جملة . ووجه جواز وصف الاسم المضاف إليه أَقْلٌ بصالح ونحوه هُوَ أَنَّ <sup>(١)</sup> هذا الضرب قد أجرى مجرى الجمل في غير هذا الموضع ، ألا ترى أن سيبويه قد أجاز حكاية عاقلة ليبة ونحوها إذا سُمِّيَ بها ، فجعله في ذلك بمنزلة الجمل ، حيث كان في حكمها ، من حيث كان حديثاً ومحدثاً عنه ؛ وقد جرى هذا النحو مجرى الفعل والفاعل أيضاً في الاستماء المسقى بها الفعل ، فكذلك فيما ذكرنا . والأقيس فيما يُجْرَى بربِّ أن يُوصَفَ بفعل وفاعل ، لأنَّ أصلَ ربِّ وإن كان كما ذكرنا ، فقد صار عندهم بمنزلة النفي ، ألا ترى أنها لا تقع إلا صدراً كما أن النفي كذلك ؛ وأنَّ المفرد بعد قُلْ دلٌّ <sup>(٢)</sup> على أكثر من واحد ، وهذا مما يختصُّ به النفي ونحوه ؛ فإذا كان كذلك ، صار ذلك الأمر كالرفوض ، وصار الحكم لهذا الذي عليه الاستعمال الآن . وقد صار كالنفي بما لزمه بما ذكرنا ، كما صار أَقْلٌ رجلاً بمنزلة ذلك ، فكما أن حكم صيغة المضاف إليه أَقْلٌ أن يكون على ما ذكرنا ، كذلك حكم ما انفجر بربِّ . وبما يدلُّ على أن أَقْلٌ منزلة متزلة النفي ، امتناع العوامل الداخلة على المبتدأ من الدخول عليه ، امتناعها من الدخول على ما لزمه حرف النفي . ومما جرى مجرى أَقْلٌ رجلاً ، فيما ذكرنا ، قولهم : خطيئة يوم لا أُمِيدُ فيه ، ألا ترى أن الكلام محمولٌ على ما أضيف خطيئة إليه ، كما كان محمولاً على ما أضيف أَقْلٌ إليه ، ولم يعد على خطيئة مما بعده ذكر ، كما لم يعد على أَقْلٌ شيء مما بعده . وقياس خطيئة أن تمتنع العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر من الدخول عليها ، كما امتنعت من الدخول على أَقْلٍ ، لا تماقها فيما ذكرت

(١) في اللسطين : « وإن » . وبه في الرضى : « فلا عطاءه معنى الفعل » .

(٢) كذا في اللسطين ، وغيره الشيعي بقله هكذا « بعده قد دل » .

وفي المعنى ، ألا ترى أنه يريد ما يوم لا أُصيد فيه إلا الخطيئة<sup>(١)</sup> ، فصار  
كقولهم أقل من جهة المعنى ومن جهة حمل ما بعدها على ما أُضيف إليه من  
دونها . والقياس فيها وفي أقل أن يكون ما جرى بعدهما من الكلام قد سدَّ  
سدَّ الخبر ، وصار معنى أقل أمرأتين قولان ذلك ، ما امرأتان قولان ذلك ،  
وكذلك خطيئة ، فحمل الكلام على المعنى ، فلم يحتاج إلى إضمار خبر كما لم  
يحتاج إليه في قولك : أذهاب أخواك ، وما أشبهه . انتهى كلام أبي علي ،  
وصقناه برمته لتفاسته .

٢٨

وبيت الشاهد من قصيدة طويلة للبيد بن ربيعة الصحابي ، عدّة أبياتها  
خسة وثمانون بيتاً ، ولا بد من ذكر أبيات متصلة به ليتضح مناه ، وهي :

صاحب  
الشاهد

(وَجُودٍ مِنْ صِبَابَاتِ الْكَرَى عَظْفِ النَّمْرِقِ صَدَقِ الْمُنْدَلُ  
قَالَ هَجْدُنَا قَدْ طَالَ السُّرَى وَقَدَرْنَا إِنْ خَيَّ الدَّهْرِ فَعَلَّ  
يَتَقَى الْأَرْضَ بِدَفٍّ شَاسِفٍ وَضُلُوعٍ تَحْتَ صُلْبٍ قَدْ حَمَلْ  
قَلْبًا عَرَسَ حَتَّى هَجَسَهُ بِالنَّبَاشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ  
يَلْمِسُ الْأَحْلَامَ فِي مَنْزِلِهِ بِيَدَيْهِ ، كَالْهَوْدَى الْمُصَلِّ  
يَتَارَى فِي الذِّى قَلْتُ لَهُ وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَيْهَلْ  
فَوَرَدْنَا قَبْلَ فُرَاطٍ الْقَطَا إِنْ مِنْ وَرْدِي تَنْفِيسَ الْهَلْ)

أبيات  
الشاهد

قوله : و جودٍ من صِبَابَاتِ الْح ، الواو واو رُب ؛ والجود : الذى جاده  
النَّعَاسُ<sup>(٢)</sup> وألغ عليه حتى أخذه فنام ؛ من التجود بالفتح وهو المطر الغزير ،

(١) : « الخطأ » . وانظر لقولهم خطيئة يوم لا أُصيد فيه سبيوه ١ : ونهاية  
مادة (خطأ) من الحسن .

(٢) ط : « الناس » صوابه فى ٣٠ .



يقال أرض مجودة أى مغيثة ، وجيدت الأرض : إذا مطرت جوداً . وقال  
أعرابي : المجود : الذى قد جاده العطش أى غلبه ، كذا فى شرح أبى الحسن  
الطوسى . وهذا لا يناسب قوله : صبايات السكرى ، فإن السكرى النوم  
وصبايته بقيته . والجيد ما ذكره صاحب القاموس : من أن الجود ، كغراب :  
النعاس ، وجاده الهوى : شاقه وغلبه ؛ وبهذا يلتئم بما بعده . يريد : أنه هب  
من نومه قبل أن يستكمله ، فهو نَسَانٌ من بقاء النوم . وقوله : عاطف الشرق ،  
صفة مجود ، والإضافة لفظية ، يريد عطف بمرقتة وثناها فنام . والفرقة ،  
مثلثة النون : الوسادة والطنفسة فوق الرجل ، وهى المرادة هنا ؛ والطنفسة  
مثلثة الطاء والفاء ، وبكسر الطاء وفتح الفاء ، وبالعكس : البساط . وقوله :  
صدق المبتذل ، بفتح الصاد أى جلد قوى لا يتغير عند ابتذاله نفسه ولا يسقط ؛  
ولا يجوز أن يقال صدق المبتذل ، إلا إذا امتهن ووجد صادق المهنة يوجد  
عنده ما يحب ويراد . وفى القاموس : الصدق : الصلب المستوى من الرماح  
والرجال ، والكامل من كل شيء ؛ وهى صدقة . والمبتذل : مصدر بمعنى  
الابتذال ، وهو ضد الصيانة ، يقال سيف صدق المبتذل أى ماضى الضريبة .  
وقوله : قال هجونا الخ ، قال هو متعلق رُب . والتهجيد من الأضداد : يقال  
هجدته إذا نومه ، أى دعنا ننام ، وهو المراد هنا ، وهجده : إذا أيقظه .  
والفاء للتعليل . والسرى بالضم : سير عامة الليل . وقوله : وقدرنا ، أى وقدرنا  
على ورود الماء ؛ وذلك إذا قربوا منه . وفى القاموس : وبيننا ليلة غامرة :  
هيئة السير لا تسب فيها . وألخني ، بفتح المعجمة والقصر : الآفة والفساد ؛  
أى إن غفل عنا فساد الدهر فلم نعلمنا . وقيل : قدرنا ، أى على التهجد ؛  
وقيل : على السير . وقوله : يتقى الأرض الخ ، أخبر عن صاحبه النعسان بأنه  
يتقى الأرض أى يتجافى عنها . والدَفّ ، بفتح الدال : الجنب . ورؤى :

(يتقى الرّيح). والشاف، بتقديم المعجمة على المهملة: اليايس ضُرّاً وهو الآء، وقد شَف كعصر وضرب وكرم، شُوفاً وشَسَافَة، ويكسر: إذا يس ونحل جسمه، كنع وعلم ونصر وكرم، نُحولاً: ذهب من مرض أو سفر.

وقوله: (قلماً عرس الخ) ما للتصلة بقَلّ كافة لها عن طلب الفاعل، وجاعلة إياها بمنزلة ما النافية في الأغلب، وهنا لإثبات القلة كما تقدّم؛ وما تتصل بأفعال ثلاثة فتكفيها عن طلب الفاعل، وهي قلماً وطالماً وكثراً؛ وينبغي أن تتصل بالأولين كتابةً. و (التعريس): النزول في آخر الليل للاستراحة والنوم، ومثله الإعراس. و (هيجته): أيقظته من النوم؛ وهاج بهيج يحىء لازماً ومتعدّياً، يقال هاج: إذا ثار، وهجته: إذا أوترته. وحتي هنا حرف جرّ بمعنى إلا الاستثنائية، أى ما عرس إلا أيقظته، أى نام قليلاً ثم أيقظته؛ وأكثر دُخولها على المضارع، كقوله:

ليسَ المعطاء من الفضولِ سَمَاحَةً حتّى تَجُودَ وما لَدَيْكَ قَلِيلٌ<sup>(١)</sup>

وقوله: (بالتبشير) أى بظهورها؛ والتبشير: أوائل الصبح، وهو جمع تبشير، ولا يُستعمل إلاّ جمعاً؛ قال في القاموس: التبشير البشرى، وأوائل الصبح وكلّ شيء، وطرائقُ على الأرض من آثار الرياح، وآثارُ بحسب الدّابة من الدُّبَر، والبواكر من النّخل، وألوان النخل أوّل ما تُرطب. انتهى

ولكونه مشتركاً بين هذه المعاني، يئ للرادّ بقوله: (من الصبح) و (الأوّل) صفة التبشير، وهو بضمّ المهمزة وفتح الواو جمع أوّل مؤنث

(١) البيت للمعنى الكندي. انظر البني ٤: ٤١٢ وشرح شواهد المفى ١٢٨.

الأول ، كالكُبر جمع كبرى . وقد جاء هذا المصراعُ الثاني في شعر النابغة الجعديّ ، وهو :

وشمولى قهوةٍ باكرتها في التبشير من الصبح الأول  
والنابغة وإن كان عصرىً لبيد ، إلا أنه أسن منه — كما يتّناه  
في ترجمتها<sup>(١)</sup> — وقد عيب هذا البيتُ على النابغة ، قال صاحب تهذيب  
الطبع : وأما الأبيات المستكرهة الألفاظ ، المتفاوتة النسيج ، القبيحة العبارة ،  
التي يجب الاحتراز منها كقول<sup>(٢)</sup> النابغة الجعديّ :

وشمولى قهوةٍ باكرتها في التبشير من الصبح الأول  
يريد بالتبشير الأول من الصبح . وعابه المرزبانيّ أيضاً في كتابه  
الموشح<sup>(٣)</sup> .

وقوله : ليس الأحلاس ، فاعل ليس ضمير المجرود . والنس : الطلّب ،  
وفعله من بابي قتل وضرب . والأحلاس . جمع حلس ، بالكسر ، وهو  
كيسار رقيق يكونُ على ظهر البمير تحت رَحله . أى يطلبها بيديه وهو لا يعقل  
من غلبة النعاس . وقوله : كاليهودى المصلّ ، قال الطوسي في شرحه : كأنه  
يهودى يصلى في جانب يسجد على جبينه هذا . كلامه . واليهودى يسجد على  
شِقِّ وجهه ؛ وأصل ذلك أنهم لما نثق الجبل فوقهم ، قيل لهم : إما أن  
تسجدوا وإما أن يُلقى عليكم ؛ فسجدوا على شِقِّ واحد مخافة أن يسقط  
عليهم الجبل ؛ فصار عندهم سنة إلى اليوم . وقوله : يتارى في الذى قلت له الخ ،

(١) هذا سهو من البندادى ، فإنه إنما تعرض للمقارنة بين من النابتين في هذا  
الجزء من الخزانة ص ١٦٧ . وترجمة لبيد تقدمت في ٢ : ص ٢٤٦  
(٢) الوجه : « فكتول » .  
(٣) الموشح ص ٦٧ .

هذا البيت أورده الشارح في اسم الفعل <sup>(١)</sup>، وهناك يشرح إن شاء الله تعالى .  
 التقارى في الشيء والامتراء فيه : المجادلة والشك فيه ، يقال ما ريت الرجل  
 أماريه مراء ومماراة : إذا جادلته ، والمريية : الشك . قال الطوسي : يقول :  
 قال له الصبيح ، والنجاء ، قد أصبحت ، ونحو هذا من الكلام . وحيث :  
 أى أسرع وأعجل : قال السيد المرتضى في أماليه <sup>(٢)</sup> : ( غُرر الفوائد ، ودُرر  
 القلائد ) : قد قال الناس في وصف قلة النوم . ومواصلة السرى والإدلاج ،  
 وشعث السارين ، فأكثروا ، فمن أحسن ما قيل في ذلك قولُ لبّيد . وألشد  
 هذه الأبيات الحمسة ، وأورد لها نظائر جيّدة . وقوله : فوردنا قبل فرّاط القطا  
 الخ ، القطا مشهور بالتبكير والسبق إلى الماء : وفرّاط القطا : أوائلها ،  
 وهو جمع طارط ، يقال فرطت القومَ أفرطهم فرطاً ، من باب نصر : أى سبقتهم  
 إلى الماء . وقوله : إن من وِردى الخ ، أى من عادى . والتغليس : السير  
 بغلّس ، وهو غلّمة آخر الليل ، يقال غلّسنا الماء أى وردناه بغلّس . والتَّهْلُ :  
 الشربة الأولى ، والملل الشربة الثانية : قال الطوسي : قال أبو الوليد : أراد  
 التَّهْلُ ، ولكنّه لم يستتم له البيت .

وترجمة لبّيد تقدّمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة <sup>(٣)</sup> ومطلع

هذه القصيدة :

( إنَّ تقوى ربنا خيرُ نفلٍ      وبإذن الله ربّي والعجل <sup>(٤)</sup> )  
 أحمّد الله ، فلا نِدَّ له      بيديه الخيرُ ، ما شاء فعل !

(١) وهو الشاهد الحادى والستون بعد الأربعمئة .

(٢) أمالى المرتضى ١ : ٥٤٧ .

(٣) الخزائن ٢ : ص ٢٤٦

(٤) ٣ : « وعجل » .

من هَـدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ (١) .  
 قوله : خَيْرُ نَفْلٍ ، هذه رواية الأصمعي ، وروى أبو عبيدة : (خَيْرُ النَّفْلِ)  
 والنفل : الفضل والعطية ؛ كَذَا قَالَ الطوسي : واستشهد صاحب الكشاف  
 بهذا البيت في سورة الأنفال على أَنَّ النَّفْلَ بالتحريك الغنية . وأصله الزيادة ،  
 ولهذا يقال هذا نَفْلٌ أى فَضْلٌ وزيادة ؛ ومنه النافلة في الصلاة . والرَّيْثُ مصدر  
 رَثْتُ أَرِثْتُ : إِذَا أَبْطَأْتُ .

قال السيد المرتضى في أماليه<sup>(١)</sup> : وَمَنْ قِيلَ إِنَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الْجُبْرِ مِنَ  
 المشهورين ، لِيَبْدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ وَاسْتَدْلَّ بِقَوْلِهِ :

إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرُ نَفْلٍ وَيَا ذَنْ اللَّهَ رَيْثِي وَالسَّجَلُ  
 مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ

وإن كان لا طريق إلى سَبِّ الْجُبْرِ إلى مذهب لبید إلا هذان البيتان ،  
 فليس فيهما دلالة على ذلك . وأما قوله : وَيَا ذَنْ اللَّهَ رَيْثِي وَالسَّجَلُ ، فيحتمل  
 أن يريد بـعـله ، كما يُتَأَوَّلُ عليه قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَحْمِ بِضَارَّةٍ بِهِ مِنْ أَحَدٍ  
 إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup> : أى بـعـله . وإن قيل في هذه الآية أنه أراد : بتخليته  
 وتمكينه — وإن كان لا شاهد لذلك في اللغة — أمكن مثله في قول لبید .  
 وأما قوله : مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى ، فيحتمل أن يكون مصروقاً إلى بعض  
 الوجوه التي يُتَأَوَّلُ عليها الضلال والهدى المذكوران في القرآن ، مما يليق  
 بالمدل ولا يقتضى الإيجاب ، اللهم إلا أن يكون مذهب لبید في الإيجاب معروفاً  
 بغير هذه الأبيات ، فلا يُتَأَوَّلُ له هذا التأويل ، بل يحتمل على مراده ، على  
 موافقة المعروف من مذهبه . انتهى كلامه .

\*\*\*

(٢) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(١) أمالي المرتضى ١ : ٢١ .

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والمشرون بعد للثنتين :

٢٢٩ ﴿ وما اغتره الشيبُ إلا اغتراراً <sup>(١)</sup> ﴾

على أن ما بعدَ إلا مفعول مطلق مؤكد للفعل قبله .

٣١

ووجه الشارح المحقق صحة التفرغ في المفعول المطلق المؤكد . وقوله :  
إن ابن يعيش قال : أصله وما اغتره اغتراراً إلا الشيب ، فقدم وأخر . فهذا  
النول إنما هو لأبي على الفارسي ، وابن يعيش مسبق به . قال ابن هشام  
في المنقي : قال الفارسي : إن إلا قد توضع في غير موضعها مثل : ﴿ إن نظنَّ  
إلا ظناً ﴾ <sup>(٢)</sup> . وقوله :

وما اغتره الشيبُ إلا اغتراراً

لأن الاستثناء المفرغ لا يكون في المفعول المطلق التوكيدي ، لعدم الفائدة  
فيه . وأجيب : بأن المصدر في الآية والبيت نوعي على حذف الصفة ، أي  
إلا ظناً ضعيفاً ، وإلا اغتراراً ضعيفاً . انتهى . وكذا قال الخفاف الإشبيلي في  
شرح الجمل : قال : وهذا عندي أن تكون إلا في موضعها ، ويكون مما  
حذف فيه الصفة لفهم المعنى ، كأنه قال : إن نظنَّ إلا ظناً ضعيفاً ، وما اغتره  
الشيب إلا اغتراراً بئناً <sup>(٣)</sup> . وهذا أولى لأنه قد ثبت حذف الصفة ولم يثبت  
وضع إلا في غير موضعها . وهذا جواب ثانٍ ، لكن جواب الشارح  
المحقق أدق .

وهذا المصراع عجزٌ ، وصدره :

(١) ديران الأعشى ٣٥ وابن يعيش ٧ : ١٠٧ وشرح شراهد المنى ٢٤٠ ،

(٢) الآية ٣٢ من سورة الجاثية .

(٣) كننا في اللسختين ، ولعلها « هينا » .

(أَحْلٌ لَهُ الشَّيْبُ أَثْقَالُهُ)

وأحلّ: أنزل؛ والإخلال: الإزلال. والأثقال: جمع ثقل بفتحين، وهو مناع المسافر وحشّه.

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون، وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب<sup>(١)</sup>. وهذا مطلع القصيدة:

(أَأْزَمْتَ مِنْ أَلٍ لَيْلٍ ابْتِكَارًا وَشَطَطٌ عَلَى ذِي هَوًى أَنْ تُزَارَا

\*\*\*

وأشد بعده، وهو الشاهد الثلاثون بعد المائتين:

٣٣٠ (بَطَالِبُنِي عُمَى ثَمَانِينَ نَاقَةً وَمَالِي يَا عَفْرَاهُ إِلَّا ثَمَانِيَا<sup>(٢)</sup>)

على أن الفراء يُبَيِّز النصب على الاستثناء المفرغ، نظراً إلى المقدّر، استدلالاً بهذا البيت: فإن المستثنى منه محذوف تقديره: ومالي فوق إلا ثمانيا. وردّه الشارح المحقق بما ذكره<sup>(٣)</sup>.

أقول: هذا البيت من قصيدة نونية طويلة، عدّها ثلاثة وسبعون بيتاً، لرؤبة بن حزام المذري. والبيت قد تحرّف على من استشهد به، وروايته هكذا:

(يُسْكَلْفُنِي عُمَى ثَمَانِينَ بَكْرَةً وَمَالِي يَا عَفْرَاهُ غَيْرُ ثَمَانٍ)

وروي أيضاً:

(يُسْكَلْفُنِي عُمَى ثَمَانِينَ نَاقَةً وَمَالِي وَالرَّحْمَنُ غَيْرُ ثَمَانٍ)

(١) الخزانة ١: ص ١٧٥

(٢) ديوان عروة ٤ وأمالى للقال ٣: ١٦٠ برواية: «غير ثمان».

(٣) شرح الرضي على السكافية ١: ٢١٧.

وعلى هذا فالاستثناء على الطريقة المألوقة .

وهذه القصيدة ثابتة في ديوانه أقل مما ذكرنا ، وعدتها على ما فيه ثلاثة وثلاثون بيتاً ، وأوردها بالمدد الأول<sup>(١)</sup> القائل في آخر ذيل أماليه وفي أول نواذره<sup>(٢)</sup> . وقد ترجعنا حُرُوة بن حزام مع عفراء المذريين ، وذكرنا حكايتهما مفصلة في الشاهد السادس والتسعين بعد المائة<sup>(٣)</sup> .

والقصيدة غرامية فلا بأس بإيرادها ، لانسجامها ورقبها ، وأخذها بجماع القلوب . قال القائل في الذيل وفي النواذر : قال أبو بكر : وقصيدة حُرُوة النونية يختلف الناس في أبيات منها ، ويتفقون على بعضها ؛ فأول الأبيات المجمع عليها وما يتلوها ، مما لا يختلف فيه ، أنشدني جميعه أبي رحمه الله ، عن أحمد بن حنبل وغيره ، وعبد الله بن خلف الدلال عن أبي عبد الله السدوسي ، وأبو الحسن بن براء عن الزبير بن بكار ، وألفاظهم مختلطة بعضها ببعض :

( خَلَيْتُ مِنْ عَلِيٍّ هَالِكٍ بِنِ عَامِرٍ      بصنماء عوجا اليومَ وانتظرائي  
ولا ترهبنا في الأجر عندي وأجلا      فأنسكا في اليومِ مُبتَلِيانِ  
ألم تعلمَا أن ليسَ بالمرغر كله      أخُ وصديقُ صالحٍ ، فندرائي

(١) عدد أبياتها في الأمالي اثنا عشر بيتاً ، لا ثلاثة وسبعون . وسيرد البندادي هذه القصيدة ثلاثة وسبعين بيتاً ، فلعلها كذلك في نسخة من الأمالي . وعدد أبياتها في الديوان ١٢٨ بيتاً .

(٢) الميسق : لا قرار له ، فتارة يسمى الجزء اللاحق بذيل الأمالي : صة الذيل ، وأخرى : النواذر ، وأخرى غير ذلك . على أن هذه القصيدة ليست في آخر ذيل الأمالي بل هي مطلع صة الذيل التي سماها هنا ( النواذر ) خطأ . وانظر ٣ : ١٥٧ من الطبعة الثانية . والقصيدة أو بعضها في الأغاني ٢٠ : ١٥٤ والجنى ٢ : ٥٥٣ والسيرى ص ١٤٩ وتزيين الأسواق ص ٧٣ .

(٣) في هذا الجزء من الخزائن ص ٢١٥ .



أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتِ رَامِ بِلَادَهَا      بَعَيْنَيْنِ إِنْسَانَاهَا غَرَقَانِي  
 أَلَا فَاحِلَانِي، بَارَكَ اللَّهُ فَيْكَا      إِلَى حَاضِرِ الرُّوحَاءِ ثُمَّ دَعَانِي  
 عَلَى جَسْرَةِ الْأَصْلَابِ نَاجِيَةِ الشَّرَى      تُقَطِّعُ عَرَضَ الْبَيْدِ بِالْوَحْدَانِ  
 أَلِمَا عَلَى عَفْرَاءَ، إِنْكَأَ غَدَاً      لَشَحَطِ النَّوَى وَالْبَيْنِ مُتَرَفَانِ<sup>(١)</sup>  
 فَيَا وَاشِيَّ عَفْرَا، دَعَانِي وَنَظَرَةً      تَقْرَأُ بِهَا عَيْنَايَ، ثُمَّ كِلَانِي  
 أَغْرَكَا مَنِي قَيْصُ لِبَسْتُهُ      جَدِيدٌ وَبُرْدَا يَنْتَنِي زَهْيَانِي<sup>(٢)</sup>  
 مَنِي زَوْفَعَا عَنِّي الْقَبِيصَ تَبَيَّنَا      بَنِي الشَّرِّ مِنْ عَفْرَاءِ يَافِيَانِ<sup>(٣)</sup>  
 وَتَعَرَّفَا لِحَا قَلِيلًا وَأَعْظَمَا      دِقَاقًا وَقَلْبًا دَائِمًا انْطِقَانِ  
 عَلَى كِبْدِي مِنْ حُبِّ عَفْرَاءِ قُرُوحَةً      وَعَيْنَايَ، مِنْ وَجْدِهَا، نَكِيمَانِ  
 فَعَفْرَاءُ أَرْجَى النَّاسِ عِنْدِي مَوْدَةً      وَعَفْرَاءُ عَنِّي الْمَرَضُ الْمُنْدَانِ

قال أبو بكر: قال بعض البصريين: ذَكَرَ الْمَرَضُ، لِأَنَّهُ أَرَادَ: وَعَفْرَاءُ عَنِّي الشَّخْصَ الْمَرَضُ. وقال الكوفيون: ذَكَرَهُ بِنَاءً عَلَى النَّشْبَةِ، أَيْ وَعَفْرَاءُ عَنِّي مِثْلَ الْمَرَضِ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: عَبْدُ اللَّهِ الشَّمْسُ مُثِيرَةٌ، يَرِيدُونَ مِثْلَ الشَّمْسِ فِي حَالِ إِثْرَتِهَا.

فِيالَيْتَ كُلِّ اثْنَيْنِ بَيْنَهُمَا هَوًى      مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ يَلْتَقِيَانِ<sup>(٤)</sup>  
 فَيَقْضَى حَبِيبٌ مِنْ حَبِيبِ لُبَانَةٍ      وَيَرْعَاهَا رَبِّي فَلَا يُرَوِّانِ  
 وَيُرَوِّى: (فَيَسْتُرُهَا رَبِّي) عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ يَسْتُرُهَا، فَسَكَنَ الرَّاءَ  
 لِكثَرَةِ الْحَرَكَاتِ.

(١) فِي الدِّيْوَانِ وَالْأَغَانِي وَالْأَمَالِي: «بِشَحَطِ».

(٢) فِي الدِّيْوَانِ: «زَهْرَانِ»، وَفِي الْأَمَالِي: «زَهْيَانِ».

(٣) ط: «الْقَبْدِ» تَحْرِيفٌ، وَفِي س: «الْفَاءِ» وَأَثْبَتَ مَا فِي الدِّيْوَانِ وَالْأَمَالِي

وَفِي الدِّيْوَانِ أَيْضًا: «حَقٌّ تَكْشِفَا هُنِي الْقَبِيصَ».

(٤) فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْمَنَاقِبِ لِلْسَيَّوْطِيِّ: «يَأْتِلِقَانِ».

هوئى نأقى خلتى وقد أوى الهوى ، وإنى وإياها لاختفان  
 هوئى أمانى ليس خلتى مخرج وشوق قلوصى فى القدو يمان  
 هوئى عراقى ، وتننى زمانها لبرق ، إذا لاح النجوم ، يمان  
 متى تجمعى شوقى وشوقك تظلمى ومالك بالعبء الثقيل يدان  
 يقول لى الأصحاب ، إذ يذنونى : أشوق عراقى وأنت يمان !  
 وليس يمان للعراق بصاحب عسى فى صروف الدهر يلتقيان  
 تحبلى من عفرأ ما ليس لى به ولا للجبال الراسيات يدان  
 كأن قطاة عقلت بجناحها على كبدى من شدة الخفقان !  
 جعلت لمرآف اليمامة حكمة وعرفا حبران ما شقيانى (١)  
 قالا : نعم ، نشق من الداء كله وقاما مع العواد يتبدران (٢)  
 فما تركنا من رقية يعلماها ولا سلوة إلا وقد سقيانى  
 ولا شقيا الداء الذى بى كله وما ذخرا نصحا وما ألوانى  
 قالا : شفاك الله ، والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان !  
 فرحت من المرآف تسقط عنى عن الرأس ما ألتاها يبتكى  
 معى صاحبى صديقى ، إذا ملت ميلا وكانا بدقى نضوى عدلاى (٣)  
 فيا عم إذا القدر لازلت مبهتلى حليفا لهم لازم وهوان  
 غدرت ، وكان القدر منك سجية فألزمت قلبى دائم الخفقان

٣٣

(١) الأمال : « وعرفا نجد » . وحجر ، بالفتح ، هى اليمامة .

(٢) ط : « يتبدران » وأثبت ما فى سـ والديوان والأمال .

(٣) فى النسختين : « وكلان » ، صوابه فى الديوان والأمال .

وَأُورِثْتَنِي غَمًّا وَكَرْبًا وَحَسْرَةً  
فَلَا زِلْتَ ذَا شَوْقٍ إِلَى مَنْ هَوَيْتَهُ  
وَأُنِّي لِأَهْوَى الْحَشْرِ، إِذْ قِيلَ إِنِّي  
أَلَا يَا غُرَابِي، دِمْنَةَ الدَّارِ، بَيْنَا :  
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولَانِ فَادْهَبَا  
كِلَانِي أَوْ كَلَامِي لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ  
وَلَا يَعْلَمُ النَّاسُ مَا كَانَ مِثْقَالِي  
أَلَا لِمَنْ اللَّهُ الْوُشَاةَ وَقَوْلُهُمْ :  
إِذَا مَا جَلَسْنَا مَجْلِسًا نَسْتَلِذُهُ  
تَسْكَنُفِي الْوَاشُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
وَلَوْ كَانَ وَاشٍ بِالْيَمَامَةِ دَارُهُ  
يَكْلِفُنِي عُمَى ثَمَانِينَ بَكْرَةً  
فِيَا لَيْتَ نَحْنَانَا جَمِيعًا ، وَلَيْتَنَا  
وَيَا لَيْتَ أَنَا الْبَهْرَ فِي غَيْرِ رِيَّةٍ  
فَوَاللَّهِ مَا حَدَّثْتُ سِرًّا صَاحِبًا  
سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ يَوْمًا لِصَاحِبِي  
ضُحْيَا وَمَسْتَنَا جَنُوبٌ ضَمِيفَةٌ

وَأُورِثَتْ عَيْنِي دَائِمَ الْهَلَلَانِ<sup>(١)</sup>  
وَقَلْبُكَ مَقْسُومٌ بِكُلِّ مَكَانٍ  
وَعَفَاءٌ يَوْمَ الْحَشْرِ مُلْتَقِيَانِ  
أَبَا لُحَجْرٍ مِنْ عَفَاءٍ تَنْتَحِبَانِ  
بَلَحَى إِلَى وَكَرِيمَا فَكُلَانِي  
وَلَا تَهْضِيَا جَنِيٍّ وَازْدِرْدَانِي  
وَلَا يَا كُنَّ الْعَلِيرُ مَا تَنْدَرَانِ<sup>(٢)</sup>  
فَلَانَةُ أَمْسَتْ حُلَّةً لِفُلَانٍ  
تَوَاشَوْا بَنَا ، حَتَّى أَمَلَّ مَسْكَانِي  
وَلَوْ كَانَ وَاشٍ وَاحِدٌ لَكُنَّانِي  
أَحَازَرُهُ مِنْ شَوْمِهِ ، لَا تَنَانِي<sup>(٣)</sup>  
وَمَالِي وَالرَّحْمَنُ غَيْرُ ثَمَانٍ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا نَحْنُ مُبْتَنَانَا صَبْنَا كَفْنَانِ  
خَلِيَّانِ نَزَعِي الْقَفْرَ مَوْلَانِ  
أَخَا لِي وَلَا فَاهَتْ بِهِ الشَّقَتَانِ  
ضُحْيَى وَقُلُوصَانَا بِنَا تَحْدَانِ  
لَسِمُ لِرِيَاهَا بِنَا خَقْتَانِ<sup>(٥)</sup>

(١) ط : « وَأَلْبَسْتَنِي غَمًّا » ، وَأَبْنَتْ مَا فِي سِهْ وَالِدِيَوَانِ وَالْأَمَالِ .

(٢) الدِّيَوَانِ وَالْأَمَالِ : « مَا كَانَ قَسْمِي » .

(٣) فِي رِوَايَةِ الدِّيَوَانِ : « وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمُوتِ أَتَانِي » .

(٤) الْأَمَالِ : « ثَمَانِينَ نَاقَةً » .

(٥) ط : « ضُحْيَانَا » صَوَابُهُ فِي سِهْ وَالِدِيَوَانِ وَالْأَمَالِ .

تَحَمَّلْتُ زَفَرَاتِ الضَّحَى فَاطْقَهَا وَمَالِي بِزَفَرَاتِ الْعَشِيِّ يَدَانِ  
 فَيَا عَمَّ لَا أُسْقِيتَ مِنْ ذِي قَرَابَةِ بَلَاءً ، قَدْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ  
 وَمَنْ يَنْتَفِي عَفْرَاءَ حَتَّى رَجَوْهَا وَشَاعَ الَّذِي مُنِّيتُ كُلُّ مَكَانِ  
 فَوَاللهُ لَوْلَا حُبُّ عَفْرَاءَ مَا لَتَقَى عَلَى رَوَاثِ بَيْنِكَ انْخِلَقَانِ  
 خَلِقَانِ هَلْهَلَانِ لَا خَيْرَ فِيهَا قِيعَانِ يَجْرِي فِيهَا الْبِرْقَانِ (١)  
 رَوَاثِ خَفَافَانِ لَا خَيْرَ فِيهَا إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ يَسْطَلِقَانِ (٢)  
 وَلَمْ أَتَّبِعِ الْأَطْمَانَ فِي رَوْتِ الضَّحَى وَرَحَلِي عَلَى نَهْضَةِ الْخَدَّيْنِ  
 لِعَفْرَاءَ إِذْ فِي الدَّهْرِ وَالنَّاسِ غِرَّةٌ وَإِذْ خُلُقَانَا بِالصَّبَا يَسْرَانِ  
 لِأَدْنُو مِنْ بِيضَاءِ خَفَافَةِ الْحَشَا بُنْيَّةٌ ذِي قَادُورَةِ شَكَّانِ  
 كَانَ وَشَاحِيهَا إِذَا مَا ارْتَدَّ هُهَا وَقَامَتْ ، عَيْنَانَا مَهْرَةً سَلَسَانِ  
 يَعْصُ بِأَيْدَانِ لَهَا مَلْتَقَاهَا وَمَتْنَاهَا رِخْوَانِ يَضْطَرِبَانِ (٣)  
 وَتَحْتَمِلُهُمَا حِقَقَانِ قَدْ ضَرَبَتْهُمَا قِطَارُ مِنْ الْجُوزَاءِ مَلْتَبِدَانِ (٤)  
 أَعْفَرَاهُ كَمْ مِنْ زَفَرَةٍ قَدْ أَذَقْنِي وَحَزْنِ أَلَجِّ السَّيْنِ فِي الْمَهْلَانِ (٥)

٣٤

(١) عجزه في الديوان : « إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ يَسْطَلِقَانِ » ، وما هنا يطابق ما في الأمال . وفي البيت إقواء .

(٢) ط : « رَوَاثِكَ » ، صوابه في سـ والأمال . وفي الأمال : « رَوَاثِ مَهْلَانِ » ، وفي الديوان :

رَوَاثِ نَهْوِي الرِّيحِ فَوْقَ ذُرَاهَا وَبِالْجَيْلِ يَسْرِي فِيهَا التَّلْهَانِ

(٣) كذا في اللسختين ، والذي في الديوان والأمال : « وَمَتْنَاهَا » وما صحیحان

(٤) ط : « خَفَافَانِ » ، صوابه في سـ والديوان والأمال .

(٥) في اللسختين : « أَلَجِّ » صوابه في الديوان والأمال ، وقال العجاني في تفسير قوله تعالى : « وَبَعْدَ فِي طُغْيَانِهِمْ يَسْهَوْنَ » ، أَيْ يُلْجِمُهُمْ ، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : فَلَا أَدْرِي أَمِنْ لِّلْعَرَبِ مَعَ طُغْيَانِهِمْ ، أَمْ هُوَ إِدْلَالٌ مِنَ الْعَجَانِيِّ وَنَحْوِهَا .  
 قلتُ : البيت شاهد على تعدية أَلَجَّ ، فليس إدلالاً من العجاني .

وعينان ما أوفيتُ نَشْرًا فتنظرا      بأقبيها إلا ما تَكِنانِ !  
 فهل حاديا عَفراءَ - إن خِفْتُ فَوْتَهَا      على ، إذا ناديتُ - مُرْعِيانِ  
 ضُرُوبانِ ثَنالِي القَطُوفِ إذا وَفَى      مُسَيِّجانِ مِنْ بَغْضَانَا حَذِرَانِ <sup>(١)</sup>  
 فما لَكما مِنْ حادِيَيْنِ ! رُمِينَا      بِحَصٍّ وطاعونٍ ، ألا تَقْغانِ  
 وما لَكما مِنْ حادِيَيْنِ ! كُيِّنَا      سَرايِلَ مُقْلَةٍ مِنَ القَطِرَانِ  
 فويلُ على عَفراءَ وِلاَّ كَأَنَّهُ      على الكَبْدِ والأَحْشاءِ حَرَسَانِ <sup>(٢)</sup>  
 ألا حَبْدًا مِنْ حَبٍّ عَفراءَ « مُلْتَقَى      نَمَّ والأَلا » حَيْثُ يَلْتَقِيانِ  
 قال أبو بكر : أخبرني أبي عن الطوسي قال : أراد بقوله : مُلْتَقَى نَمَّ  
 والأَلا ، شَفِيها ، لأنَّ الكلمتين في الشَّتَيْنِ يَلْتَقِيانِ . وَرَوَى :

ألا حَبْدًا مِنْ حَبٍّ عَفراءَ مُلْتَقَى      نَمَامٍ وَبَرَكٍ حَيْثُ يَلْتَقِيانِ <sup>(٣)</sup>  
 وقيل <sup>(٤)</sup> : هَا مَوْضِعَانِ .

لَوْ أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ وَجَدًا وَمِثْلَهُ      مِنَ الْجِنِّ بَعْدَ الْإِنْسِ يَلْتَقِيانِ ،  
 فَيَشْتَكِيانِ الْوَجْدَ تُنْتِ أَشْتَكِي ،      لَأَضَعَفَ وَجْدِي فَوْقَ مَا يَجِدَانِ  
 قَدْ تَرَكْتَنِي مَا أَعَى لَهْدَتِ      حَدِيثًا وَإِنْ نَاجِيتهِ وَنَجَانِ  
 وَقَدْ تَرَكْتُ عَفراءَ قَلْبِي كَأَنَّهُ      جَنَاحُ غُرَابٍ دَائِمُ الْخَفْقَانِ

\* \* \*

(١) ط : « إذا دنا » صوابه في سـ والديوان والامالي ،

(٢) في الديوان والامالي : « حد سنان » .

(٣) ط : « عفراء » صوابه في سـ مع أثر تصحيح ، ومن الديوان والامالي  
 ومعجم البلدان بِرسم (الْبَرَك) .

(٤) في الديوان والامالي : « وقال » ، يعني الطوسي .

وأشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد المائتين :  
 ٢٣١ (مَهَايَا وَخُرُوقًا لَا أُنِيسَ بِهَا إِلَّا الصَّوَاغِ وَالْأَصْدَاءُ وَالْبُؤْمَا<sup>(١)</sup>)  
 على أَنَّ النصب فيه قليل ، كقوله : لا أَحَدَ فِيهَا إِلَّا زَيْدًا .  
 وفيه أَنَّ البيت من الاستثناء المنقطع ، فَإِنَّ الصَّوَاغِ وما بعده ليست من  
 جنس الأُنِيسِ ، بخلاف المثال فَإِنَّهُ استثناء متصل .  
 والبيت قد أنشده الفراء للنَّصْبِ على الاقطاع ، كما نقله السيد المرتضى<sup>١</sup>  
 فى أماليه عند الكلام على قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا يَمُوتُ لُؤْمَانٍ  
 ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْلَادِ »<sup>(٢)</sup> فَنَمَسَهُ النَّارُ إِلَّا نَحْلَةَ الْقَسَمِ ، قال : الاستثناء منقطع ،  
 كَأَنَّهُ قَالَ : [ فَنَمَسَهُ النَّارُ ]<sup>(٣)</sup> ، لَكِنَّ نَحْلَةَ الْبَيْنِ ، أى لَكِنَّ وَرُودَ  
 النَّارِ لَا يَدُّ مِنْهُ ؛ فَجَرَى بِجَرَى قَوْلِ الْعَرَبِ : سَارَ النَّاسُ إِلَّا الْأَقْتَالُ<sup>(٤)</sup> ،  
 وَأَنشَدَ الْفَرَاءُ :

مَهَايَا وَخُرُوقًا لَا أُنِيسَ بِهَا . . . . . البيت<sup>(٥)</sup>  
 وهذا البيت آخر أبياتٍ عدتها أحد عشر بيتًا للأشود بن يعفر<sup>٢</sup> ؛  
 [ وهى ] فى [ آخر ] المفضليات<sup>(٦)</sup> :

(قَدْ أَصْبَحَ الْجَبَلُ مِنْ أَسْمَاءٍ مَصْرُومَا      بعد اثنتانٍ وَحَبٍّ كَانَ مَكْنُومَا  
 وَاسْتَبَدَّتْ خُلَّةٌ مَنَى ، وَقَدْ عَلِمْتُ      أَنْ لَنْ أَيْتَ بَوَادِى أَنْخَسَفَ مِنْمُومَا

٣٥

(١) المفضليات ١٩٤ وأمالى المرتضى ٢ : ٥٢ .  
 (٢) كنا فى ط والأمالى ، وفى : « الولد » وفى هامتها : « غ : الأولاد »  
 أى فى نسخة .

(٣) التكملة من : والأمالى .

(٤) بعده فى أمالى المرتضى : « وارتحل السكر إلا أهل الخيام » .

(٥) الذى فى الأمالى : « مَهَايَا وَخُرُوقًا » ، وفى الأمالى وشرح الكافية لرضى

٢٢٠ : « إِلَّا الصَّوَاغِ » ، وصحلت فى الرضى لجاءت « إِلَّا الصَّوَاغِ » ،

(٦) من ٨٤٦ — ٨٤٩ .

عَفُّ صَكِيبٌ إِذَا مَا جُلْبَةٌ أَزْمَتْ      مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ مَوْجُودًا وَمَعْلُومًا  
لَمَّا رَأَتْ أَنَّ شَيْبَ الرُّأْسِ شَامِلُهُ      بَعْدَ الشَّبَابِ ، وَكَانَ الشَّيْبُ مَسْتُومًا  
صَدَتْ وَقَالَتْ : أَرَى شَيْبًا تَفَرَّعَهُ      إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِى يَعْلُو الْجُرَائِمَا  
كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتَبَقَتْ      صِرْفًا تَخْخِرُهَا الْحَانُونُ خُرْطُومًا  
سُلَاقَةَ الدَّنِّ مَرْفُوعًا نَصَابُهُ      مَقْلَدَ الْفَنَوِ وَالرَّيْحَانِ مَلَكُومًا  
وَقَدْ نَوَى نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهَرًا جَدَدًا      بِلَابِ أَفْأَنَ يَنْتَارُ السَّلَالِيْمَا  
حَتَّى تَنَاطَلَهَا صَهْبَاءُ صَافِيَةٌ      يَرْشُو التَّجَارَ عَلَيْهَا وَالتَّرَاجِيْمَا  
وَسَحَّةُ الْمَشَى شِمْلَالٍ قَطَعَتْ بِهَا      أَرْضًا يَحَارُّ بِهَا الْمَلْدُونُ دِيمُومَا  
مَهَامِهَا وَخُرُوقًا لَا أَنْيَسَ بِهَا      . . . . . الْبَيْتِ )

قوله : قد أصبح الجبل ، هو الوصل . والمصروم : المقطوع . وقوله :  
واستبدلت خلة الخ الخلة : الخليل ، وهو فى الأصل مصدرٌ ولهذا يكون للواحد  
والجمع والمؤنث . قال الأصمى : الخسف : الذل ؛ وأصله أن تبيت الدابة  
على غير علف ، ثم أطلق على من أقام على ذل . وقوله : عَفُّ صَكِيبٌ .  
إلى آخره ، الصكيب : الجلد على المصائب ، الصبور على النوائب . والجلبية ،  
بضم الجيم وبالموحدة . القحط . وروى : ( إذا ما أزيمة أزمت ) والأزيمة :  
الشدة ؛ وأزمت : اشتدت ، من باب ضرب ؛ وأصل الأزم الضم بالأسنان  
يقول : أنا صبورٌ على النوائب فى الجذب ، حيث لا يقوم أحدٌ بحق ينوبه ،  
لشدة الزمان . والموجود : الحى ؛ والمدموم : الميت . وقوله : وكان الشيبُ  
مستومًا ، قال الضعبي : مستوم : مملول ، مفعول من شيمته سامة ، إذا ملته .  
وقوله : أرى شيبًا تفرعه ، قال الضعبي : تفرعه أى صار فى فروعه ، وفروع  
كل شئ : أعلاه . والجُرْثُومَةُ ، بالضم : أصل الشجرة تجتمع إليها الرياحُ

التراب . يريد : أن الشباب يعلو ويرتفع مالا يقدر عليه الشيوخ ؛ وإنما هذا مثل . وقوله : كأن ريقها الخ ، اغتَبَقَتْ مِنَ الْغُبُوقِ وهو شُرْبُ الْعَشْيِ . والصريف : ما لم يُخْرَج . والخانون : جمع خان بالمهمله ، وهو الخنّار ، والغُرطوم : أول ما ينزل من الدّن<sup>(١)</sup> شبه رائحة فيها وطعم ريقها بعد الكرى بريح الخمر السرف . قال الأصمعي : إنما خصّ الغُبُوقُ لأنه أقرب من نومها ؛ قال : وإنما خصّ الخانين لأنهم أبصرُ بالخر من غيرهم . وقوله : سُلَاقَةُ الدّن الخ قال الضبي : أراد بالرفوع نصابه الإبريق يُقَلَّدُ الرِّيحَان . ونصابه : قوائمه . والفَقْوُ ، بفتح الفاء وسكون النين المعجمة : ضَرْبٌ مِنَ النَّبْتِ يَكُونُ طَبِيبًا ، وقد قيل إنه الحِنَاء ، وهو الفَاغِيَّة . وقال أحد : نصابه ما انتصب عليه الدّن من أسفله ، وهو شيء محدّد دقيق يُجَمَلُ لَهُ ذَلِكَ لِيُرْفَعَ الدّنُ لِلرَّيْحِ وَالشَّمْسِ . يقول : قُلَّدَ هَذَا الدّنُ الرِّيحَانَ . وهذا مثل ؛ يقول : مِنْ طِيبِ رَائِحَتِهِ كَأَنَّهُ قُلَّدَ الرِّيحَانَ وَاللِّسَنَ . ولذلك ذكر الفَقْوُ يريدي ريح الرِّيحَان . ويُرْوَى (الرِّيحَان) نَصَبًا وَخَفَضًا . وقوله : وقد نوى يَصِفُ حَوْلَ الخ ، باب أَفْانَ بفتح الهوزة وتشديد الفاء : موضع . ويُنْتَارُ : يُخْتَبَرُ وَيَمْتَحِنُ . وَالسَّلَالِمُ : مَا يَتَّصِلُ بِهِ إِلَى حَاجَتِهِ . وَرَوَى (يَبْتَاعُ)<sup>(٢)</sup> . والمعنى : يصونها في مكانٍ مرتفع . وأنكر أحدُ ما قال الضبي في الإبريق وقال : لم يذكر الإبريق بعد ، وإنما نوى يَصِفُ حَوْلَ لِشْتَرَى الخمر ، أي فهو يطلبها ، لم يشترها بعد ؛ وكيف يجعلها في الأبريق ؟ وإنما هو يُبْتَارُ : يَصْعَدُ سُلْمًا بَعْدَ سُلْمٍ ، لِأَنَّهَا وُضِعَتْ عَلَى السُّطُوحِ لِبُرُوزِ الشَّمْسِ وَالرَّيْحِ . وقوله : حتى تناولها الخ ، قال الضبي : الصَّهْبَاءُ مِنْ عَنَبٍ أبيض ، والصافية : الخالصة . والتَّجَارُ : جمع تاجر ، وهم مُجَّارُ الخمر . والتَّارَاجِمُ : خَدَمُ

(١) ط : « الدم » صوابه في سـ وشرح الأنباري المفضليات ٨٤٨ .

(٢) ط : « يبتاع » بالنون ، صوابه في سـ وشرح المفضليات ٨٤٩ .



من خَدَمَ الخَمارين ؛ ويقال : يريد التراجمة ، لأنَّ باعةَ الخمر عَجَمٌ يحتاجون إلى من يُفهمُ الناسَ كلامَهُمْ . وقوله : وَسَمَحَةَ لِلشَّى ، انواو وار رب . والسَمَحَةُ : السَّهْلَةُ . والدَّيْمُوم : القَفَرُ التي لا ماء فيها ولا عِلْمٌ . والشَّمَلال : السَّريمة .

وقوله : (مهاجاً . الخ) هو يدلُّ من قوله : أرضاً ، في البيت السابق . والمهمة : القفر . (والأنيس) : مَنْ يُؤَسِّسُ بِهِ وَإِلَيْهِ . و (الضَوَائِج) : جمع ضابِغ ، بالضاد المعجمة وبالموحدة والهاء المهمة ، وهو الثَّعلَبُ ؛ والضَّبَّاح بالضم : صوته . و (الأصداء) : جمع صدَى ، وهو ذِكْرُ البُوم . و (الخُرُوق) : جمع خُرُق ، بفتح الخاء المعجمة وآخره قاف ، وهي الفلاة التي تنخرق فيها الرياح .

وترجمة الأسود بن يفر تقدّمت في الشاهد الرابع والستين<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه<sup>(٢)</sup> :

٣٣٢ (وَلَا أَمَرَ اللَّمَّصَى إِلَّا مُضِيْعًا)

هذا مجزؤ . وصدره :

(أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ الْإِلْوَى)

لما تقدّم قبله . وقوله : وقال الخليل : مضيعاً حال الخ ، بهذا يسقط قول

(١) في الخزانة ١ : ص ٤٠٥

(٢) في كتابه ١ : ٣٧٢ ، وانظر نوادر أبي زيد ١٥٣ والمفضليات ٣٢ ونقائض

جرير والاختل ٩٤ .

(٢٥) خزانة الأدب ج ٣

الأعلم حيث قال في شرح شواهد سيبويه : « الشاهد فيه نصب مضارع على الحال من الأمر ، وهو حال من النكرة ، وفيه ضعف لأن أصل الحال أن يكون للمعرفة » انتهى .

وأقول : إن جعل حالاً من الضمير المستقر في قوله : للمعصي ، فإنه خبرٌ لا النافية ، فلا يرد عليه ما ذكر .

وقال النحاس : « ويجوز أن يكون حالاً للمضمر ، التقدير : إلا أمراً في حال تضييعه ، فهو حال من نكرة » .

أقول : هذا التقدير يقتضي أن يكون مضارعاً صفة لا حالاً .

وقال الأعلم : « ويجوز نصبه على الاستثناء ، والتقدير : إلا أمراً مضارعاً . وفيه قبح ، لوضع الصفة موضعاً للوصف » .

أقول : لا قبح ، فإن للوصوف كثيراً ما يحذف لقرينة .

وقال ابن الأنباري في شرح الفضليات : « الاستثناء منقطع ، ولورفع في غير هذا الموضع لجاز بحمله خبراً لا » .

أقول : يجب حينئذ أن يقال ولا أمراً للمعصي بالتنوين إلا ؛ هذا مذهب البنداديين .

وهذا البيت من أبيات السككجة الركني ، وقد شرحناها وذكرنا مواردها مفصلاً وترجمناه في الشاهد الحادي والستين<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائتين :

(١) الخزانة ١ : من ٣٨٨ وما بعدها وقد وقع البندادي فيها نبه عليه هناك من أن الركني تحريف وأن الصواب ( عربي ) وقد صححه الشنيطي في نسخته .

٢٣٣ (رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قُرَيْشًا فَأَنَا نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ فَعَلَا<sup>(١)</sup>)

على أن الأخفش رَوَى حَاشَا مَوْصُولَةً بِمَا الْمَصْدَرِيَّةُ .

قال ابن عقيل في شرح التسهيل : وسيبويه منع من دخول ما على حاشا ، قال : لو قلت أنوني ما حاشا زيداً ، لم يكن كلاماً . وأجازه بعضهم على قلة .. وأخطأ العيني حيث زعم أن ما هنا نافية ، فإن مراد الشاعر تفضيل قومه على ما عدا قريشاً ، لا تفضيل قومه على قريش أيضاً . وقياساً<sup>(٢)</sup> على قول النبي ﷺ : أسامة أحب الناس إليّ ما حاشا فاطمة . في أن ما نافية ، كما قال صاحب المغني ، يرده أنه صرح أن ما في البيت مصدرية ، فإنه قال : « وتوهم ابن مالك أن ما في الحديث ما المصدرية وحاشا الاستثنائية ، فاستدل به على أنه قد يقال قام القوم ما حاشا زيداً ؛ كما [قال<sup>(٣)</sup>] رأيت الناس ما حاشا قريشاً . البيت انتهى كلام المغني .

(و رأيتُ) : من الرؤية القلبية ، تطلب مفعولين ، والثاني هنا محنوف تقديره : دوننا ؛ أو الجملة الاسمية هي المفعول الثاني والنساء زائدة كما قال الدماميني . وزعم العيني ، وتبعه السيوطي في شواهد المغني : أن رأيت من الرأي ، ولهذا اكتفى بمفعول واحد . وهذا لا معنى له هنا . فتأمل . ورؤى أيضاً : ( فأما الناس ما حاشا قريشاً ) فالفاء في الصراع الثاني فاء الجواب . (و الفعل) بفتح الفاء قال ابن الشجري في أماليه : هو كل فعل حسن : من حلم ، أو سخاء ، أو إصلاح بين الناس ، أو نحو ذلك . فإن كبرت فآؤه صلح لما حسن من الأفعال وما لم يحسن .

(١) العيني ٣ : ١٢٦ والمصح ١ : ٢٣٣ وشرح شواهد المغني ١٢٧ واللائمون

٢ : ١٢٥ والتصريح ١ : ٣٦٥ .

(٢) الضمير عائد إلى العيني . وانظر العيني ٣ : ١٣٦ والمغني (مبعض حاشا) .

(٣) التشكك من المغني .

وهذا البيت قال المبيث ، وتبعه السيوطي : إنه للأخطل من قصيدة .  
وقد راجعت ديوانه مرتين ولم أجده فيه ، ورأيت فيه أبياتاً على هذا الوزن  
يهجو بها جريراً ويستهزئ بقومه فيها ، وليس فيها هذا البيت ، وأول  
تلك الأبيات :

لقد جلوت يا ابن أبي جرير عذوماً ليس ينظرك للعلال<sup>(١)</sup>  
والله أعلم بحقيقة الحال .

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من  
شواهد سيبويه<sup>(٢)</sup> :

٢٣٤ ( سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا نَعُوذُ بِهِ وَقَبِلْنَا سَبِيحَ الْجُودِيِّ وَالْجُمْدِ )  
على أن سبحان الله فيه بمعنى سبحاناً . يريد : أن سبحان غير علم ،  
لجيشه نكرة كما هنا ، ومعرفة بالإضافة وباللام كما بينه في باب العلم . وبأني  
الكلام عليه إن شاء الله .

وأشده سيبويه على أن تنكيره وتنوينه ضرورة ، والمعروف فيه أن  
يضاف أو يجمل مفرداً معرفة ، كقوله :

سُبْحَانُ مِنْ عِلْمَةٍ الْفَاخِرِ<sup>(٣)</sup>

(١) عذوماً ، من المذم ، وهو المني بالأسنان ، والمذوم : الغوام ، وأصله من المنس .  
ط : « عذوماً » من المزم ، والوجه ما أثبت من سه والديوان ١٦٣ .

(٢) في كتابه ١ : ١٦٤ . وانظر ديوان أمية بن أبي الصلت ٣٠ ومجمع البكري  
٣٩١ وابن يبيش ١ : ٣٧ ، ٤/١٢٠ ، ٣٦ وأحلى ابن الشجري ١ : ٢/٣٤٨ : ٢٠٠  
والهبع ١ : ١٩٠ .

(٣) للأعشى . انظر الشاهد التالي . وصدره :

\* أقول لما جادت غره \*

صاحب  
الشاهد

وهذا البيت من أبيات ورقة بن نوفل ، قالها لكفار مكة حين  
راحم يعضون يلاً على إسلامه ؛ وهي <sup>(١)</sup> :

( لقد نصحت لأقوام وقلت لهم : أنا النذير فلا يفرزكم أحد  
لا تعبدن إلهاً غير خالقكم فإن دُعِيتُم فقولوا : دونه حدّ <sup>(٢)</sup>  
سبحان ذي العرش لا شيء يماذله رب البرية فرد واحد صمد  
سبحانه ثم سبحاناً نعوذ به وقبلنا سيح الجودي والجمد <sup>(٣)</sup>  
مُسخر كل من تحت السماء له لا ينبغي أن يناوى ملكه أحد  
لم تنز عن هرمي يوماً خزائنه وأظلل قد حاولت عاد فاخلدوا  
ولا سليمان إذ دان الشعوب له الجن والإنس تحمى بينها البرد  
لا شيء مما ترى تبقى بشأسته يعوق الإله ويودي المال والولد )

٢٨

قوله : دونه حدّ ، هو يفتح الحاء والهملتين ، قال صاحب الصحاح :  
دونه حدّ أى منع . وأشد هذا البيت . وهو من التحدّ بمعنى المنع ؛ أى قولوا :  
نحن نمنع أنفسنا من عبادة إله غير الله . . وقوله : ( نعوذ به ) أى كلما رأينا  
أحدًا يعبد غير الله عذنا برحمته وسبحانه حتى يعصمنا من الضلال . وروى  
الرياشي : ( نعوذ له ) بالذال المهملة واللام ، أى نعوذه مرة بعد أخرى .  
و ( الجودي ) : جبل بالموصل ، وقيل بالجزيرة ، كذا ورد في التفسير ؛  
قال أبو عبيد في المعجم : روى أن السفينة استقلت بهم في اليوم العاشر من

(١) انظر الروض الأنف ١ : ١٢٥ والبيان والنهاية ٢ : ٢٩٨ والأغاني ٣ : ١٥  
حيث نسب الشعر إلى ورقة بن نوفل . قال السهيلي : نسب أبو الفرج إلى ورقة . وفيها  
أبيات تنسب إلى أمية بن أبي الصلت .  
(٢) في الروض والأغاني : « حد » .  
(٣) الروض : « سبحاناً يعوم له » ، وفي الأغاني .

رجب، واستقرت على الجودي يوم عاشوراء من المحرم . وروى سميذ عن قتادة أن البيت بُني من خمسة أجبل : من طور سيناء ، و طور زينا<sup>(١)</sup> ، ولبنان ، والجودي ، وحراء . والجُمد (بضم الجيم والميم ، وتخفف الميم أيضاً بالسكون) . قال أبو عبيد : هو جبل تَلِقَاءُ أُسْنَمَةِ ، قال نصيب<sup>(٢)</sup> :

وَعَنَ شَمَائِلُهُمْ أَقْنَاهُ أُسْنَمَةٌ وَعَن يَمِينِهِمُ الْأَقْنَاهُ وَالْجُمدُ

وقال في أسنمة : بفتح الالف وسكون السين وضم النون [ وكسرها مماً<sup>(٣)</sup> ] وقال حُمارة بن عَقِيل : هي أُسْنَمَةٌ بضم الهيمزة والنون ، وقال : هي رملة أسفل الدَّهْنَاءِ على طريق فلج وأنت مُصِمِدٌ إلى مكة ، وهو نَقَاً محدّد طويل ، كأنه سَنَامٌ انتهى . وروى أيضاً : ( وقبلُ سبَّحِ الجودي .. الخ ) بضم لام قبل .. وقوله : لا ينبغي أن يتاوى الخ ، أى يماذى ، وناواه : عاداه ؛ وأصله الحمز لأنه من النوء وهو النُهوْض . وروى : ( أَنْ يُسَاوِي ) أى لا يماذله . وقوله : ولا سليمان إذ دان الخ ، دان بمعنى ذلّ وأطاع . والشعوب : جمع شعب ، بفتح فسكون ، وهو ما تشعب أى تفرّق من قبائل العرب والعجم ؛ وبينه هنا بقوله : الجُنْ والإِلْس ؛ وضمير بينها للشعوب . والبرْدُ بضمّين . جمع برید ، وهو الرسول . وقوله : ويؤدى المال الخ ، يقال أودى الثوب : أى هلك ، فهو مُودٍ .

(١) و طور زينا ، ساقط من ط . وى ش : « و طور تيناه » صوابه من مجع ماستجم ٤٠٣ ، وتاريخ مكة للأزرق ٣٠ . والأزرق يروى الخبر عن زيد بن نافع عن سميذ عن قتادة . وى النسختين ، وكذا في مجع البكرى : « وروى أبو سميذ عن قتادة » ، وكلة « أبو » مقعنة . وهو سميذ بن أبي عروبة . قال في التهذيب : « وقال ابن أبي خيثمة : أثبت الناس في قتادة سميذ بن أبي عروبة ، وهشام الدستوائي » .

(٢) في مجع ما استجم ٣٩١ حيث نقل البغدادى : « النصيب » .

(٣) التكملة من مجع ما استجم ١٥١ .

ورقة بن  
نوفل

ورقة بن نوفل يعد من الصحابة : وقد ألف أبو الحسن برهان الدين إبراهيم البيهقي الشافعي ، تأليفاً في إيمان ورقة بالنبي ومحبته له ، عليه السلام ، ولقد أجاد في جمعه ، وشدد الإنكار على من أنكر محبته ، وجمع فيه الأخبار التي نقلت عن ورقة ، رضى الله عنه ، بالتصريح بإيمانه بالنبي عليه السلام ، وسروره بنبوته ، والأخبار الشاهدة له بأنه في الجنة ، وما نقله العلماء من الأحاديث في حقه ، وما ذكروه في كتبهم المصنفة في أسماء الصحابة ؛ وسمى تأليفه : ( بذل النصيح والشفقة ، للتعريف بصحبة السيد ورقة ، وقال في ترجمته : هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد المزي بن قصي ؛ يجتمع مع النبي عليه السلام في جدّه . قال الزبير بن بكار : كان ورقة قد كره عبادة الأوثان ، وطلب الدين في الآفاق ، وقرأ الكتب ؛ وكانت خديجة رضى الله عنها تسأله عن أمر النبي عليه السلام ، فيقول لها : ما أراه إلا نبي هذه الأمة الذي بشر به موسى وعيسى . وقال ابن كثير <sup>(١)</sup> : قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد المزي ذكرت لورقة — وكان ابن عمها ، وكان نصرانياً قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس — ما ذكر لها غلامها ، يعني ميسرة ، من أمر الراهب [ يعني الذي قال له لما نزل محمد عليه السلام تحت شجرة قريبة من الراهب <sup>(٢)</sup> ] في السفارة التي سافرها لخديجة إلى الشام : ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي وما كان ميسرة يرى منه إذ كان الممكّن يطلّاه ؛ فقال ورقة : إن كان [ هذا <sup>(٣)</sup> ] حقاً يا خديجة ، إن محمداً لنبي هذه الأمة ، وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر ، هذا زمانه . قال : فجعل ورقة يستبطن الأمر ويقول : حتى متى ! وقال في ذلك :

٣٩

(١) البداية والنهاية ٢ : ٢٩٦ .

(٢) التسكيلة من ش .

لَجِئْتُ وَكُنْتُ فِي الدَّكْرِ الْجَوْجَا لَهُمَ طَالَمَا بَعَثَ النَّشِيجَا  
وَوَصَفٍ مِنْ خَدِيجَةٍ بَعْدَ وَصْفٍ قَدْ طَالَ انْتِظَارِي يَا خَدِيجَا  
يَبْطُلُ الْمَكْتَبَيْنِ عَلَى رَجَائِي حَدِيثُكَ أَنْ أَرَى مِنْهُ خُرُوجَا<sup>(١)</sup>  
بِمَا خَبَرْتِنَا مِنْ قَوْلِ قَرَمٍ مِنَ الرُّهْبَانِ أَكْرَهَ أَنْ يَعُوجَا  
بِأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَسُودُ يَوْمًا وَيَخْصِمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ حَاجِيجَا  
وَيُطْلِقُ فِي الْبِلَادِ ضِيَاءَ نُورٍ يُقِيمُ بِهِ الْبَرِيَّةُ أَنْ تَمُوجَا<sup>(٢)</sup>  
فِيَلْقَى مَنْ يُجَارِبُهُ خَسَارًا وَيَلْقَى مَنْ يُسَالِّهُ فُلُوجَا<sup>(٣)</sup>  
فِيَالْقَى إِذَا مَا كَانَ ذَاكُمْ شَهَتْ وَكُنْتُ أَوْلَهُمْ وَوُجَا  
أَرْجَى بِاللَّيْ كَرِهُوا جَمِيعًا إِلَى ذِي الْعَرْشِ إِنْ سَفَلُوا عُرُوجَا  
وَهَلْ أَمْرُ السَّفَاعَةِ غَيْرُ كُفْرٍ بِنِجَارٍ مَنْ تَمَكَّ الْبُرُوجَا<sup>(٤)</sup>  
فَإِنْ يَبْقَوْا وَأَبْقَى تَكُنْ أُمُورُ يَضِجُ السَّكَافِرُونَ لَهَا ضَجِيجَا  
وَإِنْ أَهْلِكَ فَكُلُّ قَوْمٍ سَيَلْقَى مِنْ الْأَقْدَارِ مُتْلَفَةً خُرُوجَا<sup>(٥)</sup>  
ومات ورقة في فترة الوحي، رضى الله عنه، قبل نزول الفرائض والأحكام.

(١) في السنن «المكتبين» صوابه في ش مع أثر إصلاح البداية والنهاية والسيرة  
١٢١ والروض الأنف ١ : ١٢٥ قال السهيلي : « نفي مكة وهي واحدة لأن لها بطاحا  
وظواهر » . وكانت قريش قبيل الإسلام فرقتين : أحدهما قريش الظواهر ، وم الذين  
يتخرجون أن يبنوا إلى جنب بيت الله بيوتا فنزلوا في ظواهر مكة ، والآخرين المقيمين  
ببطحاء مكة مجاورين البيت ، كل يقال لهم قريش البطاح .

(٢) هذا يوضح معنى التور والضياء ، فالضياء هو المنتشر عن التور ، والتور هو  
الأصل . عن السهيلي .

(٣) الفلوج : النمر والظلمة . ط : « من يجاربه » ، صوابه في ش والسيرة  
والبداية والنهاية .

(٤) ط : « الشفاعة » صوابه في ش . وفي السيرة والبداية « الشفاعة » .

(٥) ط : « متلفة » صوابه في ش والسيرة والبداية .



وقال الزبير في كتاب نسب قريش : ورقة بن نوفل لم يعقب وقال رسول الله ﷺ : « لَا تَسُبُّوا وَرَقَةَ ، فَإِنَّ رَأْبَتَهُ فِي ثِيَابٍ بِيضٍ » . وهو الذي يقول (١) :

ارْفَعْ ضَمِيمَكَ لَا يَحْرُ بِكَ ضَعْفُهُ      يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ الْعَوَاقِبُ قَدَّمَ (٢)  
يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ ، وَإِنْ مَنْ      أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى  
وَمَرَّ بِلَيْلٍ بَنَ رَبَّاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ يُعَذِّبُ بِرَمْضَاءِ مَكَّةَ فيقول :  
أَحَدًا أَحَدًا فوقف عليه فقال : أَحَدُ أَحَدٍ وَاللَّهِ بِلَيْلٍ ! وَنَهَامَ عَنْهُ فَلَمْ  
يَنْتَهُوا ، قَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَأَتَّخِذَنَّ قَبْرَهُ حَنَانًا ! وَقَالَ :

\* لَقَدْ نَصَحْتُ لِأَقْوَامٍ وَقُلْتُ لِمَنْ \*

... الأبيات التي شرحناها وفيها بيت الشاهد .

وقد نسب هذه الأبيات إلى ورقة السهيلي أيضًا ، وكذا الحافظ أبو الربيع  
الكلاعي في سيرته . وقال السهيلي : قوله : حنانا ، أي لَأَتَّخِذَنَّ قَبْرَهُ مَسْكًا  
وَمُتَرَحًّا ؛ وَالْحَنَانُ : الرَّحْمَةُ .

وقد وقع بيت الشاهد في كتاب س غير معزٍ إلى واحد ، واختلف  
شُرَّاحُ شواهدهِ ، فَأَكْثَرُهُمْ قَالَ : إِنَّهَا لِأُمَيَّةَ بِنِ أَبِي الصَّلْتِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ :  
لِإِثْمَانَ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ . وَالصَّوَابُ مَا قَدَّمْنَاهُ .

(١) البيتان التاليان نسبًا أيضًا إلى القريض اليهودي وهو السمود بن طاديا .  
أو ابنه سمية بن غريض ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، وزهير بن جناب ، ولما مر  
الجنون الجري الذي يقال له مدرج الريح ، قال أبو الفرج ٣ : ١٣ « والصحيح  
أنه لقريض أو لابنه » ونسبًا إلى السمود ٢٠٦ إلى ورقة كما هنا ، وكذلك في حاشية  
البحرئ ٣٩٨ وجه يهوديا وفي الشراء ٣٤١ والمقد ١ : ٢٧٩ / ٥ : ٢٧٥ إلى زهير  
ابن جناب . وفي اللآلئ ٢٠٦ .

(٢) في الشراء والمقد « عَوَاقِبُ مَا جِئَ » .

وحاصل ما ذكره البقاعي في شأن ورقة بن نوفل : أنه ممن وحد الله في الجاهلية ، خالف قريشاً وسائر العرب في عبادة الأوثان وسائر أنواع الإشراف ، وعرف بقله الصحيح أنهم أخطئوا دين أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام ، ووحّد الله تعالى واجتهد في طلب الخيفية دين إبراهيم ليعرف أحب الوجوه إلى الله تعالى في العبادة ؛ فلم يكتف بما هداه إليه عقله ، بل ضرب في الأرض ليأخذ علمه عن أهل العلم بكتب الله المتركة من عنده ، الضابطة للأديان ، فأداه سؤاله أهل الذكر الذين أمر الله بسؤالهم إلى أن اتبع [ الدين <sup>(١)</sup> ] الذي أوجبه الله في ذلك الزمان ، وهو الناسخ لشرية موسى عليه السلام : دين النصرانية ؛ ولم يتبهم في التبديل ، بل في التوحيد ؛ وصار يبحث عن النبي ﷺ الذي بشر به موسى وعيسى عليهما السلام ، فلما أخبرته ابنة عمه الصديقة الكبرى خديجة رضوان الله عليها بما رأت وأخبرت به في شأن النبي ﷺ من اللخايل : يا غلال الفهم ، ونحوها ، رجى أن يكون هو المبشر به ، وقال في ذلك أشعاراً يتشوق فيها غاية التشوق إلى إنجاز الأمر للوعد ، لينخلص من النصرانية إلى دينه ، لأنه كان قال يزيد بن عمرو بن نفيل — لما قال لهم العلماء : إن أحب الدين إلى الله دين هذا المبشر به — : أنا أستمرو على نصرانيي إلى أن يأتي هذا النبي ؛ فلما حقق الله الأمر وأوقع الأرهاصات : بالسّلام من الأشجار والأحجار على النبي ﷺ ، وبمنادة إسماعيل عليه السلام للنبي ﷺ مع الاستئذان منه ، وخاف النبي ﷺ من ذلك فاشتد خوفه ، فنقل ذلك إلى ورقة رضى الله عنه ، اشتد سروره بذلك وثبته ، وشد قلبه وشجعه . فلما بدا له الأمر بفراغ نوبة إسماعيل وأناه جبريل عليه السلام وفعل ما أمره الله به : من شق صدره

الشريف ، وغسل قلبه وإبداعه الحكمة والرحمة وما شاء الله ، وتبدى له جبريل وأنزل عليه بعض القرآن وأخبره به ، كف شمر ورقة وسبح الله وقده ، وعظم سروره بذلك ، وشهد أنه أتاه الناموس الأكبر الذي كان يأتي الأنبياء قبله عليهم السلام ، وشهد أنه الذي أنزل عليه كلام الله ، وشهد أنه نبي هذه الأمة ، وتمنى أن يعيش إلى أن يجاهد معه . هذا ، مع ما له بالنبي عليه الصلاة والسلام وزوجه الصديقة خديجة ، من عظم القرب ، والاتساق الموجب للحب ، رضى الله عنه وأرضاه !

ومن شعره :

أُنْبِكِرْ أَمْ أَنْتَ الْعَشِيَّةَ رَأَيْتُ      وَفِي الصُّدْرِ مِنْ إِضْجَارِكَ الْحَزْنَ قَادِحٌ<sup>(١)</sup>  
لِفَرْقَةٍ قَوْمٍ لَا أَحَبُّ فِرَاقِهِمْ      كَأَنَّكَ عَنْهُمْ بَعْدَ يَوْمَيْنِ نَازِحٌ  
وَأَخْبَارِ صِدْقٍ خَبَرْتُ عَنْ مُحَمَّدٍ      يَجْتَهِرُهَا عِنْدَ إِذَا غَلَبَ نَاصِحٌ  
فَتَاكِ الَّذِي وَجَّهَتْ ، يَا خَيْرَ حُرَّةٍ      بَغْوَرٍ وَبِالنَّجْدَيْنِ حَيْثُ الصَّحَّاحُ<sup>(٢)</sup>  
إِلَى سَوَاقِ بُصْرَى فِي الرَّكْبِ الْغَدَّتْ      وَهَنْ مِنْ الْأَحْمَالِ قُعُصُ دَوَالِحِ<sup>(٣)</sup>  
يَجْتَهِرُنَا مِنْ كُلِّ حَيْرٍ بَعْلِي      وَلِلْحَقِّ أَبْوَابٌ لِمَنْ سَمَّاعٌ<sup>(٤)</sup>  
بِأَنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَحَدَ مُرْسَلٍ      إِلَى كُلِّ مَنْ ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْأَبْطَاحُ  
وَعُظِي بِهِ أَنْ سَوْفَ يُبْعَثُ صَادِقًا      كَمَا أُرْسِلَ الْمُبْدَانُ : هُوْدُ وَصَالِحُ

(١) ط : « ولي الصبر » صوابه في ش والروض : ١ : ١٢٧ والبيدانية ٢ : ٢٩٧

ولي ش : « قارح » .

(٢) ط : « ولي النجدين » ، وأثبت ما في ش والروض والبيدانية . وفي الروض : « فتاك التي وجهت » ، وفي البيدانية : « أنك الذي وجهت » .

(٣) في ط : « ذوايح » صوابه في ش مع أثر تصحيح والروض الألف والبيدانية . وهو من قولهم دخل بحمله ، إذا مضى به وقد أجهه .

(٤) الروض : « خبرنا عن كل خير » والبيدانية « فيخبرنا عن كل خير » .

وموسى وإبراهيم ، حتى يرى له  
ويكتمه حيا لوى بن غالب  
فإن أبى حتى يدرك الناس أمره  
والآفاق يا خديجة ، فاعلى ،  
ومن شعره أيضاً :

وإن يك حقا يا خديجة ، فاعلى  
وجبريل يأتيه وميكل فاعلى ،  
يفوز به من فاز فيها بتوبة  
فريقان : منهم فرقة في جنانه  
فسبحان من تهوى الرياح بأمره  
ومن عرشه فوق السماوات كلها  
ومن شعره أيضاً :

يا للرجالِ وصرفِ الدهر والقدر  
جاءت خديجة تدعوني لأخبرها  
جاءت لتسألني عنه لأخبرها  
فخبرتني بأمر قد سمعت به  
بأن أحمد يأتيه فيجبره  
فقلت هل الذى ترجين ينجزه  
وما لشيء قضاء الله من غير<sup>(١)</sup>  
وما لتسألني الغيب من خير  
أمرأ أراه سيأتى الناس من آخر  
فيامض من قديم الدهر والمصر  
جبريل أتتك مبوءاً إلى البشر  
لك الإله فرجى الخبر واتظري

(١) في الروض والبداية : « حتى يدرك الناس دهره » .

(٢) أورد بهه في البداية أبيتاً أربعة زادها الأمل .

(٣) في الروض ١ : ١٢٥ : « لصرف الدهر » .

وأرسله إلينا كي نسأله  
فقال حين أنانا منطقاً عجباً  
إني رأيت أمين الله واجهني  
ثم استمر فكاد الخوف يذعري  
فقلت: ظني، وما أدري أصدقني،  
وسوف أبليك إن أعلنت دعوتهم  
عن أمره، ما يرى في النوم والسهر  
يقف منه أعلى الجلد والشعر:  
في صورة أكلت من أعظم الصور  
مما يسلم ما حولى من الشجر  
أن سوف يبعث يتلو منزل السور<sup>(١)</sup>  
من الجهاد بلا من ولا كدر

\* \* \*

وأشد بده، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائتين، وهو من  
شواهد سيبويه<sup>(٢)</sup>:

٢٣٥ (سُبْحانَ من عِلْمَةِ الْفَاخِرِ)

هذا مجز، وصدده: (أقولُ لما جأني لُخْرُهُ)

على أن ترك تنوين (سُبْحانَ) ليس لأنه غير منصرفٍ للمعية وزيادة  
الآلف والنون، بل لأجل بقائه على صورة المضاف لما غلب استعماله مضافاً  
والأصل سبحان الله، فحذف للمضاف إليه للضرورة. وهذا ردٌ على سيبويه  
ومن تبعه، في زعمه أن سبحان علم غير منصرف. ويأتي إن شاء الله تعالى  
بقية الكلام عليه في باب العلم.

قال الراغب: «قوله: سبحان من عِلْمَةِ الْفَاخِرِ» تقديره: سبحان  
علامة، على التهكم، فزاد فيه من، ردّاً إلى أصله؛ وقيل: أراد سبحان الله  
من أجل علامة، فحذف المضاف إليه «ا». ٥١.

(١) الروض: «تبث تلو».

(٢) في كتابه ١: ١٦٣. وانظر ديوان الأعشى ١٠٦ وابن يمين ١: ٣٧،

١٢٠ وجمين الشجرى ١: ٢/٣٤٧: ٢٥٠ وجمالس نطب ٢١١ والخصائص ١٩٧: ٢،

٢٤٣/٤٣٥ والمصح ١: ١٩٠.

٤٢

أقول : الوجه الأول ضعيفٌ لَفَنَّةٍ وصناعة : أما الأول فلأن العرب لا يستعملونه إلا مضافاً إلى الله ، ولم يسمع إضافته إلى غيره ؛ وأما صناعة فلأن من لا تزداد في الواجب عند البصريين - وسبحان في البيت للتعجب ، ومن داخلة على للتعجب منه ؛ والأصل فيه أن يسبح الله تعالى عند رؤية العجيب من صنائمه ، ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه . قال بعضهم : يستلزم التنزيه التعجب من بعد ما نزه عنه من المنزه فكأنه قيل ما أبده منه ، فقد يقصد به التنزيه أصلاً والتعجب تبعاً ، كما في (سبحان الذي أسمى بعبد<sup>(١)</sup>) وقد يقصد به التعجب ويحمل تنزيهه تعالى ذريعة له ، فيسبح الله عند رؤية العجيب من صنائمه . ثم كثر حتى استعمل عند كل تعجب من شيء<sup>(٢)</sup> كما في : (سبحانك هذا بهتان عظيم<sup>(٣)</sup>) ١٠٠ .. وللمنى أعجب من علقمة إذ فخر عامر بن الطفيل .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون ، قَبَّحَهُ اللهُ تعالى ! هجا بها علقمة ابن عُلَامة الصَّحَابِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ومنح ابن عمه عامراً المذكور ، لعنه الله تعالى ! وغلبه عليه في الفخر .

صاحب  
الشاهد

وسبب هذه القصيدة أن علقمة بن عُلَامة الصَّحَابِيَّ نافر ابن عمه عامر بن الطفيل عدو الله - والمنافرة : المحاكمة في الحسب والشرف - فهاب حُكَّام العرب أن يحكموا بينهما بشيء - كما تقدم في الشاهد السادس والعشرين<sup>(٤)</sup> ، ثم أن الأعشى منح الأسود المنسي فأعطاه خمسمائة مثقال ذهباً<sup>(٥)</sup> ، وخمسمائة

سبب  
القصيدة

(١) الآية ١ من سورة الإسراء .

(٢) ط : « عند كل من يعجب من شيء » ، سواء في ش .

(٣) الآية ١٦ من سورة النور .

(٤) انظر الخزانة ١ : ص ١٨٣ وما بعدها

(٥) الذي في الأتاني ٨ : ٨٠ : « فقال الأسود : ليس عندنا عين ولكن نطيلك مرضاً . فأعطاه خمسمائة مثقال ذهناً » ، وهو الوجه .

حُللاً وعَنبراً ، فخرج فلماً مرَّ ببلاد بنى عامر - وهم قوم علقمة وعامر - خافهم على مامه ، فأتى علقمة بنَ عُلانة فقال له : أجزئني ! قال : قد أجزتكَ من الجنِّ والإِنس ، قال الأعشى : ومن الموت ، قال : لا . فأتى عامر بنَ الطفيل فقال له : أجزئني ! قال : قد أجزتكَ من الجنِّ والإِنس ، قال الأعشى : ومن الموت ؟ قال عامر : ومن الموت أيضاً ! قال : وكيف تُجيزني من الموت ؟ قال : إن مُتُ في جوارى بعثتُ إلى أهلِكَ الدية ! قال : الآن علمتُ أنك قد أجزتني ! فخرَّضه عامرُ على تنفيره على علقمة ، فنلَّبه عليه بقصائد ، فلما سمع علقمة نذرَ ليقْتُلنَّه إن ظفَر به ، فقال الأعشى هذه القصيدة . ومطلعا :

(١) شاككٌ من قَتلةٍ أطلالها      بالشَّطِّ فالجزع إلى حاجِرٍ<sup>(١)</sup>  
لو أسنَدتُ ميتاً إلى نَحْرِها      عاشَ ولم يُنقلْ إلى قابرٍ  
حتى يقولُ الناسُ ممَّا رأوا      يا عجباً للبيتِ الناشِرِ  
دعها ، فقد أَعْدَرْتُ في ذِكْرها ،      واذكُرْ خفي علقمة الخاتِرِ  
أسفهاً توعِدني جاهلاً      لستَ على الأعداء بالقادرِ<sup>(٢)</sup>  
يُخلفُ بالله : لَئِنْ جاءه      عني نَبأٌ من سامعٍ خابِرٍ ،  
ليُجمِلني ضُحكةً بعدَها ،      خُدِعتُ يا علقمُ من ناذِرِ  
إلى أن قال :

(١) في القاموس (قتل) : « وسوا قلة كعبزة » . وفي اللسطين : « قيلة » صوابه من الديوان ١٠٤ وشرح شواهد الفن ٣٠٥ وصبح الأعشى ١ : ٣٨٨ حيث القصيدة . وقلة : فتنة لال عمرو بن مرثد ، كان الأعشى قد تزوجها ، وأكثر من ذكرها في شعره . . . انظر ديوانه ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٣١٤ ، ٣٢٦ وهي التي يسبها جينا .  
« قيلة » .

(٢) ط : « فسفا » وأثبت ما في ش . وفي الديوان : « أجذعا توعدني سادرا » .

(إِنَّ الَّذِي فِيهِ تَمَارُتُهَا  
مُجْعِلُ الْجُدِّ الظَّنُّ الَّذِي  
مِثْلُ الْفُرَاتِ إِذَا مَجْرَى  
أَقُولُ ، لَمَّا جَاءَنِي غَزْرُهُ :  
عَلِمْتُ لَا تَسْفَهُ وَلَا تَجْعَلُنْ  
وَأَوَّلُ الْحُكْمِ عَلَى وَجْهِهِ ،  
حَكَمْتُمُوهُ فَقَضَى بَيْنَكُمْ  
لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ  
سُدَّتْ بَنَى الْأَحْرَصَ لَا تَمْدُمُ  
قَدْ قَلْتُ شَعْرَى فَمَضَى فَيَكَا

بَيْنَ السَّامِعِ وَالنَّاظِرِ  
جُنُبُ صَوْبِ الْهَجَبِ الْمَاطِرِ  
يَقْذِفُ بِالْيَوْمِيِّ وَالْمَاهِرِ  
سُبْحَانَ مَنْ عَلِقَ الْفَاخِرِ  
عِرْصَتِكَ قُلُودَ وَالْعَادِرِ  
لَيْسَ قَضَائِي بِالْمَوَى الْجَائِرِ<sup>(١)</sup>  
أَبْلِجَ مِثْلَ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ  
وَلَا يُبَالِي غَبْنَ الْخَاسِرِ  
وَعَامِرٌ سَادَ بَنَى عَامِرِ<sup>(٢)</sup>  
فَاعْتَرَفَ الْمُنْفُورُ لِلنَّافِرِ

وهي قصيدة طويلة ، ومنها :

وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُ حَصَى  
وَأِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَثَارِ<sup>(٣)</sup>  
وسميت في شرحه مع أبيات في باب أفضل التفضيل .

وقد نهي النبي ﷺ عن رواية هذه القصيدة ، ولهذا لم أذكرها كلها .  
قال السيوطي في شرح شواهد المفني : وعلقمة بن عُلاثة صحابي ، قديم  
على رسول الله ﷺ وهو شيخ فاسم وبائع ، وروى حديثاً واحداً . أخرج  
(١) في الديوان : « أَوَّلُ » .  
(٢) في الديوان : « لم تدم » . وفي الأغاني ١٥ : « والسيوطي : إن تسد  
الحوض فلم تدم » .  
(٣) المشهور في الرواية « منهم » . وقال البغدادى في الشامد ٦١٧ : « والرواية  
الصحيحة في هذا البيت — كما رواه أبو زيد في نوادره ، وهي ثابتة في ديوانه ويدل  
عليها سياق الأبيات — إنما هي : « منه ، أي من عامر » . وأقول : الثالث في نوادر  
أبي زيد ٢٥ : « منهم » مؤيداً بالتفسير . في تفسير النوادر : « أراد بأكثر منهم  
حصى » . كما أن رواية الديوان هي « منهم » .



ابن منده وابن عساكر من طريق الأعشى عن أبي صالح قال حدثني علقمة ابن علاثة قال : أكلتُ مع رسول الله ﷺ رهوساً . واستعمله عمر بن الخطاب على حوران ، فأت بها . وأخرج أبو نعيم والطيب وابن عساكر عن محمد ابن مسleme قال : كنتُ عند النبي ﷺ وعنده حسان ، فقال : يا حسان أنشدنا من شعر الجاهلية ما عفا الله لنا فيه ، فأشده حسان قصيدة الأعشى في علقمة ابن علاثة :

علمُ ما أنتَ إلى عامِرِ الناقضِ الأوتارِ والوترِ

قال النبي ﷺ : يا حسانُ لا تُنشد في مثل هذا يوم ١ « فقال حسان : يا رسول الله ، ما يعني من رجلٍ مُشركٍ هو عند قيصر [ أن<sup>(١)</sup> ] أذكرُ هجاءه ؟ قال : « يا حسان إنِّي ذُكرْتُ عند قيصر وعنده أبوسفان ابنُ حرب وعلقمة بن علاثة ، فأما أبوسفان فلم يترك في ، وأما علقمة فحسن القول ، وإنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس » فقال حسان : يا رسول الله ، من نالتك يده وجب علينا شكره ! وقال وكيع ، في الفرر ، عن الزهري : قال : رخص رسول الله ﷺ في الأشعار كلها ، إلا هاتين الكلمتين<sup>(٢)</sup> : التي قال أُمَيَّةُ بن أبي الصلت في أهل بدر<sup>(٣)</sup> .

ماذا يسدّر فالفقْد قل من مرآزية ججاج<sup>(٤)</sup>

والتي قال الأعشى في علقمة بن علاثة :

(١) التكلفة من ش وشرح شواهد المغني ٢٠٧

(٢) المبني : وثلاثة بُني عنها . وهي للأخوه الأزدى . ومنها :

ريشت جُرم نبلا فرى جرما منين فوق وحرار

(٣) السيرة ٥٢١ والروى ٢ : ٦٤

(٤) في اللخطين : « في المعتقل » صوابه في السيرة وابن سلام ٢٢١ والإمابة

(٢٦) خزاعة الأدب ج ٣

\* شاك من قنلة أعلالها<sup>(١)</sup> \*

انتهى مارواه السيوطي

قال شارح ديوان الأعشى محمد بن حبيب وكذلك ابن قتيبة في كتاب الشعراء<sup>(٢)</sup> : إن علقمة بن علاثة لما نذر بدم الأعشى جعل له على كل طريق رصداً ، فاتفق أن الأعشى خرج يريد وجهاً ومعه دليل ، فأخطأ به الطريق فألقاه على ديار بني عامر بن صعصعة ، فأخذه رهط علقمة بن علاثة فأتوه به ، فقال له علقمة : الحمد لله الذي أمكنني منك ! فقال الأعشى :

٤٤

أَعْلَقُمُ قَدْ صَيَّرَتْنِي الْأُمُورُ    إِلَيْكَ وَمَا أَنْتَ لِي مُنْقِصُ<sup>(٣)</sup>  
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي فَدَتِكَ النَّفُوسُ    وَلَا زِلْتَ تَنُمُو وَلَا تَنْقُصُ

فقال قوم علقمة : يا علقمة اقتله وأرحنا منه والعرب من شر لسانه ! فقال علقمة : إذا تطلبوا بدمه ، ولا يُسَلَّ عني ما قاله ، ولا يُعرف فضلي عند القدرة ! فأمر به فحل وثاقه وألقي عليه حلّة ، وحمله على ناقة وأحسن عطااه وقال : انج حيث شئت<sup>(٤)</sup> ؛ وأخرج معه من بني كلاب من يُبلغه ما منه ، فقال الأعشى بعد ذلك :

عَلِمْتُ بِأَخِيرَ بَنِي عَامِرٍ    لِلضَّعِيفِ وَالصَّاحِبِ وَالزَّائِرِ  
وَالضَّاحِكِ السِّنِّ عَلَى هِمَّةٍ    وَالنَّافِرِ الْمُرَّةِ لِلْمَاتِرِ<sup>(٥)</sup>

(١) في النسختين : « قنلة » . وانظر ما سبق من تحقيق

(٢) الشعراء ٢١٦

(٣) في الديوان ٣٣ : « وما كان لي منكسر »

(٤) في ط : « حيث منيت » ، صوابه في ش والسيوطي ٣٠٦

(٥) في الشعراء : « على هم »

وترجمة علقمة بن علاثة قدّمت في الشاهد السادس والعشرين<sup>(١)</sup> ،  
وترجمة عامر بن الطفيل في الشاهد الثامن والستين بعد المائة<sup>(٢)</sup> .  
وقتلة<sup>(٣)</sup> : اسم امرأة . والشطّ : جانب النهر ، وموضع . وألغى : الفتحش .  
وانظار : الفادر . وقوله ماجعل الجُدُّ الخ مانافية ، والجُدُّ بضمّ الجيم : البئر  
القديمة التي لا يدرى فيها ماء أم لا . والصوب : المطر . واللجج : بفتح اللام  
وكسر الجيم : السحاب والفرّاتى ، يعنى الفرات المعروف ، أو للاء المعروف .  
والبوصى : بضمّ الموحدة : ضرب من السفن . والماهر : السابح<sup>(٤)</sup> . يريد أن  
البئر التي بها ماء ليست كالبهر التي تجري فيه السفن وغيرها . وجملة  
(سبحان من علقمة الفاخر) مقول القول . والفاخر ، بالفتح المعجمة . والمنفور :  
المفضول : والنافر : الفاضل .



وأشدّ بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائتين :

٣٣٦ (وما أحيى من الأقوام من أحد)<sup>(٥)</sup>  
هنا عجز ، وصدره : (ولا أرى فاعلاً في الناس يُشبهه)  
على أن المبرد استدلل به على فعلية حاشي ، بتصرفه .

قال ابن الأثير ، في مسائل الخلاف : ذهب الكوفيون إلى أن حاشا

(١) الخزانة ١ : من ١٨٣ وما بعدها

(٢) الخزانة ٣ : من ٨٠ وما بعدها

(٣) انظر حواشي من ٣٩٩ من هذا الجزء

(٤) ط : « السائح » ، صوابه في شرح ثعلب بأسفل ديران الأعشى ١٠٠

(٥) أمالي ابن التبري ٢ : ٨/٨٥ : ٤٨ ، ٤٩ ، ويحالف ثعلب ٥٠٤ والإنصاف

٢٧٨ والهمج ١ : ٢٣٣ والأشعرى ٢ : ١٦٧ وشرح شواهد المفاتيح ١٢٧

في الاستثناء فعل ماض ، وذهب بعضهم إلى أنه استعمل استعمال الأدوات ؛ وذهب البصريون إلى أنه حرف جر ، وذهب أبو العباس المبرّد إلى أنه يكون فعلاً ويكون حرفاً . أمّا الكوفيون فاحتجوا على ضليته بالتصرف كقول النابغة :

• وما أحاشى من الأقوام من أحدي •

وبأنّ لَمْ الخفض تملّق به ، قال تعالى : ( حاشَ لله )<sup>(١)</sup> وحرف الجرّ إنّما يملّق بالفعل لا بالحرف ؛ وبأنّ الحذف يلحقه ، فإنّهم قالوا في حاشا لله : حاشَ لله . واستعمل البصريون على حرفيته بأنّه لا يقال ما حاشا زيداً ، كما يقال ما خلا زيداً وما عدا عمراً ، وبأنّ نون الواقية لا تلحقه فلا يقال حاشاني ، ولو كان فعلاً لقل . وأجابوا عن قول الكوفيين بالتصرف ، بأنّ أحاشى مأخوذ من لفظ حاشى وليس متصرفاً منه ، كما يقال بَسَل ، وهَلَل ، وسَهَدَل ، وسَبَحَل ، وخَوَقَل : إذا قال بسم الله ، ولا إله إلا الله ، والحمد لله ، وسُبْحَانَ الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ؛ وكذلك يقال لبّي ، إذا قال لبّيك . فسكنا بُنيت هذه الأفعال من هذه الألفاظ وإن كانت لا تصرف ، فكذلك ههنا . وقولهم : إنّ لَمْ الجرّ تملّق به ، قلنا : لا نسلم ، فإنّها زائدة لا تملّق بشيء . وأما قوله تعالى : ( حاشَ لله ) فليس لم فيه حجة ، فإنّ حاشَ فيه ليست للاستثناء وإنّما هي للتنزيه . وقولهم : لحقه الحذف ، قلنا : جوابه من وجهين : أحدهما أنّ الأصل حاشَ لله والألف في حاشا حدثت زيادتها ، والثاني أنّ الحرف يدخله الحذف كثيراً ، كرُبّ وإنّ ، يلحقهما التخفيف ، وكقولك : سوّ أفعل في سوف أفضل ؛ ويقال فيه سَفْ أَفْعُلْ أيضاً اه كلامه مختصراً .

(١) الآيتين ٣١ ، ٥٩ من سورة يوسف

وبهذا وبكلام الشارح المحقق يُردُّ على ابن هشام ، في المعنى ، قوله أن  
أحد أوجه حاشا أن تكون فعلاً متعدياً متصرفاً ، تقول : حاشيته بمعنى  
استثنائه ؛ ودليل تصرفه قوله :

ولا أحاشى من الأقوام من أحد

صاحب  
الشاهد

وهذا البيت من قصيدة طويلة للنايفة الذبياني مدح بها النعمان بن المنذر  
ملك الحيرة ؛ وقد تقدّم شرح أبيات منها في الشاهد التاسع والثمانين بعد  
المائة <sup>(١)</sup> . وقوله :

فذلك تبليغي النعمان إنَّ له فضلاً على الناس في الأدنى وفي البعد  
ولا أرى فاعلاً في الناس يُشبهه ولا أحاشى من الأقوام من أحد  
إلا سليمان إذ قال الإله له : فم في البرية فاحدُدها عن الفند

وقوله : فذلك تبليغي ، الإشارة إلى الناقة التي وصفها في أبياتٍ شرحت  
هناك . وقوله : ولا أحاشى ، أى لا أستثنى أحداً ممن يفضل الخير فأقول حاشا  
فلان . ومن زائدة ، وأحد مفعول . . وقوله : إلا سليمان ، هنا استثناء من  
قوله : من أحد ، أو يدل من موضع أحد ؛ والمراد به سليمان بن داود عليهما  
السلام ؛ وإذ تعليلية . وقوله : إذ قال الإله له الخ ، يريد لكونه نبياً ،  
إذ الخطاب إنما يكون مع الأنبياء ؛ وإنما خص بالذكر من الأنبياء سليمان لأنه  
كان له الملك مع النومة . يريد : لا يشبه أحد ممن أوتى الملك ، إلا سليمان  
النبى . وقوله : فاحدُدها ، أى امنع البرية ؛ والحد : المنع ؛ ورجلٌ محدود :  
ممنوع ؛ والحداد : السجان ، لأنه يمنع . والفند ، بفتح الفاء والنون : خطأ  
الرأى والصنيع ، وقال ابن الأعرابي : الفند : الظلم .

وترجمة النابتة تقدمت في الشاهد الرابع بعد المائة <sup>(١)</sup>.

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد س <sup>(٢)</sup> :

٢٣٧ ( لم يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقْتُ )

هذا صدر البيت ، وأنشده بتمامه في باب الظروف ، وتمامه :

( كَحَمَامَةٍ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ <sup>(٣)</sup> )

على أَنَّ (غير) إذا أُضيفت إلى أَنْ أو أَنَّ المشددة ، فلا خلاف في جواز بنائها على الفتح . . فإن قلت : أَنْ حرفٌ ، والحرف لا يُضاف إليه ، قلت : قال ابن هشام في حواشي الألفية : إنهم جعلوا ما يُلاقى المضاف من المضاف إليه كأنه المضاف إليه ؛ ونظيره تعليلُ العُشْرِىُّ البناء في يوم في (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ <sup>(٤)</sup>) بإضافة يوم إلى لا ؛ والحروف مبنية ، مع علمنا بأن أحداً لا يتخيل الإضافة إلى الحرف . وجعل بعضهم المضاف إليه مجموع (أَنْ نَطَقْتُ كَحَمَامَةٍ) أى جعلها . قال الدماميني في شرح المغنى المزج : سأل بعضُ الناس كيف أُضيفت غير <sup>(٥)</sup> لِمَبْقِيٍّ ، مع أَنَّ هذا المضاف إليه في تقدير مُرَبَّبٍ ،

٤٦

(١) الخزانة ٢ : ص ١٣٥

(٢) في كتابه ٣٦٩ : ١ ، وانظر أمالي ابن السجري ١ : ٢/٤٦ : ٢٦٤ وابن يمين ٣ : ٨٠ : ١٣٥ والإنصاف ٢٨٧ والمص ١ : ٢٩١ وشرح شواهد المثنى ١٥٦ والتصريح ١ : ١٥ واللسان (وقل)

(٣) ويروى : « في سحق ذات أو قال هـ ، كما في اللسان (وقل) وقال : « السحق : ما طال من النوم . وأوقاله : نماره »

(٤) الآية ١٩ من سورة الانطار

(٥) ط : « غير المبني » ، صوابه في ش

وهو النطق ، فلم تُصَف في الحقيقة إلا لمُرب ، فقلت : المُرُوب إنما هو الاسم الذي يؤوَّل به ، وأما الحرف المصدرى وصلته فبني ، ألا تراهم يقولون : المجموع في موضع كذا . . . إلى آخر ما ينه . وظاهره جواز بناء (غير) عند إضافتها إلى أحد هذين اللفظين من المبنيات لا غير . وقد عمَّ سيويّه وغيره في إضافتها إلى كل مبني ؛ قال ابن هشام في المعنى ، في (غير) أنه يجوز بناؤها على الفتح إذا أُضيفت لمبني كقوله :

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت . . . . . البيت

وقوله :

لُدَّ بقبس حين يابى غيرهُ تُلغيه بحراً مُفيعاً خَيْرُهُ<sup>(١)</sup>

وذلك في البيت الأول أقوى ، لأنه انضم إلى الإيهام والإضافة لمبني تضمين غير معنى إلا ، وقال (في الأمور التي يكتسبها الاسم بالإضافة ، من الباب الرابع) : إن البناء يكون في ثلاثة أبواب : أحدها أن يكون المضاف مبهماً كغير ، ومثل ، ودون . الثاني : أن يكون المضاف زماناً مبهماً والمضاف إليه إذ ، نحو (ومن خزني يومئذ<sup>(٢)</sup>) . الثالث : أن يكون المضاف زماناً مبهماً والمضاف إليه فعل مبني ، سواء كان البناء أصلياً كقوله : على حين عاتبت المشيب<sup>(٣)</sup> .

أو عارضاً كقوله : على حين يستصين<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر شرح شواهد المعنى ١٥٦ والبيان ٣ : ١٣٨

(٢) الآية ٦٦ من سورة هود

(٣) من صدر بيت للتأنيف ، هو بتمامه .

على حين عاتبت المشيب على العبا فقلت ألبا أصح والشيب وازع  
(٤) قطعة من بيت ، هو بتمامه كما في المعنى ٣ : ٤١٠ وشرح شواهد المعنى ٢٩٨ :

لأجتذبن منهن قلبي محملاً على حين يستصين كل حليم .

وكذلك يجوز البناء إذا كان المضاف إليه فعلاً مَرَبَّاً أو جملة اسمية على الصحيح ١٥.

وقد بين الشارح المحقق علّة البناء، في الظروف، وفي الإضافة.

وقد ذهب الكوفيون إلى جواز بناء (غير) في كل موضع يحسن فيه (إلا) سواء أضيفت إلى متمكّن أو غير متمكّن. وقد بسط الكلام ابن الأنباري في مسائل الخلاف، على منهيهم، وذكر ماردّه البصريون عليهم مفصلاً؛ ومن أحبّ الاطلاع عليه فلينظره هناك.

وهذا البيت من قصيدة لأبي قيس بن الأسلت. وقوله:

(نَمَّ ارعويت وقد طال الوقوفُ بنا فيها، فصرتُ إلى وُجْناه شَمَلًا  
تَعطيك شيئاً وإِزْقَالاً ودَاداًءً إذا تَسَرَّبتِ الأكامُ بالآلِ  
تَرْدَى الإكَامُ إذا صرَّتْ جنادبُها منها بَصْلِبٍ وَقَاحِ البَطْنِ عَمَالِ  
لَمْ يَمْنَحِ الشَّرْبَ منها غيرَ أَنْ نَطَقَتْ . . . . . البيت)

قوله: ارعويت، أي رجعت. والوَجْناه: الناقة الشديدة، وقيل العظيمة الوَجْنَتين. والشَمَل، بالكسر: الخليفة السريمة. وضمير فيها للدار. يريد: أنه طال وقوفه على دار حبيته وليس فيها أحد. والإِرْقَال: مصدر أرقلت الناقة: إذا أسرع؛ وكذلك الدَادَةُ مصدر دَادَتْ بمعنى، وهما نوع من العدو. وقوله: إذا تسربت الخ، الظرف متعلق بقوله تعطيك، يريد: وقت اشتداد الحر في الظهيرة، لأن الأكام - وهي الجبال - إنما تسربل بالآل - وهو السراب - عند الظهيرة. والسُرْبَال: التميمص؛ وتسربل أي ليس سربالاً؛ والآكُم فاعله، وهو جمع أكم بضمّتين، كأعناق جمع عُنُق، وهو جمع إكَم بالكسر، مثل كُتِبَ جمع كُتِبَ، والإكَام أيضاً جمع أكم بفتحين، مثل جبال جمع جبل، وأكم أيضاً جمع أكمة بفتحات. يقول:



لَمَّا نَشِيطَةٌ فِي الْعَدُوِّ وَقَتَ الْهَاجِرَةِ . وَقَوْلُهُ تَرَدَّى الْإِكْلَامُ الْخ ، مِنْ رَدَى' الْفَرَسُ بِالْفَتْحِ يَرَدَّى رَدْيًا وَرَدْيَانًا : إِذَا رَجَمَ الْأَرْضَ رَجْمًا ، بَيْنَ الْعَدُوِّ وَالْمَشَى الشَّدِيدِ . وَالْإِكْلَامُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ أَكْمَ بَفَتْحَيْنِ كَمَا تَقْدُمُ ، وَالْأَكَّةُ : الْجَبَلُ الصَّغِيرُ . وَإِذَا مَتَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ تَرَدَّى . وَصَرَّتْ : صَوَّتَتْ . وَالْجُنَادِبُ : جَمْعُ جُنْدَبٍ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْجُرَادِ يَصُوتُ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْهَاجِرَةِ . وَقَوْلُهُ بِصُلْبٍ ، أَيْ يَخْفُضُ صُلْبٌ شَدِيدٌ . وَالْوَقَاحُ ، بِالْفَتْحِ ، هُوَ الصُّلْبُ ، وَمِنْهُ الْوَقَاحَةُ لَصَلَابَةِ الْوَجْهِ . يَرِيدُ : أَنْ خُفِّهَا ظَهْرُهُ وَيَطْنَهُ صُلْبٌ . وَتَعَالَى ، بِالْفَتْحِ مِبَالغةً عَامِلٌ ، وَهُوَ الْمَطْبُوعُ عَلَى الْعَمَلِ .

وقوله : ( لَمْ يَمْنَعْ الشَّرْبَ مِنْهَا . الْخ ) ضَمِيرُهَا رَاجِعٌ لِلْوَجْنَاءِ ، وَالشَّرْبُ مَفْعُولٌ يَمْنَعُ ، وَغَيْرَ فَاعِلُهُ لَكِنَّهُ يَنْبَغِي عَلَى الْفَتْحِ جَوَازًا لِإِضَافَتِهِ إِلَى مَبْنِيٍّ . وَرُويَ الرِّفْعُ أَيْضًا . وَ ( نَطَقْتُ ) : صَوَّتْتُ وَصَدَحْتُ ؛ عِبْرٌ عَنْهُ بِالنُّطْقِ بِجَوَازٍ . وَ ( فِ ) بِمَعْنَى عَلَى . وَ ( ذَاتِ ) بِالْجُرْ صِفَةُ لَفْظٍ ، لَا بِالرِّفْعِ صِفَةُ لُحْمَةٍ كَمَا وَهَمَ ابْنُ الْمُنَوِّفِ فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْمَفْصَلِ . وَ ( الْأَوَقَالُ ) : جَمْعُ وَقْفٍ ، بِفَتْحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ الْقَافِ ، قَالَ الدِّيْنَوَرِيُّ ( فِي كِتَابِ النَّبَاتِ ) : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيعُ بْنُ بَكَّارٍ : الْمَقْلُ إِذَا كَانَ رَطْبًا لَمْ يُدْرِكْ فَهُوَ الْبَهْشُ ، فَإِذَا يَبَسَ فَهُوَ الْقَوْقُلُ ، وَالْأَدْوَمُ : شَجَرُ الْقَمْلِ . وَأَلْشَدُّ هَذَا الْبَيْتُ ١٥ : وَهَذَا التَّفْسِيرُ قَدْ أَصَابَ الْحَرْزُ وَطَبِيقُ الْمَفْصَلِ ، وَهُوَ يَضْمَحِلُّ التَّشْفِيفَ الَّذِي ارْتَكَبَهُ شُرَاحُ الشَّوَاهِدِ . قَالَ ابْنُ الْحَيَّانِ ( فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ إِصْلَاحِ النُّطْقِ ) : يَرِيدُ لَمْ يَمْنَعْهَا أَنْ تَشْرَبَ إِلَّا أَنَّهَا صَوَّتَتْ حَمَامَةً فَفَنَرَتْ . يَرِيدُ : أَنَّهَا حَدِيدَةُ النَّفْسِ ، بِخَامِرِهَا فَرَعٌ وَدُحْرٌ ، لِحَدَّةِ نَفْسِهَا . وَذَلِكَ مَحْوُودٌ فِيهَا ١٥ .

و ( أَبُو قَيْسُ بْنُ الْأَسَلْتِ ) قَالَ صَاحِبُ الْأَغَانِي : لَمْ يَقَعْ إِلَى اسْمِهِ .

أَبُو قَيْسٍ  
ابْنُ الْأَسَلْتِ

والأُسْلَتُ لَقَبُ [أَبِيهِ (١)] واسمه عامر بن جُثَمٍ بن وائل بن زيد (٢) بن قَيْسِ  
ابن عُبَارَةَ (٣) بن مَرْثَةَ بن مالك بن الأوس .. وهو شاعرٌ من شعراء الجاهلية .  
وكانت الأوس قد أَسْنَدَتْ إليه حربها يوم بُعَاث ، وجعلته رئيساً عليها  
فكفى وساد . وأسلم عَقِيْبَةُ بن أبي قيس (٤) ، واستشهد يوم القادسية . وكان  
يزيد بن مِرْدَاس السلمي قَتَلَ قَيْسَ بنَ أَبِي قَيْسٍ (٥) في بعض حروبهم ، فطلبه  
بشاره هارون بن النعمان بن الأُسْلَتِ ، حتى تمكن من يزيد بن مِرْدَاس فقتله  
بقيس - وهو ابن عمه - ولقيس يقول أبوه ، أبو قيس بن الأُسْلَتِ :

أَقَيْسُ إِنْ هَلَكْتُ وَأَنْتَ حَيٌّ فَلَا تَعْدِمُ مَوَاصِلَ الْفَقِيرِ (٦)

وقال هشام بن الكلبي : كانت الأوس قد أَسْنَدُوا أَمْرَهم في يوم بُعَاثٍ  
إلى أَبِي قَيْسِ بن الأُسْلَتِ ، فقام في حربهم وَأَثَرَهَا على كلِّ أَمْرٍ ، حَتَّى شَحِبَ  
وتغير ، وليث أشهراً لا يقرب امرأته (٧) ؛ ثُمَّ إِنَّهُ جَاءَ لَيْلَةً فَدَقَّ عَلَى أَمْرَاتِهِ  
ففتحت له ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا يَدَيْهِ فَدَفَعَتْهُ وَأَنْكَرَتْهُ ، فقال : أَنَا أَبُو قَيْسٍ ! فقالت :  
وَاللَّهِ مَا عَرَفْتُكَ حَتَّى تَكَلَّمْتَ ! فقال في ذلك أَبُو قَيْسٍ الْقَصِيدَةَ الَّتِي أَوَّلُهَا : (٨)

قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لِقَائِي الْخَلْقِي : مَهْلًا فَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي

اسْتَنْكَرْتُ لَوْ أَنَّ لَهُ شَاحِبًا وَالْحَرْبُ غَوْلُ ذَاتِ أَوْجَاعٍ (٩)

(١) الشكيلة من الأغاني ١٥ : ١٥٤

(٢) في النسختين : « يزيد » ، صوابه من الإصابة والأغاني وجهرة ابن حزم ٣٤٥

(٣) وكذلك في الأغاني ، لكن في الإصابة ٩٣٥ من باب الكنى ، والجهرة :  
« عامر »

(٤) الجهرة ٣٤٥

(٥) الجهرة ٣٤٦

(٦) وكذا في الأغاني ، لكن في الإصابة عن الأغاني : « فلا يدم فواصلك الفقير »

(٧) في الأغاني : امرأة

(٨) انظر المفضليات ٢٨٤ وجهرة الفرضي ١٢٦

(٩) ويروى : « أنكرته حين تومسته » في المفضليات والجهرة .

٤٨

مَنْ يَذُقُ الْحَرْبَ يَجِدْ طَعْمَهَا مُرًّا ، وَتَتْرُكُهُ بِجَمَاعٍ  
 قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي ، فَا أَطْعَمَ نَوْمًا ، غَيْرَ تَهْجَاعٍ  
 أَسْمَى عَلَى جُلِّيَ بَنِي مَالِكٍ كُلِّ امْرِيٍّ فِي شَأْنِهِ سَاعِي<sup>(١)</sup>  
 لَا نَأْلُمُ الْقَتْلَ ، وَنَجْزِي بِهِ ۖ أَعْدَاءُ كَيْلِ الصَّاعِ بِالصَّاعِ  
 ۝ كَلَامُ الْأَغَانِي .

وقال ابن حجر (في الإجابة): أبو قيس بن الأسلت اسمه صَيْقَى، وقيل: الحارث،  
 وقيل: عبدالله، وقيل: صرمة<sup>(٢)</sup>، وقيل غير ذلك .. واختلف في إسلامه: فقال  
 أبو عبيد القاسم بن سلام في ترجمة ولده عتبة بن أبي قيس: له ولأبيه محبة. وذكر  
 عبد الله بن محمد بن عمار بن القداح بأسانيد عديدة: كان أبو قيس يحض  
 قومه على الإسلام، وذلك بعد أن اجتمع بالنبي ﷺ وسمع كلامه. وكان يتأله في  
 الجاهلية ويدعى الخنيفية، وكان يقول: ليس أحد على دين إبراهيم إلا أنا  
 وزيد بن عمرو بن نفيل. وكان يذكر صفة النبي ﷺ وأنه يهاجر إلى يثرب.  
 وشهد وقعة بعاث، وهو يوم الأوس على الخزرج، وكانت قبل الهجرة بخمس  
 سنين. وزعموا أنه لما حضره الموت أرسل إليه النبي ﷺ يقول له: «قل لا إله  
 إلا الله أشفع لك بها» فسمع يقول ذلك؛ وقيل: قال: والله لأسلم إلى  
 سنة فأت قبل الحول، على رأس عشرة أشهر من الهجرة، بشهرين. وقد  
 جاء عن ابن إسحق: أنه هرب إلى مكة فأقام بها مع قريش إلى عام الفتح ۝  
 باختصار. وعلى هذا فكان ينبغي لابن حجر ألا يذكره في القسم الأول،  
 وهم الذين جزم بصحبتهم.

(١) ط: «جبل بني مالك» سوايه في س والمفضليات والجمرة والأغاني والشاهد ٤٣٣

(٢) ط: «صرمة» سوايه من س مع أثر تصحيح ومن الإجابة.

روى صاحب الأغاني بسنده إلى المبرد قال : قال لي صالح بن حسان :  
أنشدني بيتاً خفراً في امرأة خضرة شريفة ؛ قلنا : قول حاتم :

يُضِي لها البيتُ الظليلُ خصاصةً إذا هي يوماً حاولت أن تبسماً<sup>(١)</sup>

قال : هذه من الأصنام ، أريد أحسن من هذا ؛ قلنا : قول الأعشى :  
كانت مشيتها من بيت جاريتها مر السحابة : لا ريث ولا عجل  
قال : هذه خراجة ولأجة ؛ قلنا : بيت ذى الرمة :

تنوهُ بأخراها فلا يَأْ قِيَامُهَا وتمشى الهويبي من قريب فنبهر<sup>(٢)</sup>

قال : ليس هذا مما أردت ؛ إنما وصف هذه بالسِّن وثقل البدن ؛  
قلنا : ما عندنا شيء . قال : قول أبي قيس بن الأسلت :

ويكرمها جاريتها فيزرنها وتمثل عن إتيانها فتعذر  
وليس لها أن تستبين بجارة ، ولكنها منهن تحبها وتخفر<sup>(٣)</sup>

ثم قال : أنشدوني أحسن بيتٍ وُصف به الثريا ؛ قلنا : بيت ابن  
الزبير الأسدي :

وقد لاح في النور الثريا كأنما به راية بيضاء تخفق للطنين

قال : أريد أحسن من هذا ؛ قلنا : بيت امرئ القيس :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض أنباء الوشاح للفصل

قال : أريد أحسن من هذا ؛ قلنا : بيت ابن الطيرة :

(١) الحصاص ، كسحاب : الفرج بين الأصابع ونحوها . ط : « خصاصة » صوابه

في سه مع آخر تصحيح ومع الضبط ، ومن الأغاني .

(٢) ط : « فنبهر » ، صوابه من سه وديوان ذى الرمة ٢٢٧ والأغاني ١٥ : ١٥٩

(٣) في النسختين : « تستبين » ، صوابه من الأغاني ومما عهد التصحيح ١ : ١٤٢

إذا ما الثريا في السماء كأنها 'جنان' وهي من سلكه فسرّاً<sup>(١)</sup>  
 قال : أريد أحسن من هذا ؛ قلنا : ما عندنا شيء ؛ قال : قول أبي قيس  
 ابن الأسلت :

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى 'كمنقود' ملاحية حين نورا<sup>(٢)</sup>  
 قال : فحكم له عليهم في هذين للعنيين بالتقدم . انتهى .

وهذا البيت الأخير من أبيات علم للعاني ، ولأجله أوردت هذه الحكاية .

### ( تمة )

البيت الشاهد ، كونه لابن الأسلت هو ما ذكره أبو حنيفة الدينوري  
 ( في كتاب النبات ) ، وهو في معرفة الأشعار أديب غير منازع فيها . وقد  
 نسبة الزمخشري في الأحاجي إلى السماخ ، وقد راجعت ديوانه فلم أجده فيه .  
 ونسبه بعض 'ضراح' [ شواهد كتاب<sup>(٣)</sup> ] سيبويه لرجل من كنانة . ونسبه  
 بعض فضلاء المعجم في شرح أبيات المفصل تباعاً للزمخشري في شرح أبيات  
 الكتاب لأبي قيس بن رفاعَةَ الأنصاري .

أقول : لم يوجد في كتب الصحابة من يقال له أبو قيس بن رفاعَةَ ،  
 وإنما الموجود قيس بن رفاعَةَ<sup>(٤)</sup> وهو واحد أو اثنان . قال ابن حجر  
 ( في الإصابة ) في القسم الأول : قيس بن رفاعَةَ الواقفي ، من بني واقف

(١) وكنا في الألفاظ ومساعد التميمي . لكن في إيجاز القرآن ٢٦٥ : وديوان  
 الماعني ١ : ٣٣٤ وحاسة ابن التجرى ٢١٤ : « فتبددا » .

(٢) مساعد التميمي ١ : ١٣٨ .

(٣) التكملة من هامش بخط ناسخها وبجانبه « صحيح » .

(٤) انظر تحقيق هذا في هوامش الخزانة ٣ : ٣٧٨ سلفية .

ابن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ، الأنصاري . ذكره المرزباني في معجم الشعراء وقال : أسلم ، وكان أعور ، وأشد له :

أنا النذيرُ لكمُ مِنِّي بجاهرةٍ كي لا تلام على نهي وإنذار<sup>(١)</sup>  
من يصل ناري بلا ذنب ولا تيرة يصل بنارِ كريم غير غدارِ  
وصاحب الوتر ليس الدهر يدركه عندي ، وإني للذاك لأوتاري

ثم قال ابن حجر : قيس بن رفاعه بن الهيمس<sup>(٢)</sup> بن عامر بن عانس بن  
نمير الأنصاري ذكره السدي وقال : كان شاعراً ، وأدرك الإسلام فأسلم .  
وذكره ابن الأثير فقال : كان من شعراء العرب . قلت : يحتمل أن يكون  
الذي قبله . انتهى .

قلت : كيف يكون هو الذي قبله مع اختلاف النسبين ١٩ والظاهر أنهما  
اثنان . والله أعلم .

\*\*\*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد للثنتين (٣) :

٢٣٨ (غير آتى قد أسعين على اله م إذا خف بالثوى النجاء)

على أن ( غيراً ) يجوز أن تكون مبنية على الفتح لإضافتها إلى أن  
للشدّة ، ويجوز أن تكون منصوبة لكونها استثناء منقطعاً .

(١) في النسختين : « وإنذار » ، والتصحيح للتنبيه على نسخة وعن الإصالة ٧١٦٣

(٢) - « الهيمير » . والذي في الإصالة ٧١٦٤ : « قيس بن رفاعه بن العمر  
ابن عامر بن عانس الأنصاري »

(٣) من معلقة الحارث بن حذرة . وانظر الصفحة التالية

وهذا البيت من قصيدة الحارث بن جَزَلَةَ اليَشْكُرِيُّ ، وهي سابعة المعلقات السبعة (١) وأولها :

(أَذْنَنْتُنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوِي يُحِلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ  
أَذْنَنْتُنَا بَيْنَهَا نَمٌّ وَلَتَّ لَيْتَ شِمْرِي ! مَتَى يَكُونُ الْإِقَامُ  
بِمَدِّ عَهْدٍ لَهَا بِرُقَّةٍ شَمًّا ، فَأَذْنِي دِيَارَهَا الْخُلُصَاءُ  
لَأَرَى مِنْ عَهْدَتُ فِيهَا ، فَأَبْكِي الْيَوْمَ دَهْلَمًا ، وَمَا يَزِدُّ الْبُكَاءُ !  
وَبِعَيْنِكَ أَوْقَدْتُ هَنْدُ النَّارَ أَصِيلًا تُلَوِّي بِهَا الْعَلِيَاءُ  
أَوْ قَدَّهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ وَشَحْصِيهِ نِي بَعْدٍ ، كَمَا يُلَوِّحُ الصُّبَاءُ  
فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازِ هِيَاةٍ مِنْكَ الصَّلَاةُ (٢)  
« غَيْرَ أَتَى قَدْ أَسْتَمِعُ عَلَى الْمَدِّ إِذَا خَفَّ بِالْثَوَى النِّجَاءُ »  
يَزُفُونَ كَأَنَّهُمْ هِفْلَةٌ أَمْ رِيَالِي دَوِيَّةٌ سَقَفَاءُ )

قوله : أَذْنَنْتُنَا ، أى أعلنتنا . والبين : الفراق . وأسماء : حبيبتة .  
والثاوى : للقيم ، يقال ثوى يثوى ثواء وثوابة : إذا أقام ، وروى جماعة  
من اللغويين أنوى بمعنى (٣) وأنكرها الأصمعي . ويُحِلُّ بالبناء للمفعول ، من  
المكَلَّ وهو الضَّجَر والسَّام . وهذا المصراع الثانى من قبيل إرسال المثل .

وقوله بعد عهد لها الخ ، البرقة ، بالضم : رابية فيها حجارة يُخْلِطُهَا

(١) كذا فى النسختين ، وهو وجه جائز فى العربية . وفى حاشية الصبان على الأعمامى  
٦١ : « فلوقدم وجهل اسم اللددة صفة جاز إجراء القاعدة وتركها ، كما لو حذف  
تقول مسائل تبع ورجال تسمة ، وبالعكس ، كما نقله الامام النووى على النحاة . فاحفظها  
فإنها عزيزة » .

(٢) لم يذكر البندادى فى النسخ إلا هذه اللفظة فى خزاز ، وهى التى وردت فى ط .  
لكن فى سه « خزازى » ، وهى لفظة أخرى روى بها البيت .

(٣) وشاهده قول الأعشى :

أنوى وقصر ليلة ليزودا ومضى وأخلف من قتيلة موهنا

رملٌ وطينٌ ، وشَءٌ : اسمُ أَكَّة . وأدنى : أقرب . والخلصاء : موضع أيضاً .  
يقول : عزمتُ على فراقِنا بعد أن لقيتها ببرقةٍ شَء ، والخلصاء هي أقرب  
ديارها إلينا .

ثم أوردَ بيتين آخرينَ فيهما أسمى أما كنَّ معطوفة على الخلصاء ، لا فائدة  
في إيرادها .

وقوله : لا أرى مَنْ عَهِتُ إلخ ، دلّماً أي باطلاً ، وهو مفعولٌ مطلق ،  
وقيل : هو من قولم دَلَّمْنِي أي حَيَّرْنِي ، فهو تمييز . يقول : لا أرى في هذه  
المواضع مَنْ عَهِتُ ، وهي أسماء ، فأنا أبكي اليومَ بكاءً باطلاً ، أو ذاهباً  
العقل . وما استفهاميةٌ للإنكار ، أي لا يردُّ البكاء شيئاً على صاحبه . يعني :  
لما خلتُ هذه للمواضع منها بكيتُ جزءاً لفراقها ، مع على أنه لا فائدة في  
البكاء . وروى أيضاً :

لا أرى مَنْ عَهِتُ فيها فأبكي أهلَ وُدِّي وما يَرُدُّ البكاء  
أي فأنا أبكي أهلَ مودَّتِي ، شوقاً إليهم ، حينَ نظرتُ إلى منازلهم الخالية ،  
وروى أيضاً : ( وما يحير البكاء ) من أحارَه بالمهملة أي رَجَعَه .

وقوله : وبعينيك أوقدتُ إلخ ، أي ونرى بعينيك أو برأى عينيك ؛  
يقال : هو مقيٌّ برأى ومسمعٌ : أي حيثُ أراه وأسمعه . والمعنى : أوقدتُ النارَ  
نارها لقرْبها منك . وهدتُ مَنْ كانت توصله بتلك المنازل . وأصيلاً : ظرف  
بمعنى المشي ، وروى بدله ( أخيراً ) أي في آخر عهدكِ بها . يقول : قد رأيتُ  
نارها بتلك المنازل ، ثم رأيتها قد نزلت بالعُلياء ، فرأيتُ نارها من بعيد .  
والعُلياء ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض ؛ وإتما يريد العَالية وهي أرضُ الحجاز  
وما والاها من بلادِ قيس . ويقال : قد أَلَوْتُ الأرضُ بالنار تلوَّى بها إلواء :  
أي رَفَعْتُها ؛ وكذلك الناقة : أَلَوْتُ : إذا رَفَعَتْ ذَنَبَها فلوَّحَتْ به .



وقوله : أوقدتها بين العقيق الخ ، العقيق وشخصان ، قال الأخفش :  
شخصان : أكمة لها قرنان ناتئان ، وهما الشمتان . والعود هو عود البخور .  
وأراد بالضياء ضياء الفجر <sup>(١)</sup> ؛ وقيل ضياء السراج .

وقوله : فتنورت نارها الخ ، يقال : تنورت النار : إذا نظرتها بالليل لتعلم :  
أقريبة هي أم بعيدة ؟ أ كثيرة أم قليلة ؟ وخزاز ، بفتح الخاء المعجمة والزاءين  
للمعجمتين : موضع . وقوله : هيات الخ ، يقول رأيت نارها فطيمت أن تكون  
قريبة ، وتأملتها فإذا هي بعيدة بخزاز ، فلما يئست منها قلت : هيات ! أخبر  
أنه رآها بالعلياء ، ثم أخبر أنه رآها بين العقيق وشخصين ، ثم بخزاز ، وهو  
جبل . والصلاة : مصدر صلا النار وصلى بالنار يصلي صلاة . إذا ناله حرها .  
وقوله : ( غير أني قد استعني . الخ ) بنقل حركة المزمزة إلى دال قد <sup>(٢)</sup>

( وخف ) فلان للمضى ، إذا تحرك لذلك ؛ يقال خف يخف خيفة . ( والثوي )  
مبالغة ثاو : أى مقيم . و ( التجاء ) بفتح التثنية والجيم : للمضى ؛ يقال منه نجاء  
ينجوا نجاءً ونجواً . والباء للتمدية . أى إذا اضطروا للقيم للسفر وأقلقه السير  
والمضى ، لعظم الخطب وشدة الخوف . وبهذا البيت خرج من صفة النساء  
وصار إلى صفة ناقته على طريقة الاستثناء المنقطع من قوله فتنورت ، أو من  
قوله وما يرد البكاه ، أى وما يرد على بكائي بعد أن تباعدت عني فاهتممت  
بذلك ، لكنني استعني على همى بهذه الناقاة الآتى وصفها فيها بعد . فغير  
للاستثناء المنقطع ، وفتحها إما حركة اعراب ، وإما فتحة بناء ، بنيت  
لإضافتها إلى مبنى ، فتكون حينئذ في محل نصب .

(١) ط : « الف » ، ولا يكون للف ضياء ، وإنما الف ظل يلى من جانب المغرب  
إلى جانب المشرق بعد الزوال ، سواء في سـ والتبريزي في شرح المطقة  
(٢) كتب مصحح المطبوعة الأولى : « قوله بنقل الحركة إلى الخ لا حاجة إلى ذلك ،  
لاستقامة الوزن بدونه » .

وقوله : يزفوف كأنها الخ ، الباء متعلقة بأستعين . والزفوف ، بفتح الزاى المعجمة وبفامين ، أراد به الناقة السريعة ، من الزفيف وهو السرعة ، وأكثر ما يستعمل في النعام . شبه ناقته في وطاءتها وسرعتها بنعامة نزف زف — والزفوف مثل الدفيف — وذلك أن النعامة إذا عدت كثرت جناحيها ورقعت ذنبها ومرت على الأرض أخف من الريح ، وربما ارتفعت من الأرض خلعتها . والزفوف للنعام ، والدفيف للطير ؛ يقال زف النعام زفاً وزفيفاً ، ودَفَّ الطير يدف دفاً ودفيفاً . والمهقلة ، بكسر الهاء وسكون القاف : أثني النعام ، والمهقل ذكره . والرمال ، بكسر الراء المهملة وبداءها همزة مفتوحة : جمع رمال ، بفتح الراء وسكون الهمزة ، وهو ولد النعام . والدوية ، بتشديد الواو ، منسوبة إلى الدو وهي الأرض البعيدة الواسعة ؛ وهو صفة أم ؛ وكذلك سقفاء ، من السقف ، بفاء بمد قاف ، وهو طول في انحناء ، والذكر أسقف . يقول :  
أستعين على إزالة همى بناقةٍ مسرعة كأنها في إسراعها نعامة لها أولاد ،  
طويلةٌ منحنيةٌ لا تقارق للفاوز .

وقد تقدمت ترجمة الحارث بن حنظلة ، مع شرح أبيات من هذه المعلقة ، في الشاهد الثامن والأربعين <sup>(١)</sup> ، في باب التنازع .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد س <sup>(٢)</sup> :

٢٣٩ (أَنِخَتْ فَأَلَقَتْ بَلَدَةً فَوْقَ بَلَدَةٍ

قليل بها الأصواتُ إلّا بُغامُها )

(١) الخرافة ١ : س ٢٢٥ وما بعدها .

(٢) في كتابه ١ : ٣٧٠ ، وانظر المع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المعنى ٧٨ ، ٢٤٨ واللائق ٢ : ١٥٦ واللسان ( بجم ) وديوان ذي الرمة ٦٣٨ .

على أن (إلا) صفة للأصوات ، وهي وإن كانت معرفةً بلام الجنس فهي شبيهة بالمنكر . ولما كانت إلا الوصفية في صورة الحرف الاستثنائي نُقل إعرابها الذي تستحقه إلى ما بعدها ؛ فرفعُ (بُعَامُها) إتماماً هو بطريق النقل من إلا إليه . والمعنى : أن صوتاً غيرَ بُعَامِ الناقة قليلٌ في تلك البلدة ، وأما بُعَامُها فهو كثير .

قال الشارح المحقق : « ويجوز في البيت أن تكون إلا للاستثناء وما بعدها بدلاً من الأصوات ، لأن في قليلٍ معنى النفي » . والمعنى على هذا : ما في تلك البلدة من جنس الأصوات إلا بُعَامُها ، بخلاف المعنى الأول ، فإنه يقتضي أن يكون فيها صوتٌ غير البُعَامِ لكنه قليلٌ بالنسبة إلى البُعَامِ . قال : « ومذهب سيبويه جواز وقوع إلا صفةً ، مع صحة الاستثناء » . نسب ابن هشام في المعنى هذا الجواز إلى جماعات من النحويين ، ثم قال : وقد يقال إنه مخالفٌ لمثال سيبويه : لو كان معنا رجلٌ إلا زيدٌ لقليلنا ؛ ولقوله تعالى : (لو كانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا<sup>(١)</sup>) قال : فلا يجوز في إلا هذه أن تكون للاستثناء من جهة المعنى ، إذ التقدير حينئذ : لو كانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ لَيْسَ فِيهِمَ اللَّهُ لَفَسَدَتَا ؛ وذلك يقتضي بمفهومه أنه لو كانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ فَيُفْسِدُ اللَّهُ لم يفسدْ ؛ وليس ذلك المراد . ولا من جهة اللفظ ، لأن آلهة جمع منكرٌ في الإثبات فلا عمومٌ له ، فلا يصحُّ الاستثناء منه ، لو قلتَ قامَ رجلٌ إلا زيدٌ ، لم يصحَّ اتفاقاً . انتهى .

٥٢

وهذا البيت من قصيدة لقي الرُّمَّة وقبله :

صاحب الشاهد

(أَلَا خَيْلَتْ لِي وَقَدْ نَامَ صَحْبِي فَمَا نَفَّرَ التَّهْوِيمَ إِلَّا سَلَامُهَا  
طُرُوقًا وَجَلْبُ الرِّجْلِ مَشْدُودَةً بِهِ سَفِينَةٌ بَرٍّ تَحْتَ خَدَّيْ زِمَامُهَا

أبيات الشاهد

«أُنِيخَتْ فَأَلْقَتْ بِلَدَّةٍ فَوْقَ بِلَدَةٍ قَلِيلٍ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُنَاهُمَا»  
يَمَانِيَّةٌ فِي وَثْبِهَا عَجْرِيَّةٌ إِذَا انْفَضَّ لِاطْلَافِهَا وَأَوْدَى سَنَامُهَا

قوله : أَلَا خَيْكَتْ مَيَّ الْخُ ، خَيْكَتْ أَي رَأَيْنَا مِنْهَا خَيْالًا<sup>(١)</sup> جَاءَ فِي النَّامِ .  
وَمَيَّ : اسْمُ مَحْبُوبَةٍ . وَجَمَلَةٌ قَدْ نَامَ الْخُ حَالِيَةً . وَالتَّهْوِيمُ : مَصْدَرٌ هَوَّمَ الرَّجُلُ :  
إِذَا هَزَّ رَأْسَهُ مِنَ النَّعَاسِ . يَقُولُ : نَفَرْنَا نَوْمًا حِينَ سَلَّمَ الْخَيْالُ عَلَيْنَا . وَقَوْلُهُ :  
طُرُوقًا الْخُ ، الطُّرُوقُ مَصْدَرُ طَرَقَ : أَيِ أُنَى لَيْلًا ، وَهُوَ مِنْ بَابِ قَمَدٍ . يَرِيدُ :  
خَيْكَتْ طُرُوقًا . وَجَلَبَ الرَّجُلُ ، بِكَسْرِ الْجِيمِ وَضَمًّا : عِيدَانَهُ وَخَشَبَهُ ؛  
وَهُوَ مَبْتَدَأٌ ، وَمَشْدُودَةٌ خَبْرُهُ ، وَسَفِينَةٌ نَائِبٌ فَاعِلٌ الْخَبَرُ ؛ وَبِهِ أَيِ بِالْجَلَبِ .  
وَأَرَادَ بِسَفِينَةِ الْبَرِّ النَّاقَةَ . وَزَمَامُهَا مَبْتَدَأٌ ، وَتَحْتَ خَدَّيْ خَبْرُهُ ، وَالْجَمَلَةُ صِفَةٌ  
سَفِينَةٍ يَرِيدُ : أَنَّهُ كَانَ نَزَلَ عَنْ نَاقَتِهِ آخِرَ اللَّيْلِ وَجَعَلَ زَمَامَهَا تَحْتَ خَدِّهِ وَنَامَ .  
وَقَوْلُهُ : (أُنِيخَتْ فَأَلْقَتْ . الْخُ) هُوَ مَجْهُولٌ أُنِيخْتُهَا : أَيِ أَبْرَكْتُهَا .  
وَالْبَلَدَةُ الْأُولَى : الصَّدْرُ ، وَالثَّانِيَةُ : الْأَرْضُ . أَيِ أَبْرَكْتُ فَأَلْقَتْ صَدْرَهَا  
عَلَى الْأَرْضِ . وَالضَّمِيرُ فِي أُنِيخَتْ ، وَأَلْقَتْ ، وَبَنَامُهَا ، رَاجِعٌ إِلَى سَفِينَةِ بَرِّ  
الْمُرَادِ بِهَا النَّاقَةُ . وَ(قَلِيلٍ) بِالْجَرِّ صِفَةٌ لِلْبَلَدَةِ الثَّانِيَةِ . وَ(الْأَصْوَاتُ) :  
فَاعِلٌ قَلِيلٌ ؛ وَالرَّابِطُ ضَمِيرٌ بِهَا . وَيَجُوزُ رَفْعُ قَلِيلٍ عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ الْأَصْوَاتِ  
وَالْجَمَلَةُ صِفَةٌ . وَ(الْبُغَامُ) بِمَوْحَدَةٍ مَضْمُونَةٌ بِبَدَا غَيْنٍ مَجْجَبَةٍ ، قَالَ صَاحِبُ  
الصَّحَاحِ : بُغَامُ الظُّبْيَةِ : صَوْتُهَا ؛ وَكَذَلِكَ بُغَامُ النَّاقَةِ : صَوْتُ لَا تَفْصَحُ بِهِ ؛  
وَقَدْ بَغِمْتَ تَبْغِمُ بِالْكَسْرِ .

وقوله يَمَانِيَّةٌ فِي وَثْبِهَا الْخُ ، بِالتَّخْفِيفِ ، أَيِ هَذِهِ النَّاقَةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْيَمَنِ .

(١) وفي شرح الديوان ٦٣٨ : « خيلت : أردتنا خيالها في النوم » وفي ط :  
« رأينا منها خيالاً »

والرثب ، بالثلثة : مصدر رَثَبَ وَثَبَ وَثَبًا وَوُثِبًا : إذا طَفَرَ . والعَجْرَقِيَّةُ : الجفَاء  
ورُكوب الرأس<sup>(١)</sup> ، وهو أن يسير سيرا مختلطاً . وإطلاها : خاضرتها ،  
مثنى إطل يكسر الهزمة . وأودى : ذهب وهلك . يقول : هي في ضمرها  
هكذا شديدة ، فكيف نكون قبل الضمر ١٢

وترجمة ذى الرُمة تقدمت في الشاهد الثامن من أوائل الكتاب<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأشد بدمه ، وهو الشاهد الأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س<sup>(٣)</sup> :

٢٤٠ (وَكُلُّ أَخْرٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ)

على أن (إلا) صفة لكل ، مع محبة جعلها أداة استثناء ، ونصب  
الفرقدين على الاستثناء ، كما هو الشرط في وصفيّة إلا .

قال ابن هشام في المغني : والوصف هنا مخصص ، فإن ما بعد إلا مطابق  
لما قبلها ، لأن المعنى : كل أخوين غير هذين الكوكبين متفارقان . وليست  
إلا استثنائية ، وإلا لقال : إلا الفرقدين ، بالنصب ، لأنه بعد كلام تام  
موجب كما هو الظاهر مع كونه لمستغرق وهو كل أخر ، كما نصب الشاعر  
في هذا البيت — وهو من أبيات مذكورة في مختار أشعار القبائل ، لأبي تمام  
صاحب الحماسة ، لأسعد الدُّعَلِيّ — وهو :

وَكُلُّ أَخْرٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَشَحَطِ الْبَارِ إِلَّا ابْنِي شِمَامٍ

٥٣

(١) في السختين : « وركوب الرأس » ، وقد صحها الشيعطي بما أثبت .

(٢) في الجواز : ١ س ١٠٦ وما بعدها

(٣) في كتابه ١ : ٣٧١ وانظر السكامل ٧٦٠ والإنصاف ٢٦٨ وابن يمين ٢ :

٨٩ والمهمل ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المغني ٧٨ والاثموري ٢ : ١٥٧ وحاسة

البحري ٢٣٤ .

قال أبو عبيد القاسم في أمثاله: ابني شمام هنا: جبلان. وهو يفتح الشين المعجمة وكسر الميم كجندام<sup>(١)</sup>. وفي الموضع لابن الأثير: ابنا شمام جبلان في دار بني تميم فتممنا إلى دار عمرو بن كلاب، وقيل: شمام هو جبل. وابناه: رأساه؛ وأشد التحليل:

ولأنكما على غير الليالي لأبقى من فروع ابني شمام ١٥

وقال حمزة الأصمباني في أمثاله التي جاءت على أفضل: ابنا شمام: هضبتان في أصل جبل. يقال له شمام.

وعند ابن الحاجب في البيت الشاهد شذوذ من ثلاثة أوجه: أحدها: أنه اشترط في وقوع إلا صفة تُعذر الاستثناء، وهنا يصح لو نصبه: وثانيها: وصف للضاف، والمشهور وصف للضاف إليه. وثالثها: الفصل بين الصفة والموصوف بالظهير، وهو قليل. قال صاحب المقتبس: وفي البيت تخرُّج يترامى لي غير بعيد عن الصواب، وهو أن يجعل قوله: مفارقة أخوه، صفة لكل — وساغ ذلك لكونه نكرة، إذ إضافته لفظية ثم يجعل إلا الفرقان خبراً للبند الموصوف؛ ولا يخرج جعلها خبراً عن الوصفية؛ لأن الظهير أيضاً صفة حقيقية. فتكون إلا في قوله تعالى: (إلا الله فسدنا<sup>(٢)</sup>) صفة نحوية وفي البيت صفة معنوية. وبهذا الوجه يخرج الكلام عن تحليل الظهير بين الصفة والموصوف. وتقدير البيت على ما ذكرت: وكل أخ مفارقة أخاه مفارقة للفرقة: أي ليس على صفتها، لأنها لا يفرقان منذ كانا. انتهى. وردة السيد عبد الله (في شرح اللب) بقوله: ولا يجوز أن يجعل مفارقة صفة

(١) ط: « كجندام » ، صوابه في ٥٥

(٢) الآية ٢٢ من الانبياء

والآ الفرقدان خيراً حتى يتخلص من هذه الفسادات كما قيل ، لفساد المعنى .  
 ووجهه أن المراد الحكم على كل أخ بأنه مفارق أخاه في الدنيا سوى  
 الفرقدين فإنهما لا يفترقان إلا عند فناء الدنيا ، وليس المعنى على ما ذكره ،  
 فإنه يقتضى مفهومه أن كل أخ لا يفارق أخاه مثل الفرقدين في اجتماع الشغل .  
 وليس في الدنيا أخوان لا يفترقان . فتأمل .

وفي البيت تخارج آخر : إحداها للكوفيين ، نقله عنهم ابن الأنباري  
 في مسائل الخلاف : أن إلّا هنا بمعنى الواو ، وهي تأتي بمعنى كثير كقوله  
 تعالى : (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا<sup>(١)</sup>) أى ولا الذين<sup>(٢)</sup>  
 ظلموا لا تكون لهم أيضاً حجة ، وقوله تعالى : (لا يحب الله الجهر بالسوء من  
 القول إلا من ظلم<sup>(٣)</sup>) أى ومن ظلم لا يحب أيضاً الجهر بالسوء منه . وكذا  
 قال السيد المرتضى في أماليه في أحد أوجه إلّا في قوله تعالى : (خالدين فيها  
 مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك<sup>(٤)</sup>) : إن إلّا بمعنى الواو . وأورد  
 هذا البيت وغيره شاهداً لمجيء إلّا بمعنى الواو<sup>(٥)</sup> . وأجلب البصريون أن  
 إلّا في البيت بمعنى غير ، وفي الآيات للاستثناء المنقطع . (ثانيها) ما ذهب إليه  
 الكشاف . أن أصله إلّا أن يكون الفرقدان ؛ وقد ردّ سيبويه هذا القول كما  
 بيّنه الشارح المحقق .

قال أبو علي - في الإيضاح الشعري - : أنشد سيبويه هذا البيت<sup>(٦)</sup>

(١) الآية ١٥٠ من البقرة .

(٢) كذا في ط والإيناف ، لكن جعلها الشنيطي في نسخه : « أى والذين »

(٣) الآية ١٤٨ من النساء

(٤) الآية ١٠٧ من سورة هود

(٥) أمالي المرتضى ٢ : ٨٧ - ٩١ .

(٦) في النسختين : « على البيت » ، والتصحيح لشنيطي في نسخه .

وقال : لا يجوز أن يكون قوله : إلا الفرقان ، على تقدير إلا أن يكون الفرقان . وإنما لم يميز هذا لأنك لا تحذف الموصول ، وتدع الصلة ، لأن الصلة تذكر للتخصيص والإيضاح للموصول ، فإذا حذفت الموصول لم يميز حذفه وذكره ما يكون إيضاحاً له . ونظير ذلك أجمعون في التوكيد ، لا يجوز أن تذكره وتحذف المؤكّد . فإن قلت : لم لا يكون كالصفة والموصوف في جواز حذف الموصوف وذكر الصفة ، وكذلك تحذف الموصول وتذكر الصلة ؟ قلت : لم يكن في هذا كالوصف إذا كان مفرداً ؛ ألا ترى أن الوصف إذا كان مفرداً كان كالوصوف في الأفراد ؛ وإذا كان مثله جاز وقوعه مواقع الموصوف ، من حيث كان مفرداً مثله ، مع استقباله لذلك . فأما الصلة فلا تقع مواقع المفرد ، من حيث كانت جملة ، كما لم يميز أن تبدل الجمل من المفرد ، من حيث كان البدل في تقدير تكرير العامل ، والعامل في المفرد لا يمتل في لفظ الجملة ، فكذلك لا يجوز أن تحذف الموصول وتقيم الصلة مقامه . فإن قلت : هل يجوز حذفها كما جاز حذف الصلّات وإبقاء الموصولة ، كقوله : بعد التيا والتي (١) ؟ قلت : إبقاء الموصول وحذف الصلة أشبه من عكس ذلك ، لأن الموصول مفرد وليس كالصلة التي هي جملة ؛ فكذلك جاء في الشعر ولم يمتنع ، كما لا يمتنع أن يذكر المؤكّد ولا يذكر التأكيد . ولو ذكرت أجمعون ونحوه ، ولم تذكر المؤكّد لم يميز . انتهى كلام أبي علي ، ولكثرة فوائدہ قلناه برؤيته .

(ثالثها) : ما نقله بعض شراح أبيات المنفصل من فضلاء المعجم ، وهو أن إلا هنا بمعنى حتى ، والمعنى : كل أنغر مفارقة أخوه حتى إن الفرقدين ، مع

(١) إشارة إلى قول العجاج في ديوانه ٦ وسيوريه ١ : ٢/٣٧٦ : ١٤٠ :

\* بعد التيا والتي \*



شدة اجتماعها وكثرة مصاحبتها ، يفرق كل واحدٍ منهما عن صاحبه ؛  
فما ظنك بغيرها ؟ قال : وعلى هذا تكون إلا مستعملة استعمال حَيٍّ ، للمناسبة  
بين الاستثناء والغاية ؛ ويكون ذلك كقولهم : مات الناسُ حَيٍّ الأنياء .  
هذا كلامه ، وليس المعنى على ما زعمه ، وفيه تعسفٌ أيضاً .

(رابعها) : ما ذكره ابنُ الأنباري في مسائل الخلاف : أنْ «إلا هنا  
للاستثناء المنقطع ، قال : أراد لكن الفرقان فإثما لا يفترقان ، على زعمهم  
في بقاء هذه الأشياء»<sup>(١)</sup> . هو غير متبادر منه ، وهو كقول الأعمى في شرح  
أبيات الكتاب : « وهذا على مذهب الجاهلية » ، مع أن قائل هذا البيت  
صحابي كإسائى . وسبقهما المبرد في الكامل ، فإنه بعد أن نسب البيت  
لمرو بن معد يكرب ، اعتذر عنه فقال : وهذا البيت قاله قبل أن يُسلم .  
ثم أورد عقبه بيتَ أبي المتأهية ، دليلاً على ما فهمه ، بقوله : وقال إسماعيلُ  
ابن القاسم :

ولم أرَ ما يدومُ له اجتماعٌ سيفترقُ اجتماعُ الفرقدين

ونحن نقول : محل هذا البيت أنهما يفترقان عند قيام الساعة .  
ولكل وجهة . و (الفرقدان) : نجمان قريبان من التفتُّب لا يفارق  
أحدهما الآخر .

وبقي في البيت احتمالٌ وجه آخر ، لم أرَ من ذكره ، وهو أن تكون إلا  
للاستثناء ، والفرقدان منصوبٌ بـ «تمام الكلام الموجب» ، لكنه بفتحة  
مقدرة على الألف ، على لغة من يُلزم المثني الألف في الأحوال الثلاثة ،  
وهي لغة بني الحارث بن كعب . والله أعلم .

(١) في الإنصاف : « على زعمهم في بقاء هذه الأشياء المتأخرة إلى وقت الفناء »

وقوله : ( وكلُّ أخٍ مفارقة أخوه ) قال الفاي<sup>(١)</sup> في شرح اللباب :  
يحتمل وجوهاً من الإعراب : أحدها أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقة خبره  
وأخوه فاعل مفارقة . الثاني : أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقة مبتدأً ثانياً وأخوه  
خبره والجملة خبر الأول . الثالث : أن يكون كلُّ مبتدأ وأخوه مبتدأً ثانياً  
ومفارقة خبر المتقدم والجملة خبر الأول . الرابع : أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقة  
بدلاً منه وأخوه خبر كلٍّ : أى مفارقة كلٍّ أخٍ أخوه . الخامس : أن يكون  
مفارقة بدلاً من كلٍّ وأخوه مبتدأ وكلٍّ أخٍ مفارقة خبر مقدم انتهى .  
وقوله : ( لَمَعَرُ أَيْبِك ) مبتدأ خبره مخنوف تقديره : قسى .  
والجملة معترضة .

وهذا البيت جاء في شعرين لصحابيين : أحدهما عمرو بن معد يكرب ،  
أشده الجاحظ في البيان والتبيين له ، وكذا نسب إليه المبرد في الكامل ،  
وصاحب جهرة الأشعار ، وغيرهم — وقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع  
والخمين بعد المائة<sup>(٢)</sup> .

صاحب  
الشاهد

الثاني حَضَرَمِيٌّ بن عامر الأسديّ : قال الأمدى ( في المؤلف والمختلف ) :  
هو حَضَرَمِيٌّ بن عامر بن مُجْعَم بن مَوْعَلَة بن هشام بن ضُب<sup>(٣)</sup> بن كعب  
ابن القين بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أَسَد . وهو شاعر فارس سيّد ،  
وله في كتاب بني أسد أشعار وأخبار حسن ، وهو القاتل :

حضرى  
ابن عامر

أَلَا عَجِبْتَ عُيمِرَةُ أَمْسٍ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ الذُّوَابَةِ قَدْ عَلَانِي  
تَقُولُ : أَرَى أَبَى قَدْ شَابَ بَعْدِي وَأَقْصَرَ عَنْ مَطَالِبَةِ الْقَوَانِي<sup>(٤)</sup>

(١) في النسختين : « النال » بالتحاف ، وإنما هو النال بالفاء ، صاحب شرح القباب  
(٢) الخزانة ٧ : ص ٤٤٤

(٣) وكنا في المؤلف ٨٤ ، لكن في الإصابة : « ضبة » .

(٤) في النسختين : « قد أرى أبى » ، صوابه من المؤلف وشرح شواهد المعنى .

إلى أن قال :

وذى فَنَمٍ عَزَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ      حِذَارَ الشَّامِتِينَ ، وقد شَجَانِي  
قَطَعْتُ قَرِينِي عَنْهُ فَأَغْنَى      غِنَاهُ فَلَمْ أَرَاهُ وَلَمْ يَرَانِي<sup>(١)</sup>  
وَكُلُّ قَرِينَةٍ قُرِنْتُ بِأُخْرَى      وَلَوْ ضُنْتُ بِهَا ، سَفَرْتُانِ  
وَكُلُّ أُخْرٍ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ      لَمَرُّ أَيْلِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ  
وَكُلُّ إِبْجَابِي لِمَاءِ أُتِي      عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَّارَ الْعَيْنَانِ<sup>(٢)</sup> اهـ

والنِّزَابَةُ : انْطِصَالُ مِنَ الشَّعْرِ . وَالْفَنَمُ ، بَفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ الْهَاءِ الْمُعْجَمَةُ :  
التَّعْطُفُ وَالِاسْتِعْلَاءُ ؛ وَمِثْلُهُ الْفُخَيْمَةُ بِالتَّصْغِيرِ . وَعَزَفْتُ ، بِالْمِيمِ الْمُهْمَلَةِ وَالزَّيْ  
وَالفَاءِ ، أَيْ صَرَفْتُ . وَحِذَارَ مَفْعُولٌ لِأَجْلِ قَوْلِهِ عَزَفْتُ . وَجَمَلَةٌ وَقَدْ شَجَانِي ،  
أَيْ أَحْزَنْنِي ، حَالِيَةً . وَقَوْلُهُ : قَطَعْتُ قَرِينِي ، هُوَ جَوَابُ رَبِّ الْمُدَّرَةِ فِي قَوْلِهِ :  
وَذَى فَنَمٍ . وَمِثْلُهُ كُلُّ نَفْسٍ مَقْرُوءَةٍ بِأُخْرَى سَفَرَتْهَا . وَضُنْتُ : بَخَلْتُ .  
وَقَوْلُهُ : وَكُلُّ إِبْجَابِي ، كُلُّ قَلْبٍ مَاضٍ مِنَ الْكَلَالِ . وَيُرْوَى : ( وَكَانَ  
إِبْجَابِي لِمَاءِهِ<sup>(٣)</sup> ) .

وَحَضَرِيٌّ بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ وَبَعْدَ الرَّاءِ مِيمٌ مَكْسُورَةٌ  
بِعِدْهَا يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ . وَجُمُعٌ بوزن اسمِ الْفَاعِلِ مِنْ جَمْعٍ تَجْمِيعًا . وَمَوَءَلَةٌ ، بَفَتْحِ  
الْلِيمِ وَسُكُونِ الْوَاوِ وَبِعِدْهَا هَمْزَةٌ مَفْتُوحَةٌ ، قَالَ فِي الْقَامُوسِ : وَبَنُو مَوَءَلَةٍ

(١) شرح شواهد المعنى : « فلن أراه ولن يراى » ، والرواية هنا على لغة من يرفع  
المضارع بعد « لم » كما جاء في قوله :

لولا فوارس من ذمل وإخوانهم      يوم الملبقاء لم يوفون بالجار  
(٢) السيوطي : « فكان إِبْجَابِي »

(٣) كتب مصحح المطبوعة الأولى ، أَيْ طَبْعَةُ بُولَاقِ : « بِيَاضٌ بِالْأَصْلِ ، وَبِهَامِشِهِ  
لِلْ مَوْضِعِ الْبِيَاضِ : وَخَوَّارَ الشَّانِ : سَهْلُ الْمَطْفِ كَثِيرُ الْجَرَى . ا هـ . » . وَفِي هـ  
أَثَرُ الْبِيَاضِ .

كَمَسَعَدَة : بطن ، وهو مفعلة اسم مكان من وأل إليه يثل بمعنى لجأ وخلص ؛ وللؤلئ : اللجأ . وضبطه ابن حجر في الإصابة موكلة بفتححات ، وأورد حمام بدل هشام<sup>(١)</sup> ، وأورد باقي النسب كما ذكرنا ، وقال : ذكره ابن شاهين وغيره في الصحابة . وروى أبو يعلى وابن قانع<sup>(٢)</sup> ، من طريق محفوظ بن علقمة ، عن حضرمي بن عامر الأسدي - وكانت له صحبة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا بال أحدكم فلا يستقبل الريح ولا يستنجى بيمينه » - قال السيوطي في شرح شواهد اللغني : ولم أقف لحضرمي على رواية غير هذا الحديث .

٥٦

قال ابن حجر : وروى ابن شاهين من طريق المدائني عن جماعة أنهم قالوا : وفد بنو أسد بن خزيمه ، وفيهم حضرمي بن عامر وضيراد بن الأزور ، وسلمة وقتادة وأبو مكرميت . فذكر الحديث في قصص إسلامهم وكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً . قال : فتمم حضرمي بن عامر سورة (عبس وتوكل) فزاد فيها : « وهو الذي أنتم على الحبل » ، فأخرج منها لسة تسوي ، فقال له النبي ﷺ : « لا تزد فيها » .

وأخرجه من طريق منجاب بن الحارث من طريقي ذكر فيها<sup>(٣)</sup> أن السورة (صبح اسم ربك الأعلى) وروى عمر بن شبة بإسناد صحيح إلى أبي وائل قال : « وفد بنو أسد فقال لهم النبي ﷺ : من أنتم ؟ قالوا : نحن بنو الزينة أحلاس الخليل ! قال : بل أنتم بنو الرشد ! فقالوا : لا ندع اسم آيينا » وذكر قصة طويلة .

وقال للرزاني في معجمه : كان حضرمي يكنى أبا كدهام<sup>(٤)</sup> ؛ ولما سأله

(١) السيوطي : « بدل مام » .

(٢) في اللسخين : « ابن نافع » ، وأثبت ما في الإصابة وشرح شواهد اللغني .

(٣) في اللسخين : « ذكرها فيها » ، وصوابه من الإصابة

(٤) كدهام ككتاب

عمر بن الخطاب عن شعره في حرب الأعجم ، أنشده أبياتاً حسنة في ذلك .  
وروى أبو عليّ القالي<sup>(١)</sup> من طريق ابن الكلبي قال : كان حضرميُّ  
ابن عامر عاشرَ عشرةٍ من إخوته ، فاتوا فورثهم ، فقال فيه ابنُ عمر له يقال  
له جزءٌ بن مالك : يا حضرميُّ ورثتَ تسعةَ إخوةٍ فأصبحتَ ناعماً ! فقال  
حضرميُّ ، من أبيات :

إِنْ كُنْتُ قَاوَلْتُنِي بِهَا كَذِبًا جِزْءٌ ، فَلَا قِيَتَ مِثْلَهَا مِجْلًا<sup>(٢)</sup>

فجلسَ جزءٌ على شفيرِ بئرٍ هو وإخوته - وهم أيضاً تسعة - فأنخسفَ بهم  
فلم ينجُ غيرُ جزءٍ ، فبلغَ ذلكَ حضرميُّ بنَ عامرٍ فقال : كلمةٌ وافقتُ قدراً ،  
وأبقتُ حِفْداً ! انتهى ما أورده ابن حجر في الإصابة .

وهذا البيت الذي نقله عن أبي عليّ القالي ، هو أحد أبياتٍ ثلاثةٍ أوردها  
ابنُ السِّدِّ البَطْلِيُّوسِي في شرح شواهد أدب الكاتب<sup>(٣)</sup> وهي :

يَزْعُمُ جِزْءٌ وَلَمْ يَقُلْ جَلَلًا أَتَى زُرُوحَتُ نَاعِمًا جَدِلًا  
إِنْ كُنْتُ أَزْنَنْتَنِي بِهَا كَذِبًا جِزْءٌ ، فَلَا قِيَتَ مِثْلَهَا مِجْلًا  
أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ السِّكْرَامَ وَأَنْ أُورَثَ ذُوْدًا شَمَاتِصًا تَبِلًا

وجِزْءٌ ، بفتح الجيم وسكون الزاي وثالثه همزة ؛ وهو منادى في البيت  
الثاني . والجلل هنا بمعنى الحقير<sup>(٤)</sup> ويأتي بمعنى العظيم أيضاً ، وهو من الأضداد .

(١) في الأمل ١ : ٩٧

(٢) الأمل : « لَدَ كُنْتُ أَزْنَنْتَنِي » .

(٣) في اللسطين : « آداب الكاتب » تحريف

(٤) تبع البغدادي في هذا ابن السِّدِّ في الاقتضاب ٣٦١ . ولا تمارض بين هذا  
التفسير وبين رواية القالي : « ولم يقل سداً » إذا المني أنه لم يوفق إلى السداد ،  
فأني يزعمه أمراً معطلاً .

وَرَوْحٌ بِالْحَاءِ لِلْهَمْزَةِ : صار ذا راحة . وناعم : وصفٌ من النعم ، وهو الخفض  
والدَّكَّةُ لِلْمَالِ . وَجَذْلَانِ بِمَعْنَى فَرَحَانِ ، من الْجَذَلِ ، بفتحين ، وهو الفرح .  
وَأَزْنَتْنِي : أَتَمَّتْنِي ؛ يقال زَنَنْتَهُ وَأَزْنَتْهُ بِكَفَا : إذا أَتَمَّتْهُ بِهِ وَنَسَبَتْهُ إِلَيْهِ .  
وقوله : أفرح ، أراد أأفرح ، على معنى التقرير <sup>(١)</sup> والإنكار ، فترك ذكر الهزمة  
وهو يريد بها حين فهم ما أراد ؛ وهذا قبيح ، وإِنَّمَا يُحْسِنُ حَذْفُهَا مَعَ أَمْ .

وقد أوردته صاحب الكشاف في تفسيره دليلاً على حذف هزمة الاستفهام .  
والرَّزءُ ، براء مضمومة وزاى ساكنة بعدها همزة ، قال صاحب القاموس :  
رُزْءٌ مَالُهُ ، كَجَبَلِهِ وَعَمَلُهُ ، رُزْءٌ بِالضَّمِّ : أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا . فالمفعول الثانى فى  
البيت محذوف ، أى أَرَزَأَ الْكَرَامَ مَا لَمْ . وأورث بالبناء للمفعول . والذُّودُ من  
الإبل : دون العشرة ، وأكثرُ ما يُسْتَمَلُ فى الإناث . والشُّصَايِصُ التى  
لا ألبان لها ؛ الواحد شُصُوصٌ ، بفتح المعجمة وإمالة الصادين ؛ يقال شُصَّتِ  
الناقة وأشُصَتْ . والتَّئْبِيلُ ، بفتح النون والموحدة : الصُّنَّارُ ؛ قال فى القاموس :  
والتَّئْبِيلُ حَمْرٌ كَهَ : عِظَامُ الْحِمَارَةِ وَالْمَدَرِ وَصَفَارُهَا .

٥٧

### (تنمة)

أوردَ الأَمدِيُّ ( فى المُؤْتَلَفِ والمُخْتَلَفِ ) اثْنَيْنِ مِنَ الشُّعْرَاءِ مِمَّنْ اسْمُهُ  
حَضْرَمِيٌّ ، أَحَدُهُمَا هَذَا الصَّحَابِيُّ .

والثَّانِي حَضْرَمِيٌّ بِنُ الْفَلَنْدَجِ ( بفتح الفاء واللام وسكون النون وفتح  
الدال وآخره حاء مهمله ) قال : هو أخو بنى حَرَامٍ بِنُ عُوفِ الْمَشْجَعِيِّ . وبنو  
مَشْجَعَةَ بِنِ تَيْمٍ بِنِ التَّمْرِ بِنِ ذُبْرَةَ ، أَبُو كَلْبٍ بِنِ ذُبْرَةَ ؛ شاعرٌ ، وهو القاتل :

حضرى بن  
الفندج

(١) فى اللسنتين : « التَّعْدِيرُ » ، والتصحيح للتنبطى فى نسخة

إذا فتحت من نحو أرضك نفتح رباح الصبا<sup>(١)</sup> يا قتل طلب نسيها  
 كأنك فى الجلباب شمس هية نجوب<sup>(٢)</sup> عنها يوم دجن غيومها: انتهى  
 وقيل مرّخ قيلة<sup>(٣)</sup> باللف اسم امرأة، ولا أعرف هل هو إسلامي أو لا.  
 والله أعلم.

\*\*\*

وأشد بعده، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد المائتين :

٢٤١ (ولم يبق سوى العُدوا ن دِنَاهُمْ كما دَانُوا<sup>(٤)</sup>)

على أن (سوى) قد خرجت من الظرفية إلى الاستثناء عند الكوفيين،  
 وهى هنا مرفوعة بضمة مقدرة على الألف على أنها بدل من فاعل لم يبق  
 المحذوف، أى لم يبق شئ سوى العُدوان. وهذا عند البصريين شاذ لا يجيىء  
 إلا فى ضرورة الشعر.

وهذا البيت من قصيدة للفند الزماني، قالها فى حرب البسوس<sup>(٥)</sup>،  
 أورد قطعة منها أبو تمام فى أول الحماسة، وهى :

أبيات  
 الشاهد

(صَفَحْنَا عَنْ بَنِي دُهْلٍ وَقُلْنَا : الْقَوْمُ إِخْوَانُ  
 عَسَى الْيَوْمَ أَنْ يَرْجِمَنَّ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا  
 فَلَمَّا صَرَخَ الثَّرُّ فَأَمْسَى وَهُوَ عُرْيَانُ  
 وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدَا نِ ، دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

(١) فى المؤلف ٨٥ : لا الصبا قبل « ، وما هنا صوابه .

(٢) المؤلف : « نجرب » بلاء ، وما هنا صوابه

(٣) انظر الحماسة ١ : ص ٢٩٩ من هذا الجزء

(٤) البنى ٣ : ١٣٢ والمجم ١ : ٢٠٢ واللائم ٢ : ١٥٩ والنصر ١ : ٣٦٢

والحماسة ٣٥ بصرح المزدني وأمالى القالى ١ : ٢٦٠ وشرح شواهد الفن ٣١٩

(٥) كتاب البسوس ٩٣

مَشِينًا مِثْلَةَ اللَّيْثِ ، عَدَا ، وَاللَّيْثُ غَضْبَانٌ  
بَضْرِبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانٌ  
وَطَمْنٌ كَقَمِّ الزَّقِّ عَدَا وَالزَّقُّ مَلَانٌ  
وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَمَلِ لِلذَّلَّةِ إِذْطَأُ  
وَفِي الشَّرِّ نَجَاجَةٌ حَيْثُ لَا يَنْجِيكَ إِحْسَانٌ

الصنح : العفو ، وحقيقته أعرضنا عنهم وأوليناهم صَفْحَةً عُنُقْنَا . وروى :  
(عن أبي هند) ، وهي هند بنت مرّ بن أد أخت تميم . وقوله : عسى الأيام  
الح ، قال المرزوق : لا يجوز أن يكون الذي بمعنى الذين ، لأنّ الموصول  
والصلة يصير صفة لقوم آخرين كالقوم المذكورين ، بل التقدير : أن يردّذن  
دأب القوم كلنا كالدأب الذي كانوا عليه . وفي هذا الوجه يجوز أن يكون  
الذي للجنس ، كما قال تعالى ( والذي جاء بالصدّق وصدّق به <sup>(١)</sup> ) ثم قال :  
( أولئك ) . والفصل بين هذا الوجه والوجه الأوّل أنه أمّل في الوجه الأوّل  
أنهم إذا عَفَوْا عنهم أدّبهم الأيامُ وردّت أحوالهم كأحوالهم فيما مضى : في  
الاتفاق والتواء ؛ وفي الوجه الثاني أمّل أن يرجع الأيام أنفسهم ، إذا صفّحوا  
عنهم ، كما عهدت : سلامةُ صدور وكرمُ عهود <sup>(٢)</sup> انتهى .

ومعنى يَرْتَجِعْنَ يردّذن من باب فعل وفعلته ، يقال رَجَعَ فلان رجوعاً  
ومرجعاً <sup>(٣)</sup> ورجعاً ورجعته رجعاً ؛ والمائد محنوف : أي كالذي كانوه .  
وهو خبر كان .

(١) الآية ٣٣ من الزمر

(٢) اللؤل هنا مقتضب فأرجع إلى شرح المرزوق ٣٤ .

(٣) بكسر الجيم كالهي القاموس ، وكذلك مرجعة بكسر ما . ونبه على شذوذها .



وهذا البيت أورده ابن هشام في المغني على أن بعضهم استدلل به على أن المعرفة إذا أُعريت نكرة كانت عينا<sup>(١)</sup>، على القاعدة المشهورة .

و (صرح) بمعنى انكشف ، ويأتي أيضاً متعدياً بمعنى كشفه . وجملة (وهو عريان) خبر أمسى ؛ وذِكْرُ العُريانِ مثلُ لظهور الشرِّ . وروى (فأنهى وهو عريان) وهذه أحسن ، لأنَّ الشَّيءَ في الضمى أشهر . وقوله : (ولم يبق سوى المدون) معطوف على قوله صرح . وقوله : (دنام .. الخ) جواب لما . والمدون : الظلم الصريح . والذين : الجزاء . وأورد البيضاوي هذا البيت في قوله تعالى : (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ) على أن الدِّينَ الجزاء . والمعنى : لما أصرُّوا على البغي وأبوا أن يدعوا الظلمَ ، ولم يبقَ إلَّا أن تقاتلهم ونعتدي عليهم كما اعتدوا علينا ، جازيناهم بفعلهم التسبيح كما ابتدونا به . وإطلاق المجازاة على فعلهم مشاكلةً ، على حدِّ قوله تعالى : (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>) .

وقوله : مشينا مشية الخ ، هنا تفصيل لما أجمله في قوله دنام ، وتفسير لكيفية المجازاة . وكرر البيت ولم يأت به مضراً ، تفخيماً وتعظيماً . والمعنى : مشينا إليهم مشية الأسد ابتكر وهو جائع . وكفى عن الجوع بالنفس ، لأنه يصحبه . وغداً بمعجزة فهملة ، ولا يجوز بمهلين لأنَّ البيت لا يكون ماثلاً عادياً في حال . فإن قيل : أجمله من المدون ، قلت : البيت لا يعيش في حال عدوانه وإنَّا يشدُّ شداً ؛ ويجوز على رواية (شدُّنا شدةً البيت) على أنَّ من المدون .

(١) الوجه فيها ، أي عين المعرفة .

(٢) الآية ١٩٤ من سورة البقرة

وقوله: بضربٍ فيه توهينٌ الخ ، الباء تتعلق بمشينا . والتوهين :  
التضعيف والإقران : مواصلة لأفتور فيها : ورؤى :

بضربٍ فيه تنجيعٌ وتأيمٌ وإيرانان

والتأيم : جعل المرأة أيتماً ، والأيم هي التي قُتِلَ زوجها أو مات .  
والإيرانان ، من الرنين والبكاء ، يقال رنّ وأرنّ .

وقوله : وطنٍ كغم الزق الخ ، غذا بمجمعتين بمعنى سال ، يقال غذا  
يفنؤ غذواً والاسم الغذاء ، أى وطنٍ فى اتساعه وخروج الدم منه كغم الزق  
إذا سال بما فيه وهو مملوء . وجملة غذا مع ضميره بتقدير قد ، حالية .

وقوله : وبعض الحلم الخ ، الإذعان : الاتقياد ، يقال أذعن لكذا : إذا  
اتقاد له ، وأذن بكذا : إذا أقر به . اعتذر فى هذا البيت عن تركهم التحمُّ  
مع الأقرباء ، بأنه كان يُغضى إلى القتل .

وقوله : وفى الشرِّ نجاةٌ الخ أراد فى دفع الشرِّ ، ويجوز أن يريد فى عمل  
الشرِّ نجاةً ، كأنه يريد : وفى الإساءة مخلصٌ إذا لم يخلصك الإحسان .

و (الفند الزمانى) اسمه شهل بن شيدان بن ربيعة بن زمان الخففى .  
فهو منسوب إلى جدِّ أبيه . (وشهل) بالشين ، وليس فى العرب شهل بالمعجمة  
إلا هو وشهل بن أعار من قبيلة بجيلة . و (زمان) بكسر الزاى وتشديد  
الميم ، هو إما فِئْلان من زمت ؛ أو فِئال من الزمن . و (الفند) بكسر الفاء  
وسكون النون : القطعة من الجبل ، وإِنما القَب به ، لأن بكر بن وائل بنشوا  
إلى بنى حنيفة<sup>(١)</sup> - فى حرب البسوس - لينصروهم ، فأمدَّوهم به وكتبوا  
إليهم : قد بعثنا إليكم بثلاثمائة فارس ! فلما أتى بكرٌ وهو مُسِنٌّ قالوا : وما

الفند الزمانى

٥٩

(١) ط : « إلى بكر بن حنيفة » ، سواه فى سـ والاثنان ٢٠ : ١٤٤

يفنى هذا القسبة قال : أو ماترَضُون أن أكون لكم فِدَاءً تأوُّون إليه ؟  
فلُقبَ به .. والقسبة ، بفتح العين المهملة والشين المعجمة والتاء الموحدة :  
الشيخ الكبير ؛ ويقال القسمة بالميم بدل الموحدة ، كذا في إعراب الحماسة  
لابن جني .

وفي الأغاني<sup>(١)</sup> : كان الفند أحد فرسان زبيعة المشهورين الممدودين ،  
شهد حرب بكر وتلب وقد قارب المائة سنة ، فأبلى بلاءً حسناً . وإننا لُقبَ  
فنداً ، لأن بكر بن وائل بعثوا إلى بني حنيفة يستنصرونهم . وذكر الحكاية  
التي ذكرناها ، ثم قال : فوجهوا إليهم بالفند الزماني ، في سبعين رجلاً ،  
وكتبوا إليهم : إننا قد بعثنا إليكم ألف رجل .

\* \* \*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائتين<sup>(١)</sup> :

٢٤٢ تجانف عن جو العيامة ناقي وما عدلت عن أهلها ليوائسكا  
على أن خروج (سواء) عن الظرفية شاذ خاص بالشعر ، وإذا خرجت  
كانت بمعنى غير .

وقد استغنى بعضهم من جملة أسئلة أربعة : هل تكون سواه بمعنى غير ؟  
فأجابه أبو نزار الملقب بملك النخاعة ، بأنه قد نص على أنها لاتأني إلا ظرف  
مكان ، وأن استعمالها اسماً متصرفاً بوجوه الإعراب بمعنى غير خطأ .

وقل ابن السجري في أماليه صورة الاستفتاء الأسئلة الأربعة ، وما أجاب

(١) وهو من شواهد س في كتابه ١ : ١٣ ، ٢٠٣ ولا أدري كيف أحمل البغدادى  
الإشارة إليه . وانظر أمال ابن السجري ١ : ٢٣٥ / ٢ : ٤٥ ، ١١٩ ، ١٢٤  
وابن بيتش ٢ : ٤٤ ، ٨٤ والإنصاف ٢٩٥ والمجم ١ : ٢٠٢ وديوان الأعشى ٦٥ .

به أبو نزار ، وجواب الإمام أبي منصور الجواليقي<sup>(١)</sup> واستجمل أبا نزار وذهمه ، وخطئه تبعاً للجواليقي ، وأجاب هو أيضاً عن الأسئلة وقال في سيوى : وأما سيوى فإن العرب استعملتها استثناء ، وهي في ذلك منصوبة على الظرف ، بدلالة أن النصب يظهر فيها إذا مدّت ؛ فإذا قلت أتاني القوم سواءك فكأنك قلت مكانك . واستدل الأخصّ على أنها ظرف بوصلمهم الاسم الناقص بها في نحو : أتاني الذي سواءك . والكوفيون يرون استعمالها بمعنى غير . وأقول : إدخال الجارة عليها في قول الأعشى :

وما قصدت من أهلها لسوائكا

يخرجها عن الظرفية . ولما استجازت العرب [ ذلك<sup>(٢)</sup> ] فيها تشبيهاً لها بغير ، من حيث استعمالها استثناء . وعلى تشبيهها بغير قال أبو العليّ :

أرض لها شرف سواها مثلها لو كان مثلك في سواها يوجد

رفع سيوى الأولى بالابتداء وخفض الثانية بنى ، فأخرجها من الظرفية . فمن خطئه فقد خطأ الأعشى في قوله : لسوائكا ؛ ومن خطأ الأعشى في لفته التي جُبل عليها - وشعره يستشهد به في كتاب الله تعالى - فقد شهد على نفسه بأنه مدخول العقل ضارب في غمرة الجهل . ومن العجب أن هذا الجاهل يقدم على تخطئة سلف النحويين وخلفهم ، وتخطئة الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين ، ولا يؤثر عنه أنه قرأ مصنفًا في النحو إلا مقدمة من تأليف عبد القاهر الجرجاني ، قيل : إنها لا تبلغ أن تكون في عشر

(١) انظر الأشباه والنظائر لسيوطي ٣ : ٦٦ ، ٦٩

(٢) التكملة من سه وأمالى ابن السجري ٢ : ١٢٤ والأشباه والنظائر ٣ : ٦٩

أوراق ١ وقيل : إنه لا يملك من كتب النحو واللمعة ما مقداره عشر (١) أوراق ١ وهو مع ذلك يردُّ بفتحته على التحليل وسيبويه ١ إنها لوصة آتسم بها زماننا هذا لا يبيد عارها (٢) ولا ينقضى شئناؤها. وإنما طلب بتلفيق هذه الأوهاس، أن تُسلِّق فتوى، فيثبت خطه فيها مع خط غيره فيقال : أجاب أبو نزار بكذا، وأجاب غيره بكذا ١ وقد أدرك لعمرك الله مطلوبه، وبلغ مقصوده ؛ ولولا إيجاب حق من أوجب حقه والتزمت وفاقه، واحترمت خطابه، لصنعت خطي ولفظي عن مجاورة خطه ولفظه : انتهى كلام ابن الشجري .

وأجاب الجواليقي بقوله : وأما سوى فلم يختلفوا في أنها تكون بمعنى غير، تقول : رأيت سواك : أي غيره . وحكى ذلك أبو عبيد عن أبي عبيدة . وقال الأعشى :

• وما قصدت من أهلها لسواك (٣) •

أي لنورك، وهي أيضاً غير ظرف، وتقدير التحليل لها بالظرف في الاستثناء بمعنى مكان وبدل، لا يخرجها عن أن تكون بمعنى غير . وفيها لغات : إذا فتحت مدّت لاغير، وإذا ضمت قصّرت لاغير، وإذا كُبرت جاز المدة والقصّر أكثر . وما يحمل المتكلم بالقول الهراء إلا فشواً الجبل . انتهى .

وقد حكى ابن الأنباري ( في مسائل الخلاف ) مذهب البصريين والكوفيين مفصلاً، فلا بأس بإيراده مجزئاً . قال : ذهب الكوفيون إلى أن

(١) ط : « عشر أوراق » سواه في سـ والمرجعين السابقين .

(٢) ط : « لا يبيد » ، سواه في سـ مع أثر تصحيح والمرجعين السابقين .

(٣) ط : « عن » ، سواه من المراجع المتقدمة ، وبذلك صححت في سـ . وإثباتان « عن » مع رواية « وما عدلت » .

سواء تكون اسمًا وتكون ظرفًا ، واحتجوا على أنها تكون اسمًا بمنزلة غير  
ولا تزم الظرفية ، أنهم يدخلون عليها حرف الخفض ، قال المرار بن سلامة  
المجلى :

ولا ينطق الفحشاء من كان منهم إذا جلسوا منا ولا من سواننا  
وقال الآخر :

وما قصدت من أهلها لسواك

وقال أبو ذؤاد :

وكل من ظن أن الموت مُحِطُهُ مجل بسواء الحق مكذوب<sup>(١)</sup>  
وقال الآخر (٢) :

أكره على الكتيبة لا أبالي أفيها كان خفي أم سواها  
وروى عن بعض العرب أنه قال : أتاني سواؤك ؛ فرفع . وذهب  
البصريون إلى أنها لا تكون إلا ظرفًا ، واحتجوا بأنها ما استعملت في اختيار  
الكلام<sup>(٣)</sup> إلا ظرفًا ، قالوا : مرت بالذي سواك . فوقوعها صلة يدل على  
ظرفيتها ، بخلاف غير . وقولهم : مرت برجل سواك ، أي برجل مكانك ،  
أي يغني غناءك ويسد مسدك . والذي يدل على تناير سوى وغير ، أن سوى  
لا تضاف إلا إلى معرفة ، نحو مرت برجل سواك ، وسوى العاقل ؛ ولو قلت :  
سوى عاقل لم يجز ، ولو قلت غير عاقل ، جاز . ويدل على ظرفية سوى ،  
أن العامل يتعداها ، قال البيد :

وابذل سوام للال ن سواها دهمًا وجونا

(١) كذا في ط . وفي س : « علال » ، والذي في الإنصاف ومطل .

(٢) هو العباس بن مرداس كما سبق في الخزانة ١ : ص ١٥٢ وما بعدها

(٣) ط : « خيار الكلام » سواها في س والإنصاف .

فنصّب سواها على الظرف ودُها بأن . . وأجابوا عن الأبيات بأنه إنما جاز ذلك لضرورة الشعر ، وعندنا يجوز خروجها عن الظرفية في ضرورة الشعر ، ولم يقع اختلاف في حال الضرورة ، وإنما استعملوها بمنزلة غير في الضرورة ، لأنها في معناها ؛ وليس شيء يضرطون إليه إلا ويحاولون له وجهاً . وأما رواية : أتاني سواؤك ، فرواية تفرد بها الفراء عن أبي ترّوان ؛ وهي رواية شاذة غريبة ، فلا يكون فيها حجة . انتهى .

صاحب  
الشاهد

والبيت الشاهد من قصيدة للأعشى ميمون ، مدح بها هذفة (١) بن علي ابن ثمامة الحنفي ، ومطلعها :

(أحييتك تيا أم تركت بدائك  
وأقصرت عن ذكرى البطالة والصبا  
وما كان إلا الحنين يوم لقيتها  
وقامت تربي بعد ما نام محبتي  
وكانت فتولا لرجال كذلك (٢)  
وكان سفها ضلة من ضلالكا (٣)  
وقطع جديد حبكها من حبالكا  
بياض ثيابها وأسود حالكا)

٦١

ثم وصف الفقر والفاقة في أبيات . . إلى أن قال :

(إلى هذفة الوهاب أهديت مدحتي  
تجأف عن جو العجالة ناقي  
ألت بأقوام فعافت حياضهم  
فلما أتت أطام جو وأهله  
أرجى نوالا فاضلا من عطائك  
وما عمدت من أهلها لسوائكا  
قلومي ، وكان الشرب فيها مائكا (٤)  
أنيخت فالتت رحلها يئناكا (٥)

(١) وردت « هذفة » في ط بالبدال المهمة في جميع مواضعها هنا ، وهو تصحيف ظاهر :

(٢) في ديوانه ٦٤ : « أتحنيك تيا » :

(٣) في الديوان : « وكان سفها » :

(٤) في الديوان : « الشرب منها » .

(٥) ط : « فأني » ، سواه في - ، وفي الديوان ٦٦ : « وألت » :

سَمِعْتُ بِرُحْبِ الْبَاعِ وَالْجُودِ وَالنَّدَى' فَأَلْقَيْتُ دَلْوِي فَاسْتَقَتْ بِرِشَائِكَ  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ كَفَيْكَ بِالنَّدَى' بِجُودَانٍ بِالْإِعْطَاءِ قَبْلَ سُؤْلِكَ  
فَتِي يَحْمِلُ الْأَعْبَاءَ، لَوْ كَانَ غَيْرُهُ مِنْ النَّاسِ، لَمْ يَنْهَضْ بِهَا مَتَاسِكَ  
وَأَنْتَ الَّذِي حَوَّذْتَنِي أَنْ تَرِي شَيْئًا وَأَنْتَ الَّذِي آوَيْتَنِي فِي ظِلَالِكَ  
وَلِمَنْكَ فِيمَا نَابَنِي بِي مَوْلَعٌ بِخَيْرٍ وَلِمَنِي مَوْلَعٌ بِشَائِكَ  
وَجَدْتَ عَلَيَّ بَانِيًا فَوَرِثْتَهُ وَطَلَقْنَا وَشِيبَانَ الْجَوَادِ وَمَالِكَ  
وَلَمْ يَسَعْ فِي الْعِلْيَاءِ سَمِيكَ مَاجِدٌ وَلَا ذُو إِنْفَاءٍ فِي الْحَيِّ مِثْلُ إِنَائِكَ  
وَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَلِسْتُمْ رِحْلَةً تَشُدُّ لَأَقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَ<sup>(١)</sup>  
مَوْرِثَةً مَالًا وَفِي الْمَجْدِ رِفْعَةً لَمَّا ضَلَعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نَسَائِكَ  
قوله : أَحْبَبْتُكَ ، الهزئة للاستفهام ، والتحية معروفة . وتيًّا بفتح اللّنة  
الفوقية وتشديد اللّنة التحتية ، الظاهر أنه اسمٌ محبوبته<sup>(٢)</sup> وقد تنزّل بها  
في أكثر قصائده ، كقوله :

تَذَكَّرْتُ تَيْيًّا وَأَتْرَابَهَا وَقَدْ أَخْلَفْتُ بَعْضَ مِيمَادِهَا  
وقوله :

عَرَفْتُ الْيَوْمَ مِنْ تَيْيٍّ مُقَامَا بَحْرٍ أَوْ عَرَفْتُ لَهَا خِيَامَا  
وقيل : لِمَتَهَا اسمُ إشارةٍ بمعنى هذه . وأراد بالأسود الحالكِ شمرها .  
وقوله : (تَحَايَفُ عَنْ جَوْ .. الخ) أصله تتجاف بتأمين من الجنف  
وهو الليل . و (جَوّ) بفتح الجيم وتشديد الواو : اسمُ البجامة في الجاهلية ،  
حتى سَمَّاهَا الحميرى لما قُتِلَ لِلرَّاءِ الَّتِي تُسَمَّى الْبِجَامَةَ بِاسْمِهَا ؛ وَقَالَ الْمَلِكُ الْحَمِيرِي :

(١) ط : « عرائشكا » صوابه في سـ والديوان

(٢) في شرح نعلب بالديوان ٦٤ : « تيا بالفتح وتيا بالكسر : مثل تلك » :



وَقُلْنَا فَسَوِّهَا الْيَمَامَةَ بِاسْمِهَا      وَسِرْنَا وَقُلْنَا لَا نُرِيدُ إِقَامَةَ  
وَقَالَ الْأَعَشَى فِي مَدْحِ الْحَنْفَى أَيْضًا ، وَهُوَ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ ، وَيَذَمُّ الْحَارِثَ  
ابْنَ وَهْلَةَ :

وإِنَّ أَمْرًا قَدْ زَرْتُهُ بَعْدَ هَذِهِ      بِجَوِّ خَيْرٍ مِنْكَ نَفْسًا وَوَالِدًا  
كَذَا فِي مَجْمَعٍ مَا اسْتَجْمَعُ الْبِكْرَى . وَرَوَى (عَنْ جُلِّ الْيَمَامَةِ) وَفِي الرُّوَايَتَيْنِ  
حَذَفَ مِضَافٌ ، فَالْأَوَّلُ عَنْ أَهْلِ جَوِّ الْيَمَامَةِ ، وَالثَّانِي عَنْ جُلِّ أَهْلِ الْيَمَامَةِ :  
أَيُّ مُعْظَمِ أَهْلِهَا . يَعْنِي : أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدِ سِوَاهُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ . وَضَمِيرُ (أَهْلِهَا)  
لِلْيَمَامَةِ . وَجَعَلَ الْمِيلَ عَنْ غَيْرِ هَوْدَةٍ إِلَى هَوْدَةٍ فَمِلَ النَّاقَةُ ، وَإِنَّمَا هُوَ فَعِلَ  
صَاحِبِهَا . وَاللَّامُ فِي (لِسَوَائِكَ) بِمَعْنَى إِلَى غَيْرِكَ .

٦٢      قَالَ صَاحِبُ التَّصْحِيفِ <sup>(١)</sup> : قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : لَا يَكُونُ سِوَاهُ وَسِوَى اسْمًا ،  
هُوَ صِفَةٌ ، وَقَالَ فِي قَوْلِهِ :

وَمَا قَصِدْتُ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَ :

قَالَ الزَّجَّاجُ : سِوَاهُ زَيْدٌ وَعَمْرُوٌ فِي مَعْنَى ذُوَا سِوَاهُ ، وَسِوَاهُ عِنْدَهُ مُصَدَّرٌ ،  
وَإِنَّمَا هُوَ لِسَكانِ سَوَائِكَ . انْتَهَى .

وَقَالَ ابْنُ وَهَّابٍ (فِي الْمَقْصُورِ <sup>(٢)</sup>) وَالْمُهْدُودُ : سِوَى بِمَعْنَى غَيْرِ مَكْسُورٍ الْأَوَّلِ  
مَقْصُورٌ ، يَكْتُبُ بِالْيَاءِ ؛ وَقَدْ يَفْتَحُ أَوَّلُهُ فَيَمْدٌ ، وَمِنْهُ مَعْنَى الْمَكْسُورِ قَالَ  
الْأَعَشَى : فَتَحَ وَمَدَّ :

\* وَمَا قَصِدْتُ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَ \*

وَقَوْلُهُ : وَجَدْتُ عَليًّا بَانِيًّا الْحِجَّ ، عَلَى أَبَوَيْهِ ، وَطَلَّقَ وَشَبَّانَ وَمَالَكَ

(١) شَرَحَ مَا يَضَعُ فِيهِ التَّصْحِيفَ ٢٩٨ -

(٢) الْمَقْصُورُ وَالْمُهْدُودُ ٤٤

أعمامه . وقوله : لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوهَ نَسَائِكَا ، يعنى الغزوة التى شغلته عن وطء نساءه فى الطَّهْرِ .

وهذه القصيدة تُشَبِّهُ أشعارَ المحدثين والمولدين فى الرقة والانسجام ؛ ولهذا أوردنا أكثرها .

وترجمة الأعشى تقدّمت فى الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأشد بعمده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائتين<sup>(٢)</sup> :

٢٤٣ ( خَالِطَ مِنْ سَكَى خِيَاشِيمَ وَفَا )

على أن أصله ( وفأها ) غذف المضاف إليه .

قال أبو على ( فى إيضاح الشعر ) : اعلم أن أبا الحسن الأخفش قال فى قول الراجز :

خالط من سكى خياشيم وفا :

إن التقدير : وفأها ، غذف للمضاف إليه . وكذلك قال فى قوله : ليس غَيْرَ : إن التقدير ليس غَيْرُهُ . وحكى بعضهم أن من الناس من قد لَحَنَهُ . والتلحين ليس بشيء ؛ لاحتياله ما قال أبو الحسن . وفيه قول آخر : أنه جاء على قول مَنْ لم يُبَدِّلْ من التنوين الألف فى النصب ولكن جعل النصب فى عِصْمِ إبدال التنوين ألفاً كالجر والرفع ، كما جعلوا النصب فى نحو :

(١) الخزائن ١ : ص ١٧٥

(٢) ديوان السباج ٨٣ وابن يمين ٦ : ٨٩ والسنن ١ : ١٥٢ والمجم ١ : ٤٠ وبيس ١ : ١٢٥ والمخصم ١ : ١٣٦ — ١٣٨ / ١٤ : ٩٦ / ١٥ : ٧٨ :

كني بالنأي من أسماء كلف<sup>(١)</sup>

مثل الجر والرفع . وكذلك جميل النصب مثلها في نحو قوله :

وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصَمَ<sup>(٢)</sup>

أى عَصَمًا . وهذه اللفظة ، وإن لم يحكما سيبويه ، فقد حكاهما أبو الحسن وغيره . ووجهها من القياس ما أعلمتكم . فإذا جاز أن يُقدَّر على هذه اللفظة قدرناه عليها ، وكانت الألف في الكلمة ، التي هي بدلٌ من عين الفعل ؛ وجاز ذلك لأنه ليس يبقى الاسم المنكَّن على حرف . ألا ترى أن الألف منقلبة عن العين ، فصار في ذلك كالأسماء التي لما أُمنَّ إلحاقُ التنوين بها جاز أن تبقى على حرفين أحدهما حرفُ لين : كقوله : ذو — التي في معنى الذي — وذا ، وتا ، ونحو ذلك مما جاء على حرفين أحدهما حرفُ لين ، لما لم يكن مما يلحقه التنوين . فكذلك « خياشيم وفا » لا يمتنع أن يكون على حرفين أحدهما حرفُ لين ، على الوجه الذي ذكرنا . انتهى

وبسط هذا الكلام في التذكرة القصيرة ، وأطال وأطال في المسائل العسكرية .

وهذا البيت من أرجوزة للمجاج ، مطلقا :

(بإسراع ، ما حاج العيون الذُّرَا من طَلَلٍ أُمسِي بِحَاكِي المصْحَا  
رُسُومُهُ . والمذهب المزخرُفا جَرَّتْ عليه الرِّيحُ حَتَّى قَد عَفَا)  
والبيت الأول من شواهد شروح الألفية في التنوين ، إلى أن قال :

(١) لير بن أبي خازم في ديوانه ١٤٢ وعجيزه :

« وليس لها إذ طال شاف »

(٢) للأعشى في ديوانه ٢٩ . وصدره :

« إلى المرء قيس أطيل السرى »

(خَالَطَ مِنْ سَلَى خَيْاشِيمَ وَفَا صَهْبَاءَ خُرْطُومًا عُقَارًا قَرَفْنَا)

والخياشيم: جمع خيشوم، وهو أقصى الأنف. والصهباء: فاعل خالط، وهي الحر، سميت به لونها وهو الصهبية وهي الشقرة. والخرطوم: السلافة؛ في الأساس: وشرب الخرطوم: أى السلافة لأنها أول ما ينمصر. والمغار، بالضم: الخمر، سميت بذلك لأنها عاقرت العقل على قول. يصف طبيب نكهنها كأن فيها خمرًا. وإنما جمع الخياشيم باعتبار أجزائه وإطرافه. وحيث كان الأصل فاهاء، غذف المضاف إليه، ينبغى أن يكون خياشيم كذلك أيضًا، أى خياشيمها وفاهاء.

وترجمة المجاج تقدمت في الشاهد الحادى والمشرين من أوائل الكتاب<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

وأشد بعده، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائتين<sup>(٢)</sup>:

٢٤٤ (وَلَا سِيَمًا يَوْمًا يَدَارِقَ جُلْجُلًا)

على أنه رؤى ينصب (يوم) بعد (لا سيما).

وقد ذكر الشارح المحقق ما قيل في توجيهه. وهذا عجز، وصدوره:

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهَا

(١) الخزانة ١: ص ١٧٠

(٢) من معلقة امرئ القيس: وانظر ابن عيسى ٢: ٨٦٠ والمج ١: ٢٣٤ وشرح شواهد المفى ١٤١، ٢٤٢ والامثلى ٢: ١٦٧ والتصريح ١: ١٤٤

وسى بمعنى مثل ، وأصله سيو<sup>(١)</sup> وقال ابن جني : سوى من سويته  
فنسوى ؛ فلما اجتمع حرفا العلة وسبق أحدهما بالسكون ، قلبت الواو ياء  
وإدغمت في الياء .

ويجوز في الاسم الذى بعدها الجرُّ والرفعُ مطلقاً ، والنصب أيضاً إذا  
كان نكرة ؛ وقد روى يبن في قوله : ولا سبياً يوم . والجرُّ أرجحها<sup>(٢)</sup>  
وهو على الإضافة ؛ و ( ما ) إمّا زائدة ، وإمّا نكرة غير موصوفة ويوم بدلُ  
منها . والرفعُ على أنه خبر لمبتدأ محذوف والجملة صلة ما إن كانت موصولة ،  
أو صحتها إن كانت نكرة موصوفة ، تقديره : لا مثل الذى هو يومٌ ، أو لا  
مثل شيء هو يوم . وسى في الوجهين نكرة ، لأنه بمعنى مثل فلا يعرف  
في الإضافة ، لتوغلّه في الإبهام ؛ ولهذا جاز دخول لا التى لتنى الجنس .  
وضُفَّ الرفعُ بحذف السائد المرفوع مع عدم الطول في نحو لا سبياً زيدٌ  
— وأما في البيت فقد طالت الصلة أو الصفة بالجار والمجرور بعد يوم فإنه  
صفته — وإطلاق ما على من يعقل . كذا قال ابن هشام ( في المغني ) وفيه :  
أنه لا مانع من الإطلاق ، قال تعالى : ( والسماء وما بناها . والأرض  
وما طحاها . ونفس وما سواها<sup>(٣)</sup> ) ولهذا لم يتعرض له الشارح المحقق .

وعلى الجرُّ والرفع فتحة سى لإعراب لأنه مضاف ، فيكون اسم لا والخبرُ  
محذوف أى لنا . قال ابن هشام<sup>(٤)</sup> : « وعند الأخفش ما خبرٌ إلا . ويلزمه  
قطع سى عن الإضافة من غير عوض . قيل : وكون خبر لا معرفة . وجوابه

(١) ط : « سو » ، وصوابه فى سـ .

(٢) فى النسختين : « أرجحها » ، والصواب من المتن : ١٢٣

(٣) الآيات ٥ — ٧ من سورة الشمس

(٤) فى المتن ٢ : ١١ عند الكلام على ( ما )

أنه يُقدَّر ما منكرة موصوفة ، أو يكون قد رجع إلى قول سيبويه في لا رجل قائم : إن ارتفاع الخبر بما كان مرتفعاً به ، لا بلا النافية . وفي الهيئتين<sup>(١)</sup> الفارسي : إذا قيل : قاموا لا سيما زيد ، فلا مهلة ومسى حال ، أى قاموا غير مماثلين لزيد في القيام . ويردُّه صحة دخول الواو ، وهى لا تسفل على الحال المفردة ، وعدم تكرار لا ، وذلك واجب مع الحال المفردة « انتهى .

وأما من نصب فقد تكلفوا لتوجيهه : فقيل : إنه تمييز ثم قيل : ما منكرة ثلاثة مخفوضة بالاضافة وكأنه قيل : ولا مثل شيء ، ثم جرى بالتمييز . فتحة مسى إعراباً أيضاً . وقال الفارسي : ما حرف كاف لسى عن الإضافة ، فأشبهت الإضافة فى : على التمرة مثلها زيداً . فتحتها على هذا بناء . وقيل : منصوب بإضمار فعل ، أى أعنى يوماً . وقد بينه الشارح المحقق . وقيل : على الاستثناء . وقيل منصوب على الظرف ويكون صلة لما . كذا فى شرح اللب .

وأما انتصاب المعرفة نحو : ولا سيما زيداً ، فقد منه الجمهور ، وقال ابن الدهان : لا أعرف له وجباً . وقد وجهه الشارح المحقق بأنه تمييز . وقال ابن هشام : « وجهه بعضهم بأن ما كافة ، وأن لا تنزلت منزلة إلا فى الاستثناء وردَّ بأن المستثنى مخرَّج ، وما بعدها داخل من باب الأولى . وأجيب بأنه مخرَّج مما أفهمه الكلام السابق من مساواته لما قبلها . وعلى هذا فيكون استثناء متقطعا « انتهى .

وأورد أيضاً على جعلها للاستثناء ، بأنها لو كانت بمعنى إلا لما جاز دخول الواو العاطفة عليه ، كما لا يجوز دخولها على إلا . وأجيب بأن معنى لا سيما ،

(١) مسائل لأبي على الفارسي أملاها فى « جمع » بالكسر ، وهى بلدة على الفرات .

خصوصاً ؛ فكأنه قال : وخصوصاً هذا اليوم ، أى فأخص هذا اليوم من سائر الأيام خصوصاً ، لكونه أبلغ في الخطوة منها ؛ فهو في المعنى مقدّر بفعل ينصبه . وإنما أطلق عليه أنه بمنزلة إلا نظراً إلى المعنى ، لأن الاستثناء أيضاً تخصيص . وإنما أدخل الواو نظراً إلى المعنى أنه مقدّر بجمله ، أى وأخص هذا اليوم لأنه ليس مثل الأيام الصالحة بل هو أفضل . كذا في شرح اللباب . وقد جعلها الشارح واو الاعتراض ، وبين المعنى ، ثم ذكر أن قولهم : ولا سيما ، قد تحذف واؤها وقد تخفف يلوها ، كقوله .

فِهِ بِالْعُقُودِ وَالْإِيمَانِ لَا سِيَّمَا عَقْدُ وَقَاهُ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبِ  
لَكِنْ قَالَ ثَلْبِلْ : مَنْ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى خِلَافٍ مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ : وَلَا سِيَّمَا يَوْمِ  
يَدَارَةُ جُلْجُلٍ ، فَهُوَ غَطِيٌّ .

## ( تَمَّة )

في شرح التسهيل : قد يقع بعد ما ظرف نحو : يُعْجِبُنِي الِاعْتِكَافُ  
لَا سِيَّمَا عِنْدَ الْكُفَّةِ ، قَالَ :

يَسْرُ الْكَرِيمِ الْحَدُّ لَا سِيَّمَا لِنِيْ شَهَادَةٍ مَنْ فِي خَيْرِهِ يَنْتَلِبُ  
وَقَدْ تَمَّ جَمْلَةٌ فَعَلِيَّةٌ كَقَوْلِهِ :

فَقِيَ النَّاسَ فِي الْخَيْرِ لَا سِيَّمَا يُنْيِكَ مِنْ ذِي الْجَلَالِ الرِّضَا<sup>(١)</sup>

والغالب وصلها بالاسمية . وقال المرادى : إنه وقع بعدها الجملة الشرطية ؛  
فما كافة بناء على أن الشرطية لا تكون صلة للموصول . وفيه كلام في شروح  
الكشاف . وهذا كما حكى الجوهرى : فلان يكرمني لا سيما إن زُرته .

(١) س : « بليك » . والصواب أن تكون فعلاً كما في ط . وانظر المع ١ : ٢٣٥

ولا يصحُّ جعلُ ما زائدة ، لأنه يلزم إضافة ميَّ إلى الجملة الشرطية ؛ ولا يضاف إلى الجمل إلا أسماء الزمان .

وقد يقع بعدها جملة مقترنة بالواو فعلية كما وقع في عبارة الكشف :  
لا سيَّما وقد كان كذا ؛ واسمية كما في قول صاحب للواقف : « لا سيَّما  
والهمم قاصرة » .

وفي شرح التسهيل : أنه تركيبٌ غيرُ عربيٍّ ، وكلام الشارح يخالفه .  
وفي شرح للواقف أن قوله : والهمم قاصرة ، مؤوَّل بالطرف نظراً إلى قرب  
الحال من ظرف الزمان ، فصحَّ وقوعها صلةً لما . وهذا من قبيل الميل إلى اللعني  
والإعراض عن ظاهر اللفظ ، أي لا يُمَثَّل انتفائه في زمان قصور الهمم . وهذا  
لا يرضاه نحويٌّ ؛ كيف والجملة الحالية في محل النصب ، والصلة لا محل لها ١٢

أبيات  
الشاهد

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس للشهورة . وهذه أبياتٌ منها :

(وإنَّ شِفائي عَبرةٌ لو سَفَحْتُها	فهل عندَ رسمِ دارسيٍّ من مَعوَّلٍ
كَدَأَبِكَ مِن أُمِّ الحُوَيْثِ قَبْلُها	وَجَارِئِها أُمُّ الرِّبَابِ بِأَسَلٍ
إِذَا طامَنا نَضَوُعُ لَلسَكُ مِنْها	نَسِيمُ الصِّبَا جِاءَتْ بِرِيًّا القَرَنُفَلِ
فَناضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّي ، صَبَابَةً ،	عَلَى النُّحْرِ حَتَّى يَلَّ دَمْعِي مَحْمَلٌ (١)
أَلَا رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْها	وَلَا سِيَّما يَوْماً بِدَارَةِ جُلُجُلٍ (٢)
وَيَوْمَ عَقَرْتُ العَذَارَى مَطِيقِي	فِياعِجَباً لِرَجُلِها لِلتَّحَلُّلِ
فَطَلَّ التَّنَادِيُّ يَرْتَعِنُ بَلَحُها	وَشَحْمٌ كَهْدَأَبِ الدِّمَقْسِ لِلتَّقَلُّلِ

(١) ط : « محمل » صوابه في ~

(٢) ~ : « يوم »



ويومَ دخلتُ الخِدْرَ خِدْرَ غَيْرِي      فقالت : لك الويلات ! إنَّكَ مُرْجِلُ  
تَقُولُ ، وقد مالَ الغبيطُ بنا معاً :      عَقَرْتَ بَعِيرِي يا امرأَ القيسِ فانزِلِ  
فقلتُ لها : سِيرِي وأرْخِي زِمَامَهُ      ولا تُبْعِدِي مِن جَنَّاكَ لِلْعَلَلِ (١)

البيتان الأولان قد تقدّم شرحهما في باب الحال في الشاهد التاسع والتسعين بعد المائة (١) .

وقوله : إذا قاتنا الخ ، ضمير المثني لأنّ الحورث وأنّ الرّباب . وتضوع : فاح متفرّقا . وللسك يذكّر ويؤنث ، وكذلك العنبر ؛ ومن أنّه ذهب به إلى معنى الرّيح ، ورواه ( تَضَوُّعُ السَّك ) على أنّه فعل مضارع أصله تَضَوُّعُ بناوين . ونصب نسيم الصبا لأنّه قام مقام نعتٍ لمصدرٍ محذوف ؛ قال ابن هشام في المثني ، في بيان كيفية التقدير : إنّهُ إذا استدعى الكلام تقديرَ موصوف وصفة مضافة ، مثلاً ، فلا يقدر أنّ ذلك حذَفَ دَفْعَةً واحدة ، بل على التدرّج ، نحو : تَضَوُّعُ السَّكُ مِنْهَا نَسِيمُ الصَّبا ، أى تَضَوُّعًا مِثْلَ تَضَوُّعِ نَسِيمِ الصَّبا . انتهى .

وأورد صاحبُ تحرير التّحجير هذا البيتَ في باب الاتّساع (٢) ، وهو أن يأتي الشاعرُ ببيتٍ يتسع فيه التّأويلُ على قدرِ قُوَى الناظر فيه ، وبحسب ما تحتمله ألفاظه : فإنّ هذا البيت اتّسع التّفاوُلُ في تأويله : فمن قائلٍ (٣) : تَضَوُّعُ السَّكُ مِنْهَا تَضَوُّعُ نَسِيمِ الصَّبا — وهذا هو الوجهُ عندى — ومن قائلٍ : تَضَوُّعُ السَّكُ مِنْهَا ، بفتح الميم يعنى الجِلدُ ، بنَسِيمِ الصَّبا . انتهى .

(١) في هذا الجزء من ٢٢٣ وما بعدها

(٢) تحرير التّحجير ٤٥٤ وقد تصرف البغدادي في نقله

(٣) في تحرير التّحجير : « فمن قائل تَضَوُّعُ مِثْلِ السَّكُ مِنْهَا نَسِيمِ الصَّبا ، ومن قائل تَضَوُّعُ نَسِيمِ الصَّبا مِنْهَا ، ومن قائل تَضَوُّعُ السَّكُ مِنْهَا ... إلخ » .

(٢٩) خزانة الأدب ج ٣

والرَّيَّا : الرَّاحِجَةُ الطَّيِّبَةُ لَا غَيْرَ . وَجَمَلَةٌ جَاءَتْ الْحُجَّ ، بِتَقْدِيرِ قَدْ ، حَالٌ مِنَ الصَّبَا . وَنَسِيمُ الصَّبَا هُبُوبُهَا بِضَعْفٍ . قَالَ الدِّرْيَوْرِيُّ ( فِي كِتَابِ النَّبَاتِ ) : الْقَرْفُلُ أَجْوَدُ مَا يُؤْتَى بِهِ مِنْ بِلَادِ الصِّينِ ، وَقَدْ كَثُرَ بِحَيْهِ الشَّعْرُ يَوْصَفُ طَيِّبِهِ . . وَأَلْشَدُّ هَذَا الْبَيْتِ ، ثُمَّ قَالَ : وَقَالُوا : قَدْ أَخْطَأَ أَمْرُ الْقَيْسِ ، فَإِنَّهُ لَا يُقَالُ تَضَوُّعُ الْمَسْكُ حَتَّى كَأَنَّهُ رَيَّا الْقَرْفُلِ ، إِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ : تَضَوُّعَ الْقَرْفُلِ حَتَّى كَأَنَّهُ رَيَّا الْمَسْكُ . انْتَهَى .

وَقَدْ تَبِعَهُ الْإِمَامُ الْبَاقِلَانِيُّ ( فِي كِتَابِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ <sup>(١)</sup> ) قَالَ : وَفِيهِ خَلَلٌ <sup>(٢)</sup> ، لِأَنَّهُ بَعْدَ أَنْ شَبَّهَ عَرَفَهَا بِالْمَسْكِ شَبَّهَ ذَلِكَ بِنَسِيمِ الْقَرْفُلِ . وَذِكْرُ ذَلِكَ بَعْدَ الْمَسْكِ قَصٌّ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : إِذَا قَامَتَا تَضَوُّعُ الْمَسْكِ مِنْهَا . وَلَوْ أَرَادَ أَنْ يَجُودَ أَفَادَ أَنَّ بَيْنَهُمَا طَيِّبًا عَلَى كُلِّ حَالٍ . فَأَمَّا فِي حَالِ الْقِيَامِ فَقَطْ ، فَذَلِكَ تَقْصِيرٌ . وَقَوْلُهُ : نَسِيمُ الصَّبَا ، فِي تَقْدِيرِ الْمُنْقَطِعِ عَنِ الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ <sup>(٣)</sup> . انْتَهَى .

وَالْمَبْنِ الْأَخِيرَانِ لَيْسَا كَمَا زَعَمَهُ ، فَتَأَمَّلْ .

وَقَوْلُهُ : فَخَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ الْحُجَّ ، فَخَاضَتْ : سَالَتْ . وَالصَّبَابَةُ : رِقَّةُ الشَّوْقِ ، وَنَصَبُهَا عَلَى أَتْمَتِهَا مَفْعُولٌ لَهُ . وَالْحِمْلُ ، بِكَسْرِ الْأَوَّلِ : السَّيْرُ الَّذِي يُحْمَلُ بِهِ السَّيْفُ ، قَالَ شُرَاحُ الْمَلَقَةِ : وَمِمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ هُنَا أَنْ يُقَالَ : كَيْفَ يُبْلَغُ الدَّمْعُ حِمْلَهُ وَإِنَّمَا الْحِمْلُ عَلَى عَاتِقِهِ ؟ فَيُقَالُ : قَدْ يَكُونُ مِنْهُ عَلَى صَدْرِهِ فَإِذَا بَكَى وَجَرَى عَلَيْهِ الدَّمْعُ ابْتَلَّ — وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِلَانِيُّ <sup>(٤)</sup> : « قَوْلُهُ :

(١) إِعْجَازُ الْقُرْآنِ ٢٤٨ — ٢٤٩

(٢) إِعْجَازُ الْقُرْآنِ : « ثُمَّ فِيهِ خَلَلٌ آخَرُ »

(٣) بَعْدَهُ فِي الْإِعْجَازِ : « لَمْ يَصِلْ بِهِ وَصَلَ مِثْلُهُ »

(٤) إِعْجَازُ الْقُرْآنِ ٢٤٩

مُني ، استعانه ضعيفة ، عند المتأخرين ، في الصنعة <sup>(١)</sup> ؛ وهو حشوٌ غير مكبح ولا بديع . وقوله : على النحر ، حشوٌ آخر لأنَّ قوله : بلّ دمي محملي ، يُعنى عنه . ثمَّ قوله : حتّى بلّ دمي الخ ، إعادة ذكر الدمع حشوٌ آخر ، وكان يكفيهِ أن يقول : حتّى بلّت محملي . فاحتاج لإقامة الوزن إلى هذا كله . ثمَّ تقديره أنّه قد أفرط في إفاضة الدمع حتّى بلّ محمله تفريطٌ منه وتقصير ، ولو كان أبدع لكان يقول : حتّى بلّ دمي منائهم وعراصهم . ويشبه أن يكون غرضه إقامة الوزن والقافية ، لأنَّ الدمع يبعد أن يبلّ المحمل ، وإتّما يقطر من الواقف والقاعد ، على الأرض . أو على الذيل . وإنَّ بلّه فلقلته وأنه لا يقطر . وأنت تجد في شعر المتأخرين ما هو أحسن <sup>(٢)</sup> من هذا البيت « انتهى » .

وقوله : ( ألا ربّ يومٍ صالح . الخ ) ربّ هنا للتكثير ؛ ومنها أى من أمّ الحواريث وأمّ الرّباب . وروى :

\* ألا ربّ يومٍ لك منهنّ صالح \*

أى من النساء وفيه الكفّ وهو حذف النون من مفاعيلن . والمعنى : ألا ربّ يومٍ لك منهن سرورٌ وغيطة بوصول النساء وعيشٍ ناعمٍ منهن . وقوله : ولا سبّا الخ ، أى وليس يومٌ من تلك الأيام مثل يوم دارة جُلجل ، فإنّ هذا اليوم كان أحسن الأيام وأفضلها . يريد التمجّيب من فضل هذا اليوم . ودارة جُلجل ، بضم الجيمين : اسم غدير ، قال البكري ( في معجم

(١) ط : « في الصفة » صوابه في - والإعجاز .

(٢) في النسختين : « أحد » صوابه من الإعجاز ، ونصه : « وأنت تجد في شعر الحيزوزى ما هو أحسن من هذا البيت وأمتن وأعجب »

ما استعجم) : قال أبو عبيدة : داره جُلجل موضعٌ بدير كِنْدَة . وقال أبو الفرج : قال السكيتي : هو عند عين كِنْدَة . انتهى .

قال الإمام الباقر (١) : وهذا البيت خالٍ من المحاسن والبدع ، خالٍ من المعنى ؛ وليس له لفظٌ يروق ، ولا معنىٌ يروّع ؛ من طباع السوقة ؛ فلا يرفعك تهويله باسم موضعٍ غريب .

وقوله : ويومٌ عَقَرْتُ الحُجَّ ، يومٌ معطوف على يوم في قوله : ولا سبباً يوم ، لكنه بُني على الفتحة لإضافته إلى مبني ؛ أو هو منصوبٌ بتقدير : اذكر . والعقرُ : الضرب بالسيف على قوائم البعير ؛ وربما قيل عَقَرَهُ : إذا نَحَرَهُ . والمَذَارَى : البنات الأبكار . والرَّحْلُ : كلُّ شيء يُعَدُّ للرحيل : من وعاءٍ للمتع ، ومَرَكَبٍ للبعير ، وحِلْسٍ ورَسَنٍ . والمتحِيلُ : اسمٌ مفعول ، أى المحمول . وأورد ابن هشام هذا البيت ( في المنفى ) على أن لَامَ للمذاري للتعليل . وقوله : فيا عجباً ، الألف بدل من الباء فإنها تبدل في النداء إليها جوازاً . ويقال : كيف يجوز أن يُنادى العجبُ وهو مما لا يحجب ولا يفهم ؟ فالجواب : أن العرب إذا أراحت أن تُعْظِمَ أمرَ الخبر جعلته نداءً ؛ قال سيبويه : إذا قلت يا عجباً كأنك قلت : تعال يا عجبُ فإن هذا من إِبْتِائِكَ . فهذا أبلغ من قولك تعجبت . والمعنى : انتهوا للعجب كذا في شروح المعلقة .

وقال الإمام الباقر (٢) : قال بعض الأدياء : قوله يا عجباً ، يستعجبهم من سَفَهِهِ في شبابه من نَحَرِهِ ناقته لمن (٣) . وإنما أراد ألا يكون الكلامُ من هذا المصراع منقطعاً عن الأوَّل ، وأراد أن يكون الكلامُ ملائماً له . وهذا

(١) إعجاز القرآن ٢٥٠

(٢) إعجاز القرآن ٢٥١

(٣) في السختين : « ناقته أى » صوابه فى إعجاز القرآن

الذى ذكره بعيد ، وهو منقطع عن الأول ؛ وظاهر أنه يتمجّب من تحمّل  
العداوى رحله . وليس في هذا تعجّب كبير ، ولا في نحر الناقة لمن تعجّب .  
وإن كان يعني به أنّ حمل رحله ، وأنّ بعضهن حملته ، فعبر عن نفسه  
برحله ؛ فهذا قليلاً<sup>(١)</sup> يشبه أن يكون عجباً . لكن الكلام لا يدل عليه .  
ولو سلم البيت من العجب لم يكن فيه شيء غريب ، ولا معنى بدیع ، أكثر  
من سفاوته<sup>(٢)</sup> ، مع قلة معناه وتقارب أمره ؛ ومشاكلته طبع المتأخرين .  
ومن أول القصيدة<sup>(٣)</sup> لم يمرّ له بيت رائع ، وكلام رائع .

وقوله : فظل النداری الخ ، يرتين : يناول بعضهن بعضاً . والمهذب ،  
بالضم والتشديد ، هو المهذب وهو طرف الثوب الذي لم يتمّ نسجه .  
والدّرّ مقسّ : الحرير الأبيض ويقال له الدرّ<sup>(٤)</sup> . قال الإمام الباقر<sup>(٥)</sup> : هذا  
البيت يعدونه حسناً ، ويعدّون التشبيه مكيحاً وأقصاً . وفيه شيء : وذلك أنه  
عرف اللحم ونكر الشحم ، فلا يعلم أنه وصف شحمها ، وذكر تشبيه أحدهما  
بشيء واقع ، وعجز عن تشبيه القسمة الأولى فترتّ رسالة ؛ وهذا نقص  
[ في الصنعة<sup>(٥)</sup> ] وعجز عن إعطاء الكلام حقّه . وفيه شيء آخر من جهة  
المعنى : وهو أنه وصف طمأنينة لضيوفه بالجوّدة ؛ وهذا قد يعاب ، وقد يقال :  
إنّ العرب تنخر بذلك ولا تراه عيباً ، ولأنّما الفرّس هم الذين يرون هذا عيباً  
شنيعاً . وأما تشبيه الشحم بالدّرّ مقسّ فشيء يقع للامانة ويجري على ألسنتهم ،

(١) ط : « قليل » ، وكان في سـ الف في نهاية الكلمة فحيت ، والوجه ما أثبت  
من أصل سـ ومن إعجاز القرآن .

(٢) في السخنين : « سلامته » ، وهو عكس المراد ، صوابه في إعجاز القرآن

(٣) في الإعجاز : « ولعل هذا الموضع »

(٤) سـ : « ويقال هو الدرّ »

(٥) التشككة من إعجاز القرآن

فليس بشيء قد سبق إليه . وإتاما زاد<sup>(١)</sup> المثلث للقافية ، وهذا مفيد .  
ومع ذلك فلست أعلم العامة تذكر هذه الزيادة . وفيه شيء آخر : وهو أن  
تبججه بما أعلم الأجباب مذموم ، وإن سوغ التبجج بما أعلم الأضياف ؛  
إلا أن يورد الكلام مؤرداً للمجون ، على طرائق أبي نواس [ في<sup>(٢)</sup> ]  
المزاح والمداهبة .

وقوله : ويوم دخلت الخ ، هو معطوف على يوم عقرت . والمفيد ،  
بالكسر : المودج هنا . وخسر عنيزة بدل منه . وعنيزة بالتصغير : لقب ابنة  
عمه فاطمة . وفيه رد على من زعم أنه لم يسمع تلقب الإناث . وأشد ابن هشام  
هذا البيت ( في بحث النون ، من المفتي ) على أن التنوين اللاحق لعنيزة تنوين  
الضرورة ، وهو التنوين اللاحق لما لا ينصرف . وقوله : مرئيلي : اسم فاعل  
من أرجلته إذا صيرته راجلاً ؛ ورجل الرجل رَجْلٌ ، من باب علم : إذا صار  
راجلاً . وقوله : لك الويلات ، فيه قولان : أحدهما : أن يكون دعه منها عليه  
إذ كانت تخاف أن يعقر بغيرها . والثاني : أن يكون دعه منها له على الحقيقة ،  
كما تقول العرب للرجل إذا رمى فأجاد : قاله الله ما أرماء ! وحقيقة مثل هذا  
أنه يجري مجرى اللبس والثناء . وقال الإمام الباقر<sup>(٣)</sup> : دخلت الخمر خسر  
عنيزة ، ذكره تكملة<sup>(٤)</sup> لإقامة الوزن ، لا فائدة فيه [ غيره<sup>(٥)</sup> ] ،  
ولا ملاحاة ولا رونق . وقوله : فقالت لك الخ ، الكلام مؤنث من كلام  
النساء ، قلبه من<sup>(٦)</sup> جهته إلى شعره ؛ وليس فيه غير هذا . انتهى .

(١) في اللسخين : « أراد » سواه من الإعجاز

(٢) التثنية من الإعجاز

(٣) في اللسخين : « ذكر تكرره » سواه في الإعجاز ٢٥٣

(٤) التثنية من إعجاز القرآن

(٥) في اللسخين : « من » ، وأثبت ما في الإعجاز

وطَعْنُ الْأَوَّلِ لَيْسَ بِصَحِيحٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِيهَامِ وَالتَّنْفِيرِ ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ مِنْ مَحَاسِنِ الْكَلَامِ .

وَقَوْلُهُ : تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْخُ ، التَّجْبِيطُ ، بَفَتْحِ الْمَجْمَعَةِ : الْمَوْجِدُ يَعْنِيهِ ، وَقِيلَ قَتَبَ الْمَوْجِدُ ، وَقِيلَ مَرَّكَبٌ مِنْ مَرَاكِبِ النِّسَاءِ . وَعَقَرَتْ هُنَا بِمَعْنَى جَرَحَتْ ظَهْرَهُ — قَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِلَاؤِيُّ : كَرَّرَ قَوْلَهُ سَابِقًا بِقَوْلِهِ : تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْخُ ، وَلَا فَائِدَةَ فِيهِ غَيْرُ تَقْدِيرِ الْوِزْنِ ؛ وَإِلَّا لَخُكَايَةُ قَوْلِهَا الْأَوَّلِ كَافٍ . وَهُوَ فِي النِّظْمِ قَبِيحٌ ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ مَرَّةً « قَالَتْ » وَمَرَّةً « تَقُولُ » ، فِي مَعْنَى وَاحِدٍ وَفَصْلٌ خَفِيفٌ . وَفِي الْمَصْرَاعِ النَّثَائِي أَيْضًا تَأْنِثٌ مِنْ كَلَامِهِنَّ . انْتَهَى .

٦٨

طَعْنُ الْأَوَّلِ غَيْرُ وَارِدٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِطْلَابِ ، بَسَطَهُ ثَانِيًا لِتَسْلِطِذٍ وَإِلْيَاضٍ . وَقَوْلُهُ ثَانِيًا تَقُولُ ، غَيْرُ مُعَيَّبٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ وَقَدْ عُدَّ حَسَنًا .

نَحْنُ قَالِ الْبَاقِلَاؤِيُّ : وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّهُ قَالَ : عَقَرَتْ بَعِيرِي وَلَمْ يَقُلْ نَاقَتِي ، لِأَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ النِّسَاءَ عَلَى ذِكْرِ الْإِبِلِ لِأَنَّهَا أَقْوَى . وَفِيهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ الْأَطْهَرَ أَنَّ الْبَعِيرَ اسْمٌ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى . وَاحْتِجَاجٌ إِلَى ذِكْرِ الْبَعِيرِ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ <sup>(١)</sup> .

وَقَوْلُهُ : قَتَلْتُ لَهَا سَيْرِي الْخُ ، جَنَاهَا : مَا اجْتَنِي مِنْهَا مِنَ الْقَبْلِ . وَالْمَمْلُ : الْمَلْهُوسُ الَّذِي يَعْطَلُ وَيَشْتَبِي بِهِ . وَرَوَى بَفَتْحِ اللَّامِ ، أَيْ الَّذِي عَطَّلَ بِالطَّبِيبِ أَيْ طَبِيبَ مَرَّةٍ بَعْدَ مَرَّةٍ ، مِنْ الْقَلَلِ بِفَتْحِ تَحْتِينِ وَهُوَ الشَّرْبُ الثَّانِي . وَمَعْنَى الْبَيْتِ : أَنَّهُ تَهَاوَنَ بِأَمْرِ الْجَمَلِ فِي حَاجَتِهِ ، فَأَمَرَهَا أَنْ تُخَلِّيَ زِمَامَهُ وَلَا تُبَالِي بِمَا أَصَابَهُ . قَالَ الْبَاقِلَاؤِيُّ : هَذَا الْبَيْتُ قَرِيبُ النَّسَجِ ، لَيْسَ لَهُ مَعْنَى بَدِيعٌ وَلَا لَفْظٌ شَرِيفٌ ، كَأَنَّهُ مِنْ عِبَارَاتِ الْمُنْحَطِّينَ فِي الصَّنْعَةِ .

والمراد باليوم في هذه المواضع مطلق الوقت والزمان ، وإلا فجميع هذه الأمور قد صدرت في يوم واحد ، كما يُعرف من خبر ( يوم دارة جُلجل ) وقد رواه ابن الأنباري في شرح الملقّة قال : كان من حديثه على ما حدث ابن رُألان<sup>(١)</sup> عن أبي شَقَقْل<sup>(٢)</sup> ، راوية أبي فرّاس همام بن غالب الفرزدق أنه قال : لم أرَ أروى من الفرزدق لأخبار امرئ القيس وأشعاره ! وخرجنا يوماً إلى اللربد بمَقَب طَشٍّ قد وَقَعَ<sup>(٣)</sup> ، واتصل به خبرُ نسوةٍ أشرافٍ قد خرجن إلى مُتَزَوِّهٍ لهنّ ؛ فقال : مير بنا ؛ حتى قَرَبَ من مُجْتَمَعِهِنَّ ؛ فخلّفتي وصار إليهنّ ؛ فلما رأيته قلن : قد علمنا أننا لن نفوتك . فلم يزل يومه الأطول يحدّثهنّ ويفاكهنّ ويُشيدهنّ إلى أن ولى النهار ؛ ثم انصرف إلى قتال : مير بنا . فلم أرَ يوماً قط أشبه بيوم دارة جُلجلٍ من يومنا هذا ! ثم ألتأّ بحدّث حديث يوم دارة جُلجل : فقال : حدّثني الثّقّة أنّ حَيَّ امرئ القيس تمحلوا — وهو يومئذ شابٌ حديث السنّ ، يهوى ابنة عمّه له ، يقال لها : فاطمة ، ويكنى عنها بعنيزة — وتخلّف النساء وفيهنّ فاطمة ، وارتحل امرؤ القيس لا يرى<sup>(٤)</sup> الحَيَّ مَسيره ، إلى أن نأى عن الحَيِّ فأخفى شخصه بقرب غديرٍ يُعرف بدارة جُلجل ، وقال لمن كان معه : سيمرّ النساء بالغدير ، فلا بدّ أن يتبرّدن فيه . وأمن الحَيُّ في المسير وارتحل النساء بعدهم ، فردن على الغدير ، ولا يعرفن أن وراءهن أحداً ، فنزلن وعند الغدير شجرة ،

(١) في النسختين : « ابن رُألان » سواه من شرح القصائد السبع ١٣ ، واسمه جِداعة .

(٢) ط : « شَقَقْل » سنه : « شَقَقْل » صوابهما ما أثبت ، انظر القاموس ولسان العرب والأغانى ١٩ : ٩٦ ، ٣٦ . وهذا الرجل وسابقه يرويان عن الفرزدق ، ليس فيما كما في الأغانى .

(٣) طش والطشيش : مطر ضيف فوق الرذاذ

(٤) في النسختين : « ليرى » ، وهو عكس المتن



فَاتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ إِلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ ، وَزَعَرَ ثِيَابَهُ فَنَدَخَلَ السَّدِيرَ ؛ وَجَاءَ  
 امْرَأُ الْقَيْسِ فَأَخَذَ ثِيَابَهُ وَقَالَ : لَا تَأْخُذْ امْرَأَةٌ مِنْكَ ثِيَابَهَا حَتَّى تَخْرُجَ  
 كَمَا هِيَ ! فَلَمَّا دَنَى اللَّهُ وَطْلَبَ إِلَيْهِ ، حَتَّى طَالَ يَوْمُهُنَّ وَخَشِينَ أَنْ يَفُوتَهُنَّ  
 الْمَنْزِلَ ، فَجَعَلَ يَخْرُجْنَ وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، حَتَّى بَلَغَ إِلَى فَاطِمَةَ فَرَأَاهَا وَاسْتَمْتَعَ  
 بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا ؛ ثُمَّ قَلْنَ لَهُ : قَدْ أَتَيْنَا فَاجِلِسَ ! فَجَلَسَ يُنْشِدُهُنَّ وَيُحَدِّثُهُنَّ  
 وَيَشْرَبُ مِنْ شَرَابٍ مَعَهُ ؛ فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : أَطْعِمْنَا لَحْمًا . فَقَامَ إِلَى مَطْبِئَتِهِ  
 فَنَحَرَهَا وَأَطْعَمَهُنَّ مِنْ لَحْمِهَا ، وَشَرِبَ حَتَّى انْتَشَى . . . حَتَّى إِذَا أَرَادُوا الرُّوْحَ  
 قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : أُنَدِّعُ امْرَأَةَ الْقَيْسِ بِهَذَا ! فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : فَكَيْفَ  
 رَحْلُهُ وَاحْلَهُ مَعَكَ وَأَنَا أَحْمِلُهُ مَعِي فِي هَوْدَجِي ؛ فَفَعَلْنَ ، فَجَلَّ يَمِيلُ رَأْسَهُ  
 إِلَيْهَا فَيَقْبَلُهَا — وَجَلَّ هَوْدَجُهَا يَمِيلُ بِهَا وَهِيَ تَنَادِي بِهِ وَتَقُولُ : قَدْ عَقَرْتَ  
 بِمِثْرَى فَازِلَ ! — حَتَّى إِذَا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ الْحَيِّ كُنَّ فِي غَمَضٍ مِنَ الْأَرْضِ .  
 وَسَارَ النِّسَاءُ حَتَّى لَحِقْنَ بِرَحْلِهِنَّ . انْتَهَى .

٦٩

وَرَوَى ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ ( فِي الْعِقْدِ الْفَرِيدِ <sup>(١)</sup> ) نَحْوًا مِنْ هَذَا ، مَعَ بَعْضِ  
 مُخَالَفَةٍ . وَنَصَهُ : قَالَ الْفَرَزْدَقُ : أَصَابَنَا بِالْبَصَرَةِ لَيْلًا مَطَرُ جُودَ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ  
 رَكِبْتُ بِقَلْبِي وَسَمَرْتُ إِلَى الْمَرْبَدِ ، فَإِذَا أَنَا بِأَنْثَارِ دَوَابٍّ ، فَاتَّيَعْتُ الْأَنْثَرَ  
 حَتَّى أَتَيْتُهُ إِلَى بَغَالٍ عَلَيْهَا رَحَالٌ مَوْقُوفَةٌ عَلَى غَدِيرٍ ، فَأَسْرَعْتُ إِلَى النَّدِيرِ  
 فَإِذَا فِيهِ نِسَاءٌ مُسْتَنْقِعَاتٌ فِي الْمَاءِ ؛ فَقُلْتُ : لِمَ أَرَكُلْيَوْمَ أَشْبَهَ بِيَوْمِ دَارَةِ  
 جُلْجُلٍ ؛ وَانصرفت مستحيياً ، فَنَادَيْتَنِي : يَا صَاحِبَ الْبَغْلَةِ ، ارْجِعْ نَسَائِكَ  
 عَنْ شَيْءٍ . فَوَجَعْتُ إِلَيْهِنَّ فَقَمَدْنَ فِي الْمَاءِ إِلَى حُلُوقِهِنَّ ثُمَّ قَلْنَ : بِاللَّهِ لَمَّا  
 أَخْبَرْتَنَا مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ دَارَةِ جُلْجُلٍ ! قُلْتُ : حَدَّثَنِي جَدِّي — وَأَنَا يَوْمَئِذٍ

غلامٌ حافظ — أن امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عمه فاطمة — ويقال لها عُنيزة —  
 وأنه طلبها زماناً فلم يصل إليها ، حتى كان يومُ القدير وهو يومُ دارة جلجل :  
 وذلك أن الحى تحمّلوا ، فتقدم الرجال و [ تخلف <sup>(١)</sup> ] الخدم والنقل ؛  
 فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة ، فكُن  
 في غامض <sup>(٢)</sup> حتى مرّ به النساء ، وفيهن عنيزة ، فلما وردن القدير قلن :  
 لو نزلنا فاعتسلنا في هذا القدير فذهب عنا بعض الكلال ؛ فنزلن في القدير  
 ونحّين العبيد ، ثم تجردن فوقن فيه <sup>(٣)</sup> ؛ فأتاهن امرؤ القيس فأخذ ثيابهن  
 فجصعا وقعد عليهما ، وقال : والله لا أعطى جلوية منكن ثوبها — ولو قعدت  
 في القدير يومها — حتى تخرج متجردة فتأخذ ثوبها ؛ فأبين ذلك عليه ،  
 حتى تمألى النهار ، وخشين أن يقصرن عن المنزل الذى يرّذه ، فخرجن  
 جميعاً غير عنيزة فناشدته الله أن يطلع ثوبها ، فأبى ، فخرجت فنظر إليها  
 مقبلة ومُدبرة ، وأقبلن عليه فقلن له : إنك عذبتنا وحبستنا وأجبتنا . قال :  
 فإن نحرْتُ لكن <sup>(٤)</sup> ناقتي أنا كلن مى ؟ قلن : نعم ؛ فجرد سيفه فمَرَقَها  
 ونحَرها ثم كَشَطَها ، وجمع الخدم حطباً كثيراً فأجج ناراً عظيمة ، فجعل  
 يقطع أطايبها ويلقى على الجمر ، ويأكلن ويأكلُ معهن ، ويشربن من فضلة  
 خمر كانت معه ويُعْنِين ، وينبذ إلى العبيد من الكباب ؛ فلما أرادوا  
 الرحيل قالت إحداهن : أنا أحمل طينفسته ، وقالت الأخرى : أنا أحمل رحله  
 وأنساه <sup>(٥)</sup> . ففسمن متاعه وزاده وقيت عنيزة لم تحبل شيئاً ، فقال لها :

(١) التكة من المد والأغان ١٩ : ٢٧

(٢) الأغاني : « غابة » محرف ، ولى المد : « غابة » .

(٣) القيد : « فوقن فيه »

(٤) ط : « لك » صوابه فى — والمد

(٥) ط : « رأسه وأنساه » صوابه فى — والمد

يا ابنة الكرام ، لا بُدَّ أَنْ تَحْمِلِي مَعَكَ فَأَنِّي لَا أَطِيقُ الْمَشْيَ ١ خَلْتَهُ عَلَى غَرَبٍ بِسِيرِهَا ، فَكَانَ يَجْتَنِعُ إِلَيْهَا فَيَدْخُلُ رَأْسَهُ فِي خِيَرَتِهَا فَيَقْبَلُهَا ، فَإِذَا امْتَنَعَتْ مَالَ هَوْدَجُهَا فَنَقُولُ : عَقَرَتْ بَعِيرِي فَأَنْزِلْ ١ . . . وَكَانَ الْفَرْزَدَقُ أَرَوَى النَّاسَ لِأَخْبَارِ أَمْرِ الْقَيْسِ وَأَشْعَارِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَمْرَ الْقَيْسِ رَأَى مِنْ أَبِيهِ جَفْوَةً فَلَمَحَ بِمِثْلِ شُرْحِ بَيْلِ بْنِ الْحَارِثِ ، وَكَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَيْتِ دَارِمٍ [ فَأَقَامَ <sup>(١)</sup> ] فِيهِمْ . وَهَمْ رَهْطُ الْفَرْزَدَقِ . انْتَهَى .

وَقَدْ رَوَى أَيْضًا خَبَرَ هَذَا الْيَوْمِ أَبُو زَكْرِيَّا بِحِجِّي بْنِ عَلِيٍّ الطَّلِيبِيِّ التَّيْبَرِيزِيِّ ، فِي شَرْحِ هَذِهِ الْمَلْفَقَةِ عَلَى وَجْهِ مَجْمَلٍ .

وَتَرْجُمَةُ أَمْرِ الْقَيْسِ تَقَدَّمَتْ فِي الشَّاهِدِ التَّاسِعِ وَالْأَرْبَعِينَ <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وَأُنْشَدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ <sup>(٣)</sup> :

٢٤٥ ( فَأَنْتِ طَلَقٌ - وَالطَّلَاقُ أَلِيَّةٌ - ثَلَاثًا وَمِنْ يَخْرُقُ أَعْقُ وَأَعْظَمُ )

عَلَى أَنَّ الْوَاوَ فِي قَوْلِهِ : ( وَالطَّلَاقُ أَلِيَّةٌ ) اعْتِرَاضِيَّةٌ ، وَالْجُمْلَةُ اعْتِرَاضُ لِلتَّقْوِيَةِ وَالتَّسْدِيدِ بَيْنَ قَوْلِهِ : ( فَأَنْتِ طَلَاقٌ ) وَ : ( ثَلَاثًا <sup>(٤)</sup> ) . وَقَدْ رَدَّهُ أَبُو عَلِيٍّ كَمَا سَبَأَنِي .

و ( الْأَلِيَّةُ ) : الْيَمِينُ . أَرَادَ أَنَّ الطَّلَاقَ يَلْزَمُ الْمَطْلُوقَ كَمَا يَلْزَمُ الْوَفَاةَ

(١) التَّكْفَةُ مِنَ الْقَدْرِ .

(٢) الْخُرَاقَةُ ١ : ص ٣٢٩

(٣) جَالَسَ الْمَلِكُ الْفَرَجِي ٣٣٨ وَابْنُ يَمِينٍ ١ : ١٢ وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْغَنِيِّ ٦١ وَالْأَشْبَاهَ وَالنِّظَائِرَ ٣ : ٤/٤٢ : ٢٧٠

(٤) فِي التَّحْقِيقِ : « فَأَنْتِ طَلَاقٌ ثَلَاثًا » ، وَصَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ

بمضمون اليمين . والرواية الصحيحة : ( والطلاق عزيمة ) ، ووقع في أكثر النسخ المصراع الأولُ قَطْ ، اكتفاءً بشهرة الشعر .

وقد قل السعد كلامَ الشارح هنا ( في بحث الجملة الحالية من المطول ) قال الفنارى في حاشيته : قوله :

فَأَنْتِ مَلَّاقٌ وَالطَّلَاقُ أَلِيَّةٌ ( آخره ) : بها المرء ينجو من شباك الطَّوَامِثِ  
الشِّبَاكِ : الحياثل . والطوامث : الخِيَصُ ، من طَمَثَتِ المرأة : حاضَتْ .  
وفي وقوع هذه الجملة منوطة بين أجزاء كلام واحد ، كما هو الظاهر من كلامه ،  
تَوْعُ خَفَاءُ ، إذ الظاهر أن قوله : بها المرء الخ ، كلامٌ مستقل . وقيل : آخر  
المصراع المذكور :

\* ثَلَاثًا وَمِنْ يَخْرُقُ أَحَقُّ وَأَعْظَمُ \*

لكن الرواية في هذا البيت ( عزيمة ) مكان ( أَلِيَّة ) . ولعل في رواية أخرى لم أطلع عليها . انتهى .

وقال بعضهم : هذا الاعتراض على مذهب الزمخشري ، فإن الاعتراض عنده ما يُساق لنكتة سوى رفع الإيهام . ويكون لا محل لها .  
وهذا البيت مبني على مسألة قهية . وأوّل من تكلم عليه الإمام محمد ابن الحسن ، أو الكسائي ، على اختلاف سيذكر .

وقل ابن هشام في المعنى الجوابَ وبُحِثَ فيه وزاد ، ثم تكلم عليه السيد معين الدين الإيجي في رسالة أفردها وزاد على ابن هشام فيما استنبطه .  
وكلُّ منهما لم يرَ ما كتبه عليه أبو علي الفارسي ( في المسائل القصيرية )  
وقد تنبّه لما قاله وردّه ، فينبغي أن نورد كلامَ كلِّ منهما على حدة ، لكنْ  
نقدّم ابتداءً ذكرَ السائل والمجيب أولاً فنقول :

قال أبو علي الفارسي: حدثنا الشيخ أبو الحسن الكرخي عن يحيى ابن الخريش الرقي قال: أرسلني الكسائي إلى محمد بن الحسن، أسأله عن الجواب في هذه الأبيات:

(إِنْ رَفَعْتُ يَاهَنْدُ طَارَفُكُ أَيْمُنُ وَإِنْ تَخَرَّقَتْ يَاهَنْدُ فَاطْرُقُ أَشْأَمُ  
فَأَنْتِ طَلَّاقٌ ، وَالطَّلَاقُ عَزِيمَةٌ ثَلَاثًا ؛ وَمَنْ يَجِيئُ أَعْقُ وَأَظْلَمُ  
فَيَبِينِي بِهَا أَنْ كُنْتُ غَيْرَ رَفِيقَةٍ فَا لَامْرَأَةِ بَعْدَ الثَّلَاثِ مُقَدَّمُ)

قال: فأنت محمد بن الحسن بالأبيات فقال: إن نصب الثلاث فهي ثلاث طليقات، وإن رفع الثلاث فهي واحدة، كأنه أراد أن يخبر أن عزيمة الطلاق ثلاث. قال: فرجعت إلى الكسائي فأخبرته بقول محمد، فتمجّب من فطنته. انتهى.

وهذا هو المسطور في كتب الحنفية كاللبسوط والزليعي؛ لكن ذكروا أن رسول الكسائي إلى محمد هو ابن سماعة. ولا مخالفة، لجواز أن يكونا ذهبا معاً برسالة الكسائي، وكل منهما حكى الجواب.

وقال ابن هشام (في المنقح): كتب الرشيد ليلة إلى القاضي أبي يوسف يسأله عن قول القائل — وأنشد الأبيات<sup>(١)</sup> — فقال: ماذا يلزمه إذا رفع الثلاث وإذا نصبها؟ قال أبو يوسف: فقلت: هذه مسألة نحوية فقهية، ولا آمن انخطأ إن قلت فيها برأيي. فأنت الكسائي وهو في فراشه فسألته، فقال: إن رفع ثلاثاً طَلَّقْتَ واحدةً لأنه قال أنت طلاق، ثم أخبر أن الطلاق التام ثلاث؛ وإن نصبها طَلَّقْتَ ثلاثاً، لأن معناه: أنت طالق ثلاثاً،

(١) إنما أنشد ابن هشام البيتين الأولين لحسب، وأما ثالثهما فقد أنشده بعد تمام القصة، وبعد الكلام على البيت للشاهد

وما بينهما جملة معترضة . فكتبتُ بذلك إلى الرشيد ، فأرسلَ إلى بجواز  
فَوَجَّهْتُ<sup>(١)</sup> بها إلى الكسائي . انتهى ملخصاً . هذا كلامه .

وقال السيد معين الدين : قد وجدتُ في كتابٍ من كُتُب النحو أنَّ  
المسألة قد وقعت بين الإمام محمدٍ والكسائيٍّ بمحضرة الرشيد ، فقال الكسائيُّ :  
أنت يا محمدُ تزعمُ أنَّ الماهر في علمٍ يمكنُ أن يستنبط من العلوم ، وأنت ماهرٌ  
في الفقه فاستنبط من هذا البيت . فقال : في نصب الزمعة ورفع الثلاث طلبة ،  
وفي رفعها ونصب الثلاث ثلاث . فقال الكسائيُّ : أصبت ، والقول  
ما قلتُ انتهى .

و (الزَّق) من باب قتل : خلاف (الخَرَق) والعنف ؛ وخَرِقَ خَرَقًا ،  
من باب فرح : إذا عِيل شيئًا فلم يَرَفُق فيه ؛ فهو أخرقُ وهي خرقاء ، والاسم  
الخُرْق بالضم . و (أَيْمَن) وصف بمعنى ذى يُبْن وبركة ، لا أنه أفضلُ تفضيل .  
وكذلك (الأشام) منها ذو شامة ونحوه . و (الزمعة) قال الكرمانيُّ  
في شرح البخاري : هي في الأصل عقْد القلب على الشيء ، استعمل لكلِّ  
أمرٍ محتوم . وفي الاصطلاح : ضدُّ الرخصة . وفعله من باب ضرب ، يقال :  
عزم على الشيء وعزمه عزمًا بمعنى عقد ضميره على فعله . وقال النووي :  
حقيقة العزم حدوثُ رأيٍ وخاطرٍ في الذهن لم يكن . والعزم والنية متقاربان  
يُقامُ أحدهما مقامَ الآخر . و (يَجْنِي) مضارعُ جَنَى على قومه جناية : أذنب  
ذَنْبًا يُوَاحَدُ به . وروى الجماعة : (ومن يَخْرُق) فقال ابن يعيش : من  
شرطية . وردَّ عليه الدماميني بأنه يلزمه حذف الفاء والمبتدأ من جملة الجزاء ،  
والتعدير : فهو أعقُّ وأظلم ؛ وليس هذا بمتعين لجواز أن تكون موصولة ،

(١) - « فوجهت » سواه في ط ومجالس العلماء والأشباه والنظائر ٣ : ٤٢

وتسكينُ القاف للتخفيف ، كقراءة أبي عمرو : ( وما يُشعرُكم <sup>(١)</sup> ) .  
بإسكان الزاء . و ( أعق <sup>(٢)</sup> ) خبر من الموصولة ، فلا حذف ولا ضرورة  
ولا قبح . انتهى .

والذي ذكره الجعبري : أن وجه الإسكان فيه طلب التخفيف عند اجتماع  
ثلاث حركات يُقال من نوع واحد أو نوعين . ويُحرق ليس منهما .  
وأما التسكين في قوله :

فاليومَ أَشْرَبَ غير مُستحَقِّب <sup>(٣)</sup>

فقد قيل إنه للضرورة . . وقوله : ( أعق ) من العُقوق وهو ضد البر .  
وقوله : فيبنى بها الخ ، هي أمر من البَيْنُونَة وهي الفراق ؛ وضير بها  
لثلاث أي كوني ذات طلاقٍ يائن بهذه التعليلات الثلاث ، لكونك غير  
رفيقة . فإن مفتوحة الهزمة مقدّرٌ قبلها لام العلة . ومقدّم : مصدرٌ ميميٌّ :  
أي ليس لأحدٍ تقدّمٌ إلى البثرة والألفة بعد إيقاع الثلاث . كنّا قال  
الداميني . وأجّل بعضهم أن يكون مقدّمٌ بمعنى مهزّ مقدّم : أي ليس له بعد  
الثلاث مهزّ يُقدّمه لمطلّقه ثلاثاً ، إلّا بعد زوج آخر . فيكون اسمٌ مفعول .  
هذا كلامه .

وأما ما بحثه ابن هشام بعد الجواب المذكور فهذا نصّه : أقول : إن  
الصواب أن كلّاً من الرفع والنصب محتملٌ لوقوع الثلاث ولو قوع الواحدة :  
أمّا الرفع فلأنّ أل في الطلاق إمّا لمجاز الجنس وإمّا للمعدّ الدركيّ : أي وهذا  
الطلاق المذكور عزيمة ثلاث . فعلى المهدية تقع الثلاث ، وعلى الجنسية تقع

(١) من الآية ٩ في سورة الأنعام

(٢) صدر بيت لامرئ القيس : وتماحه :

\* إتما من آفة ولا واهل \*

واحدة . وأما النصب فلأنه محتمل لأن يكون على المفعول المطلق — وحينئذ يقتضى وقوع الثلاث ، إذ المعنى : فأنت طالق ثلاثاً ؛ ثم اعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة — ولأن يكون حالاً من الضمير المستتر فى عزيمة ، وحينئذ لا يلزم وقوع الثلاث ، لأن المعنى : والطلاق عزيمة إذا كان ثلاثاً ، فإِنما يقع ما نواه . هذا ما يقتضيه اللفظ مع قطع النظر عما بعده ، فإنه يعين الثلاث . انتهى كلامه .

٧٢

وقال الفَنَارِيُّ (فى حاشية المطول) : قد انتصر جدُّنا شمسُ الدينِ الفَنَارِيُّ للكسائيِّ وأبى يوسفَ حيث قال : ولتائل أن يقول : إِنَّمَا لم يعتبر الكسائيُّ وأبو يوسف ، حين ارتفاع الثلاث ، كونَ اللام للمعد ، لأنَّ ثلاث وعزيمة لا يصحُّ أن يكونا خبرين عن الطلاق المبهود ، فإنَّ الطلاق رُخصةٌ وليس بعزيمة . وكذا حين انتصاب الثلاث ، لا يصحُّ أن يكون ثلاثاً حالاً من ضمير عزيمة ، لما قلنا . فلم يتعين أَيْضاً — قال — اللهمَّ إلاَّ أن تحمل العزيمة على المعنى القويِّ . والعرفُ أمْلَكُ . وفيه بحثٌ : أمَّا أولاً فلأنه لا دخل فى لزوم المنذور المذكور لجل اللام للمعد ، إذ مفشؤه عدم اجتماع الثلاث والعزيمة ، وهذا الاجتناع لازمٌ على تقدير الحمل على مجاز الجنس ؛ اللهمَّ إلاَّ أن يرادَّ الحملُ على الجنس المطلق ، ويُجملُ الإخبارُ بالعزيمة والثلاث بالنظر إلى أنواع الطلاق . وأمَّا ثانياً : الأمْلَكُ <sup>(١)</sup> فى مثله هو العرف العامُّ ، فالظاهر أن للمعنى : الطلاق الذى ذكرتُ ليسَ بلفظ ولا لمب ، بل هو معزومٌ عليه . نعم الكلامُ ، على تقدير جملِ ثلاثاً حالاً من المستتر فى عزيمة ، محتملٌ لوقوع الثلاث ، بأن يكون المعنى والطلاق الذى ذكرته إذا كان ثلاثاً . فنأملُ . انتهى .

(١) كذا فى النسخين بإسقاط قاء الجواب



ونازعه الدماميني في الأخير فقال : الكلام محتمل لفرع الثلاث  
على تقدير الحال أيضاً ، بأن يجعل آل للعهد الذكري ، كما تقدم له في أحد  
وجهي الرض . كأنه قال : والطلاق الذي ذكرت معزوم عليه حال كونه ثلاثاً .  
ولا يقدر حيثن إذا كان ، بل إذا كان .

وأما كلام السيد مئيد الدين ، فإنه قال : الشعر يحتمل اثني عشر وجهاً ،  
لأن اللام إما للجنس وإما للعهد ، وعزبة إما مرفوع وإما منصوب على الحال  
أو على المفعول المطلق<sup>(١)</sup> ، فخرج من ضرب أربعة في ثلاثة : اثنا عشر ؛  
لكن أربعة منها تركيب باطل . أما الثمانية فعلى تقدير أن اللام ( للجنس )  
إما أن يكون عزبة وثلاث مرفوعين ، فيلزمه على ما قال ابن هشام واحدة ؛  
والظاهر أنه يلزمه ثلاث إذ ليس الطلاق عنده إلا عزبة ثلاث ، وطلاقة فرد  
مما ادّعاء . وإما أن يكون عزبة منصوباً وثلاث مرفوعاً ، فيلزمه واحدة ،  
وهو أحد وجهي الإمام محمد ، وفيه أن ذا الحال مبتدأ . وإما أن يكون عزبة  
مرفوعاً وثلاث حالاً من المستتر في عزبة ، يلزمه واحدة ؛ وهو وجه ثان  
لابن هشام وللإمام ؛ لكن في كلام الإمام إيهام ، لأنه يحتمل أن يكون ثلاث  
مفعولاً مطلقاً ، وحينئذ يلزمه ثلاث . وإما أن يكون عزبة مرفوعاً وثلاث  
مفعولاً مطلقاً فيلزمه ثلاث ؛ وهو ثالث وجوه ابن هشام . فهذه وجوه أربعة .

وعلى تقدير أن اللام ( للعهد ) إما أن يكون عزبة وثلاث مرفوعين ،  
كأنه قال : أنت طلاق وهذا الطلاق عزبة ثلاث ، فيلزمه ثلاث ، وهو رابع  
وجوه ابن هشام . وإما أن يكون عزبة منصوباً وثلاث مرفوعاً ، فيلزمه ثلاث .

(١) كذا في النسخين ، وكتب مصحح الطبعة الأولى ما نصه : « وليل الصواب :  
وعزبة إما مرفوع وإما منصوب ، وثلاث إما مرفوع ، أو منصوب على الحال ، أو على  
المفعول المطلق يدل على ذلك التقسيم الآتي » .

وإمّا أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث منصوباً حالاً من المستتر ، فنلزمه ثلاث .  
وإمّا أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث مفعولاً مطلقاً ، فيلزمه ثلاث . فلهذه أربعة  
أخرى فتكون ثمانية .

وأما الأربعة التي فسّكت لأجل الإعراب فهي ، بنقدير أن اللام  
(للجنس) إمّا أن يكون عزيمة منصوباً وثلاث حالاً من المستتر أو مفعولاً  
مطلقاً . وبتقدير أن اللام (للمعد) إمّا أن يكون [عزيمة<sup>(١)</sup>] منصوباً وثلاث  
حالاً من المستتر أو مفعولاً مطلقاً . وعلى الوجهين وهو أنه حال ، يلزمه واحدة  
وعلى الوجهين الآخرين يلزمه ثلاث . هذا كلامه .

٧٣

وقد كتب ابن قاسم العبادي على مواضع من هذه الرسالة ، فكتب عند  
قوله « الشعر يحتمل أني عشر وجهها » : لا بدّ على سائر التقادير في وقوع  
أصل الطلاق ، عند الشافعية ، من النية ، كما هو ظاهر ، لأنّ أنت طلاق<sup>(٢)</sup>  
من الكنايات عندهم . وكتب عند قوله : « والظاهر أنه يلزمه ثلاث » :  
قد يمنع من هذا الظاهر عند الشافعية أن أنت طلاق كناية عندهم ، وشرط  
تأثير الكناية في أصل الوقوع والعديد النية . ولا يقوم مقام النية ما اقترن  
بالكناية مما يدلّ على الوقوع أو العدة من القرائن ؛ ولهذا صيرجوا بصدم  
الوقوع بقوله أنت بائن بينونة محرمة . ولا تحلين لي أبداً ، إذا لم ينو .  
وحينئذ فالقياس في قول الشاعر : فأنت طلاق ، عنم الوقوع رأساً إن لم ينو .  
فإن نوى الطلاق الثلاث وقع الثلاث ، وإن نوى أصل الطلاق فقط فالقياس  
وقوع واحدة . وقوله : والطلاق عزيمة ثلاث ، على تقدير رفع عزيمة وثلاث

(١) الفسكة من .

(٢) « أنت طلاق » .

وكونُ أُل في الطَّلَاق للجنس ، لا يصلح لتقييد الطلاق الذي أوقعه بالثلاث ؛ لأنه إن أراد أن جنس الطلاق ليس إلاّ الثلاث ، فهو غير صحيح ، إذ الجنس موجودٌ في الواحدة والثنتين أيضاً ؛ وإن أراد أن الجنس قد يكون في الثلاث ، فهذا لا يقتضى تقييد هذا الطلاق الواقع بالثلاث ؛ فليتأمل . وما ذكرناه لا ينافيه قول الروض : فإن قال أنتِ بائنٌ ثلاثاً ونوى الطلاق لا الثلاث وقمن أى الثلاث . انتهى ، لأنه قيدَ البينة التي نوى بها الطلاق ، بالثلاث ، وما ذكر لا تقييد فيه ، ولا ارتباط فيه للثلاث بالطلاق الذي أوقعه . فليتأمل .

وكتب عند قوله : « وطلّاقه فردٌ مما ادّعاه » قد يقال : ما ادّعاه ليس بصحيح بظاهره إذ جنس الطلاق لا ينحصر في الثلاث ، فلا يلزم أن يكون طلاقه فرداً من جنس الثلاث ؛ نعم إن قصد ذلك بأن قصد طلاقاً من أفراد الثلاث فسلّم ؛ فليتأمل . . وكتب عند قوله : « وفيه أن ذا الحال مبتدأ » : قد يقال هذا لا يرد ، لأن المراد أن هذا التقدير والحل <sup>(١)</sup> يقتضى هذا الحكم ، وأما أن هذا التقدير ضعيفٌ فشىء آخر لا ينافي ذلك . . وكتب عند قوله : « وحيثئذ يلزم ثلاث » : هذا ظاهرٌ إن أريد المفعول المطلق من طالق لا من الطلاق .

وكتب شيخنا الشهاب الخفاجي ، عند بيانه للأربعة التي فسدت لأجل الإعراب : وما ادّعاه من بطلان الوجوه الأربعة إذا رفع الطلاق ونصب عزيمة وثلاث ، على الحالية أو المفعولية ، غير مسلّم ، لأنه يجوز أن يكون خبر مبتدأ مقدّر : أى وهذا الطلاق . وباب التقدير واسع . انتهى .

هذا ما وقفتُ عليه مما كتب على هذا الشعر . وكلامهم دائرٌ على أن ثلاثاً إمّا مفعولٌ مطلق لطلاق المنكّر أو المرفّ ، وإمّا حال من الضمير المستتر .

(١) ط : « والحل » ، صوابه في س .

ومنع الكلّ أبو عليّ (في المسائل القصّرية) ومنع كونه تمييزاً أيضاً ،  
وعين أن يكون ثلاثاً منولاً مطلقاً إما لعزّة أو لطلقتٍ محدوفاً وإما ظرف  
لعزّة . وحقق أنّ مفاد البيت الطلاق الثلاث لا غير [و] هذا كلامه : قوله :

فأنت طلاقٌ والطلاق عزّة ثلاث . . . . . البيت

لا يخو إذا نصبت ثلاثاً أن يكون متملقاً بطلاق أو غيره ، فلا يجوز أن  
يكون متملقاً بطلاق ؛ لأنه إن كان متملقاً لم يخلُ من أن يكون طلاقُ  
الأوّل أو الثاني ، فلا يجوز أن يكون متملقاً بطلاق الأوّل ، لأن الطلاق مصدرُ  
فلا يجوز أن يتملق به شيء بعد العطف عليه ، ولا يجوز أن يُنسب ثلاث  
بطلاق الثاني ؛ لأنه قد أخبر عنه للفصل . فإذا بطل الوجهان جميعاً ، ثبت أنّه  
متعلقٌ بغيره : فيجوز أن يكون متملقاً بعزّة ، أي أعزّم ثلاثاً ، ولم يُحتج  
إلى ذكر الفاعل لأنّ ما تقدّم من قوله : فأنت طلاق ، قد دلّ على الفاعل ،  
ألا ترى أنّ معناه : أنت ذات طلاق ، أي ذات طلاق ، أي قد طلقك .  
فلا فصلَ بين أنت ذات طلاق ، وبين قد طلقك ، لما أضفت المصدر  
إلى الفاعل استغنيّت عن إظهار المفعول ، لجري ذكره في الكلام ،  
فحذفته كما استغنيّت<sup>(١)</sup> عن ذكر المفعول في قوله : ( والحافظين فرّ وجههم  
والحافظات<sup>(٢)</sup> ) فلم يُحتج إلى ذكر الفاعل في عزّة إذ كان مصدراً كالنذير  
والنكير ، وكما لم يُحتج إليه في قوله تعالى : ( أو إطمأ في يوم ذي مسغبة .  
يتّياً<sup>(٣)</sup> ) لتقدّم ذكره ، فلذلك لم يُحتج إلى ذكر الفاعل في عزّة فصار كأنّه  
قال : أنت طلاق والطلاق عزّمتي ثلاثاً ، أي أعزّمه ثلاثاً . فيكون ثلاثاً

(١) لهما « كما استغني » .

(٢) الآية ٣٥ من الأحزاب .

(٣) الآية ١٤ ، ١٥ من سورة البلد .

المنصوب متعلقا بجزية ، أو يكون تعلقه به على جهة الظرف ، كأنه قال : أعزم ثلاث مرات أو ثلاث تطليقات ، فإذا كان كذلك وقع ثلاث تطليقات لتعلق الثلاث بما ذكرناه ، ولا يجوز أن يكون أقل من ذلك لتعلقه بالجزية . والأشبه فيمن نصب ثلاثاً أن يكون الطلاق الثاني المعروف باللام يراد به الطلاق المنكور الذي تقدم ذكره ، أي ذلك الطلاق عزمته ، أي عزمت عليه ثلاثاً . فإذا كان كذلك لم يتجه إلّا إلى الإيقاع للثلاث ؛ وأما إذا رفع ثلاثاً أمكن أن يكون المراد : الطلاق عزية ثلاث ، أي جنس الطلاق ذو عزية ثلاث ؛ وأمكن أن يكون طلاق ذو عزية ثلاث . فإذا أمكن أن يكون المراد به طلاقه خاصة ، وأمكن أن يكون غير طلاقه ولكن جنس الطلاق ، لم نوقع به شيئاً حتى يتيقن ذلك بإقرار من المطلق أنه أراد ذلك ؛ فأما إذا لم يقرن إلى هذا اللفظ ، الذي يحمل الطلاق الخاص والطلاق العام ، شيء يدلّ به أنه يريد به طلاقه خاصة ، لم نؤيّمه . والأشبه في قولهم : واحدة ، واثنان ، وثلاث ، في الطلاق ، وإبصارهم لإتياء بهنّ ، أن يكون مراراً ؛ فينتصب على أنه ظرف من الزمان ؛ يقوّى ذلك قوله تعالى ( الطلاق مرتان <sup>(١)</sup> ) والمعنى : الطلاق في مرتين ، إلّا أنه اتسع فيه فأقيم مقام الخبر ، كما أقيم ظرف الزمان مقام الفاعل في قولهم : سير عليه طوران ، وسير عليه مرتان وشهران ؛ فكذلك قوله مرتان . وإذا كان كذلك كان قولهم : أنت طالق واحدة ، كأنك قلت أنت طالق مرة ، وأنت طالق ثنتين ، أي مرتين . وكذلك ثلاثاً . فيكون ذلك ظرفاً من الزمان . ويجوز فيمن نصب ثلاثاً في البيت أن لا يحمله على عزية ، ولكن يحمله على فعل مضمر ، كأنه لما لم يحز أن يحمله على طلاق الأول ولا على طلاق الثاني ، وكان المعنى والمراد أن يكون الثلاث محمولة

(١) الآية ٢٢٩ من سورة البقرة .

على الطلاق، أضمر طَلَّقْتُ . ودلّ عليه ما تقدّم من ذكر الطلاق؛ فكأنه قال : طَلَّقْتُكَ ثلاثاً . فأما حلُّ الثلاث على التفسير في قولهم : أنت طالق ثلاثاً ، فليس ذلك من مواضع التفسير ، ألا ترى أنّ التفسير جميع ما كان منصباً منه فقدّره <sup>(١)</sup> النحويون على جواز إدخال من فيه ، وأنّ منه ما يُرَدُّ إلى الجمع ومنه ما يقرّ على الواحد ، كقولهم : عشرون من الدّراهم ، والله دَرَه من رجل . ولا يجوز ذلك في هذا ، ألا ترى أنّه لا يستقيم : أنت طالق من واحد ، ولا من العدد ، ولا ما أشبه ذلك ؛ فإذا كان كذلك لم يكن تفسيراً . وأيضاً فإنّ التفسير لا يجوز أن يكون معرفة ، والتعريف في هذا غير ممتنع ، تقول : أنت طالق الثلاث ، وأنت طالق الثنتين أو الطلقتين . فإذا كان كذلك كان ظرفاً ، والظرف يكون تارة معرفة وتارة نسكرة .

وقد قول : أنت طالق من ثلاث ما شئت ، فيكون ما شئت معرفة ، كأنك قلت : الذي شئت ؛ فيكون معرفة . ولو كان تفسيراً لم تقع المعرفة في هذا الموضع .

ولا يجوز أن ينصب على أنّه حال ، لأنّه لو كان حالاً لم يجوز أن يقع خبراً للابتداء في قوله : ( الطَّلَاقُ مَرَّتَان ) كما لا يكون الحال خبراً للمبتدأ . ولو قلت : قتّ خلفك ؛ فنصبت خلفك على تقدير الحال ، أي قتّ ثابتاً فيه ، لم يجوز الإخبار عنه ، لأنّ الحال لا يكون خبراً مبتدأ .

فإن قلت : يكون قوله : والطلاق عزيمة ، اعتراضاً بين الصلة والموصول ، ونحمل ثلاثاً على الطلاق الأوّل <sup>(٢)</sup> ؛ قيل : لا يجوز أن تحمله على الاعتراض ،

(١) كذا في ط . وفي س : « فقد » وأما ما يباين يسع لثلاث كلمات : وبالحامش « لعله اتفق » ، أي لعله ، فقد اتفق النحويون .

(٢) كذا في ط . وفي س : « ونحمل طلاقاً على الثلاث الأوّل » .

كما أن قوله : ( وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا <sup>(١)</sup> ) في قولنا اعتراض ، ألا ترى أن ذلك اعتراضٌ بين الخبر والخبر عنه ، وكذلك قوله تعالى : ( قُلْ إِنْ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ <sup>(٢)</sup> ) اعتراضٌ بين المفعول الذي هو ( أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ <sup>(٣)</sup> ) . ولا يعترض بين الطلاق وثلاث ؛ لأنه لا مثل له يُشَبَّه به .

هذا كلام أبي عليٍّ ، وقد حذفنا منه بعض ما يُستغنى عنه . وفي منعه الاعتراض ردٌّ على الشارح وغيره ، حيث جعلوا الجملة معترضةً ، كما تقدّم التنبيه عليه .

\*\*\*

### كَمَلِ الْجُزْءُ الثَّالِثُ

ويليه الجزء الرابع وأوله « باب خبر كان وأخواتها »

﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ﴾

(١) الآية ١٨ من سورة الحديد . وفي الآية ٢٠ من الزمر : « وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا » بصيغة الأمر ، وليست مرادة هنا ، بل المراد قوله تعالى في سورة الحديد : « إِنْ الْمُدْقِقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاهِفَ لَهُمْ » حيث اعترضت الجملة بين اسم إن وخبرها .

(٢) الآية ٧٣ من آل عمران : « وَلَا تَزُمُونَا إِلَّا مَنْ نَبَعِ دِينِكُمْ قُلْ إِنْ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عَنْ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » . وانظر تفسير أبي حيان ٢ : ٤٩٤ — ٤٩٧ .

(٣) كتب مصحح المطبوعة الأولى : « قوله اعتراض بين المفعول ، هكذا بالأصل الذي بأيدينا ، ولعله : اعتراض بين الفعل الذي هو تؤمنوا وبين المفعول ... الخ » .





( ١ )

فهرس التراجم



٢٢	...	...	...	...	...	...	أبو مروان النهوي
٣٥	...	...	...	...	...	...	بلال بن أبي ردة
٤٩	...	...	...	...	...	...	إبن جليل .
٥٥	...	...	...	...	...	...	عمرو بن قعاس
٦٧	...	...	...	...	...	...	الصبة القشيري
٦٩	...	...	...	...	...	...	مسكين الناصري
٨٠	...	...	...	...	...	...	طاهر بن الطائيل
٨٦	...	...	...	...	...	...	ساعدة بن بجوة
٩١	...	...	...	...	...	...	أنس بن مدرك
١١٩	...	...	...	...	...	...	ابن دويد
١٢٧	...	...	...	...	...	...	حاتم الطائي
١٥٠	...	...	...	...	...	...	الراعي ...
١٦٧	...	...	...	...	...	...	الثابتة الجندى
١٧٧	...	...	...	...	...	...	زيد الفوارس
١٨٣	...	...	...	...	...	...	عمرو بن كلثوم
١٩٦	...	...	...	...	...	...	الشماخ ..
٢٠٧	...	...	...	...	...	...	الزرقان بن بدر - العجين المنثري
٢١٥	...	...	...	...	...	...	عروة بن حزام
٢٣٠	...	...	...	...	...	...	بشار بن برد
٢٣٢	...	...	...	...	...	...	خلاد البرمكي - يحيى البرمكي
٢٣٩	...	...	...	...	...	...	قيس بن مميكر ب
٢٤٠	...	...	...	...	...	...	المسيب بن طلح
٢٦١	...	...	...	...	...	...	أبو صفير الهذلي
٢٦٤	...	...	...	...	...	...	هند بنت حنينة
٢٨٧	...	...	...	...	...	...	علقمة بن صبرة
٢٨٣	...	...	...	...	...	...	علقمة النحل ، وعلقمة الحصى
٢٨٥	...	...	...	...	...	...	كسرى أنوشروان



( ب )

فهرس الشوامد



## الاشتغال

الشاهد

الملتصقة

- ١٥٦ فَكَلَّا أَرَأَيْتُمْ أَصْبَحُوا يَقُولُونَ صَحِيحَاتٍ مَالٍ طَالَعَاتٍ بِمَخْرِمٍ ٣  
١٥٧ أَلَيْسَ الصَّحِيفَةُ كَيِّ بُخْفَتِ رَحْلَهُ وَالزَّادُ حَتَّى تَعْلَهُ أَلْقَاهَا ٢١  
١٥٨ فَلَا حَسْبًا فَخَرْتُ بِهِ لَتْنِهِ وَلَا جَدًّا إِذَا أزدَحَمَ الْجُدُودُ ٢٥  
١٥٩ إِذَا انْطَضَمُ أَبْرَى مَائِلُ الرَّاسِ أَنْكَبُ ٢٩  
١٦٠ إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِإِلَاءٍ بَلَغَتْهُ فَقَامَ بِقَاسٍ بَيْنَ وَصْلِكَ جَارِزُ ٣٢  
١٦١ فَتَى وَاعِلٍ يَرْزُمُ يَحْيِيُو هُ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِ كَأْسُ السَّاقِ ٤٦  
١٦٢ صَعْدَةُ نَابِئَةٍ فِي حَائِرِ أَيْسَا الرِّيحُ تَمْلُهَا تَمَلُ ٤٧  
١٦٣ أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحَصِّلَةٍ تُبَيِّتُ ٥١  
١٦٤ تَعْدُونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ بَجْدِكُمْ بَنَى ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَيْيُ الْمُقْنَعَا ٥٥  
١٦٥ وَتَبَيَّتْ لَيْلٍ أُرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ إِلَيَّ ، فَهَلَا قَسُ لَيْلٍ شَفِيئَهَا ٦٠

### « التحذير »

- ١٦٦ فَلْيَبَاكَ إِلَاكَ الْبِرَاءَ طَائِنُهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاهُ وَلِلشَّرِّ جَالِبُ ٦٣  
١٦٧ أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَاهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَقِيرِ سِلَاحِ ٦٥

### « المفعول فيه »

- ١٦٨ فَلَا يَنْبِيئُكُمْ قَنًا وَغَوَارِصًا وَلَا قِيلِينَ الْخَيْلَ لَابَةً ضَرْغَدِ ٧٤  
١٦٩ لَذَنِي يَهْرُ الْكَفِّ يَعْلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَاعِلَ الطَّرِيقِ التَّمْلُبُ ٨٣  
١٧٠ عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِأَمْرِ مَا يَسُودُ مِنْ يَسُودُ ٨٧

المفعول	الفاعل
٩٢	١٧١ صَلَاةٌ وَرُسٌ وَسَطُهَا قَدْ تَفَلَّقَا
١٠١	١٧٢ أَلَا قَالَتِ الْغُلَسَاءُ يَوْمَ لَقِيتُهَا : أَرَأَيْتَ حَدِيثًا نَأَيْمَ الْبَالِ أَفْرَعًا
١٠٤	١٧٣ بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ
١٠٨	١٧٤ يَا سَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارِ
١١١	١٧٥ أَسْتَقْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا
١١٢	١٧٦ كَوَّكِبُ الْخُرْقَاءِ

### «المفعول له»

١١٤	١٧٧ يَرْكَبُ كُلُّ عَاقِمٍ مُجْمُورٍ خَافَةً وَزَعَلَ الْمُجْمُورِ
	وَالْمَوْلَ مِنْ تَهْوِيلِ الْمُجُورِ
١١٧	١٧٨ وَالشَّيْخُ إِنْ قَوْمَهُ مِنْ زَيْفَةٍ لَمْ يَقُمْ التَّنْقِيفُ مِنْهُ مَا النَّوَى
١٢٢	١٧٩ وَأَغْفِرُ عَوْرًا، السَّكْرِمِ إِذْخَارَهُ وَأَعْرِضُ عَنْ شَنْهِ اللَّشِيمِ تَكْرُمًا

### «المفعول معه»

١٣٠	١٨٠ جَمَعْتَ، وَفُحْشًا، غَيْبَةً وَنَمِيَّةً ثَلَاثَ خِلَالٍ لَسْتُ عَنْهَا بِمَرْغَوَى
١٣٩	١٨١ عَكَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءَ بَارِدًا
١٤١	١٨٢ وَمَا التَّجْدِيثُ وَالْمُتَنَوُّرُ
١٤٥	١٨٣ أَرَمَانَ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةَ كَاللَّيْ . مَنَعَ الرِّحَالَهَ أَنْ تَيْبِلَ مَيْلًا

### «الحال»

١٥١	١٨٤ يَقُولُ، وَقَدْ تَرَ الْوَلِيفُ وَسَاقَهَا أَلَسْتُ تَرَى أَنْ قَدْ آتَيْتَ بِمُؤَيِّدٍ؟
١٥٦	١٨٥ وَقَدْ أَغْنَدِي وَالطَّيْرُ فِي دُكْنَيْهَا بِمَنْجَرٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ



- ١٨٦ كَانَ حَوَامِيَهُ مَذْبَرًا  
 ١٨٧ عَوْدٌ وَبُهْتَةٌ حَاشِدُونَ، عَلَيْهِمْ  
 ١٨٨ وَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا لِلنَّارِ  
 ١٨٩ كَأَنَّهُ خُلَاجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ  
 ١٩٠ فَأَرْسَلَهَا الْعِرَاقَ وَلَمْ يَذْذُهَا  
 ١٩١ أَتَقْنَى سُلَيْمٍ قَضَبًا بِقَضِيضِهَا  
 ١٩٢ وَقَبْلَتَنِي عَلَى خَوْفٍ فَمَا لِيْغَمَّ  
 ١٩٣ فَمَا بَالُنَا أَمْسِرَ أَسَدَ الْعَرِينِ  
 ١٩٤ وَمَا حَلَّ سَعْدِي غَرِيْبًا بِبِلْدَةٍ  
 ١٩٥ لَيْتَ مَوْحِشًا طَلَلُ قَدِيمُ  
 ١٩٦ لَكِنَّ كَانَ بَرْدُ اللَّاهِ، حَرَّانَ صَادِيًّا  
 ١٩٧ إِذَا لِلرَّهْ أَعْيَتْهُ لِلرَّوْمَةِ نَاشِتًا  
 ١٩٨ بَدَتْ قَرَأَ وَمَالَتْ خُوْطَ بَانٍ  
 ١٩٩ كَدَأَيْكَ مِنْ أُمِّ الْحَوَيْثِ قَبْلَهَا  
 ٢٠٠ وَلَقَدْ نَزَلَتْ - فَلَا تَقْلُتْ غَيْرَهُ -  
 ٢٠١ خَرَجْتُ مَعَ الْبَايِزِيِّ عَلَى سَوَادُ  
 ٢٠٢ نَصَبَ التَّهَارُ لِلَّاهِ غَايِرُهُ  
 ٢٠٣ فَالْحَقُّهُ بِالْهَادِيَّاتِ وَدُونَهُ  
 ٢٠٤ وَإِنْ أَمْرًا أَسْرَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ

- خُضْبَيْنَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُخْضَبِ ١٦١  
 حَلِيقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَنْكَلِبُ ١٧٣  
 مُقَدَّرَةٌ لَنَا ، وَمُقَدَّرِنَا ١٧٧  
 سَقُوْذُ شَرِبٍ لَسُوهُ عِنْدَ مُقْتَادِ ١٨٥  
 وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَفْسِ الدِّخَالِ ١٩٢  
 تَمَسَّحَ حَوْلَى بِالْبَقِيْعِ سِبَالَهَا ١٩٤  
 ١٩٧  
 وَمَا بَالُنَا الْيَوْمَ شَاءَ النَّجْفُ ٢٠١  
 ٢٠٦  
 ٢٠٩  
 إِلَى حَبِيْبًا إِتْمَا حَلِيْبُ ٢١٢  
 فَمَطْلَبُهَا كَهْلًا عَلَيْهِ شَدِيدُ ٢١٩  
 وَطَحَتْ عَنْبَرًا وَرَنْتْ غَزَالًا ٢٢٢  
 وَجَلَوْنَهَا أُمُّ الرِّبَابِ بِمَاسَلِ ٢٢٣  
 مَنَى بِمَنْزِلَةِ الْحَبِّ الْمَكْرَمِ ٢٢٧  
 ٢٢٨  
 ٢٣٣  
 جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزِيلُ ٢٤١  
 مِنَ الْأَرْضِ مَوْمَاءَةً وَبَيْدَاهُ سَمَلَقُ ٢٥٢

- ٢٠٥ كما انتفض المصور بالله القطر  
٢٠٦ أفي السلم أعياراً، جفاءً وغِلظةً  
٢٠٧ أنا ابنُ دارَةٍ مشهوراً بها نسي  
٢٠٤ وفي الحرب أشباه النساءِ الموارِكِ  
٢٠٥ وهل يدارةً بالناسِ من عارٍ

## «التميز»

- ٢٠٩ وستوك قد كربت تكمل  
٢١٠ فيلك من ليل كان نجومه  
٢١١ ويلها روحة والريح مصفة  
٢١٢ ويلم أيام الشباب معيشة  
٢١٣ لله دُرُّ أنو شيروان من رجل  
٢١٤ والأكرمين، إذا ما ينسبون، أباً  
٢١٥ فاصدع بأمرِكَ ما عليك غضاضة  
٢١٦ ثلاثون للهجر حولاً كيلاً  
٢١٧ تقول ابنتي حين جدّ الرحيل أبرحت ربّاً وأبرحت جارا  
٢١٨ يا جارتاً ما أنتِ جارة  
٢١٩ وبذرة ليس بها طوري ولا خلا الجن بها لمسي  
٢٢٠ فإن تمس في ظلي برهوة ناولاً أنيسك أصداء القبور تصيح  
٢٢١ والحرب لا يبقى إلحاً رحماً التخيّل وللراح  
٢٢٢ إلا الفتى الصبار في النجدة والفرس الوقاح

## «المستقى»

- ٢٢٣ وبذرة ليس بها طوري ولا خلا الجن بها لمسي  
٢٢٤ فإن تمس في ظلي برهوة ناولاً أنيسك أصداء القبور تصيح  
٢٢٥ والحرب لا يبقى إلحاً رحماً التخيّل وللراح  
٢٢٦ إلا الفتى الصبار في النجدة والفرس الوقاح

- ٢٢٢ عَشِيَّةٌ لَا تُغْنِي الرَّمَاحُ مَكَائِهَا      وَلَا النَّبِيلُ، إِلَّا الْمَشْرِقُ الْمَصْمُومُ ٣١٨
- ٢٢٣ وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفِهِمْ      بِهِنَ فُلُوكَ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ ٣٢٧
- ٢٢٤ فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ      جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا ٣٣٤
- ٢٢٥ فَا تَرَكِ الصَّنْعُ الَّذِي قَدْ تَرَكْتَهُ      وَلَا الْفَيْضُ مَنَى لَيْسَ جَلَدًا وَأَعْظَمًا ٣٣٧
- ٢٢٦ وَكُلُّهُ أَبَى بَاسِلُ غَيْرَ أَنِّي      إِذَا عَرَضْتُ أَوَّلِي الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ ٣٤٠
- ٢٢٧ فِي لَيْلَةٍ لَا تَرَى بِهَا أَحَدًا      يَحْكِي عَلَيْنَا، إِلَّا كَوَاكِبُهَا ٣٤٨
- ٢٢٨ قُلْنَا عَرَسَ حَتَّى هِجْنُهُ      بِالنَّبَاشِيرِ مِنَ الصَّبْرِ الْأَوَّلِ ٣٦٣
- ٢٢٩ وَمَا اغْتَرَّهُ الشَّيْبُ إِلَّا اغْتِرَارًا      ٣٧٤
- ٢٣٠ يُطَالِبُنِي عَنِّي ثَمَانِينَ نَاقَةً      وَمَالِي يَا عَفْرَاءَ إِلَّا ثَمَانِيَا ٣٧٥
- ٢٣١ مَهَامِيًا وَخُرُوقًا لَا أَنْبَسَ بِهَا      إِلَّا الضَّوَابِجَ وَالْأَصْدَاءَ وَالْبُومَا ٣٨٢
- ٢٣٢ وَلَا أَمْرٌ لِلْمَعْصَى إِلَّا مُضِيْعًا      ٣٨٥
- ٢٣٣ رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قُرَيْشًا      فَإِنَّا نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ فَعَالَا ٣٨٧
- ٢٣٤ سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانَا نَعُوذُ بِهِ      وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجَمْدُ ٣٨٨
- ٢٣٥ سُبْحَانَكَ مِنْ عِلْقَةِ الْفَاخِرِ      ٣٩٧
- ٢٣٦ وَمَا أَحَاطَ مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ      ٤٠٣
- ٢٣٧ لَمْ يَمْنَعْ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَلَتْ      حَامَةً فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ ٤٠٦
- ٢٣٨ غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْمِ      مٌ إِذَا خَفَّ بِالْثَوَى النِّجَاةُ ٤١٤
- ٢٣٩ أُنِيتُ فَالْتَمْتُ بَلَدَ فَوْقَ بَلَدٍ      قَلِيلٍ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُنَامُهَا ٤١٨
- ٢٤٠ وَكُلُّ أَخْرَ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ      لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ ٤٢١

- ٢٤١ ولم يَبْقَ سِوَى الصُّدُوءِ نِ دِنَّامِ كَا دَانُوا ٤٣١  
 ٢٤٢ تَجَانَّفُ عَنْ جَوْ الْهَيْمَةِ نَاقِي وَمَا عَدَلْتُ عَنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَ ٤٣٥  
 ٢٤٣ خَالَطَ مِنْ مَلَى خِيَانَتِهِمْ وَفَا ٤٤٢  
 ٢٤٤ وَلَا سِيَّامًا يَوْمًا بِدَارَةِ جُلُجُلٍ ٤٤٤  
 ٢٤٥ فَانْتَ طَلَقٌ - وَالطَّلَاقُ أَلِيَّةٌ - ثَلَاثًا وَمَنْ يَفْرُقْ أَعْقُ وَأَظْلَمُ ٤٥٩







